فهرست الجزء الاول من الطبقات الكبرى للقطب الشعراني

هذا كتاب الطبقات الكبرى للقطب
الربانى والهيكل الصمدانى العارف
بالله تعالى سيدى عبد الوهاب
الشعرانى المسماة بلواقح
الانوار فى طبقات
الاخيار نفعنا
الله ببركاته
آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى امام المحققين * وقدوة العارفين * ومربى الفقراء والمريدين * بأقوى قواعد التمكين * فاتح أقفال غوامض معنويات اشارات المحققين * ومعبر رموز مجملات مشكلات العارفين * واسطة عقد السالكين * وريحانة وجود الواصلين * الذى أقامته القدرة الالهيه * وربته العناية الربانيه * واللطائف الرحمانيه * وسلك الطريق الالهيه * متبعا للكتاب العزيز والسنة المحمديه * وتفقه حتى وصل الى الغاية فى مذهب السادة الشافعيه * وفتح الله عليه بالافتتاحات الربانيه * أبو المواهب عبد الوهاب بن احمد بن على بن الشعراوى الانصارى طاب ثراه * وجعل قبره روضة من رياض الجنة ونفعنا به وببركات علومه واسراره ونفحاته فى الدنيا والآخرة آمين * الحمد لله الذى خلع على اوليائه خلع انعامه * فهم بذلك له حامدون * واختصهم بمحبته واقامهم فى خدمته فهم على صلاتهم يحافظون * ودعاهم الى حضرته وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون اولئك المقربون * وفتح لهم ابواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متأدبون * ولاطفهم بوده وأمنهم من اعراضه وصده ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر المصون * وصانهم عن الاغيار * وسترهم عن أعين الفجار * لانهم عرائس ولا يرى العرائس المجرمون * فاذا امتر عليهم ولى من اولياء الله ينسبونه الى الزندقة

والجنون

والجنون * وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون * فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص
لمقاماتهم * ومنهم الثالب لاعراضهم * ومنهم المعترضون يعترضون على احوالهم *
ويخوضون بجهلهم فى مقالهم وبهم يستهزؤن * الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم
يعمهون * فسبحان من قرب اقواما واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون * وسبحان
من جعلهم نجوما فى سماء الولاية وجعل اهل الارض بهم يهتدون * وسبحان من
أباحهم حضرة قربه والمنكرون عليهم عنها مبعدون * فالاولياء فى جنة القرب
متنعمون * والمنكرون فى نار الطرد والبعد معذبون * لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون *
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشهد بها الموقنون * واشهد أن سيدنا ونبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون * والسر المصون * اللهم فصل وسلم
عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين * وعلى آلهم وصحبهم اجمعين * كلما ذكرك الذاكرون *
وغفل عن ذكره الغافلون * (وبعد) فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من
الاولياء الذين يقتدى بهم فى طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن
التاسع وبعض العاشر ومقصودى بتأليفه فقه طريق القوم فى التصوف من آداب المقامات
والاحوال لا غير ولم اذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه
مما هو مسطور فى كتب ائمة الشريعة وكذلك لا اذكر من احوالهم فى بداياتهم الا ما كان
منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل
على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم فى القوم انهم رفضوا شيأ من الشريعة حين تصوفوا
كما صرح به ابن الجوزى فى حق الغزالى بل فى حق الجنيد والشبلى فقال فى حقهم ولعمرى
لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لى جماعة من
أهل عصرى حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذى التزمته من ذكر
عيون كلامهم فقط ما اظن ان أحدا ممن ألف فى طبقاتهم التزمه انما يذكرون عنهم كل ما
يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم فى حال البداية * ولا بين
ما وقع منهم فى حال التوسط والنهاية * ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب
الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من اذا
سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه فى المرتبة وما بقى له على المريد
زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ
أو فعله أواخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت فى هذه الطبقات
نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال فى الكتب المسندة كرسالة
القشيرى والحلية لابى نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده اذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره
بعض المشايخ المكملين فى سياق الاستدلال على احكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان
استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض
كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما فى كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح
السند فاذكره بصيغة الجزم كما تقول العلماء قال فى شرح المهذب كذا قال فى شرح الروضة

قوله الثالب لاعراضهم ثلبه
يثلبه لامه وعابه وهى المثلبة
وتضم اللام وطرده وقلبه وثلبه
اه قاموس ثم قال ورجل ثلب
بالكسر وثلب ككتف
معيب اه

كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من احوال مشايخى الذين
ادركتهم فى القرن العاشر وخدمتهم زمانا اوزرتهم تبركا فى بعض الاحيان وسمعت منهم
حكمة اوأدبا فاذكر ذلك عنهم على طريق ماذكرناه فى مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ
مصر المحروسة وقراها رضى الله عنهم اجمعين * ثم اعلم يا أخى ان كل من طالع فى هذا الكتاب
على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكانه عاصر جميع الاولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم
وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح فى محبته وصحبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا باقوالهم
واقتدينا بافعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج الى
مشاهدة صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق
الى طريق الله عز وجل فهو والاموات سواء والسلام * وسميته بلواقح الانوار فى طبقات
الاخيار * وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيه اعتقادا فى هذه الطائفة الى اعتقاده وتشير
من طرف خفى الى ان الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم فى كل عصر وذلك لعلو ذوق
مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة
فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو فى جميع نصوص أهل
الطريق ومقلديهم كالروضة فى مذهب الشافعى رضى الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم
ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله
التوفيق

* مقدمة فى بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك اخلاق
الانبياء والاصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القرآن أو السنة
والاجماع لا غير واما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به
ومن شاء تركه ونظير الفهم فى ذلك الافعال وما بقى باب للانكار الا سوء الظن بهم
وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخى رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم
انقدح فى قلوب الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح
له من ذلك علوم وأدب واسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة
من الاحكام حين عملوا بما علموه من احكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد باحكام
الشريعة اذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعانى والبيان زبدة علم
النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين احكام الشريعة صدق
كما ان من جعل علم المعانى والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم
النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة
الا من تبحر فى علم الشريعة حتى بلغ الى الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها
اعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق
واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله
المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه اولى من ايجاب

ولى

ولي الله تعالى حكما فى الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك الشافعي وغيره
وايضاح ذلك انهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله عزوجل لدينه فمن دقق النظر علم انه
لايخرج شئ من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة
والشريعة هى وصلتهم الى الله عزوجل فى كل لحظة ولكن اصل استغراب من لاالمام له
باهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة ولذلك قال
الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما
فى ذلك الزمان أوغيره وقد أجمع القوم على انه لايصلح للتصدر فى طريق الله عزوجل الا من
تبحر فى علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها
وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغيرذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس
وبالجملة فما انكر أحوال الصوفية الا من جهل حالهم وقال القشيرى لم يكن عصر فى مدة
الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ
وتواضعوا له وتباركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت
ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعى رضى الله عنه لشيبان الراعى حين طلب الامام
أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسى صلاة لايدرى اى صلاة هى واذعان الامام احمد بن حنبل
لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عزوجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك
يكفينا اذعان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لابى حمزة البغدادى الصوفى رضى الله
عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ماتقول فى هذا ياصوفى كما سيأتى
بيان ذلك فى ترجمة أبى حمزة رضى الله عنه فشئ يقف فى فهمه الامام احمد ويعرفه أبو حمزة
غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبى العباس بن شريح للجنيد حين حضره وقال
لاأدرى مايقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبى عمران
للشبلى حين امتحنه فى مسائل من الحيض وافاده سبع مقالات لم تكن عند أبى عمران
وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضى الله عنه أن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه كان
يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا فى الاخلاص مقاما لم نبلغه
وقد أشبع القول فى مدح القوم وطريقهم الامام القشيرى فى رسالته والامام احمد بن أسعد
اليافعى فى روضة الرياحين وغيرهما من اهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك * وقد كان
الامام أبو تراب النخشبى أحد رجال الطريق رضى الله عنه يقول اذا ألف العبد الاعراض
عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى اولياء الله قلت وسمعت شيخى ومولاى أبايحيى زكريا
الانصارى شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه
جاف وكنت اسمعه يقول كثيرا الاعتقاد صيغة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ
محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه يقول اطلب طريق سادانك من القوم وان قلوا واياك
وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل
اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب
طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رأيت رسالة ارسلها الشيخ محى

الدين بن العربي رضى الله عنه للشيخ فخر الدين الرازى صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته فى العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازى مذكور فى العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة فى الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخى وفقنا الله واياك أن الرجل لا يكمل عندنا فى مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عزوجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل او شيخ فما برح عن الاخذ عن المحدثات وذلك معلول عند اهل الله عزوجل ومن قطع عمره فى معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عزوجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو انك يا أخى سلكت على يد شيخ من اهل الله عزوجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول لعلماء عصره اخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وينبغى لك يا أخى ان لا تطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه فى عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن تداوى بذلك العلم شفى فقد علمت يا أخى انه لا ينبغى للعاقل ان يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عزوجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغى لك يا أخى الكشف عن هذين العلمين فى هذه الدار لتجنى ثمرة ذلك فى تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه فى طريق سيرك الى الله عزوجل على مصطلح اهل الله عزوجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والجذب الالهى وكنت أريد أن اذكر لك يا أخى الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعنى من ذلك الوقت وأعنى بالوقت من لا غوص له فى اسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة واكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربى فى الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أى اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحانى وجسمانى وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اى يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذى هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضى الله عنه فعليك يا أخى بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره.

ولكن

ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم فى الفهم فن المفهوم ماجلب له الآية والحديث ودلت عليه فى عرف اللسان وثم افهام اخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد فى الحديث النبوى ان لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة التى يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا أخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضته ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لامعنى للآية الشريفة أو الحديث الاهذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى قط لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا ايمان له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع باحد من اولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه للبرارى الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فما منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذى لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة وأخذ الاشارة من معانى الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق الى سره قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا اهل الجدال فقل أن تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى أولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر لهم أحدا الا أخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى الله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن اين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما نرى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع

الضارى جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى
وحكى الموصلى فى كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه كان
يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك
وان بغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى
رضى الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى فى انبيائه واصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ
امرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم فى آخر
الامر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه
الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا
أذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون
اليهم البتة وهنالك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لعدم التفاته الى وراءه فافهم
ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر
فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع الله بذلك
قدرهم بين عباده وكمل بذلك انوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من
أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى
وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين
الشهودين اما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما أن
يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام انما معه
لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم انه لا بد لمن اقتفى آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
الاولياء والعلماء أن يؤذى كما أوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا
ويتخلق بالرحمة على الخلق رضى الله عنهم اجمعين وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله
تعالى عنه يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم
لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم
الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على
اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التأسى بهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق
معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى
بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم واسرارهم الا من أراد الله عز وجل أن
يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله
تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته
بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب
الناس ان يكون لاحد شرف بمنزلة او اختصاص حسدا من عند انفسهم وقد نطق الكتاب
العزيز بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل
وقال تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى

قوله مصطلما أى مستأصلا نفسه فى الله سبحانه قال فى القاموس اصطلمه استأصله ووقعة صيلمة مستأصلة اه

أم تحسب ان اكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من
الآيات وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول ومن اين لعامة الناس أن يعلموا اسرار
الحق تعالى فى خواص عباده من الاولياء والعلماء وشروق نوره فى قلوبهم ولذلك لم يجعلهم
الامستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وأذاهم انسان
لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فاهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من
الاولياء للخلق انما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته
فهو باطن لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لكل ولى ستر او استار
نظير السبعين حجابا التى وردت فى حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من وراثها
فكذلك الولى فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة
والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا ان يكون هذا وليا لله تعالى
وهو فى هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا
أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب
ذلك الولى الذى ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من محق الله تعالى نفسه
وهواه ولم يزل فى كل عصر وأوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع
والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر النقول
حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا
وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم فى الباطن ومنهم من يكون
ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس
وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف على الوجه
الذى لا يهتدى الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من
معلومها شيئا أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر فى الفهم والادراك لو كان هذا
وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء وجلس فى زاويته أو بيته يشتغل بالعلم وبعبادة
ربه عز وجل ورحم الله تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا
القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر فى أمر هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما
كان يتردد اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة لاحد من عباد الله
العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيسألون فى ذلك من
يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف
عنهم لاسيما ان رأينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما فى ايديهم متعززا بعز الايمان
وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان
هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك * وقد سمعت سيدى عليا
الخواص رضى الله عنه يقول اذا علم الفقير من امراء الجور انهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته
عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتى وما يذر انتهى قلت
ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه

في جمع الاشياء التي يستتر بها الاولياء وهم على اقسام [illegible]

من ماله ويعلم الناس بان ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين اعطوه بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء أشباه نحو قوله من يقدر في هذا الزمان أن يأخذ مالا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شئ منه ولا يسعنا كلنا الا العفو ويكون مأكولا مذموما وهذا من اكبر اخلاق الرجال الذين اخلصوا في معاملة الله عزوجل فانه لا يهتدى احد الى كماله الذى هو عليه في باطن الحال مع ظهور احتقاره في اعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا اقبل من الخلق صغر في أعينهم ضرورة كما ان من رد عليهم كبر في اعينهم ولعل ذلك الراد انما رد رياء وسمعة واستثلافا القلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شئ قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضا ينبغى لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا يأخذ هو لنفسه منه شيأ فانه بذلك يأمن من الفتنة ان شاء الله تعالى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من اكبر القواطع عن الله عزوجل وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن أين يلزم من اساءة واحد ان يكون جميع أهل حرفته كذلك ماهذا الا محض عناد وتعصب بباطل كما قال بعضهم في ذلك شعرا

استتار الرجال في كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل
مايضر الهلال في حندس الليل * سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عزوجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم وقد حجب الله به اكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق وقالوا ماهذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه يعنى لم نر أحدا يوافقه على مايدعيه ويأمرنا به ونحو ذلك ولكن اذا أراد الله عزوجل أن يعرف عبدا من عبيده بولى من أوليائه ليأخذ عنه الادب ويقتدى به في الاخلاق طوى عنه شهود بشريته واشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلاشك ويحبه أشد المحبة واكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لا يشهدون منهم الا الوجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشئ وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والاذعان له وفي ذلك سر خفى لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولى لفاته اجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمقتفين لآثاره فأراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب لعبد والله عزوجل فمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر * وسمعت سيدى عليا الخواص

رضى الله عنه يقول النفس اذا مدحت اتسخت واذا ذمت نظفت وكان رضى الله عنه يقول اياك أن تصغى لقول منكر على أحد من طائفة العلماء أو الفقراء فتسقط من عين رعاية الله عزوجل وتستوجب المقت من الله عزوجل وكان الجنيد رضى الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء القوم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذى خالفهم فيه لانور سائر انواع الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ونظير ذلك لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن أى بأن الله يراه حال الزنى وهكذا وانما نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان اجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفى الحديث عند نبى لا ينبغى التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال فى المجادل فليتبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول أصل منازعة الناس فى المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن انكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عزوجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عزوجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم فى وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عزوجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقامهم فيما يقومون لانفسهم بل اعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولما علم الله عزوجل ما سيقال فى هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولى أو الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق فى سره الذى قيل فيك هو وصفك الاصلى لولا فضلى عليك أما ترى اخوتك من بنى آدم كيف وقعوا فى جنابى ونسبوا الى ما لا ينبغى لى فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا أما لك بى أسوة فقد قيل فى ما لا يليق بجلالى وقيل فى حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم وفى اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الى الا الرياسة والتفضيل عليهم فانظر يا أخى مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار قال الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولى الاقتداء برسولك صلى الله عليه وسلم فى ذلك اذ هو طب الهى ودواء ربانى وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال الاغيار أهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق

بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفى النقائص عن الجناب الالهى كالتشبيه
والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهو امن يلان لمرض
ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد
من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد نفى عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد
أن يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهى اشارة الى فناء
العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب لخلع القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله
واسجد واقترب وبحديث لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند أهل الطريق اشارة الى فناء العبد فى شهود نفسه
عند شهود ربه عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء فى الحوض اذا استقر وذلك اشارة
الى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهم والظنون
قال الشيخ محيى الدين رضى الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا اضيف
الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا اضيف الى الروح الروحانى يقال له عين اليقين
واذا اضيف الى القلب الحقيقى يقال له حق اليقين واذا اضيف الى السر الوجودى يقال له
حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا فى الكامل من الرجال انتهى * وكان
الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلى رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين
وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين
لاهل الطريق أو المسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن أبى تراب
النخشبى رضى الله عنه انه كان يقول فى حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب
الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله قلت وذلك لانه كان من المقبلين
بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرة ربه فتأدب معهم ومدحهم واحبهم
وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصير مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب الى ملوك
الدنيا * قلت ومن هنا اخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام فى مقامات التوحيد
الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وادبا مع أصحاب ذلك الكلام
من اكابر العارفين وكان الجنيد رضى الله عنه لا يتكلم قط فى علم التوحيد الا فى قعر بيته بعد
أن يغلق أبواب داره و يأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول اتحبون أن يكذب الناس
أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما
سيأتى آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه الى أن مات رضى الله عنه وكان الشيخ
محيى الدين رضى الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة
فلا يجالسهم فان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله
تعالى يقول كثيرا من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة
فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل فى ادلتهم التى
استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة فى كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم عن

ع
لانه لو كان

مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع فى قلب الناظر لاسيما أهل الانكار والدعاوى * ورأيت فى رسالة سيدى الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله تعالى عنه مانصه اعلم ان طريق القوم مبنى على شهود الاثبات وعلى مايقرب من طريق المعتزلة فى بعض الحالات وهى حالة شهود غيبة الصفات فى شهود وحدة جمال الذات حتى كان لاصفات وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع منها فهى عزيزة المرام شديدة الايهام موقعة فى سوء الظن فى السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة فى تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة فى القوم فانها من اعظم المهالك انتهى * قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام فى دقائق كلام القوم حتى مات واحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتى فى ترجمة أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه ان أصحابه طلبوا منه أن يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا قلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم فى علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتى بكفرى هؤلاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز أن يعتقد فى هؤلاء السادة انهم زنادقة فى الباطن لكتمهم ماهم متحققون به فى الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما اغلقوا أبوابهم عليهم فى حالة تقريرهم للعلم الا لكون غور بحر ذلك العلم عميق على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه انه كان اذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى أبى حمزة البغدادى رضى الله عنه ويقول ماتقول فى هذا يا صوفى ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع فى ذلك أيضا فانه كان يقول أمرت أن اخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل فان من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هى التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام ونحوه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادى عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان انكره اولا لان من شأن القوم ان يشهدوا اعمالهم بغير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هى ترك التقوى ونظير ذلك أيضا قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وقلت لزهدى والتنسك والتقى * تخلوا وما بينى وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا المام له بمصطلح أهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات

والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف على الاعمال دون الله عزوجل فان المنقول عن الشيخ رضى الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضى الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه واضرابه وما بلغنا قط عن أحد من القوم انه نهى أحدا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبدا ولا تعرض لمعارضة شئ من الشرائع وكيف يترك الولى ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما يحث الناس على الاكثار من أسباب الوصول فما بقى وجه الانكار الا على مواجيدهم وافهامهم وتلك امور لا تعارض شيأ من صريح السنة والامر فى ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدى بهم كما لدى المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون فى الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزوينى فى كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا اطمع فى غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعز المسالك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما نشد بعضهم فى هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن اين يدرى الناس اين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضى الله عنه اعلم أيها السائل ان كل من خاف من الله عزوجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا بعينه فكأنه أخبر ان عاقبته فى الآخرة الخلود فى النار أبد الآبدين وانه فى الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجرى عليه احكام المسلمين لا فى حياته ولا بعد مماته والخطأ فى ترك ألف كافر أهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفى الحديث لأن يخطئ الامام فى العفو أحب الى من أن يخطئ فى العقوبة ثم ان تلك المسائل التى يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم فى غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء فى معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه فى الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعى معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب فى حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده فى عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقى الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم فى كل شئ قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكى * قلت وقد اخبرنى شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة ان شخصا وقع فى عبارة موهمة للتكفير

فافتى

فيه على هذا الوعيد الشديد لمن كفر مسلما او مبتدعا

فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أراد واقتله قال السلطان جقمق هل بقى أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل فى الحديد بين يدى السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستند من افتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقينى وقال قد أفتى والدى شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين فى مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضى الله عنه ياولدى أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ أحد اتبعه رضى الله تعالى عنه * وكان الشيخ محيي الدين رضى الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلهم كل العارفين وردها عليهم أصحاب الادلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما اعطى أولياءه الكرامات التى هى فرع المعجزات فلابدع أن ينطق السنتهم بالعبارات التى تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك فى هذا القول فلينظر فى كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين أو كتاب الشعائر لسيدى محمد وفا أو كتاب خلع النعلين لابن قسى أو كتاب عنقا مغرب لابن العربى فان اكبر العلماء لايكاد يفهم منه معنى مقصود القائله أصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسى لايعرفه الا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو اصحاب الكشف الصحيح * وكان الشيخ عزالدين بن عبد السلام رضى الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على اعظم اساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عزالدين رضى الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسه الورق صار يمدحهم كل المدح * ولما اجتمع الاولياء والعلماء فى وقعة الافرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عزالدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيرى وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيأ من معانى هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فما بقى لكلام مثلى موضع فقالوا له لا بل فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عزالدين من داخل الخيمة وخرج ينادى بأعلا صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه * قال اليافعى رضى الله عنه فى كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد جاءت فى الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت فى الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم قال رضى الله عنه والناس فى انكار الكرامات على اقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى و يكذب كرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كبنى اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد

فى
على ان الناس انقسموا فى انكار
الكرامات على اقسام
وتتبع كلام الى اخره

صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم من موسى وانما ذلك حسدا منهم وعدوانا وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لأن من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع بأحد أبدا نسأل الله العافية قال فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف فى الهواء وسماع النداء فى بطنه وطى الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير معهود فى الحس أنه صحيح انما يظهر ذلك من أهل السيميا والنارنجات فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون فى الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة وأما الاولياء رضى الله عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا فافترقا قال رضى الله تعالى عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا أحدا من الاولياء والصالحين يطير فى الهواء لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال هذا فى تصديقه بالمغيبات التى أمر الله تعالى بالايمان بها فربما زلت به القدم فخسر الدارين لانه اذا أنكر المحسوسات فبالحقيق انكاره المغيبات وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق قلت وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شئ يشغلهم عن ربهم عز وجل * فاياك يا اخى بعد اطلاعك على ما بينته لك فى هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه فى حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير فى عدم علمك بكلامهم الذى هو كله نصح لك حين وزنته بميزان عقلك الحائر فان الكلام لم يزل فى هذه الطائفة من عصر ذى النون المصرى وأبى يزيد البسطامى الى وقتنا هذا بل نقل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه انهم تكلموا فى جماعة من الصحابة ونسبوهم الى الرياء والنفاق منهم الزبير رضى الله عنه كان كثير الخشوع فى الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراء فبينما الزبير رضى الله عنه ساجد اذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حارا فكشط وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته وصحا قال ما هذا فأخبروه فقال رضى الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زمانا يتألم من وجهه * قلت ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وكل ولى له من تلك الفتنة الحظ الوافر وذلك لان الابتلاء لما كان شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن جميع ما كان متفرقا فى الامم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه انهم نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لاهل بلده بها من مقامات الانبياء والاولياء انكر ذلك الحسين ابن عيسى البسطامى امام ناحيته والمدرس بها فى علم الظاهر وأمر أهل بلده أن يخرجوا

ابا

ابايزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك الفه
الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينفى ثم استقر أمره على
تعظيم الناس له والتبرك به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذى النون المصرى رضى الله عنه
انهم وشوا به الى بعض الحكام وحملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فأعجبه
فقال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سيأتى فى ترجمته وكذلك وقع لسمنون
المحب رضى الله عنه محنة عظيمة وادّعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يابى انه يأتيها فى الحرام
هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب عنق سمنون
وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كف الله عنهم ذلك وكذلك وقع انهم
رموا أبا سعيد الخراز وافتى العلماء بتكفيره بالفاظ وجدوها فى كتبه منها لو قلت من اين والى
اين لم يكن جوابى غير الله مع الفاظ اخر وتعصب مرة فقهاء اخميم على ذى النون المصرى
رضى الله عنه ونزلوا فى زورق ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فاعلموه بذلك
فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون فغرقوا حتى رئيس
المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق واخرجوا سهل بن عبد الله رضى الله
عنه من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى أن مات بها هذا مع
علمه ومعرفته واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد فى كل نفس فتعصب
عليه الفقهاء فى ذلك لا غير * وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكى وذلك انه كان
عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب
قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره تسترا على دعوة عمرو كما سيأتى
عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضى الله عنه حين كان يقرر فى علم التوحيد ثم انه
تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته واخرجوا محمد بن الفضيل البلخى رضى الله عنه بسبب
المذهب كما سيأتى فى ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك
أن تسكن فى بلدنا فقال لا اخرج حتى تجعلوا فى عنقى حبلا وتمروا بى على اسواق المدينة
وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به كذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله
تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفى مع كونها كانت اكثر بلاد الله
تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبى جمرة رضى الله عنه مجلسا فى الرد عليه حين قال
انا اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات واخرجوا
الحكيم الترمذى رضى الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء
وانكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء واغلظوا عليه فجمع
كتبه كلها والقاها فى البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وانكر زهاد
الرى وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى أن مات لكنه
لم يبال بهم لتمكنه رضى الله عنه واخرجوا أبا الحسن البوشنجى وانكروا عليه وطردوه الى
نيسابور فلم يزل بها الى أن مات واخرجوا أبا عثمان المغربى من مكة مع مجاهداته وتمام علمه
وحاله وطاف به العلوية على جمل فى اسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فأقام ببغداد

ولم يزل بها الى أن مات وشهدوا على السبكى بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا للخلاصه فادخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمى أحد مشايخ بغداد ان لم يكن لله جهنم فانه يخلق جهنما بسبب السبكى أى يخلقها الله للذين اذوه وانكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبى الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل السبكى الجنة فمن يدخلها وقام أهل المغرب على الامام أبى بكر النابلسى مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فاخذ وسلخ وهو حى وقيل انه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه واخرجوا الشيخ أبا مدين المغربى رضى الله عنه من بجاية كما سيأتى فى ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذى رضى الله عنه من البصرة وانكروا عليه كلامه واحواله فلم يزل بالحرم الى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا عبد الله السجزى صاحب أبى حفص الحداد قام عليه أبو عثمان الحيرى وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبى عثمان واقبلوا عليه وشهدوا على أبى الحسن الحصرى رضى الله عنه بالكفر وحكوا عنه الفاظا كتبت فى درج وحمل الى أبى الحسن قاضى القضاة فاستحضره القاضى وناظره فى ذلك ومنعه من القعود فى الجامع حتى مات وتكلموا فى ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا فى الامام أبى القاسم بن جميل بالعظائم الى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده فى الدنيا حتى لبس الحصير رضى الله عنه • وكان أبو بكر التلمسانى يقول كان أبى دانيال يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان اذا سمع أحدا يذكرهم بخير تغيظ وتغير * وأما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان فى تاريخه وانما سمى بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها مخزون قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان فى حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمى حلاجا وكان رضى الله عنه يأتى بفاكهة الصيف فى الشتاء وعكسه ويمد يده فى الهواء فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين احضروه الى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا أنهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها او يطوف بها ويكون كمن حج البيت والله اعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضى فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن البصرى ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فقال له القاضى كذبت يا مراق الدم ليس فى كتب الحسن البصرى شئ من ذلك فلما قال القاضى له يا مراق الدم مسك الوزير هذه الكلمة

على

علي القاضي قال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فالزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس اهو الذى صلب ام رفع كما وقع فى عيسى عليه الصلاة والسلام وافتوا بتكفير الامام الغزالى رضى الله عنه وأحرقوا كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من انكر على الغزالى وافتى بتحريق كتابه القاضى عياض وابن رشيد فلما بلغ الغزالى ذلك دعا على القاضى فمات فجأة فى الحمام يوم الدعاء عليه وقيل ان المهدى هو الذى أمر بقتله بعد ان ادعى عليه أهل بلده أنه يهودى لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف فى كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدى لاجل دعوة الغزالى وأخرجوا أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب اسكندرية بأنه سيقدم عليكم مغربى زنديق وقد اخرجناه من بلادنا فالحذر من الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى اسكندرية فوجد اهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل فى الاذى حتى حج بالناس فى سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع فى طريقه فاعتقده الناس ورموا الشيخ احمد بن الرفاعى بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سيأتى فى ترجمته وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسى وابن برجان والحولى والمرجانى مع كونهم ائمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان فى نحو مائة بلد وثلاثين فأرسل له من قتله وقتل جماعته * وأما الشيخ محيى الدين بن العربى وسيدى عمر بن الفارض رضى الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا فى كلمة قالها فى العقائد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقى الدين ابن بنت الاعز وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك ان الملك الظاهر بيبرس قد كان انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل شيأ الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى زينوا للسلطان فى مسئلة يقول بها الحنفية انها صواب وما عليه الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقى الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم فى مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعى رضى الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وانكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا نجابا بدرج مكتوب امامه يحذرون أهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول انا هو وهو انا ومحن الائمة كأبى حنيفة ومالك والشافعى واحمد واضرابهم مشهورة فى كتب المناقب فانظر يا أخى ما جرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك اسوة فيما تقع فيه من المحن والله أعلم ولنشرع الآن فى مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

أبو بكر الصديق رضى الله عنه

(فأولهم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه)

واسمه عبد الله بن أبى قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب

ابن لؤى بن غالب القرشى التيمى يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ومناقبه اكثر من أن تحصى وكان رضى الله عنه يقول اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واصدق الصدق الامانة واكذب الكذب الخيانة وكان رضى الله عنه اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذنى بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضى الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا افضلكم مقدرة واملككم لنفسه وكان رضى الله عنه يقول لمن يعظه يا أخى ان أنت حفظت وصيتى فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشئ من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معاشر المسلمين استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده انى لاظل حين اذهب الى الغائط فى الفضاء متقنعا استحياء من ربى عز وجل وكان يقول ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا امرتنا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن لا أسأل الناس شيأ وكان رضى الله عنه يقول للصحابة رضى الله عنهم قد وليت أمركم ولست بأخيركم فأعينونى واذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقوّمونى وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوى * توفى رضى الله عنه بين المغرب والعشا ثانى عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضى الله تعالى عنه

* (ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب واتفقوا على انه اول من سمى أمير المؤمنين واجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضى الله تعالى عنه اكثر من أن تحصى وكان رضى الله عنه لا يجمع فى سماطه بين ادامين وقدمت اليه حفصة رضى الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان فى اناء واحد لا آكله حتى القى الله عز وجل وكان فى قميصه رضى الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدّ واحرة فى قميصه أربعة عشر رقعة احداها من ادم احمر وكان يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن له وقال لا تنسنا يا أخى من دعائك وفى رواية اشركنا فى دعائك وكان رضى الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بأمرهم وكان يأتى المجزرة ومعه الدرّة فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرّة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وابطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال انما حبسنى عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا فى التنور وكان رضى الله عنه يشتهى الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى

لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يضيع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذى صيرنى
ليس فوقى أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل * وحج رضى الله عنه
من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء
أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضى الله عنه أبيض يعلوه حمرة واغما صار فى لونه سمرة
فى عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم
والسمن واللبن وكان قد حلف أن لا يأكل اداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث
الغلاء تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على
البيوت و يقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضى الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك امة
محمد صلى الله عليه وسلم على يدى وكان فى وجهه خطان اسودان من كثرة البكاء وكان
يمر بالآية فى ورده فتخنقه فيبكى حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع
حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان رضى الله عنه يقول ليتنى كنت كبشا أهلى سمنونى
ما بدا لهم ثم ذبحونى فاكلونى واخرجونى عذرة ولم اكن بشرا * ولما مرض كانت رأسه فى
حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدى ضع رأسى على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت
على فخذى أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال
ويلى وويل امى ان لم يرحمنى ربى ثم قال رضى الله عنه وددت أن اخرج من الدنيا كما دخلت
لا أجر لى ولا وزر على ثم قال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك
غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضى الله عنهما فقال له كيف وجدت الامر يا أمير
المؤمنين قال كاد عرشى يهوى بى لولا انى وجدت ربا رحيما وكان اذا مر على مزبلة يقف
عندها و يقول هذه دنياكم التى تحرصون عليها وكان يقول أضر وا بالفانية خير لكم من
أن تضر وا بالباقية يعنى الآخرة وكان يأخذ التبنة من الارض و يقول يا ليتنى كنت هذه
التبنة ليتنى لم اخلق ليت امى لم تلدنى ليتنى لم اك شيأ ليتنى كنت نسيا منسيا وكان رضى
الله عنه يحب الصلاة فى وسط الليل وكان اذا احس بالناس هجع يخلع ثيابه و يلبس ثوبا قصيرا
لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان
يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعنى احمل عنك فقال ومن
يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى واحواله كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ورحمه)

و يجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم * وحصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا
والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ * وكان رضى الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون
فى البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه يمنعه الحياء أن يقيم
صلبه وكان يصوم النهار و يقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن فى كل ركعة كثيرا
وكان يخطب الناس وعليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس
طعام الامارة و يدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته

ولا يستعجب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى يبل لحيته رضى الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه)

سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

ونسبه مشهور وكان رضى الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤى زاهد قط فى محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد وانما سمى طالب الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها لان الكلب مأخوذ من التكليب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلبها فافهم فما توسع من توسع فى مأكل أو ملبس الا لقلة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع فى الشبهات والله أعلم قال أبو عبيدة رحمه الله ارتجز الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث فى المناجاة وثلاث فى العلم وثلاث فى الادب فاما التى فى المناجاة فهى قوله كفانى عزا أن تكون لى ربا وكفى بى فخرا أن اكون لك عبدا أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب وأما التى فى العلم فهى قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره وأما التى فى الادب فهى قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وكان رضى الله عنه يقول والله لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وكان آخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضى الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب قلت لان أقل ما هنالك ان العبد يجالس ربه فى الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة ألا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله وكان رضى الله عنه يقول كونوا لقبول أعمالكم أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضى الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة اتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يا رب هبنى لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبى لا الى شئ فلأنت أهون من أن اهبك لبعض أوليائى فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى فى النار وكان رضى الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحى جاهل أن يسأل عما لم يعلم ولا يستحى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص فى معاصى الله ولا يدع القرآن رغبة منه الى غيره وكان يقول لا خير فى عبادة لا علم فيها ولا خير فى علم لا فهم فيه ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها وكان رضى الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به فى ملكوت السماء وتذكرون به فى الارض

وكان

وكان رضى الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلان وجأرتم جؤار مبتلى الرهبان ثم خرجتم من اموالكم وأولادكم فى طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضى الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها ثم يقول هاه هاه ان ههنا واشار بيده الى صدره علما لو أصبت له حملة وأتى رضى الله عنه بفالوزج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكنى اكره أن اعود نفسى مالم تعتد ولم يأكله ولم يأكل رضى الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الامختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته شيأ يجيبه من المدينة ولم يأكل من طعام العراق الاقليلا وكان رضى الله عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب ويقتدى به المؤمن. وكان يقطع من كم قميصه مازاد على رؤس الاصابع وكذلك كان عمر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يبرد فى الشتاء حتى ترعد اعضاؤه من البرد فقيل له الا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا انقص المسلمين من بيت مالهم شيأ ابى وكان رضى الله عنه يقول التقوى هى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضى الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شئ وكان يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان رضى الله عنه يعظم اهل الدين والمساكين وكان يصلى ليله ولا يهجع الا يسيرا و يقبض على لحيته و يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضى الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يادنيا غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضى الله عنه يقول أشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ فى المال وكان يقول مانلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا ومافاتك منها فلا تيأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الادهان فى دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه ممالم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت * ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذاهموم * وحرص ليس تدركه النعوت
فياهذا سترحل عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعى رضى الله عنه وكان لعلى رضى الله عنه من الاولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضى الله عنهم اجمعين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة

الامام طلحة بن عبد الله رضى الله عنه

(ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة وكان رضى الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ أربعا

وعشر ين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قيصا وكان رضى الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير فى بيته لا يدرى ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا بات عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح و يفرقها قتل رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضى الله عنه

الامام الزبير بن العوام رضى الله عنه

(ومنهم الامام الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه)

و يجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى وقاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده فى الجراح من ظهره وعاتقه * ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له ما تفعل فى دينك فقال لاولاده قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفى ألف ومائتى ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار و يقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر أبدا وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به فى مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضى الله عنه

الامام سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

(ومنهم الامام سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاب الخامس * ومرض رضى الله عنه فقال يارب ان لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه و بين خالد كلام فذهب رجل يقع فى خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم احد ألف سهم وأوصى أن يكفن فى جبته التى كان قد لقى المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضى الله عنه

الامام سعيد بن زيد رضى الله عنه

(ومنهم الامام سعيد بن زيد رضى الله تعالى عنه ورحمه)

و يجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤى وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت انس عند مروان انه اخذ لها شيأ من أرضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت * توفى بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضى الله عنه

الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

(ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ورحمه)

و يجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة كان رضى الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة واكثر للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم يزل خائفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان رضى الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده *

توفى

توفى سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه

أبو عبيدة عامر بن الجراح

(ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاب السابع ودفن بغوربيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضى الله عنه يقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان أحدكم عمل من السيئات ما بينه و بين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن وكان رضى الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضى الله عنه

ابن مسعود

(ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ورحمه)

وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر وكان يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هديه وسمته وكان رضى الله عنه من اجود الناس ثوبا ومن اطيب الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله * وكان هو الذى يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشى امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه واعطاه العصا وكان رضى الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لهما اثقل فى الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته فى الليل و يقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما انزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضى الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له فى ذلك فقال انى اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندى أهم وسمع رجلا يقول اللهم انى احب أن اكون من المقربين ولا احب أن اكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضى الله عنه ها هنا رجل يود انه اذا مات لا يبعث يعنى نفسه وكان رضى الله عنه يبكى و يلاقى دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون منى ما اعلمه من نفسى لحثيتم على رأسى التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضى الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن اكون على سواها وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصى الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب * ولما مرض رضى الله عنه عاده عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال له ما تشكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال له الا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضنى قال الا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لى فيه قال يكون لبناتك قال اتخشى على بناتى الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

وكان من دعائه اللهم انى اسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم فى أعلى جنان الخلد وكان رضى الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان رضى الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقى كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر فى الحلال أحب اليه من الغنى فى الحرام والتواضع فى طاعة الله أحب اليه من الشرف فى معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء لا يميل الى من يحمده ما كثر ممن يذمه وكان يقول لأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لاصحابه انتم اطول صلاة واكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم فى الدنيا وارغب منكم فى الآخرة وكان يقول ان الرجل ليكون غائبا عن المنكر فى بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

(ومنهم الامام خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه) خباب بن الارت

وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضى الله عنه يبكى ويقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من اجرهم شيأ ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم واعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضى الله عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لى نارا فما أطفأها الا ودك ظهرى رضى الله عنه * توفى بالكوفة وصلى عليه علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه

(ومنهم أبىّ بن كعب رضى الله تعالى عنه) ابىّ بن كعب

كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى اخرها بامر الله عز وجل له فى ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيأ لله الا ابدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

(ومنهم سلمان الفارسىّ رضى الله تعالى عنه) سلمان الفارسىّ

كان عطاؤه خمسة آلاف وكان اميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان يخطب على الناس فى عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه امضاه وكان يأكل من شغل يديه ويستظل بالفىء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يجهن عن الخادم حين يرسلها فى حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشترى خوصا بدرهم فاعمله فابيعه بثلاثة دراهم فاعيد درهما فيه وانفق درهما على عيالى واتصدق بدرهم وكان لا يأكل من

صدقات الناس وكان الناس يسخرونه فى حمل امتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون يحملون عنه فيقول لا حتى اوصلكم الى المنزل وهو اذ ذاك امير على المدائن وكان رضى الله عنه يقول انما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال ان اكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهى اشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضى الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدرى أربه راض عنه ام ساخط وكان رضى الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة احدكم مثل زاد الراكب * عاش رضى الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه

تميم الدارى

(ومنهم تميم الدارى رضى الله تعالى عنه)

كان كثير التهجد قام ليلة حتى اصبح باية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكى وهى قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها فى الليلة التى يرجى انها ليلة القدر والله اعلم

ابو الدرداء

(ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضى الله تعالى عنه)

كان يقول والله الذى لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه أن يسلب الا سلب وكان يقول انى لآمركم بالامر لا افعله ولكنى ارجو به الاجر من قبلكم وكان رضى الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام اربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أفضل واعظم وارجح من امثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه فى معيشته وكان يقول معاتبة الاخ خير من فقده وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت ما اكلتم طعاما ولا شربتم ماء عن شهوة ووددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضى الله عنه يقول ان الذين السنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك قلت والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من اخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا تركه فهو اخوك وكان رضى الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت ام الدرداء له ان احتجت بعدك فآكل الصدقة قال لا اعملى وكلى فان ضعفت عن العمل فالتقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة وخطبها معاوية فابت وقالت لا اغير على أبى الدرداء وكان أبو الدرداء رضى الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عنى وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه فى جانب الله أشد المقت وكان يقول ما فى المؤمن بضعة احب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضى الله عنه يقول انا لنضحك فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه

لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة ويستقيم اخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه والنخعى وجماعة لايهجرون عند الذنب ويقولون لاتعدوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته ام الدرداء تقول طلبت العبادة فى كل شئ فما وجدت شيأ أشفى لصدرى ولا أفضل من مجالس الذكر فكانوا يحضرون عندها فيذكرون فتذكر معهم وارسلت الى نوف البكالى وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله اعلم

عبد الله بن عمر

(ومنهم عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما)

كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان رضى الله عنه يقول لايكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من تحته ولا يبتغى بالعلم ثمنا والله اعلم

(ومنهم أبو ذر رضى الله تعالى عنه)

كان يظل نهاره اجمع يتفكر فيما هو صائر اليه وكان يقول لوان صاحب المنزل يدعنا فيه لملأناه امتعة ولكنه يريد نقلتنا منه وكان يرى تحريم ادخال مازاد على نفقة اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره فى بيته فلا يجد فيه شيأ من امتعة الدنيا رضى الله عنه

حذيفة بن اليمان

(ومنهم حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه)

صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول احب يوم اكون فيه حين يأتينى أهل بيتى فيقولون ما عندنا شئ نأكله لاقليل ولا كثير وبكى يوما فى صلاته ثم التفت فرآى وراءه رجلا فقال لا تعلمن بهذا أحدا وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان يقال للرجل فيه ما اظرفه ما اعقله وما فى قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما

ابو هريرة

(ومنهم أبو هريرة رضى الله تعالى عنه)

كانت له هرة صغيرة فكنى بها وكان يقول لولا آية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشئ أبدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى وكان يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه وكان لا يسأل الناس شيأ وكان رضى الله عنه يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ذنبى ورفع يوما على جاريته سوطا ثم قال لولا خوف القصاص لأوجعتك ولكن سأبيعك لمن يوفينى ثمنك اذهبى فانت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقسمون الليل اثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا ويصلى هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ما وجع احب الى من الحمى لانها تعطى كل مفصل قسطه من الاجر بسبب عموم الجسد بالوجع * وكان يقول المرض لايدخله رياء ولا سمعة بل هو اجر محض وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه المرض على ثلاثة أقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبه السخط والكفارة ما صاحبه الرضى والصبر والدرجة

ماصاحبه الرضى وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول أوسعوا الطريق لاميركم * ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له فى ذلك فقال ابكى على بعد سفرى وقلة زادى وانى اصبحت على مهبط جنة أونار لا أدرى ايهما يأخذ بى توفى فى المدينة فى خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضى الله عنه

عبد الله بن عباس

(ومنهم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما)

كان يقول ياصاحب الذنب لاتأمن شر عاقبته فان ضحكك وأنت لاتدرى ما الله صانع بك اعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وأنت على الذنب اعظم من الذنب وكان مجرى الدموع فى وجهه كأنه الشراك البالى وكان رضى الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان يقول يأتى على الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لاتجد فيه أحدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتأويل ويوما للفقه ويوما للمغازى ويوما للشعر ويوما لايام العرب قالت ومعنى الشعر انه يذكره استشهادا للغة العرب وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرئ فى جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض سنة فما زاد فهو نافلة والله اعلم

عبد الله بن الزبير

(ومنهم عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من عباد الصحابة وكان اذا قام فى الصلاة كأنه عود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لاتحسبه الا جدار حائط وكان يحيى الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان يسمى حمامة المسجد * قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان اطلس لالحية له وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة واطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة

الحسن بن على

(ومنهم الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما)

ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذنه وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى ان ترك الدنيا والخلافة لله عزوجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضى الله عنه * وولى الخلافة بعد قتل أبيه وبايعه اكثر من اربعين ألفا كانوا بايعوا أباه وبقى نحو سبعة اشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار الى معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدى الطائفتين حتى يقتل اكثر الاخرى فأرسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لايطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان ايام أبيه وغير ذلك من القواعد فأجابه معاوية الى ماطلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى وأربعين * وكان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعى ولم يمت الحسن حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وسمع رضى الله عنه رجلا يسأل الله عزوجل أن يرزقه عشرة الاف

درهم فانصرف الحسن وأرسل بها اليه وكان يقول انى لاستحيى من ربى عزوجل أن ألقاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة الى مكة من المدينة على رجليه وكانت الجنائب تقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا وكان رضى الله عنه يجيز الواحد بمائة ألف وكان اذا اشترى من أحد حائطا ثم افتقر البائع يرد عليه الحائط ويردفه بالثمن معه وما قال قط لسائل لا وكان لا يعطى لاحد عطية الا شفعها بمثلها وكان يقول لبنيه و بنى اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال انى قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وقال له الحسين رضى الله عنه يا أخى من تتهم قال لم قال لنقتله قال ان يكن الذى اظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن فما أحب أن يقتل بى برىء فلما نزل به الموت قال أخرجوا فراشى الى صحن الدار فأخرج فقال اللهم انى احتسب نفسى عندك فانى لم اصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضى الله عنه

الحسين بن على

(ومنهم الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما)

ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة وكان له من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب فان الاشراف الآن منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة * وحج رضى الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وجنائبه تقاد بين يديه وكان رضى الله عنه يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عزوجل عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا وقتل رضى الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء فى المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال أهل السير ان الله عزوجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا وذلك دية كل نبى وروى ان الله تعالى أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا ولاقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين وروى انه لما قتل الحسين رضى الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا فى أول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا

اترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وانشدت اخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى * منهم أسارى ومنهم ضمخوا بدم
ما كان هذا جزاءى اذ نصحت لكم * أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحم

وحمل رأسه الى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها ومشى الناس امامها حفاة من مدينة غزا الى مصر تعظيما لها رضى الله عنه

أويس القرنى

(ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرنى رضى الله تعالى عنه)

كان من اكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان اشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل

القيامة آدم شديد الادمة ضاربا بذقنه الى صدره راميا ببصره الى موضع سجوده واضعا عينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم انى اعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس فى بيتى من الطعام الا ما فى بطنى وكان رضى الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدع للمؤمن من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رمونى بالعظائم * قال بشر الحافى رضى الله عنه وبلغ من ورع أويس رضى الله عنه أنه جلس فى قوصرة من العرى فهذا هو الزهد * وكان رضى الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس اجمعين وقال له رجل أوصنى فقال فر الى ربك قال فمن اين المعاش فقال ان القلوب يخالطها الشك اتفر الى الله بدينك وتتهمه فى رزقك وكان رضى الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتى ولا شج وجهه حتى شج وجهى ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهرى هكذا رأيت هذا الكلام فى بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة أو سنتين مرة لانه لما نسبوه الى الجنون بنى له خصا على باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه الا فى النادر وقال له رجل مرة أوصنى فقال وصيتى اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحو المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع لى فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما اعطاك من الشاكرين * وطلب شخص أن يجالسه فقال يا اخى لا أراك بعد اليوم فانى اكره الشهرة والوحدة أحب الى انى كثير الغم ما دمت مع الناس فى هذه الدنيا فلا تسئلنى ولا تطلبنى بعد فراقك فانى لا أنساك يا أخى وان لم أرك وترنى وكان رضى الله عنه يتصدق اذا أمسى بكل ما فى بيته وبلغ من عريه انه جلس فى قوصرة وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصنى فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين والرياء * ولما دفنوه فى قبره رجعوا فلم يجدوا لقبره عينا ولا أثرا رضى الله عنه

عامر بن عبد الله

(ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه يقول لو ان الدنيا كانت لى بحذافيرها ثم أمرنى الله تعالى باخراجها كلها لاخرجتها بطيب نفس * وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفى رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا ابالى حين أحببت الله عز وجل على أى حال أمسيت أو أصبحت وكان رضى الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه وكان اذا تشوش من انسان ودعا عليه يقول اللهم اكثر ماله وأصح

جسمه وأطل عمره وكان رضى الله عنه يقول كم من شئ كنت أحسنه أودّ الآن انى لا احسنه وما يغنى عنى ما احسن من الخير اذا لم اعمل به وكان اذا سافر ان شاء صب من الركوة ماء للوضوء وان شاء صب منها لبنا للشرب وكان اذا دخل عليه شئ من الدراهم ينفق منها على المساكين ماشاء ولا ينقص منها شيأ وكان اذا اعطى السائل الرغيف يقول انى لاستحى أن يكون فى ميزانى أقل من رغيف * وقيل له مرّة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير منى وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه وكان رضى الله عنه يقول ما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من أشرّ منه وكان يطعم المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون الاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فانّ الله تعالى يدرى وكان يقول فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أى من كل شئ ضاق على الناس وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بى أحدا وسلونى الى ربى سلا رضى الله عنه

مسروق بن عبد الرحيم

(ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضى الله تعالى عنه)

سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وكان رضى الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل وكان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ من الله حذره وكان رضى الله عنه يصلى حتى تورّمت قدماه وكان يرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضى الله عنه يقول ما من شئ اليوم للمؤمن خير له من الحذر رضى الله تعالى عنه

علقمة بن قيس

(ومنهم علقمة بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه)

قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال اكره أن يوطأ عقبى ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيأ الا أصابوا من دينى مثله وكان رضى الله عنه يقول امشوا بنا نزداد ايمانا أى تفقها وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الارداء وبرذونا ومصحفا رضى الله تعالى عنه

الاسود بن زيد

(ومنهم الاسود بن زيد النخعى رضى الله تعالى عنه)

كان يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى اخضرّ جسمه واصفرّ وكان رضى الله عنه يقول انّ الامر جدّ اذا لاموه على تعذيب نفسه فى العبادة وذهبت احدى عينيه من البكاء توفى بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم

الربيع بن خيثم

(ومنهم الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه)

كان يقول رضى الله عنه كن وصىّ نفسك يا أخى والا هلكت وأصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت انّ الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المداوى وكان عمله كله سرّا لا يطلع عليه الا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ فى المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيى الليل كله فاذا أصبح كأنه نشر من قبره وكان رضى الله عنه يأتى مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس انّ الله قد

رخص لك فيقول فماذا أصنع فى منادى ربى وهو يقول حى على الصلاة وكان يقول أى لحيه أى دميه كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك و يقول انى أحب أن آخذ لنفسى من المهنة وكان رضى الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما كنا نعد أنفسنا فى جنبهم لصوصا مات رضى الله عنه سنة سبع وستين فى ايام معاوية رضى الله عنهما

(ومنهم هرم بن حيان رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان يقول صاحب الكلام امّا ان يعصى فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى اعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه اجالهم ويرون اعزا اخوانهم على المعاصى فلا ينهونه رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو مسلم الخولانى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له انّ جهنم لتسعر لما استطاع أن يزيد فى عمله شيأ وكان رضى الله عنه يترك الاكل و يقول الخيل انما تجرى وهى ضمر وكان يقول من شدّ رجليه فى الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله أعلم

(ومنهم أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه)

كان والده من اهل نيسان فسبى فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأنّ النار لم تخلق الا له وحده وكان رضى الله عنه يقول ذهبت المعارف و بقيت المناكر ومن بقى من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس تبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فى الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا اذنب ثانيا لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبى فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه وكان يقول ادركنا اقواما كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرّم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه فى العلانية مدح لها وقيل له هل فى البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول اكرم اخوانك يدم لك ودّهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير اجلك لابغضت غرور أملك وكان رضى الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به الى النار وكان رضى الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا فى بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور فى جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت ان اكلت اكلة تصير فى جوفى مثل الآجرة فانه بلغنا انها تبقى فى الماء

ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عزوجل وكان يحلف بالله انه ما اعز أحد الدرهم الا اذله الله وكان اذا استأذن عليه أحد من اخوانه فان كان عنده طعام اذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول يرجع الى قلبه فان كان له قال والا امسك وان الجاهل قلبه فى طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما اتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء فى الدنيا والاموال وكان يقول اذا رأيت فى ولدك ما تكره فاعلم انه شئ تراد به انت فاحسن وكان يقول اذا أردت عدواة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلى بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس وكان يقول يعث الله اقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتعبهم فى طلبه كى لا يضيع العلم وتبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام ان تسلم قلبك لله فيسلم منك كل مسلم وكان رضى الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه

(ومنهم سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومى يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفين زحف البعير فكان يصبح وقدماه منتفخان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتنى فريضة فى جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا فى المسجد وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شئ أخوف عندى من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عزوجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضى الله عنه يقول لا تملؤا أعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان والبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لأحد يجالسنى فانهم قد جلدونى ومنعوا الناس من مجالستى فيرجع الناس عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضى الله عنه

(ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم من رجل حسنة فأحبوه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فأبغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكان رضى الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان يقول ازهد الناس فى العالم أهله ولما اعتزل فى قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له فى ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة فى فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضى الله عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما اقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت فى رجله الاكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذى ابقيت لى اختها وكان رضى الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم لم يمسكه أحد حين قطعت * مات رضى الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضى الله عنه

(ومنهم محمد بن الحنفية ابن الامام على رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضى الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتواعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تهدده وتوعده ثم اعلمنى بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلاثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وانا أرجو أن ينظر الله الىّ نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة رضى الله عنه

(ومنهم على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رحمه الله)

وهو علىّ الاصغر وأما الاكبر فقتل مع الحسين رضى الله عنهم اجمعين وسيأتى فى ترجمة محمد الباقر ان زين العابدين أبو الحسنيين كلهم وكان رضى الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى فى سره اطلعه الله تعالى على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معائب الناس وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما يأتى الرجل بورقه عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجىء غيره حتى يتم المصحف * قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا انه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفرّ وجهه فيقول له أهله ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدى من اريد أن اقوم وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن أحد انه ينقصه ويقع فيه يذهب اليه فى منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته فىّ حقا فيغفر الله لى وان كان باطلا

فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف على رأسه فى المسجد فما يترك شيأ الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرده عليه رضى الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويبكى فيقول لاعدت تسمع منى شيأ تكرهه قط وكان ينشد

وماشئ أحب الى اللئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضى الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عبادة الاحرار لا تكون الا شكر الله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه أحبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد فى يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهرى على عبد الملك قال له ليس على بن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه واطلقه وكان رضى الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره أحد وكان يستق الماء لطهوره ويحضره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان رضى الله عنه يثنى على ابى بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تميح فيخر مغشيا عليه * ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فتهشم واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعنى فقال له على زين العابدين وعنك اذا اغضى وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه فبادرت اليه العبيد والموالى فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى اليه خميصته التى عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم فقال الرجل اشهد انك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام * توفى رضى الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو جعفر محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اجمعين)

قال النووى رحمه الله تعالى سمى بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وعرف خفيه اه وكان رضى الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك الكبر أو اكثر وكان يحب أبا بكر الصديق رضى الله عنه ويبالغ فى مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق انهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم انى برئ ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو انى وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما وكان رضى الله عنه يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى وكان يقول ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان وكان

لايحل قط من مجالستهم وكان رضى الله عنه يقول بئس الاخ برعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضى الله عنه يقول اعرف المودة فى قلب اخيك بماله من قلبك * قال الاصمعى رضى الله عنه ونسل الحسنيين كلهم من قبل زين العابدين فهو أبو الحسنيين كلهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين * مات رضى الله عنه سنة سبعة عشر ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأوصى رضى الله عنه أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه والله أعلم

(ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضى الله عنه)

ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم اجمعين كان رضى الله عنه يقول اربع لا ينبغى لشريف أن يأنف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضى الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك اذا صغرته عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضى الله عنه يقول اذا اقبلت الدنيا على انسان اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا بلغك عن أخيك ماتكرهه فاطلب له من عذر وأخذ الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا اعرفه * ودخل عليه الثورى رضى الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ماتدرى ادخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال ياثورى أرنى ماتحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال ياثورى لاتكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك * ودخل عليه أبو حنيفة رضى الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغنى انك تقيس لا تفعل فان أول من قاس ابليس وكان رضى الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ماتجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل انا فقال لو كنت سيدهم ماقلت انا وكان يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى اعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضى الله عنه اذا احتاج الى شئ قال يارباه انا محتاج الى كذا فما يستتم دعاءه الا وذلك الشئ بجنبه موضوعا * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وكان رضى الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضى الله عنه يقول من أعجب بشئ من امواله وأراد بقاءه فليقل ماشاء الله لا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله الى الدنيا أن اخدمى من خدمنى وأتعبى من خدمك وكان يقول الفقهاء امناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقنى مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما انا فيه من فضلك رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

وكانت الشياه والذئاب فى زمنه ترعى سواء من عدله واتته الدنيا وهى راغمة

عــ
اضلاعه

فتركها وزهد فيها وكانت حجزة ازاره غائبة فى عكنته فلما ولى الخلافة فلو شئت ان تعد أضلاعه عدا من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين الف دينار فلما ولى الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقى له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث فى البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالها فى بيت المال فصارت كآحاد الناس * قالت فاطمة رضى الله عنها ومنذ ولى الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى ان مات فانه لما ولى الخلافة خير جواريه وقال قد نزل بى امر شغلنى عنكنّ الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن احبت منكنّ ان اعتقها أعتقتها ومن احبت ان امسكها على ان لا يكون منى اليها شئ امسكتها فبكين وارتفع بكاؤهنّ يأسا منه وخير فاطمة رضى الله عنها بنت عبد الملك بين ان تقيم عنده وبين ان تلحق بدار ابيها فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم ار احدا من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عندى البيت القى نفسه فى مسجده فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه ثم يسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع * وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا امير المؤمنين ان الله قد اعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة * وكانت بناته لم يزلن عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فارسل الخادم فاتى بها اليه فقال ما منعك ان تجيبينى فقالت انى عريانة فامر لها بخيشة فالبسها اياها * وكان رضى الله عنه يبكى الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضى الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضى الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل فى عنقه فلا يزال يبكى ويتضرع الى الصباح وكان رضى الله عنه يقول لا تدخل على امير ولو نهيته عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضى الله عنه يقول لو أراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس وكان رضى الله عنه يقول المتقى ملجم وكان رضى الله عنه يقول لو تعلمون منى ما اعلم من نفسى ما نظرتم فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول انما الزهد فى الحلال واما الحرام فنار تسعر يرتع فيها الاموات ولو كانوا احياء لوجدوا الم النار واخباره رضى الله عنه مشهورة فى الحلية لابى نعيم وغيرها * مات رضى الله عنه فى رجب سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من ارض حمص وكانت خلافته سنتين واربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك رضى الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى كان اقوى سببا من السم رضى الله تعالى عنه

* (ومنهم مطرّف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه) *

كان رضى الله عنه يقول لو اتانى آت من ربى عز وجل فقال انت مخير بين الجنة والنار أو تصير ترابا لاخترت ان اصير ترابا * ولما مات ابن له رضى الله عنه سرّح لحيته ولبس احسن ثيابه فقيل له فى ذلك قال أتأمرونى ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لى ثم وعدنى الحق تعالى على أخذها كلها بشربة ماء فى الآخرة لاخترت تلك الشربة وكان

رضى الله عنه يقول لأن أبيت نائما واصبح نادما احب الى من ان ابيت قائما واصبح معجبا وكان رضى الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقا وكان اذا دخل بيته تسبح معه لبنة بيته * وظلمه رجل فقال اماتك الله على عجل فمات فى الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه قالوا الا قال فهل هى الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى استغفرك من كل عمل ادعيت انى مخلص فيه وانى اردت به وجهك وكان رضى الله عنه يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضى الله عنه يقول أجلوا الله ان تذكروه عند الحمار والكلب فيقول احدكم لكلبه خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضى الله عنه يقول المتقى عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول اكثر الناس خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضى الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو لئيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا الى امير وانت لا تعلم ما فيه وكان رضى الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات فى أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الا على أهله * وسئل رضى الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من أهلها فقط هل له فى ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى ان له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحى وكان رضى الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما فى بلده وكان يقول اذا أمرت غلامى بحاجة فقدم حاجة صديق عليها ازددت فى ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم انى أعوذ بك أن يكون غيرى أسعد منى بما علمته له وكان رضى الله عنه يقول رأيت انى نزلت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد على منهم أحد السلام فقلت لهم فى ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد فى الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء القوم من اجلى فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل أحدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضى الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو اكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم وكان رضى الله عنه يقول يود أقوام من الناس يوم القيامة ان أقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا قراء انما هم مترفون فى الدنيا وكان يقول ليس بصاحبى من يغتاب عندى الناس وكان يقول لولا الغفلة فى قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول فى دعائه اللهم لا ترد السائلين معى من أجلى * توفى رضى الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع ومائتين رضى الله تعالى عنه

(ومنهم العلاء بن الشخير أخوه رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثورى رضى الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه أواب وقال فى صفة ايوب مع البلاء الذى كان فيه نعم العبد انه أواب فاستوت الصفتان وهذا معافى

وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضى الله عنه

(ومنهم صفوان بن محرز المازنى رضى الله تعالى عنه)

كان يقول ما يغنى عنى ما أعلم من الخير اذا لم اعمل به فياليتنى لم أحسن شيأ وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء يوما بعد يوم فعلى الدنيا العفا وكان له رضى الله عنه سرب يبكى فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له الا تصلحه فقال أنا اموت غدا ولو ان صاحب المنزل يدعنى أن أقيم فيه لاصلحته وكان رضى الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضى الله عنه

(ومنهم أبو العالية رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول يوثق كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضى الله عنه يكره للرجل أن يلبس زى الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه اكثر من أربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مسست ذكرى بيمينى منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع فى صلاته فتى يخشع وكان يقول من اعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به * توفى رضى الله عنه سنة تسعين رضى الله عنه

(ومنهم بكر بن عبد الله المزنى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول اوثق أعمالى عندى حبى للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا انى فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم اجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطىء الطمع بطىء الغضب وكان رضى الله عنه يقول كلما ازددت من اللباس وامتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امسالك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب احدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة احدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به * مات سنة ثمان ومائة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم صلة بن اشيم العدوى رضى الله تعالى عنه)

كان يقول اذا مر بقوم يلعبون اخبرونى عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار فى اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم ومات أخ له فى بلاد بعيدة فسبق شخص فاخبره فقال رضى الله عنه قد أخبرنى الله تعالى بذلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضى الله عنه يصلى حتى يزحف الى فراشه رضى الله تعالى عنه

(ومنهم العلاء بن زياد رضى الله تعالى عنه)

كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا فى صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضى الله عنه

يقول

يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشى بصره وربما بكى سبعة ايام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفى رضى الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضى الله عنه يقول لو علم الناس ما امامهم لما اطمأنوا ساعة فى هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا اكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضى الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال انى رأيتك الليلة فى الجنة فقال رضى الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيرى وغيرك وكان رضى الله عنه يقول انكم فى زمان اقلكم الذى ذهب عشر دينه وسيأتى عليكم زمان اقلكم الذى يسلم له عشر دينه رضى الله عنه

(ومنهم ابو حازم رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء لمدخولة وكان يقول ادركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذى بايدينا خير مما بايديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان يقول اذا كنت فى زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فانت فى شر ناس وشر زمان

(ومنهم محمد بن سيرين رضى الله تعالى عنه)

كانوا اذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع أحدا يمشى بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم امه لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها ولما حبس فى دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة امانتك وكان يقول سبب حبسى انى عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضى الله عنه يقول من الظلم البين لاخيك ان تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لو ان للذنوب ريحا ما قدر أحد ان يدنو منى لكثرة ذنوبى وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله فى اليقظة فلا يضرك ما رأيت فى النوم وقال له رجل اجعلنى فى حل فانى قد اغتبتك فقال انى اكره ان احل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه فى فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن اكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما ادركته عقولنا * توفى رضى الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه

(ومنهم ثابت بن أسد البنانى رضى الله تعالى عنه)

كان اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها وكان رضى الله عنه يقول ان أهل الذكر ليجلسون للذكر وعليهم من الذنوب امثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضى الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول فى دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة فى قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلى فى قبره * وكان يقول الصلاة خدمة الله فى الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب وكان رضى الله عنه

يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة * ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه

(ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله تعالى اعلم

(ومنهم فرقد السبخي رضي الله عنه)

كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول رأيت في المنام مناديا ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عزوجل فانكم لم تشكروا اذ أعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بني اسرائيل فاوحى الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر مالوكان دقيقا فتصدقت به رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له الا كلمك فلا تجيبني فقال اكره أن اقول زاهد فأزكى نفسي أو فقير فأشكو ربي عزوجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا والآخرة وكان يقول من اقبل بقلبه على الله تعالى اقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول ادركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنه لاتشعر امرأتهم بذلك رضي الله عنهم

(ومنهم سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه)

صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة وكان يمشي حافيا وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيأمرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول لولا اخشى أن تكون بدعة لامرت أني اذا مت أن اغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق الى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة محب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فألهو والعب وآكل واشرب متى أمسي فأنام جيفة بالليل بطالا بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه اما أنا فلا اصلح له لانه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه وكان اذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني اخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضي الله عنه يقول مابقي لاحد رفيق يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون على المرء قلبه وكان يقول اني اكره أن يأتيني أحد من اخواني الى منزلي خوفا أن لا اقوم بواجب حقه وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني اتقى ماعدا

السعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضى الله عنه يقول الناس يستبطون المطر وانا استبطئ الحجر * وربى معه كلبا فقيل له فى ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضى الله عنه يقول ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض فى الملابس من اعلى وادنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان رضى الله عنه يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو يعيدو يمنعه عن لقائك الشغل الذى هو فيه وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها وكان ادامه فى جميع سنته أن يشترى له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا فى اضحية الماورد فى الاكل منها وكان رضى الله عنه يقول لاهله من وافقنى على التقلل فهو معى والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفى بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك أصحاب الاثقال وكان يقول فى دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيأ وكان رضى الله عنه يقول لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسى بين الناس وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف ادعو لكم وألف واحد يدعو عليكم وكان رضى الله عنه يقول منذ عرفت أن ذم الناس افراط ومدحهم افراط كرهت مذمتهم * مات رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله اعلم

(ومنهم محمد بن المنكدر رضى الله تعالى عنه)

كان يقول كابدت نفسى أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يحج بالاطفال ويقول نعرضهم على الله لعله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله و بين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضى الله عنه يقول انى استحى من الله عز وجل أن اعتقد ان رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة

(ومنهم صفوان بن سليم رضى الله عنه)

كان يصلى بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد فى الشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل اليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ماهو أنا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم

(ومنهم موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه)

أحد الائمة الاثنى عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اجمعين كان رضى الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان اذا بلغه عن أحد انه يؤذيه يبعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضى الله عنه سنة ثمان

وعشرين ومائة وأقدمه المهدى الى العراق ثم ردّه الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد للمدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى أن توفى بها مسموما رضى الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضى الله تعالى عنه

(ومنهم محمد بن كعب القرظى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها فى الدين وزهادة فى الدنيا وتبصرة بعيوبه وكان رضى الله عنه يقول لو رخص لاحد فى ترك الذكر رخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسأله رجل فقال أرأيت ان اعطيت الله عزوجل عهدا أوميثاقا أن لا اعصيه أبدا فقال له محمد فمن حينئذ اعظم منك جرما وأنت تأتلى على الله أن لا ينفذ فيك أمره * توفى رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ الناس فسقط عليهم المسجد فماتوا كلهم رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لا تنزل الحكمة فى قلب فيه عزم على المعصية وكان رضى الله عنه يقول اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم والله انى لاعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وبين قوله أنا ربكم الاعلى أربعون سنة وكان يقول اذا اجتنبت الصغائر غفرت الكبائر وكان رضى الله عنه اعرج فكان يعاتب نفسه فيقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا اعيرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفى رضى الله عنه سنة أربعين ومائة رضى الله عنه

(ومنهم عبيدة بن عمير رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء فى المكاره بالليل وأن تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت اليها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى الدنيا شئ للمؤمن يتلذذ به الا سرير يدخل فيه الى أن يموت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشتهه الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص أن لا تطمع فى الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضى الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا أن يصل الى حد لم يأخذه لاثم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة وكان رضى الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيما مضى رضى الله تعالى عنه

(ومنهم مجاهد بن جبير رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول انى لأرى الرجل يصنع شيأ مما يكره فأستحيى أن انهاه عن ذلك أى مع نهيى له وكان رضى الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان الغفلة

التي كانت سليمان كانت مثل الذنب العظيم وكان يقول ليس أحد الا ويوجد من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظنى بك وأنت اعلم فيقول الله عز وجل وهو أعلم ما كان ظنك بى فيقول أن تغفر لى فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لايدرى لعلها تكون منية * توفى رضى الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضى الله عنه

(ومنهم عطاء بن أبى رباح رضى الله تعالى عنه آمين)

كان رضى الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغى اليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ فى قيامه فى صلاة الليل المائتى آية أو اكثر وكان اذا استاذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأى نية جئت الى فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلى من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلى وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضى الله عنه مولى لابى ميسرة الفهرى * نشأ بمكة وكان احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحدا لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن أبى حبيب نوبيا وكان الحسن البصرى نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضى الله عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالى أيضا مكحول وطاوس والنخعى وميمون ابن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهرى وكان عطاء يعلم الاكابر العلم وجاء سليمان ابن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فانى لا انسى ذلنا بين يدى هذا العبد الاسود * وحج عطاء رضى الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفى بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم آمين)

وكان يقول فى قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضى الله عنه يقول من قرأ سورة يس فى يوم لم يزل فى سرور ذلك اليوم حتى يمسى وكان رضى الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلى والله أعلم

(ومنهم طاوس بن كيسان اليمانى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول قم للقرد فى دولته وكان يقول ياليت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول افضل العبادة اخفاها وكان رضى الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضى الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رؤاسا يخرج رأسا من التنور فغشى عليه وكان لا يسقى دابته من بئر حفرها سلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه فى الله لومة لائم رضى الله

عنه

(ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول فى التوراة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضى الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه ان تركهم العبد وهرب تبعوه وكان يكره النطق بالشعر و يقول انى اكره أن يوجد فى صحيفتى يوم القيامة شعر وكان يكره القياس فى الدين ويقول اخاف على العالم أن تزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول اذا قرأ الشريف تواضع واذا قرأ الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالمال لم يجد الى غير قتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر أحد الا رق دينه وضعف عمله وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضى الله عنه يقول اليد للمؤمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضى الله عنه يقول خلق ابن آدم احمق ولولا حمقه ما هناه العيش وأتاه رجل فقال انى مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وذهب وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فأجلسه الى جنبه وكان رضى الله عنه يقول قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها ان كل من وكل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر * وكان يقول ان الله عز وجل يقول فى بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لى عليك نعم ماقت لى بما يجب عليك اذ كرك وتنسانى وادعوك فتفر منى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا فى اعينهم وزهدوا فى علمهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول من كانت بطنه واديا من الاودية كيف يصلح له الزهد فى الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يا رب احبس عنى كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا بأحد لجعلت ذلك لى وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمى والسنتهم رطبة من ذكرى وكان يقول ان اعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرية بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا افطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضى الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق اقول لكم ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفى بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة رضى الله عنه

(ومنهم ميمون بن مهران رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان يقول كراهة الرجل لأن يعصى الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصى * وزار الحسن البصرى فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال نعم فقالت له ما بقاؤك يا شقى الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع

الحسن بكاء فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا اخى رضى الله عنهما * وقيل له ان هاهنا اقواما يقولون نجلس فى بيوتنا فترد علينا أبوابنا حتى تأتينا أرزاقنا فقال رضى الله عنه هؤلاء قوم حمق ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضى الله عنه يقول أولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح فى الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة * وكان يقول لاصحابه قولوا لى ما اكره فى وجهى لان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وكان رضى الله عنه يقول كان السلف رضى الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجرى خلفه قالوا قاتلك الله من جبار وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا بأس ببعد الزمان فى زيارتهما وصبت جاريته على رأسه مرقا فأحرقت رأسه فانذعرت فقال رضى الله عنه لا باس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول لاصحابه انى لاستحى أن اطوف حول الكعبة بقدمى وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف امشى بهما فى جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقى أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضى الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران نشيجه فى صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انى استحى من الله تعالى أن اخاف شيأ دونه وكان رضى الله عنه يقول ان أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال اغرباء فى هذا الزمان رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى الصلاة وان كان فى السوق وان تحركت به شفتاه فهو اعظم وكان يقول كم بينكم وبين القوم اقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وادبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم وليا لله تعالى فى العلانية وعدوا له فى السر رضى الله تعالى عنه

(ومنهم ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه)

توفى فى حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعى فجاء الذى طلبه فقال أريد ابراهيم فقال انا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمى فأمر الحجاج بحبسه فى الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين فى سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى الحجاج فى منامه قائلا يقول مات الليلة فى حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فالقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول جالتنا المطامع على أسوء الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضى الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الاعمش رضى الله عنه قلت لابراهيم التيمى رضى الله عنه بلغنى انك تمكث شهرا لا تأكل شيأ فقال نعم وشهرين وما اكلت منذ أربعين ليلة الا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها فى الحال وكان

يقول اذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الاولى فاغسل يديك منه رضى الله عنه

(ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا أن يحدث الرجل باحسن ماعنده وكان يقول لابأس أن يقول المريض اذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو مابه وكان يقول ماأوتى عبد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى وكان رضى الله عنه يخفى اعماله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لايجلس قط الى اسطوانة وكان يقول ادركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضى الله عنه يقول وددت انى لم اكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيه الزمان سوء وكان رضى الله عنه يقول لابأس أن تسلم على النصرانى اذا كانت اليك له حاجة أو بينكما معروف *قلت والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصرانى كيف حالك مثلا لاقوله السلام عليك لانه لايسلم الاعلى من اتبع الهدى ويحتمل أن يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما أو مصلحتان فعلنا ادونهما عند تعذر اعلاهما والله اعلم وكان يقول ان الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوى بها فى جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه الى أن فرغ وكان اذا استأجر دابة ليركبها الى موضع فوقع سوطه يمينا أو شمالا ينزل عنها ويأخذه ولايعرج بها ويقول انما استأجرتها لاذهب بها هكذا الاهكذا وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء اثما أن يشار اليه بالاصابع فى دين أو دنيا الامن حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لايدرى من يراه أهو من القراء أومن الفتيان توفى سنة خمس وتسعين رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضى الله تعالى عنه)

كان يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد عملى ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا ان ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوما الى البرية فرأوه نائما فى الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لايخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو اهون من الفرار من أرضهم وكان رضى الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها وكان يلبس احيانا الخز واحيانا الصوف فقيل له فى ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحى ذو الهيئة أن يجلس الى والبس الصوف لئلا يهابنى المساكين أن يجلسوا الى وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان اذا خالفه عبده أو غلامه يقول ماأشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضى الله عنه يقول من تمام التقوى أن لايشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يبكى حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان وكان يختم القرآن فى كل ركعة فى جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول انى لارى الرجل على المعصية فأستحى أن انهاه لحقارة نفسى وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لايدعو على شئ بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أرانى الا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد فى رجليه فبكت فلما دعى للقتل صاحت وقالت ويلاه يا أبى فقال يا بنيتى ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من اطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من اعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى يصلى الصبح * ولما قطع الحجاج رأسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعونى اتأهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا فى ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدى فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الاكلة فى بطنه وكان ينادى بقية حياته مالى ولسعيد ابن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلى قتل سنة خمس وتسعين رضى الله عنه ورحمه

(ومنهم عامر بن شراحيل الشعبى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

مر رضى الله عنه برجل يغتابه فأنشد شعرا

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس فى الدين فان من قاس فقد زاد فى الدين وكان يقول لأن أقيم فى حمام احب الى من أن اقيم بمكة قال سفيان رضى الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضى الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أربعة على وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فانا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشى الله تعالى بالغيب وكان رضى الله عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتى بعد ذلك ما هو أشد منه وكان يقول ليتنى لم اتعلم علما ووددت أن اخرج من الدنيا كفافا لا على ولا لى وكان رضى الله عنه يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه وكان رضى الله عنه يقول ادركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضى الله عنه بالكوفة

سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم ماهان بن قيس رضى الله تعالى عنه)

كان يقول أما يستحى أحدكم أن تكون دابته أكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل * ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح و يهلل و يكبر على الخشبة و يعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن أعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضى الله عنه

(ومنهم ربيع بن خراش رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشق غدا وكان يقول ان استطعت أن لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير العزلة متسع وكان رضى الله عنه يقول الجوع يصفى الفؤاد و يميت الهوى و يورث العلم وكان من أكثر الناس صياما فى الهواجر وكان قد آلى على نفسه أن لا يضحك قط حتى يعلم أيصير الى جنة أم الى نار فأخبر غاسله انه لم يزل متبسما على سريره و يقول قدمت على رب كريم * توفى رضى الله عنه سنة اربع ومائة وكان له مال كثير فأنفقه كله على أصحابه قال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يعجن فى جفنة ودموعه تسيل ويقول لما قل مالى جفانى أحبابى والله أعلم

(ومنهم طلحة بن مصرف رضى الله تعالى عنه)

كان يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن بأكثر من ربيعة ومضر وكان رضى الله عنه ورعا زاهدا * ودخلت فى داره جارية تأخذ نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى اشوى لطلحة قديده الذى يفطر عليه على سفود الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلى الى سيدتها تستأذنيها فى حبسك اياها وشواء القديد على حديدها وكان اذا رفعوه على أحد من اقرانه يذهب و يقرأ عليه و يجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من انه أعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضى الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما لو رأيتموهم لاحترقت اكبادكم وكأنا نرى نفوسنا فى جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالى والعتاب خير من الحقد وكان رضى الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك أحد فتلقه بوجه طلق الا أن تكون قطيعته قربة الى الله تعالى * توفى رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم زيد اليامى رضى الله تعالى عنه)

كان ورعا زاهدا اذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم الليل اثلاثا ثلثا عليه والثلثان على اخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجىء الى أخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له نم انا اقوم عنك فيقوم ثم يأتى الى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له نم أنت الآخر انا اقوم عنك فكان يقوم الليل كله * توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة

(ومنهم منصور بن المعتمر رضى الله عنه)

كان الثورى رضى الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلى لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا أبت أين ذلك العمود الذى كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكى حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا اصبح كحل عينيه وادّهن وخرج الى الناس حتى كأنه بات نائما يخفى عمله عن الناس وكان رضى الله عنه قد عمش من البكاء * وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا العامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور رضى الله عنه لا يراه أحد الا ظنّ انه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع * توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحققنا دخول النار وكان يقول للعلماء انما انتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا الان العلم ليس فيه شئ يدل على حبها وكان يقول من اعظم الزهد فى الدنيا الزهد فى لقاء الناس وكان رضى الله عنه يقول اللهم لا ترزقنى مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما اعطيت لى مما تكره فخذه منى

(ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضى الله تعالى عنه)

كان الاغنياء والسلاطين يكونون فى مجلسه احقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد * وكان اذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول اخاف ان اموت على غير وضوء فان الموت يأتى على غير ميعاد * ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول اما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى ان يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضى الله عنه يقول اذا فسد الناس أمّر عليهم شرارهم وكان يقول اذا أنا مت فلا تعلموا بى أحدا واذهبوا بى الى ربى فاطرحونى فى اللحد فانى احقر من أن يمشى أحد فى جنازتى وكان رضى الله عنه يقول والله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحش رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أويس الخولانى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضى الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفى قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله تعالى وكان يقول لى كذا وكذا سنة ما عملت عملا يستحى منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه فى مسجده ويقول انا احق بالسوط من الدواب وكان اذا اخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى دجلة بغداد رضى عنه

(ومنهم مكحول الدمشقى رضى الله عنه)

كان يقول من أحيا ليلة فى ذكر الله عزوجل أصبح كيوم ولدته امه وكان يقول اذا كان

الفضل فى الجماعة فان السلامة فى العزلة وكان رضى الله عنه يقول اذا كان فى امة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عزوجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله اعلم

(ومنهم يزيد بن ميسرة رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن الرجل القول فانكره فخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نضحك ونلعب ونمزح فلما بلغنا المحل الذى يقتدى بنا فيه فما بقى الا الامساك عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الاخ فى الله تعالى حتى يكون احب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول الكمد احب الىّ من اسبال الدمعة للخائفين وكان يقول ان العقل اذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فاحرقته فحزن وبكى وكان رضى الله عنه يقول ما ازالت تعذبنا وتوحدك فى قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك وكان يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا واذا عملوا اشتغلوا بانفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكان رضى الله عنه يقول لا تبذل قط علمك لمن لا يسئله وكان يقول كان أشياخنا رضى الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به وكان رضى الله عنه يقول كانت احبار بنى اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون الا بالعصا مخافة ان يختال أحدهم فى مشيه اذا مشى

(ومنهم كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول ما استقرّ لعبد ثناء فى الارض حتى يستقر له فى السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيرون قلوبكم به وكان رضى الله عنه يقول يأتى على الناس زمان تكثر فيه المسالة فمن سال فى ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد يساق الى النار الا وهو مسودّ الوجه وقد وضعت الانكال فى قدميه والاغلال فى عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار بالوانهم من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون عليها فى دار الدنيا وكان رضى الله عنه يقول انما سمى الخليل اواها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال اواه من النار وكان يقول يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب فى عليين وكان رضى الله عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت مادام فى قبره * توفى رضى الله عنه فى خلافة عثمان رضى الله عنهما

(ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يكره صيد البرّ أيام فراخه رحمة بامه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضى الله عنه يقول ليس

ساعة من ساعات الدنيا الا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التى لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضى الله عنه يقول ادركنا الناس وهم اول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون فى أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك فى الفقه والقرآن ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة * وكان مولده ببعلبك ومات فى حمام بيروت دخل الحمام فذهب الحامى فى حاجة واغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال عظنى فقال ما أحد من الرعية الا وهو يشكو بلية ادخلتها عليه او ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضى الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا فى اعينهم رضى الله عنه

(ومنهم حسان بن عطية رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه اذا صلى العصر تنحى فى ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من اطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد فى علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاما و بكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل اربعين عاما وأقام بمكة مائة عام والله اعلم

(ومنهم عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه)

ادرك الحسن البصرى وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد فى الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن اذا خرج من الدنيا وكان رضى الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد فى اليقين وكان رضى الله عنه يقول احسن احوال العبد مع الله موافقته فان ابقاه فى الدنيا لطاعته كان احب اليه وان أخذه كان احب اليه وكان يقول ما من عبد اعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة * وصلى الغداة بوضوء العشاء اربعين سنة رحمه الله والله اعلم

(ومنهم أبو بشر صالح المرى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يبكى كبكاء الثكلى ويجأر جؤار الرهبان حتى كان مفاصله تتقطع وكان يمكث مبهوتا اذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضى الله عنه

(ومنهم ابو المهاجر بن عمرو القيسى رضى الله تعالى عنه)

واسمه رباح وكان يقول لى نيف واربعون ذنبا قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة ألف مرة وما نمت الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا أيام قلائل وكان لا يأكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم

تقسى القلب أربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها أهون من ازالة محبة الرياسة اذا استحكمت فى النفس وكان يقول رحم الله أقواما زاروا اخوانهم فى قبورهم وهم فى محاريبهم وكان يقول اياك ان تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول اذا قال الرفيق قصعتى فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبى الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها ارملة وأولاده كأنهم ايتام ويأوى الى منازل الكلاب وكان رضى الله عنه لا يزيد فى اكله وادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه امامك الشوى والفرش فى الدار الاخرة رضى الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه)

غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث اربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومى بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشى عليه وكان رضى الله عنه يبكى الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقى له دمع وكان اذا بكى رؤى حوله بلل يظن انه من اثر الوضوء وانما هى دموعه وكان اذا خرج الى جنازة يغشى عليه فى الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع * وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من اجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضى الله تعالى عنه)

وسمى بالغلام لانه كان فى العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضى الله عنه جاءنى عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه فقال مازال فلان يصف من قلبه منزلة لا اعرفها من قلبى فقلت لانك تأكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكى وكان عتبة يأوى الى المقابر والصحارى ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتى اخوانه فيسلم عليهم * وكان قد غلب عليه الحزن * وكانوا يشبهونه فى الحزن بالحسن البصرى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه شهيدا فى قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء شيأ يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الايوم الجمعة وكان يلبس كساءين اغبرين يتزر بواحدة منهما ويرتدى بالاخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضى الله عنه

(ومنهم سفيان بن سعيد الثورى رضى الله تعالى عنه)

وكانوا يسمونه امير المؤمنين فى الحديث * ولد رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفى رضى الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضى الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضى الله عنه يقول

لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل فى الادب عشرين سنة وكان يقول
اذا فسد العلماء فمن يصلحهم وفسادهم بميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الداء الى نفسه
فكيف يداوى غيره وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شئ
فهى عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل أن يحتاج اليه أورثه ذلك الذل وكان
يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضر به الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة * وكتب
الى عابد من العباد اعلم يا أخى انك فى زمان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون
أن يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه
على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالامر الاول
والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان
الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن فى تركهم
فيما نرى واياك يا أخى والامراء ان تدنو منهم أو تخالطهم فى شئ من الاشياء ويقال لك تشفع
أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب
منهم واصطياد الدنيا بذلك وكان رضى الله عنه يقول لو علمت من الناس انهم يريدون بالعلم
وجه الله تعالى لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مجاراة الناس وان يقولوا
حدثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول ما أراكم اهلا للحديث ولا أرى نفسى أهلا
لأن احدث وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضى الله عنه
يقول ما كفيت من المسألة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الآن
امور يشتهى الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن انا نعيش لها وكان يقول ما كنت اظن
ان اعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكر الاموات حييت القلوب
وكان رضى الله عنه يقول الهى البهائم يزجرها الراعى فتنزجر عن هواها واراني لا يزجرنى
كتابك عما أهواه فياسوءتاه * وكان يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام أوصنى قال انظر خبزك من اين هو * وقيل له ان فلانا يدخل على المهدى ويقول
انا فى خلاص من تبعاته فقال كذب والله اما رأى اسرافه فى ملبسه ومأكله وملبس
خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين
وكان يقول رضى الملحين غاية لا تدرك * وكان يقول المال فى زماننا هذا سلاح للمؤمن
وكان يقول احب لطالب العلم أن يكون فى كفاية فان الآفات والسن الناس تسرع اليه
اذا احتاج وذل وكان رضى الله عنه يقول لا طاعة للوالدين فى الشبهات وكان يقول انما
يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الاشياء وكان
يقول شكوى المريض الى أحد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل * وكان
يقول للمهدى فى وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين اليك من الفقراء فان
هلاكك على أيديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس
فيك وكان رضى الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد
العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثورى التى عليه حتى النعل فبلغ

درهما واربعة دوانق وكان رضى الله عنه لا يجلس فى صدر مجلس قط انما كان يقعد فى جنب حائط يجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل فى ذلك وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثورى ما أحسن حالها لو كانت على الطريق وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن قرية ان بها رخصا فارحل اليها فانه اسلم لقلبك ودينك واقل لهمك وكان يقول لا تجب اخاك الى طعام الا ان كنت ترى ان قلبك يصلح على طعامه * ونصح يوما انسانا رآه فى خدمة الولاة فقال فما اصنع بعيالى فقال الا تسمعون لهذا يقول انه اذا عصى الله رزق عياله واذا اطاعه ضيعهم ثم قال رضى الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال ان يسلم من التخليط وعذره دائما فى اكل الشبهات والحرام قوله عيالى وكان يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات الا انه يحب الدنيا الا نودى عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع الا ان هذا فلان بن فلان قد أحب ما ابغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضى الله عنه يقول لأن اخلف عشرة الاف دينار احاسب عليها احب الىّ من ان احتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى يكره وأما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لا بد لمن يحتاج الى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيمسك على ما بيده من المال وكان يقول لا تصحب فى السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة اضربك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال فى زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة فى الليل فنظرت الى السماء ففقدت قلبي فذكرت ذلك لامى فقالت انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر تله وكان يرد ما يعطاه ويقول لو انى اعلم منهم انهم لا يفتخرون علىّ بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم ويقول جاءنى سفيان الثورى البارحة واقترض منى وكان يقول الاذان بخراسان افضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد فى الدنيا هو قصر الامل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء وكان يقول ازهد فى الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا انه لص واذا رأيتموه يلوذ بباب الاغنياء فاعلموا انه مراء وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد فى الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول انى احب ان أكون فى مكان لا اعرف فيه وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث اياما لا ينتفع به أحد وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رأيت اخاك حريصا على أن يؤم فاخره وكان يقول لأن اشترى من فتى يتغنى احب الىّ من ان اشترى من قارى لان القارى يتناول عليك فى دراهمك والمغنى يعطيك دراهمك كاملة مروءة أو ديانة وكان يقول ما خالفت قارئا الا خفت منه ان يشيط بدمى واذا كان لك الى قارئ حاجة فلا تضرب له بقارئ مثله يقف عن قضاء حاجتك * وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نظره

ولو

ولوان أهل العلم أخلصوا فيه ماكان عمل أفضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ماأدرى لواصابنى بلاء لعلى كنت اكفر وكان يقول عجبت لكون النساء اكثر أهل النار مع ان الرجال اعمالها اقبح من اعمال الهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة اشياء ان لا يخدمه أحد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط اجر عمله وعلمه ولعل اخاه يكون أورع منه على حرم الله عزوجل وكان اذا أخذ فى التفكر صار كأنه مجنون لا يعى كلام أحد * وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة فاخذها وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فمات قبل أن يدخل مكة وكان رضى الله عنه يقول لقيت أبا حبيب البدوى فقال يا سفيان منع الله تعالى عطاءك وذلك لانه لا يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار وكان رضى الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيئات اذا عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لاتؤذهم * وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى فى الجماعة لفاته القيام عليهن ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلى وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان من أزهد الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشرة سرية * وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول انى لاعرف محبة الرجل للدنيا بميله لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه أحسن * وقيل له الا تدخل على الولاة فتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال تأمرونى ان اسبح فى بحر ولا تبتل قدماى انى اخاف ان يترحبوا بى فاميل اليهم فيحبط عملى * وشكا له رجل مصيبة فقال قم عنى ما وجدت أحدا أهون فى عينيك حتى تشكو الله تعالى عنده وكان رضى الله عنه يقول العلماء ثلاثة عالم بالله وبامر الله فعلامته أن يخشى الله ويقف عند حدود الله وعالم بالله دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول اذا ارضيت ربك أسخطت الناس واذا اسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ للسهام احب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رأيتم قارئ القرآن يحبه جيرانه فاعلموا انه مداهن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة والله اعلم

* (ومنهم امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه) *

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقى معه فى عبد مناف * ولد رضى الله عنه بغزة ثم حمل

الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة وأقام بمصر اربع سنين ثم توفى بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين * نشأ رضى الله عنه يتيما فى حجر امه فى قلة عيش وضيق حال وكان رضى الله عنه فى صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها للعجز عن الورق حتى ملأ منها خبايا * وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ونزل فى شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضى الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فاعجبه قراءته وقال له اتق الله فانك سيكون لك شأن وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه * ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار * قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضى الله عنه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الى منه حرف * قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكرياء الانصارى وقد أجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه الا مقالات اصحابه قال الرافعى قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت انى اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شئ أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضى بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لا عيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب ويورث الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء الثلث الاول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وفى رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم فى كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا فى برد ولا فى سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة

الاشبعة طرحتها من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان يمشى على العصا فقيل له فى ذلك فقال لأذكر انى مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب ان يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لابدّ للعالم من ورد من اعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضى الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول لو أوصى رجل لأعقل الناس صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشدّ من سياسة الدواب وكان يقول العاقل مَن عقَلَه عقلُه عن كل مذموم وكان يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص مروءتى ما شربته وكان يقول اصحاب المروءات فى جهد وكان يقول من احب أن يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسال اخوانى الذين تزوّجوا عن أحوالهم فى تزوّجهم فما منهم أحد قال رأيت خيرا قط وكان يقول ليس باخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق فى اخوة اخيه أن يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غمّ يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس فى بيته دقيق وكان يقول لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك وكان يقول من برّك فقد أوثقك ومن جفاك فقد اطلقك وكان يقول من نمّ لك نمّ عليك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا اغضبته قال فيك ما ليس فيك وكان يقول من وعظ أخاه سرّا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سامى بنفسه فوق ما يساوى ردّه الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من اخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان يقول من كتم سرّه ملك أمره وكان يقول ما ضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه فى قلبه وكان يقول الاكثار فى الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما اكرمت أحدا فوق قدره الا نقص من مقدارى بقدر ما زدت فى اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من يسمع باذنه صار حاكيا ومن اصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من الذل حضور مجالس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيأ وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول

من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغى للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه عنه وكان رضى الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضى الله عنه من اكرم الناس قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها وماسأله أحد شيأ الا احمر وجهه حياء من السائل وكان رضى الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة بصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الاسقام منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر الدم فيه * قال يونس بن عبد الاعلى مارأيت أحدا لقى من السقم مالقى الشافعى رضى الله عنه وكان مقتصدا فى لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة وكان أصحابه لا يتجرؤن أن يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتشح بالرداء ويتكئ على الوسادة وتحته مضربة شان وكان يقول احب لكل مسلم ان يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من اصحاب الحديث كأنى رأيت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رايت صاحب بدعة يمشى على الهواء ماقبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية يشترط عليها ان لا يقربها لانه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة فى بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول مانصحت أحدا فقبل منى الا هبته واعتقدت مودته ولا رد أحد على النصح الا سقط من عينى ورفضته * وقال الربيع دخلت على الشافعى ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء اعمالى ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى * ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة رضى الله عنه والله تعالى اعلم

(ومنهم الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان اذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه أنه من المثلة وكان يقول بلغنى ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين فى المسجد كمثل العصافير فى القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير * ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة

فقيل

فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة ان أرى منكرا احتاج ان اغيره قلت وانما سومح في ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقتر على ذلك والله تعالى اعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضى الله عنه اذا قال في المسألة لا او نعم لا يقال له من أين قلت هذا * وأخذ رضى الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى أن تمسى فالزمه * ولما ضرب به جعفر ابن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضى الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس اقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ ذلك جعفرا فقال ادركوه وانزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في ازقة المدينة حافيا ماشيا ويقول أنا استحي من الله تعالى أن اطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وقال مالك رضى الله عنه لمطرف ماذا يقول الناس فيّ فقال أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها * وسئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وأمر به فاخرج * ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه)

ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم * واكره رضى الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما اطلق قال كان غم والدتي أشد من الضرب عليّ وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم اكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا اكون قاضيا فحبسه وتوفي في السجن رضى الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تولّ الا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون في الرضى فكيف اكون مأمونا في الغضب ويقال انه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزي دعا المنصور أبا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن فيكم تخمينا أما أنا فاحتال واتخلص وأما مسعر فيتحامق ويتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حيرك وكيف دوابك فقال اخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك انه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة

رضى الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من داره وكان رضى الله عنه يقول ما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان الشافعى رضى الله عنه يقول الناس عيال على أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضى الله عنه لا يجلس فى ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة رضى الله عنه انه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد * وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفى الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضى فهو معزول وان لم يعزله الامام * وسئل رضى الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل الا ولله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمى المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلهم فى الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار فى النار والمؤمنين فى الجنة * وكان له جار يهودى وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبى حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل فى داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكا ثم جاء وأسلم وكان رضى الله عنه يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لا يدرى ما يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا ولا وصلنى حين قطعته ولا ستر على عورة ولا ائتمنته على نفسى اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير * وكان يقول لو لم تبغض الدنيا الا لان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضى الله عنه * ورؤى رضى الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا غفر لك الله قال بقول الناس فى ما ليس فى وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بما طنه فلا اثم عليه وكان يقول بلغنى أن ليس فى الدنيا اعز من فقيه ورع * وقال له رجل انى أحبك فقال وما يمنعك من محبتى ولست بابن عم لى ولا جارى وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يستأكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغى للقاضى أن يترك على القضاء اكثر من سنة لانه اذا مكث فيه اكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول طوبى لمن اخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم و بغير فهم وكان رضى الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدث به حتى

يكون

يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله بن داود والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس * وقال أبو عصمة رضى الله عنه بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شئ من أمر الدنيا وكان يأتى العرس والاملاك والختان ويأكل * وتعرت امه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى لهم خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الاوقات يطبخون له فى فخارة عدسا وشحما وكان اكثر ادامه الخل وكان اذا مشى فى الطريق لا يمكن أحدا يمشى معه * ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة * وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما * ولما قدم للسياط أيام المحنة اغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت وأنا أعرف انى على الباطل فاحذر أن تتقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه * ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا اماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق * وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا اسكن فى بلد أحد فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة * قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد الى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه وهو يقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى

يقول لا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله امير المؤمنين * وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قدومك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضي بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله عنه وضعوا في رجليه أربعة قيود وكان ابن أبي دؤاد هو الذي تولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فما زالوا بأحمد رضي الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت الى الضرب والناس بين يدي الخليفة قيام قال لي انسان امسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم افهم مقالته فتخلعت يداي قالوا ولم يزل أحمد رضي الله عنه يتوجع منهما الى أن مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعوا اللحم والجلد من مقاعد أحمد سنين عديدة الى أن مات رضي الله عنه وكان بشر بن الحارث رضي الله عنه يقول امتحن أحمد بعد ما أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر وقال الهيثم رضي الله عنه كان أحمد رضي الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الامر في كل زمان وكان يقول اذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضا من الدنيا * ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول لم يجئ لاحد من الصحابة في الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه * وأرسل له الخضر فقيرا فقال يا أحمد ان ساكني السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة * توفي رضي الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة * ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب * ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون اكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا ألفي ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه)

حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا عليك أن لا تعرفه وكتب مرة الى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس ولقد ادركنا الناس وهم اذا بلغ أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه

مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا أعطاه الناس شيأ يقول اعطوه لفلان فانه أحوج منى وكان يقول من صبر على البلاء ورضى بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فسادا لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بايدى الناس واخلاص العمل لله وكان يقول اذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فماذا أصنع بالعلم الذى كتبت وكان يقول من زيد فى عقله نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء فى الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حى وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله فى الآخرة كالماء فى الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الادب فان السكوت عن تفسيره أبلغ فى الزجر وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج لى سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لى دع ما يقوله الناس فانه طعامى منذ ستين سنة وكان رضى الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيأ ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارات له ولو انه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه فى حل ما كان فى حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحدا بذنب وكان رضى الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سرا وللعلماء رضى الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو أن العلماء رضى الله عنهم اظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم ولو أن الملوك اظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضى الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لى ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم غافلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من سلامة دينك * وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد فى الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضى الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضى الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضى الله عنه يقول انما عرفوا الا انهم أحبوا أن لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتى للصلاة حتى يدعى اليها وكان رضى الله عنه يقول ما عليك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضى الله عنه يقول ان الزمان الذى يحتاج الناس فيه الى مثلنا لزمان سوء * ولد رضى الله عنه فى الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفى فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون

وهوابن احدى وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه
(ومنهم شعبة بن الحجاج رضى الله تعالى عنه ورحمه)
كانوا يسمونه أمير المؤمنين فى الرواية والحديث وكان رضى الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبى بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قيصا بأربعة وتصدقت بأربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال ايش تتجمل لهم وكان اذا مر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سؤالى للمحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضى الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل اعطاه حماره ومشى وكان اذا قعد فى زورق اعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم وهى قيص وازار ورداء *وأرسل له المهدى ثلاثين ألف درهم ففرقها فى المجلس ولم يأخذ منها درهما وان أهله لمحتاجون الى رغيف *توفى رضى الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم
(ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضى الله عنه)
وكان يقول ان لله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا احبارهم ولقدره فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهى قد دخلت رحمتهم قلبى فان شئت فاغفرلى وان شئت عذبنى وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول ان النفس تكون هكذا وهكذا *وسئل رضى الله عنه من افقه اهل المدينة فقال افقههم أتقاهم لله عزوجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذى ضل منه شئ عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضى الله عنه يجتهد فى اخفاء عمله وكان يقول اشتهى أن اسمع صوت باكية حزينة وقيل له اتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد أن ينقصنى فلا وكان رضى الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكى حتى يرثى له الحاضرون وكان رضى الله عنه يخدم امه ويقول لولا أمى ما فارقت المسجد الالما لابد منه وكان رضى الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى *ودخل عليه سفيان الثورى رضى الله عنه فى مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت انى مت الساعة فقال له مسعر رضى الله عنه انك اذا لواثق بعملك يا سفيان لكنى والله كأنى على شاهق جبل لا ادرى اين اهبط فبكى سفيان رضى الله عنه وقال أنت أخوف لله عزوجل منى يا أخى وكان سفيان اذا حدث عنه يقول اخبرنى أبو سلمة يقول يستحى أن يقول مسعر وكان فى جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغى أن يثنى على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبنى بيته بالآجر *

وطابت

وطلبت امه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقى الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها * ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له مهلا يا أمير المؤمنين ان أهلى يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا اشترى لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان أهلى لا يرضون بشراءى لهم حاجة بدرهم يولينى أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال له لو كان فى المسلمين مثلك يامسعر لخرجت اليه ماشيا وكان يقول من رضى بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة أفضل من مجاهدة السيوف فى سبيل الله تعالى * وكان اذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخى وكان مشهورا باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى فى ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضى الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكى وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال وهل خلقت النار الا لمثلى وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مفتيا وكان رضى الله عنه يقول ينادى مناد يوم القيامة يامادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول اعرف الناس بعور الناس الاعور توفى رضى الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضى الله عنه

(ومنهم على والحسين ابنا صالح بن حى رضى الله تعالى عنهما)

كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان على يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم امهما الثلث الآخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات على فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ فى قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت امه وعلى كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضى الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل فى داره يعطيه شعلة نار ويقول امض بها الى منزل قوم عسى يعطونك شيأ فتتبلغ به وكان اذا أراد أن يعظ أحدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه فى ورقة ويدفعها وكان رضى الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبدا * وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصى فقال دليله قوله عرّف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغى للمؤمن أن لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشى الا بنية صالحة وكان رضى الله عنه يقول أنا استحى من الله تعالى أن اتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذى يصرعنى وكان لا يقبل من أحد شيأ وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد الح فى المسئلة وكان رضى الله عنه يقول أول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فارس جنى فى صورة كلب وذلك انه أتى الى كلب من كلاب فارس فقال أطعمنى وأنا أخبرك خبرا فاطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات * قال رضى الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضى الله عنه ما يستر المصلى قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجىء اليه

فى المسجد فيقول أنا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضى الله عنه يتخثر الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده فى شئ أقل منه فى اللسان وكان اذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان اذا ذهب الى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع الا محمولا فى سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة فى البدن ونور فى القلب وضوء فى البصر والعمل بالسيئة وهن فى البدن وظلمة فى القلب وعمى فى البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا واعطاها لاقرانه * توفى على رضى الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفى بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضى الله عنهما

(ومنهم عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين)

ولد رضى الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه فى الادب على سفيان الثورى رضى الله عنه وكان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول جهدت جهدى على أن أدوم ثلاثة ايام فى السنة على ما عليه ابن المبارك فلم اقدر وكان يقدم النظر فى سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة مائتين ففروا من الناس الا الحضور واجب وكان يقول اذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فيشتغل بالعلم فان به تعرف معانى القرآن وكان رضى الله عنه يقول مابقى فى زماننا أحد أعرف انه ياخذ النصيحة بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعى رجل انه أكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان رضى الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضى الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين الا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها

لقد رتع القوم فى جيفة * يبين لذى العلم انتانها

وكان رضى الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان اذا اشتهى شيأ لا يأكله الا مع ضيف ويقول بلغنا ان طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحاق الطالقانى رأيت بعيرين محملوا ين دجاجا مشويا بالسفرة ابن المبارك وكان رضى الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص و يظل هو نهاره صائما * وما دخل رضى الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضى الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك مالا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه انهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم

بكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولى وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تحب من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعوالك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد اعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه * ولما قدم هارون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ماهذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هارون الرشيد الذى يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والأعوان وكان اذا قرأ شيأ من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد منا يدنو منه ولا يسئله عن شئ * وقيل له ان جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فاصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لأن أرد درهما من شبهة أحب الى من أن اتصدق بستمائة ألف ألف * وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء * وبلغ ابن المبارك عن اسماعيل بن علية انه قد ولى الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول فى * لزوم أبواب السلاطين
ان قلت اكرهت فاهكذا * قد زل حمار الشيخ فى الطين

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعدة أنواعا من القرب * وقيل له كيف تعلم الملائكة ان الانسان قد هم بحسنة فقال رضى الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضى الله عنه من مرو الى الشام فى رد قلم كان استعاره ونسيه فى رحله وكان يقول كاد الادب أن يكون ثلثى الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

واذا صحبت فاصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشئ لا ان قلت لا * وان قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقول أحدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى اكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أغر فلانا بالله وكان يقول محارم الرجال فى اللحاء والاكمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الا قوت اليوم فقط

وكان يقول ما أودعت قلبي شيأ قط نخانني وكان ينشد اذا ودّع شخصا

وهوّن وجدى انّ فرقة بيننا * فراق حياة لافراق ممات

وكان رضى الله عنه يقول لايخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له انّ شيبان يزعم انك مرجئ فقال كذب شيبان أنا خالفت المرجئة في ثلاثة أشياء فانهم يزعمون أن الايمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لايكفر وأنا اقول انه يكفر ويزعمون انّ الايمان لايزيد ولا ينقص وأنا اقول انه يزيد وينقص * توفى رضى الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضى الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضى الله عنه

(ومنهم عبد العزيز بن أبي روّاد رضى الله تعالى عنه)

ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب انّ صاحب الشمال كتب عليه شيأ * وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد احاطت به وأجل يسرع كل ساعة في عمره ولا يدرى أيصير الى جنة أم الى نار * توفى رضى الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة

(ومنهم أبو العباس بن السماك رضى الله تعالى عنه)

كان يقول من شرط الزاهد أن يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخى هب أنّ الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فارّ من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى * توفى رضى الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة

(ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضى الله عنه)

كان كثير العبادة راقبه شخص أربعين يوما وليلة فما رآه نائما لا ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن اسباط شهدت غسل أبي عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية فكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضى الله عنه

(ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضى الله تعالى عنه)

كان ابن المبارك رضى الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاض فكان يكون ماذا هب انك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك وكان اذا رأى نصرانيا اكرمه وأضافه وأتحفه يبتغى بذلك ميله الى الاسلام وكان رضى الله عنه يقول ذهب أصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفعنا

نحن الى حشوش هذه الدنيا * وبعثوا اليه بمال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضى الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا لكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس * توفى رضى الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة فى سنة أربع وثمانين ومائة رضى الله عنه

* (ومنهم يوسف بن اسباط رضى الله تعالى عنه) *

كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت انه خير منك وكان رضى الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبوذر وأبو الدرداء ما قلت له زاهدا وذلك ان الزهد لا يكون الا فى الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم * وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت حتى مات رضى الله عنه * ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما أراد الانصراف اعلموه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال اعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال اعطوها له وقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة اكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب ان أحدا يفر من الشر الا وقع فى أشر منه فاصبروا حتى يحوله الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير أعماله اضر عليه من ذنوبه وكان رضى الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها على فما وجدت قلبى الا بعد سنتين * توفى سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم رضى الله تعالى عنه

* (ومنهم حذيفة المرعشى رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

كان رضى الله عنه يقول والله لو قال لى انسان والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا اخشى أن اتصنع لاخى فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عنى السلام وكان يقول لا اعلم شيأ من أعمال البر أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لى حيلة فى عدم الخروج الى هذه الفرائض تخلصنى لفعلت * توفى رضى الله عنه سنة سبع ومائتين

* (ومنهم اليمان بن معاوية الاسود رضى الله تعالى عنه) *

كان يقول كل اخوانى خير منى لانهم كلهم يرون لى الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن أن يسعى فى تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ فى المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص فى عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفى ثم قال اللهم اغفر لى الذنب الذى سلطت به على هذا وكان يلتقط الخروق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول امامنا اللبس ان شاء الله فى دار البقاء رضى الله تعالى عنه

(ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضى الله تعالى عنه)

مات بطبرية رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول كنت اقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسى اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبيدة الخوّاص رضى الله تعالى عنه)

كتب مرّة الى اخوانه انكم فى زمان قلّ فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا أن يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطايا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها * ومكث رضى الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو بكر بن عياش رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول ادنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان رضى الله عنه يقول رأيت عجوزا مشوّهة حدباء تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها ويصفقون فلما جازتنى اقبلت علىّ وقالت آه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأودّ لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها * توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو علىّ الحسين بن يحيى النخشبى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه يقول ما فى جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غلّ ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم وكان رضى الله عنه يقول من حكمة لقمان لا يطأ بساطك الا راغب أو راهب فأما الراهب منك فأدن مجلسه وتهلل فى وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فانك متى ألجأته الى السؤال أخذت من حر وجهه ضعف ما اعطيته رضى الله تعالى عنه

(ومنهم وكيع بن الجراح رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله تعالى عنه يقول الزهد لا يكون الا فى الحلال والحلال قد فقد فانزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذى يحلّ لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا قلت وقوله قد فقد أى بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدّون التفتيش لعاشر يد

قبله واجباو من لم يفتش لعاشر يدلا يأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الاصادق وكان يصوم الدهر و يختم القرآن كل ليلة وكان اذا آذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ماسلط هذا على ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذى عنه * ولد رضى الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عبد الرحمن بن مهدى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم فى حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجلس هذا معى شهرين فمنعه حضوره شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغى طلب العلم والعبد يبكى لأنه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل أن يريد به العمل * وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا فى قبره * ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم محمد بن أسلم الطوسى رضى الله تعالى عنه)

وكان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفى عمله التطوع ويقول لو أمكننى أن اخفيه من الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكى حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعنى البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ فى طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه فى الحش لقلتم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك فى الحش يعنى بطنه فلا يضحك على نفسه * توفى رضى الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضى الله عنه

فيه ان المراد بالسواد الاعظم هو الرجل العالم او الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ومنهم محمد بن اسماعيل البخارى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى اكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى فى تردده الى الخلاء * ولد رضى الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة * وتوفى رضى الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضى الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندى سواء وكان يقول ارجو ان القى الله تعالى ولا يطالبنى انى اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام فى الظلام وربما قام فى الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب احاديث ثم يضع رأسه

وكان يصلى كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلى باصحابه فى ليالى رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا فى الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عزوجل وكان رضى الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما اعلم من مالى درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

* (ومنهم يزيد بن هارون الواسطى رضى الله تعالى عنه) *

قال احمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه أسطوانة وكان رضى الله عنه يقول من طلب الرياسة فى غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لايزال قائما يصلى حتى الغداة نيفا واربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكى حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له مرة انسان اين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الأحزان فى الاسحار توفى رضى الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضى الله عنه

* (ومنهم يونس بن عبيد رضى الله تعالى عنه) *

كان رضى الله عنه يقول يعرف ورع الرجل فى كلامه اذا تكلم وكان رضى الله عنه يقول البر كله قد يشوبه شئ الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شئ وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويراءى بذلك ويقع فى اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه ارجو أن يبر عمله كله وكان يقول لو انى وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيأ شفاه الله عزوجل وكان رضى الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما امر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله وكان يقول انى لاعرف مائة خصلة من البر ما فى واحدة منها * توفى رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة

* (ومنهم عبد الله بن عون رضى الله تعالى عنه) *

قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغى للعاقل أن يعاتب أحدا فى زماننا هذا فانه ان عاتبه أعقبه باشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط لشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضى الله عنه اذا صلى الغداة جلس فى مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عزوجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على اصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو فى بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره ان يطلع أحد على شئ من أعماله واخلاقه الحسنة * وكان ابن مهدى رضى الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون اربعا وعشرين سنة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط فى وعاء فقيل له فى ذلك فقال اخاف ان يسبق بصرهما الى لقمة فآخذها ودعته امه يوما فى حاجة فأجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته

على

على صوتها وكان له دور كثيرة بيبعها السكان ولا يكريها الاحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة * توفى رضى الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضى الله عنه

(ومنهم عبد الله الصورى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح وكان رضى الله عنه يقول فى القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من الزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محا اسمه من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من اعظم اخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمرى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا اسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى ان تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف فى أموال المسلمين * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة اربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضى الله عنه

(ومنهم ابو اسحاق ابراهيم الهروى رضى الله تعالى عنه)

صحب ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفى رضى الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه فى تلك الحجة اللهم اقطع رزقى فى اموال اهل هراة وزهدهم فى وكان بعد رجوعه من الحج يأتى عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق فى كل يوم وليلة كذا كذا درهما وكان يقول اقمت فى البادية لا آكل ولا اشرب ولا اشتهى شيأ فعارضتنى نفسى أن لى مع الله عز وجل حالا فلم أشعر أن كلمنى رجل عن يمينى فقال يا ابراهيم ترائى الله عز وجل فى سرك ثم قال اتدرى كم لى ههنا لم آكل ولم اشرب ولم اشته شيأ وانا ز من مطروح قلت الله اعلم قال ثمانين يوما وانا استحى من الله عز وجل أن يقع لى خاطرك ولو اقسمت على الله تعالى أن يجعل لى هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لى رضى الله تعالى عنه

(ومنهم ابو نعيم الاصفهانى رضى الله تعالى عنه)

صاحب الحلية والطبقات وغيرهما * ولد رضى الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفى باصفهان سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع وتسعين سنة اخرجه أهل اصفهان ومنعوه

من الجلوس في الجامع فتولى على اصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل اصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وامنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى اتى على اكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه واملاء كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن

(ومنهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها)

كانت اذا جاء النهار قالت هذا اليوم الذي اموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي اموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم امامك ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء اربعين عاما * ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت ادركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها

(ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها)

كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا امامها وكان بموضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هنالك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة

(ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها)

كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت اني أموت في اثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لهما من عقول ما انقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والتأذين ليس لهم ولا عني بالامر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

(ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله)

المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على اهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس واربعين ومائة رضي الله تعالى عنها

(ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها)

كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول

قم يارباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول له قم يارباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعرى من غرنى بك يارباح ما أنت الا جبار عنيد * وكانت رضى الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا اهون على من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضى الله عنها

(ومنهن فاطمة النيسابورية رضى الله تعالى عنها)

كان ذو النون المصرى رضى الله عنه يقول فاطمة استاذتى وكانت رضى الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى فى كل حال فانه يتحدر فى كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى فى كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان ابو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت فى طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين

(ومنهن رابعة بنت اسماعيل رضى الله تعالى عنها)

كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضى الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار على مساوى عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلى يفطر فى الدنيا وكانت تقول لزوجها لست احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت جرادا الا ذكرت الحشر وكانت رضى الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترن منى باكمامهن ومناقبها كثيرة رضى الله عنها

(ومنهن أم هارون رضى الله تعالى عنها)

كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما أنشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبى الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها احسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد فى البرية قالت له ان كان لك فى رزق فكل فيولى راجعا عنها رضى الله عنها

(ومنهن عمرة امرأة حبيب رضى الله تعالى عنها)

كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبى أشد رضى الله تعالى عنها

(ومنهن امة الجليل رضى الله تعالى عنها)

كانت من العابدات الزاهدات * واختلف مرة العابدون فى تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذى عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ليس لولى فى الدنيا ساعة يتفرغ منها لشئ دون الله عزوجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضى الله عنها

(ومنهن عبيدة بنت أبى كلاب رضى الله تعالى عنها)

كانت تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقى حقيقة التقوى حتى لا يكون شئ أحب اليه من القدوم على الله عزوجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالى على اى حال أصبحت أو امسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضى الله عنهما

(ومنهن عفيرة العابدة رضى الله عنها)

دخل عليها العابدون رضى الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسئلك الدعاء قالت لو أن الخاطئون خرسوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من نيق الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين

(ومنهن شعوانة رضى الله تعالى عنها)

كانت رضى الله عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها فى ذلك قالت والله لوددت أن ابكى حتى تنقطع دموعى ثم ابكى دما حتى لا يبقى جارحة من جسدى فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكى انما يبكى لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكانت تبكى وتقول الهى انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التى تخدمها تقول من منذ وقع بصرى على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت فى عينى أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها الدعاء

(ومنهن آمنة الرملية رضى الله عنها)

كان بشر بن الحارث رضى الله عنه يزورها * ومرض بشر مرة فعادته امنة من الرملة فبينما هى عنده اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى امنة رضى الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملة تعودنى فقال احمد لبشر رضى الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعى الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام احمد رضى الله عنه فلما كان من الليل طرحت الى رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضى الله عنهم

(ومنهن منفوسة بنت زيد بن أبى الفوارس رضى الله تعالى عنها)

كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك امامى خير عندى من تاخرك بعدى ولصبرى عليك أولى من جزعى عليك ولئن كان فراقك حسرة فان فى توقع اجرك الخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه

وانا القوم لاتفيض دموعنا * على هالك منا وان قسم الظهر

(ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) ولدت رضى الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس واربعين ومائة ونشأت فى العبادة وتزوجت باسحاق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وام كلثوم واقامت رضى الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وام كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف فى ذلك قاله ابن الملقن * ولما دخل الامام الشافعى رضى الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلى بها التراويح فى رمضان فى مسجدها رضى الله تعالى عنهما

(ومنهم سعدون المجنون رضى الله تعالى عنه)

كان يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يانيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضى الله عنه

(ومنهم بهلول المجنون رضى الله تعالى عنه)

اجتمع به هارون الرشيد فقال له الرشيد كنت اشتهى رؤيتك من زمان فقال لكنى انا لم اشتق اليك قط فقال له عظنى فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا أمير المؤمنين اذا اقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة * وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها اصحابها فى الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضى الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا وفى العيش فلا تطمع
وما تجمع من المال فما تدرى لمن تجمع
فان الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذى حرص غنى كل من يقنع

رضى الله عنه امين

(ومنهم ابو على الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه)

ابن مسعود بن بشر التميمى ثم اليربوعى خراسانى المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين * مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه أهل الفضل هم اهل الفضل مالم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق فانه

كلما اعتابك كان لك حسناته وكان رضى الله عنه يقول سيد القبيلة فى آخر الزمان منافقها وهنالك يحذر منهم لانهم داء لا دواء له وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة وكان رضى الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما هو زمان غموم وكان يقول لكل شئ ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث وكان رضى الله عنه يسقى على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضى الله عنه يقول اذا احب الله عبدا اكثر غمه فى الدنيا واذا ابغض عبدا وسع الله عليه دنياه وكان يقول لو حلفت انى مراء كان احب الىّ من ان احلف انى لست بمراء وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الامراء والاغنياء انما ينبغى أن يكون حوائج الخلق اليه هو وكان رضى الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا اشهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم * وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة اما يستحى أحدكم من الله اذا اتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من اين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول حدثنى فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن اصحاب خشوع وذلول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القراء * واجتمع رضى الله عنه هو وشعيب بن حرب فى الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف والموسم من هو شر منى ومنك فبئس ما ظننت وكان رضى الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا اخ وكان يقول لا تواخ من اذا غضب منك كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس بأخيك من اذا منعته شيأ طلبه غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضيا على بنى اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه فى الحديث وتركه ما لا يعنيه وكان يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر يا أخى أى رجل تكون * وسأله اسحاق بن ابراهيم أن يحدثه فقال له الفضيل رضى الله عنه لو طلبت منى الدنانير لكان ايسر علىّ من الحديث ولو انك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضى الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العلم من غير عمل أو العلم من غير صدق وكان رضى الله عنه يقول لو ان أهل العلم زهدوا فى الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهد أن يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن داناهم وكان رضى الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من اين يكون

مطعمك يامسكين

(ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضى الله عنه)

كان من كورة بلخ من أولاد الملوك* ومن كلامه رضى الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون اكبر همه الخير والعبادة وا كثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضى الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

لقمة بجريش الملح اكلها ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون فى باطنها علة كان يعطاها لاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما اعطاها له نحن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الا ممن يعلم منه انه يحبه على اى حال كان فهذه هى التى ليس فيها زنبور والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اثقل الاعمال فى الميزان اثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفى الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين * وصحب رضى الله عنه رجلا فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت فى عيبا فنبهنى عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك يا أخى عيبا لانى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل مارأيته منك فاسئل غيرى وكان رضى الله عنه يقول انى لاتمنى المرض حتى لا تجب على الصلاة فى جماعة ولا أرى الناس ولا يرونى وكان يغلق بابه من خارج فيجىء الناس فيجدونه مغلقا فيذهبوا وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغنى أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون ابلغ فى فضيحته وكان يقول ماصدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضى الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخاف أن اعين على نفسى ما كان لى طعام الا الطين حتى اجد الحلال الى أن أموت وكان يقلل الطعام والاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلى خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضى الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظنى فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب* وكتب اليه الاوزاعى رحمه الله تعالى انى اريد ان اصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضى الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله اعلم

(ومنهم أبو الفيض ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه)

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا* توفى سنة خمس واربعين ومائتين وكان رضى الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بابيض اللحية ولما توفى رضى الله عنه بالجيزة حمل فى قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه اياك

فصل على ان العبد يوم القيامة يحاسب بحضرة من يعرفه فى الدنيا ليكون ابلغ فى فضيحته

ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل شئ الى ربك
وكان يقول كل مدّع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو
الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهده لا يحتاج مدّعيا فالدعوى علامة
على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول للعلماء ادركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما
ازداد فى الدنيا زهدا وبغضا وانتم اليوم كلما ازداد أحدكم علما ازداد فى الدنيا
حبا وطلبا ومزاحمة وادركناهم وهم ينفقون الاموال فى تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون
العلم فى تحصيل المال وكان يقول يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق
العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت قلت وذلك ليزيده العلماء
علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية
وسئل رضى الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى
ولا يتعرفه وكان يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمق على الاكياس
قلت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى والكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء فى كل عصر ليكون للفقراء رضى
الله عنهم التأسى بالانبياء عليهم الصلاة والسلام * وقد جاءتنى امرأة فقالت ان ابنى أخذه
التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها اتيت النيل وقلت اللهم اظهر التمساح فخرج الى
فشققت عن جوفه فاخرجت ابنها حيا صحيحا فاخذته ومضت وقالت اجعلنى فى حل فانى
كنت اذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة الى الله عزوجل وكان يقول من علامة سخط الله
تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شئ علامة وعلامة طرد العارف عن
حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عزوجل وقال رضى الله عنه اذا تكامل حزن
المحزون لم تجد له دمعة وذلك لان القلب اذا رق سلا واذا جمد وغلظ شجا * وتذاكر الفقراء
عنده يوما فى المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسألة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان
يقول من القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب فيثاب قبل أن يطيع وكان يقول ان الله
تعالى انطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان
الانسان بمنزلة البهيمة يومى بالرأس ويشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس
أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح فى طريق الله
عزوجل * وقال له رجل ان امرأتى تقرئ عليك السلام فقال رضى الله عنه لا تقرؤنا من
النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضى الله عنه يقول
لحنا فى العمل وأعربنا فى الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم بن ادهم رضى الله
عنه يقول من آنسه الله بقربه اعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم
فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم
ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسى الله فى طاعته وذكر الله تعالى فى مواضع الحاجة
اليه وكان رضى الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تتواضع لمن يسئلك
ان تتواضع له فان سؤاله اياك يدل على تكبره فى الباطن وتواضعك له يكون له عونا على

التكبر وكان يقول رضى الله عنه من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح فى طريق القوم * وسئل رضى الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما امرت تاركا التكلف ما كفيت فانت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من احوالك واعمالك فانت كامل المعرفة وكان رضى الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء فى هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا فى شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون اقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحى أحدهم أن يقول فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد الدنيا لا علماء بالشريعة اذ لو علموا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا الحوا وان سئلوا شحوا لبسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التى يذكر فيها اسمه لرفع اصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم * وسئل رضى الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلى بنفسى استغرق وقتى والحديث من اركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس فى زمانهم ألا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها فخانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم فى عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به * وسئل رضى الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين انتصبوا الركب والابدان صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عائلة اولئك لهم الأمن وهم مهتدون وكان رضى الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون انهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع اعداءه المحبة له بخلا واغما صان أولياءه الذين اطاعوه أن يجمع بينهم وبين اعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف فى هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير فى بيته قد علق فوق رأسه سيفا بشعرة وارسل على بابه سبعين ضاربين فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فانى له السرور وانى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الاحكام والضاربان اللذان على الباب الامر والنهى وكان رضى الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه * وقال رضى الله عنه لما جلت من مصر فى الحديد الى بغداد لقيتنى امرأة زمنة فقالت لى اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى انه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت أو متهما لانك ان هبته سلطه الله عليك وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لى ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق

عندى بماقيل فيه ثم قال لى لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسى بشئ لا يعلمه الا الله تعالى منى فافعل أنت ماترى فانى غير منتصر لنفسى فقال المتوكل هو رجل برىء مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله عنى خيرا فعلت ما امرتينى به فمن اين لك هذا فقالت من حيث ماخاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصرى رضى الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد * وكان رضى الله عنه يقول ماشبعت من الطعام قط الا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضى الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضى الله عنه

(ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى رضى الله تعالى عنه)

وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالى على بن موسى الرضا رضى الله عنه * صحب داود الطائى رضى الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا اغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضى الله عنه يقول ما اكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضى الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ماقدروا على فعل الطاعات ولو كان حب الدنيا ذرة فى قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضى الله عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان واسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه اثقل من الجبال واسكنه بين الاغنياء

(ومنهم ابو نصر بشر بن الحارث الحافى رضى الله عنه)

أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه * صحب الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشان أوحد وقته علما وحالا ومن كلامه رضى الله عنه لايجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعنى يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار فقلت له كيف دخلت دارى بغير اذنى فقال انا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لى فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رجل من المتصوفة يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من ايدى الناس لاقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من ايديهم ليمحى جاهك عندهم ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيأ وكن بعقد التوكل بأخذ قوتك من الغيب فاشتد هذا

القول على اصحابى فقلت له جزاك الله خيرا عنى ولكن اسمع جوابى فقال ثم فقلت له اعلم ان الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان اعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان اعطى قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقه فى السؤال فقال الرجل رضيت رضى الله عنك وكان رضى الله عنه يقول حسبك اقوام موتى تحيى القلوب بذكرهم وان اقواما احياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لاغير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذاك يركب ويجيء فيراه الناس وهذا يعطى سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول انى لاجل الله تعالى أن اذكره عند من لا يعرفه ولا يعترفه وكان رضى الله عنه يقول امس قد مات واليوم فى النزع وغد لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فانى كتبت مرة كتابا فعرض لى كلام ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحارث ان يحدثه فابى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقول يا رب قد امرتنى بمخالفة نفسى وان نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة فخالفتها ولم اعطها سؤلها وكان رضى الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيأ فانى ان اجبت نفسى الى ما تشتهى من المطعم والملبس خفت ان اكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف افخاذهن ولو ان رجلا جمع اربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضى الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعنى بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الردية وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاشرار تورث سوء الظنون بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله عز وجل لا يسأل عبدا قط لم حسنت ظنك بعبادى وكان رضى الله عنه يقول فى مرض موته كثيرا الهى رفعتنى فوق قدرى ونوهت باسمى وشهرتنى بين الناس فاسألك بوجهك الكريم ان لا تفضحنى غدا يوم القيامة وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يضحك وهو غافل يقول له احذر ان يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير فى هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران وكان

رضى الله عنه يقول دخلت دارى مرة فرأيت رجلا طويلا قائما يصلى فراعنى ذلك لأن المفتاح كان معى فسلم من صلاته ثم قال لى لا تفزع انا اخوك الخضر فقلت له علمنى شيأ ينفعنى الله به فقال قل استغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل سبب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل من كل عقد عقدته لله على نفسى فضعته ولم اوف به واستغفر الله عز وجل واتوب اليه من كل نعمة انعم بها على طول عمرى واستعنت بها على معصيته واسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضى الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول بأى شئ آكل خبزى وكان يقول سكون النفس الى قبول المدح لها أشد عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضى الله عنهم موصوفين بثلاثة اشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد فى الدنيا واما اليوم لا اعرف فى هؤلاء أحدا فيه من هذه واحدة فكيف أعبأ بهم أو ابش فى وجوههم وكيف يدعى هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون اقرانهم عند الامراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن يميلوا الى غيرهم بسحتهم وحطامهم ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الانبياء وانما ورثوكم العلم فجهلتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكتسبون بها معاشكم أفلا تخافون ان تكونوا أول من تسعر به النار وكان رضى الله عنه يقول مثل الذى يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذى يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو كمثل الذى يطفى النار بالحلفة قلت وميزان اكل الدنيا بالدين أن تنظر فى نفسك فكل صفة اكرمت لاجلها فقدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت والا فلا وكان رضى الله عنه يقول اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه من كان يؤنسه * وقال أبو جعفر المغازلى رأيت على بشر بن الحارث قميصا خلقا فقلت له اعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه * وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو ان لا يطفئ نور معرفة العارف نور ورعه وان لا يتكلم فى علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل

(ومنهم أبو الحسن السرى بن المغلس السقطى رضى الله تعالى عنه)

خال الجنيد واستاذه رضى الله تعالى عنه صحب معروفا الكرخى وكان أوحد اهل زمانه فى الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمى اكبر المشايخ ببغداد * ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضى الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذى يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضى الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش فى معاملته ويعامل الظلمة واكلة الرشا لاسيما ان كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال على بن الحسين بعثنى أبى الى السرى رضى الله عنه بشئ من حب السعال لسعال كان به فقال لى

يحكم

بكم عنه فقلت له لم يخبرنى بشئ فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لايأكلوا بأديانهم أفترانى اليوم آكل بدينى ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضى الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولى الله فهو فى يد نفسه اسير وكان رضى الله عنه يقول لو علمت ان جلوسى فى البيت أفضل من خروجى الى المسجد ما خرجت ولو علمت ان انفرادى عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضى الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراء الاسواق والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لاتصح المحبة بين اثنين حتى لايقول أحدهما للآخر ياأنا وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت شيأ أحبط للاعمال ولا افسد للقلوب ولا اسرع فى هلاك العبد ولا ادوم للاحزان ولا اقرب من المقت ولا الزم بمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره فى عيوب الناس لاسيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص فى الاماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وقبل تجريحه فى الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلانى يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلانى لايقدم أحدا على فلان من الفقراء واطبقت أهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع الهالكين وكان رضى الله عنه يقول الدنيا افاعى قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى اداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضى الله عنه يبكى ويقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا اراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارقه الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الاولياء وكان رضى الله عنه يقول من آنس بربه فى الظلام نشرت عليه غدا الاعلام وكان رضى الله عنه ينشد كثيرا ويقول

لافى النهار ولافى الليل لى فرح * فما ابالى اطال الليل ام قصرا
لانى طول ليلى هائم دنف * وبالنهار اقاسى الهم والفكرا

رضى الله عنه

(ومنهم ابو عبد الله الحارث بن اسيد المحاسبى رضى الله عنه)

وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير فى زمانه وهو استاذ اكثر البغداديين بصرى الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومائتين رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضى الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لاتشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وانشدوا بين يديه مرة

انا فى الغربة ابكى * ما بكت عين غريب

لما كن يوم خروجى * عن مكانى بعصيب
عجبا لى ولتركى * وطنا فيه حبيبى

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره * وسئل رضى الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لاتضره شيأ وكان رضى الله عنه يقول عملت كتابا فى المعرفة واعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم انظر فيه مستحسنا له اذ دخل على شاب عليه ثياب رثة فسلم على وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الخلق للحق فقال هو أولى ان يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو اعدل من أن يظلمهم ثم سلم على وخرج قال الحارث فاخذت الكتاب وحرقته وقلت لاعدت اتكلم فى المعرفة بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة فى القلب * وقيل لاحمد بن حنبل رضى الله عنه ان الحارث المحاسبى يتكلم فى علوم الصوفية ويحتج لها بالآى والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لايشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من احواله ولا من أحوال اصحابه شيأ قال لانى رأيتهم لما اذن المغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث اصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام غسلوا أيديهم وجلس وجلس أصحابه بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شئ فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فاجاب عنها واستشهد عليه بالآى والحديث فلما مر جانب من الليل امر الحارث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا الحارث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما اصبحوا اعترف احمد رضى الله عنه بفضله وقال كنت اسمع عن الصوفية خلاف هذا استغفر الله العظيم رضى الله عنه

(ومنهم أبو سليمان داود بن النضير الطائى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه كبير الشان فى باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه فى مرض موته فلم يجدوا فى بيته شيأ غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هى مخدته وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اياكم أن يتخذ أحدكم فى داره اكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة * وقيل له مرة دلنا على رجل نجلس اليه فنربح فقال رضى الله عنه تلك ضالة لاتوجد وكان يقول انما يطلب العلم للعمل به أولا فأولا واذا افنى الطالب عمره فى جمعه فمتى يعمل به * ومكث رضى الله عنه اربعا وستين سنة اعزب فقيل له كيف صبرت على النساء قال قاسيت شهوتهن عند ادراكى سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبى وكان لايسأل الله الجنة حياء منه ويقول وددت ان انجو من النار فاصير رمادا وكان يقول قد مللنا الحياة لكثرة مانفعل من الذنوب وكان رضى الله عنه يقول من علامة المريد الزهد فى الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله تعالى اعلم

(ومنهم أبو على شقيق بن ابراهيم البلخى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من مشايخ خراسان له لسان فى التوكل حسن الكلام وقيل انه أول من تكلم فى علم الاحوال بكورة خراسان * صحب ابراهيم بن ادهم وأخذ عنه طريقته وهو

استاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضى الله عنه يقول عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فاصبته فى حرفين وهو قوله تعالى وما اوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى وكان يقول الزاهد هو الذى يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذى يقيم زهده بلسانه وكان رضى الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله * وسئل باى شئ يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال اذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر * وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شئ فاته من الدنيا ويغتم لكل شئ حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف ان تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة فقال لى اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لى قدحا أخضر فيه رائحة السكباج فقال لى كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال انى سمعت الملائكة تقول من اعطى فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضى الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا فى الدنيا والنعم ملابسها ومناكحها فبمن يقتدى الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعى هو الذئب فمن يرعى الغنم رضى الله عنه

* (ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى رضى الله تعالى عنه) *

مات سنة احدى وستين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه مددت ليلة رجلى فى محرابى فهتف بى هاتف من يجالس الملوك ينبغى له أن يجالسهم بحسن الأدب وكان رضى الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا فى تجريد التوحيد ولقد عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضى الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهى انك خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم امانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم * وسئل رضى الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم ازلية فيجب أن يكون لها شكر ازلى وكان يقول رأيت رب العزة فى النوم فقلت يا رب كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال الى * وسئل رضى الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان فى الخلق من هو شر منه وكان رضى الله عنه يقول ان أولياء الله تعالى مخدرون عنده فى جنان الانس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات الاولياء على اختلافها تكون من اربعة اسماء الاول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فاصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته واصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجرى فى السرائر واصحاب

اسمه الاول شغلهم بما سبق واصحاب اسمه الآخر متربصون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته الامن تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضى الله عنه يقول اذا سئل عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره وغيبت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد انى سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد رضى الله عنه غيرك شرب بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد * ودخل ابراهيم بن شيبة الهروى يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع فى خاطرى انى اشفع لك الى ربى عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله فى جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا انما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه * ودخل على أبي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن وممن ومن اين فقال أبو يزيد علمى من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه * وسئل أبو على الجورجانى رضى الله عنه عن الالفاظ التى تحكى عن أبي يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله ولعله بها تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد يرتقى الى مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهنالك يفهم كلام أبي يزيد والله تعالى اعلم

(ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله)

ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى رضى الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن اكابر علمائهم المتكلمين فى علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الافعال * صحب خالدا ومحمد بن سوار وشاهد ذا النون المصرى عند خروجه الى مكة فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم تنفعهم الندامة وكان رضى الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وزوجته ودنياه وآخرته وأدنى الادب أن يقف عند الجهل وآخر الادب أن يقف عند الشبهة وكان يقول ان الله مطلع على القلوب فى ساعات الليل والنهار فأيما قلب رأى فيه حاجة الى سواه سلط عليه ابليس وكان يقول يلزم الصوفى ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضى الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما فى ايديهم ويبذل ما فى يده لهم وكان يقول من اخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضى الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة اقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر وكان يقول أصولنا سبعة

أشياء

قوله التسترى نسبة الى تستر بضم التاء الاولى وفتح التاء الثانية بلدة من كور الأهواز من خوزستان اه

أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصى والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول لقد أيس العلماء فى زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة اقسام عيش الملائكة فى الطاعة وعيش الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى العلم وانتظار الوحى وعيش الصديقين فى الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا فى الاكل والشرب والضرورة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم * وكان رضى الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الامور وتشويش الزمان واختلاف الناس فى الرأى الا جعله الله تعالى اماما يقتدى به هاديا مهديا وكان غريبا فى زمانه * وسئل عن الولى فقال هو الذى توالت افعاله على الموافقة * وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما جاءهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذى كدر على الخلق عيشهم وكان رضى الله عنه يقول مخالطة الولى للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت وليا لله عز وجل الا منفردا وكان رضى الله عنه يقول ما من ولى لله صحت ولايته الا ويحضر الى مكة فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زمانى فبلغ ذلك أبا زكرياء الساجى وأبا عبد الله الزبيرى فذهبا اليه فقال له ابو عبد الله الزبيرى وكان جسورا لانه ضرير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زمانى فبماذا صرت هل انت نبى أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا نبيا انما قلت هذا لانى صححت اكل الحلال دون غيرى فقال له وانت صححت الحلال قال نعم لا آكل دائما الا حلالا فقال له الزبيرى وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلى ومعرفتى وقوتى على سبعة أجزاء فاترك الاكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسى اكلت بقدر البلغة خوفا أن اكون أعنت على نفسى واترد على الستة الاخرى فبهذا صح لى الحلال فقال الزبيرى نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضى الله عنه وكان يقول يأتى على الناس زمان يذهب الحلال من أيدى اغنيائهم وتكون اموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعنى بالاذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون ساداتهم فى بلاء

قوله والمعلوم هكذا بالميم آخره بخط الشيخ النبتيتى والنسخ الصحيحة اهـ

وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يومئذ الامنافق لايبالى من أين اخذ ولا فيما انفق ولا كيف اهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام فى ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد على السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لى ان لها على من ايام المسيح فتعجبت من ذلك فقال ياسهل ان الابدان لاتخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها على سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذى أوحى اليه فى حقهم قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لايبلى له ثياب لانه لايعصى الله تعالى ولايأكل حراما وكما لايبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لايبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء فوجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وانه كان بالبصرة ولى لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم فأهلكهم اجمعين فى ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرّف بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك مافاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لانهم أهل الفتوة وكان رضى الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرّم عليهم أن ينالوا منها شيأ كما حرّم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن اكل منه لزمته الفدية كذلك من اكل من أهل صفوته شيأ من الدنيا ليس له فدية الاترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائما به لنفسه وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولاتنفعه صلاته ولاصومه ولاصدقته وكان رضى الله عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى الخلق وكان يقول لاصحابه مادامت النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ماشاءت واتركوها تنام من الليل ما أحبت وسئل رضى الله عنه عن الذى لم يأكل طعاما أياما كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفيه نور القلب وكان رضى الله عنه يقول حياة القلوب التى تموت بذكر الحى الذى لايموت وكان رضى الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شئ سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت رضى الله عنه

(ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى رضى الله تعالى عنه)

ودارياقرية من قرى دمشق من بنى عبس وكان كبير الشان فى علوم الحقائق والورع * مات سنة خمس عشرة ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه لاينبغى لفقير أن يزيد فى نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال احمد بن الحوارى وسمعت أباسليمان يقول يوما ليت قلبى فى القلوب مثل ثوبى فى الثياب قال احمد وكانت ثيابه وسطى وكان رضى الله

عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا فى قلب ترحلت الآخرة منه وقال احمد ابن أبى الحوارى قلت لابى سليمان صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة فقال لى وأى شئ ألذ منها قلت كونه لم يرنى أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل عن اقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع الله على قلبك وأنت لاتريد فى الدارين غيره وكان رضى الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها جرحته وان ادركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون اعمالهم اما الذى يرى انه مستعمل فباى شئ يعجب وكان رضى الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان الدارانى يا أحمد ما اعجب من أعجب الا بالقبول من المعلين وأنا اقول لك لاتفتح أصابعك فى القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شئ يجدونه من الشبهات يأكلونه انى لآكل الشبهة فأجد نارا على قلبى من الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لايفتح له وهو قائم يصلى ورؤى أبو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى وما كان شئ أضر على من اشارات القوم لما فى التكلم بدقائق العلوم من التمييز على الأقران وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان رضى الله عنه يا أحمد من اكل طعام أخيه ليسره باكله لم يضره اكله شيأ وانما يضره اذا اكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شئ قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضى الله عنه يقول من صغر المؤمن فى عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش فى قلبه ذكر كل شئ يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسألها وذلك لان الاكل يغير العقل رضى الله عنه

* (ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلى رضى الله تعالى عنه) *

وهو من أقران بشر بن الحارث والسرى السقطى وكان كبير الشان فى باب الورع والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلى رضى الله عنه كبير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا رضى الله عنه

* (ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم رضى الله تعالى عنه) *

هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقا البلخى وهو استاذ أحمد بن حضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضى الله عنه اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم انه قد أظهر

بذاته وقد مكر به وكان رضى الله عنه يقول من ادّعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادّعى خشية الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادّعى حب الجنة من غير انفاق ماله فى طاعة الله فهو كذاب ومن ادّعى محبة النبىّ صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب * وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيأ الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت انّ فى قبوله ذل نفسى وفى ردّه عزها وكان يقول مررت براهب فقال لى من أين أنت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخىّ فقال ايش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لوأن السماء من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالى ملء ما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغى الجلوس اليه فقلت لم فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغى له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الرىّ يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال يا محمد بمن اقتديت فى بناء بيتك هذا وفرشك هذه وامتعتك هذه بالنبىّ صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة والصالحين أم بفرعون ونمروذ فسكت محمد فقال حاتم يا علماء السوء أما مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها الا مثل العلماء العاملين بل انتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فانا تبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضى الله عنه ثم قال حاتم رضى الله عنه لمحمد أنا رجل اعجمىّ اريد منك أن تعلمنى كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا انظر فغسل حاتم ثلاثا فى المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده أربعا فقال له أسرفت فى غسل ذراعك أربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر علىّ الاسراف فى كف ماء ولا تنكر على نفسك فى اسرافك فى جميع ما أنت فيه فعلم محمد انّ حاتما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه محمد لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضى الله عنهم اجمعين

(ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنه)

ابن جعفر الواعظ الرازى رضى الله عنه كان أوحد وقته فى زمانه له لسان فى الرجاء خصوصا وكلام فى المعرفة * أقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورّع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضى الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل فى أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من اولها الى آخرها لا تساوى غمّ ساعة فكيف تغتمّ عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء فى الدنيا والعارفون غرباء فى الآخرة وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلون والقرّاء المداهنون والمتصوّفة الجاهلون الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع باقواله وكان يقول لا يزال دين العبد ممزقا ما دام قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا تنطفئ ناره حتى يحرق

صاحبه وكان رضى الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام فى الزهد حرفة وكان يقول الولى لايرائى ولا ينافق وما اقل صديقا هذا خلقه وكان يقول الولى ريحان الله فى الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ اخ تحتاج أن تقول له ادع لى وبئس الاخ اخ تحتاج أن تعتذر اليه عند زلتك وكان رضى الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بامة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة واهوالها وكان يقول من صحب الاولياء بصدق ألهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى الى مقام الاشتغال بالله عمن سواه وان لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لايشم رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضى الله عنه يقول العامة يحتاجون الى أهل العلم فى الجنة كما فى الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة فى الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة لاهل العلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار ممر لادار مقر الزاد منها والمقيل فى غيرها وكان يقول لو أن رجلا فى علم ابن عباس وهو راغب فى الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فانه لاينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الاولياء مثل الصيادين يصطادون العباد من افواه الشياطين ولو لم يصد الولى طول عمره الا واحدا لكان قد أوتى خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كافة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة و بين من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب فى الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضى الله عنه يقول فى دعائه الهى لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لى بلا توبة وكان يقول لايكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لابعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك رضى الله عنهم

(ومنهم أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخى رضى الله تعالى عنه)

هو من اكابر مشايخ خراسان صحب أباتراب النخشبى وحاتما الاصم ورحل الى أبى يزيد البسطامى وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * ومن كلامه رضى الله عنه ولى الله لايوسم نفسه بسيمى ولايكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر لامن صبر وشكا وكان يقول بلغنى ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر فى رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من افشى سره على مثلك رضى الله عنهم

(ومنهم أبو الحسين احمد بن أبي الحوارى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

واسم أبي الحوارى ميمون من أهل دمشق صحب أباسليمان الدارانى وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضى الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبي الحوارى ريحانة الشام * ومن كلامه رضى الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من علق عليها وخاصم أصحابه لأجلها فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب مابعده وكان رضى الله عنه يقول علمنى الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل اقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع أحد على شئ من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ماهذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضى الله عنه

رقية للوجع

(ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابورى رضى الله عنه)

من قرية يقال لها كوز اباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى * صحب عبدالله المهدى والنصراباذى ورافق أحمد بن حضرويه البلخى واليه ينتمى شاه بن شجاع الكرمانى وكان أوحد الائمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم * مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضى الله عنه يقول من هوان الدنيا على أن لا أبخل بها على أحد وقيل له ان فلانا من أصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شئ يظن فيه نجاته وكان رضى الله عنه يقول حرست قلبى عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول مااستحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولمحه بقلبه * وسئل مرة عن الولى فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن ادب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات فى الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقتهم ومعاونة الاخوان فى أمر دنياهم وآخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيرى فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع لأسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار أهويتهم على رضا الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عزوجل ورؤيته وكان يقول اذا رأيت ضوء الفقير فى ثيابه فلا ترجو خيره رضى الله عنه

(ومنهم أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبى رضى الله تعالى عنه)

صحب حاتما الاصم وأبا حاتم العطار وهو من جلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع * مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه ان الله عزوجل ينطق العلماء فى كل زمان بما

يشا كل اعمال ذلك الزمان وكان رضى الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت فى الوقت وكان يقول لا اعلم شيأ اضر بالمريدين من آسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن استاذهم وما فسد مريد الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغى لفقير قط أن يضيف الى نفسه شيأ من المال قط الاترى الى موسى حيث قال هى عصاى وادعى الملك لها قال الله عزوجل له ألق عصاك فلما قلب العين فيها لجأ وهرب فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رجلا فى البادية فقلت له من أنت فقال أنا الخضر الموكل بالاولياء ارد قلوبهم اذا شردت عن الله عزوجل يا أباتراب التلف فى أول قدم والنجاة فى آخر قدم رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن حنيف الانطاكى رضى الله تعالى عنه)

صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس فى اكل الحلال والورعين فى جميع الاحوال أصله من الكوفة وطريقته فى التصوف طريقة الثورى رضى الله عنه فانه صحب أصحابه رضى الله عنهم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا دنا الرجل القارئ من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتنى فلو أن العاصى سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من أحبار بنى اسرائيل كان يقول يارب كم اعصيك ولم تعاقبنى فأوحى الله تعالى الى نبى من بنى اسرائيل قل لفلان كم اعاقبك وأنت لا تدرى الم اسلبك حلاوة مناجاتى وكان يقول أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسىء اليك رضى الله عنه

(ومنهم أبو على أحمد بن عاصم الانطاكى رضى الله عنه)

هو من أقران بشر بن الحارث الحافى والسرى السقطى والحارث المحاسبى وكان أبو سليمان الدارانى يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضى الله عنه وكان يقول ما كنت أظن انى أدرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيرى وان ترغب فيه الى عابد معتزل فى جبل تجده مفتونا جاهلا فى عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد الى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف زمانك من اهل العلم والقرآن ودعاة الحكمة فاعتبروا يا أولى الابصار وكان رضى الله عنه يقول اذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون رضى الله عنه

(ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من أهل مرو واقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشان فى التقلل والورع وكان رضى الله عنه يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس كان يهابه ما حمله شيأ من ذلك وكان رضى الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب

الفقراء أوعية للقناعة وكان يقول عجبت للقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة واذا رأوا ظالما ياخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال أن يكون بدله بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع فى الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضى الله عنه

(ومنهم حمدون بن احمد القصار النيسابورى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية * صحب أبا تراب النخشبى والنصراباذى رضى الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثورى رضى الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد من أصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه * مات حمدون سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن فى مقبرة الحيدة وكان رضى الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر وكان يقول من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال * وقيل له ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا اشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم لكن بذل النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيلوا عنكم الاشكال وكان رضى الله عنه يقول جمال الفقير فى تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء فى الكبر وكان رضى الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسن المقرى رضى الله تعالى عنه)

كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قارئ القرآن أن يعصى الله ولو مرة فى عمره وكان يقول اعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصايب زنا القراء وكان رضى الله عنه يقول يأتى القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجبال البخت ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم سحقا أضعتمونى فى الدنيا فلا تصحبونى فى الآخرة

(ومنهم السيد عبد الله رضى الله عنه)

من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كان رضى الله عنه يقول رأيت جدى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من اقرب الناس اليك من اهلك فقال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضى الله عنه

(ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه)

ابن محمد الزجاج رضى الله عنه كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريرى أصله من نهاوند ومولده ومنشأه بالعراق وكان فقيها يفتى الناس على مذهب أبى ثور صاحب الامام الشافعى وراوى مذهبه القديم * صحب خاله السرى السقطى والحارث المحاسبى ومحمد بن على القصاب وكان من كبار ائمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة * مات رضى الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام

ومن

ومن كلامه رضى الله عنه انّ الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوّف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى واظمأت نهارى وكان رضى الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشدّ من دخول النار وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فانّ العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصدّيقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من اشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وحده كشف الله عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه والبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول اكثر الناس علما بالآفات اكثرهم آفات * وسئل رضى الله عنه عن العارف فقال انّ لون الماء لون انائه أى هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا اقتراب قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلق الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة * وجاءه رجل مرّة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرّقها على جماعتك فقال ألك مال غير هذا قال نعم قال اتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضى الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكران لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضى الله عنه يقول المريد الصادق غنى عن علم العلماء واذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القرّاء وكان يقول التصوّف ان تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت الصوفى يعبأ بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشى فى السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له اما تستحى من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقى على وجه الارض أحد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب قد اكلهم الثرى * وسئل رضى الله عنه مرّة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع آخر العبد الى أوّله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضى الله عنه يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه * وسئل عن الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية فى الميثاق الاوّل بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حرّكهم ذكر ذلك وكان رضى الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون

الامن حق ولا يقومون الاعن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا يأكلون الاعن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا احوال الاولياء وكان رضى الله عنه يقول دخلت على السرى فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ماله فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له يقرأ عليه الآية مرة اخرى فقرئت فأفاق الرجل فقال السرى من اين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك منى وكان يقول مبنى التصوف على اخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم والرضى وهو لاسحاق والصبر وهو لأيوب والاشارة وهى لزكرياء والغربة وهى ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهى لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين * وحكى انه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال احببت ان لا يرانى الله تعالى وقد تركت شيأ منسوبا الى وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهر الناس وكان يقول لا تصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فانظر فى ابتداء امرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر ان لا يبقى عليك منها دفين هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن النفاذ والترقى ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة ما دمت كذلك فاسمع له واطع * وسئل رضى الله عنه عن المعرفة بالله هل هى كسب أو ضرورة فقال رضى الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير بادٍ لحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت أحدا اعظم الدنيا فقرت عينه فيها أبدا انما تقر فيها عين من حقرها واعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضى الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه أن يسأله حاجة الا لنقص فى أحدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه * وقيل له مرة ما بال اصحابك يأكلون كثيرا فقال لأنهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا تهمهم قوة شهوة فقال لأنهم لم يذوقوا طعم الزنى ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون قال وأى شئ فى القرآن يطرب فى الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه فى الآخرة من قائله اطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصائد والاشعار والغناء فيطربون فقال لانها مما عملت أيديهم ولانه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من اموال الناس فقال لأن الله تعالى لا يرضى لهم ما فى أيدى الناس لئلا يميلوا الى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فأفرد القصد منهم اليه اعتناء بهم * ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الحريرى رضى الله عنه فقال ألك حاجة قال نعم اذا مت فغسلنى وكفنى وصل على فبكى الحريرى وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة اخرى فقال وما هى فقال تتخذ

لاصحابنا

لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الحريرى ثم قال والله لئن فقدنا هاتين العينين لا اجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغانى وكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضى الله عنه * قال الحريرى وكان فى جوار الجنيد رجل مصاب فى خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد أترانى ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشأ يقول

وا أسفى من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسى * والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالى * حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو عثمان الحيرى النيسابورى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أصله من الرى صحب قديما يحيى بن معاذ الرازى وشاه بن شجاع الكرمانى ثم رحل الى نيسابور قاصدا أبا حفص الحداد رضى الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضى الله عنه أوحد المشايخ فى سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف فى نيسابور * مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور * ومن كلامه رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضى الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردنى مدة وقال لا تجلس عندى فقمت ولم أوله ظهرى وانصرفت الى ورائى ووجهى الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت فى نفسى أن احتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها الا بأمره فلما رأى منى ذلك ادنانى وجعلنى من خواص أصحابه وكان رضى الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع فى المال وفى اكرام الناس وفى قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك الى الله والكبر والعجب فى نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس فى نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت فى سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذى سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها فى جميع الاحوال وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو أن لا يبالى بمن أخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا أوكرها وكان رضى الله عنه يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب وكان

يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها للمبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم فى ذلك الفتنة والرياء والقسم الثانى للصادقين يطلبون به الزيادة فى أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين رضى الله عنهم

(ومنهم أبو الحسين احمد بن محمد النورى رحمه الله تعالى ورضى عنه)

بغدادى المنشأ والمولد يعرف بابن البغوى وكان من جملة المشايخ وعلماء القوم لم يكن فى وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه * صحب سريا السقطى ومحمد بن القصار وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول اعز الاشياء فى زماننا هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو اخلاق وكان رضى الله عنه يقول من لم يعرف الله فى الدنيا لم يعرفه فى الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربى ما اشتهيت شيئا ولا استحسنت شيأ وكان يقول من رأيته يركن الى غير ابناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد ما وقع خرج الى البصرة فأقام بها الى أن توفى المعتضد بالله خوفا أن يسأل الشفاعة اليه فى حاجة فلما مات المعتضد عاد النورى الى بغداد وأصل الوقعة انه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان يسفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذى ولاك الخلافة واغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه ألفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما دخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخى انما يحمل البلاء الهمم لا الاجسام قال التغليسى رحمه الله تعالى وكان النورى اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمى النورى قال وكان اذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله)

ويقال احمد وهو الاصح بغدادى الاصل اقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب أبان وذا النون المصرى وأبا عبيد البسرى وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقى * ومن كلامه رضى الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض فى أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول فى الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على العاقلة وكان يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول اليه وترك الخلق فى مفازة التحير يركضون فى بحار الظن يغرقون

فمن

فمن ظن انه واصل فاصله ومن ظن انه فاصل وصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شئ سوى الحق تعالى فاته الحق لانه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضى الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدى ثم استتر عنى بجدار لم يسعنى من الله تعالى ان اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد رويم بن احمد رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو بغدادى الاصل من جملة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهانى مات رويم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضى الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضى الله عنه لا يعبأ بالمريد اذا لم يبذل روحه فى الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضى الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وسئل رضى الله عنه عن المحبة فقال هى الموافقة فى جميع الاحوال وانشد

ولو قيل لى مت قلت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاه ليس بصالح تقى ولا عارف نقى وكان رضى الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لى منذ عشرين سنة لم يخطر فى قلبى ذكر الطعام حتى يحضر ولى منذ عشرين سنة اصلى الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أصله من بلخ ولكنه اخرج منها بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب احمد بن حضرويه البلخى وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيرى يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضى الله عنه يقول لو وجدت فى نفسى قوة لدخلت الى أخى محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضى الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك فى بطنك تزهد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان بهما آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وامتعتها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى ان أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبدا رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضى الله عنه ورحمه)

كان من اقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتانى لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم مصر وكان رضى الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لأقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضى منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقبلنى جندى فسقانى شربة فعادت قساوتها فى قلبى ثلاثين سنة رضى الله عنه

* (ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

كان ينتسب الى الجنيد فى الصحبة ولقى أبا عبد الله الباجى وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم فى وقته وامام الطريقة فى الاصول وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسماعيل البخارى وغيره * مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضى الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد فى ترك التوبة عذر وكان رضى الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أو سنح فى مجارى فكرك أو خطر فى معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو انس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو اجل واكبر واعظم وكان رضى الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما اخبرنا به عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكى انه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيأ فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذى أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضى الله عنه

* (ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رحمه الله تعالى آمين) *

سمى نفسه سمنونا الكذاب صحب السرى السقطى وغيره وكان رضى الله عنه يتكلم فى المحبة احسن كلام وهو من كبار المشايخ رضى الله عنه * مات بعد أبى القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضى الله عنه لا يعبر عن شئ الا بما هو أرق منه ولا شئ أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال على بن الحسين رضى الله عنه رأيت سمنونا جالسا على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لى قلب أعيش به * ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد * عيل صبرى فى تطلبه
وأغث ما دام لى رمق * يا غياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا تملك شيأ ولا يملكك شئ وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير تقرله خشبة فى البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثنى بأعجب ما رأيت فى البحر فقال هبت على فى بعض الليالى ريح عظيمة حتى أظلم البحر فداخلنى من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيأ يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فالتقى الخشبة نحوه فدخلت فى فيه وجلست على ناب من انيابه وصليت ركعتين فزالت تلك

الوحشة

الوحشة وحصل عندى انس عظيم رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبيد البسرى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من قدماء المشايخ صحب أباتراب النخشبى ومن كلامه رضى الله عنه لاتدخل العلة الامن الامن ولايوجد المزيد الامن الحذر حذر اقوام فسلموا وامن اقوام فعطبوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضى الله عنه

(ومنهم أبو على الحسن بن على الجورجانى رحمه الله تعالى)

كان من اكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة فى علوم الآفات والرياضات والمجاهدات والمعارف * صحب محمد بن على الترمذى ومحمد بن الفضل رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة فى افعاله ومحبته لاهل الصلاح وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضى الله عنه يقول اصح الطرق الى الله تعالى واعمرها وابعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما اجمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاهتداء بمن سبقك قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضى الله عنه يقول الخلق كلهم فى ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضى الله عنه

(ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه)

كان من أولاد الملوك صحب أباتراب النخشبى وأباعبيد البسرى وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضى الله عنه من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما تكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لاغير وكان رضى الله عنه يقول لاهل الفضل فضل مالم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضى الله عنه يقول ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله واذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يعجب معجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان العالم فى هذا الزمان قد صار فى ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم فى ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم اشد لكونها غلبت نور العلم رضى الله عنه

(ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى رضى الله عنه)

شيخ الرى والجبال فى وقته وكان عالما اديبا وكان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص * صحب ذا النون المصرى وأباتراب النخشبى مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عزوجل يراهم استحوا من نظره أن يراعوا شيأ سواه وكان يقول فى دعائه اللهم انا نبات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك

وكان يقول أرغب الناس فى الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنائها الآن مذمتهم لها عندهم حرفة وما قبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها هو منهم فى المجلس وكان يقول رأيت فى آفات الصوفية فرأيتها فى معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان رضى الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضى الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة تنال رضى الله عزوجل وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث أرحنا بها يا بلال أى ارحنا بالصلاة من اشتغال الدنيا وحديثها الا انه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه فى الصلاة وكان يقول اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبله فاعلم انه احمق وكان يقول اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم انه لايجىء منه شئ وكان يقول من وقع فى بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا وكان رضى الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدى الله تعالى يجرى عليه تصاريف تدبيره واحكام قدرته فى بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له فى مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون فى جريان حكمه عليه وكان رضى الله عنه يقول فى كل امة وديعة اخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم فى هذه الامة شئ فهم الصوفية وكان رضى الله عنه اذا سمع القرآن لاتقطرله دمعة واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول اتلوموا أهل الراز على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبدالله محمد بن على رضى الله عنه)

ابن الحسين الترمذى الحكيم رضى الله عنه لقى أباتراب النخشبى وصحب أبا عبدالله بن الجلاء واحمد بن حضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث كان رضى الله عنه يقول ماصنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الى شئ من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد على وقتى اتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضى الله عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن يسره مايضره وكان يقول دعا الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها الوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيأ من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهو عرس الوحدانية وكان رضى الله عنه يقول صلاح الصبيان فى المكتب وصلاح قطاع الطريق فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وكان رضى الله عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا فى درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النفوس محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس بالحق رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضى الله عنه)

أصله من ترمذ واقام ببلخ لاقى احمد بن حضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخى له التصانيف المشهورة فى أنواع الرياضات والآداب والمعاملات ومن كلامه رضى الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك فى المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك قال الحرمان وكان رضى الله عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر فى موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقرا والامراء فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات واذا فسد الفقرا فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضى الله عنه يقول خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضى الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضى الله عنهم الزمام وكان رضى الله عنه يقول اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق بغضه الخلق و بغضهم وجفاهم وهناك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ما عشق أحد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد فى حب الرياسة والعلو فى الناس ان أحببت أن تذوق شيأ من طريقة الزاهدين وكان يقول لو ان أحدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه و بين الله تعالى رضى الله عنه

فعلى هذا الكلام النفيس وتبحر نستغفر عنه في سوابر نفسه

(ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من أهل بغداد وصحب ذا النون المصرى وسريا السقطى وبشرا الحافى وغيرهم وهو من ائمة القوم وأجلة المشايخ *قيل ان أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش أبدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجى أرواحهم وكان رضى الله عنه يقول العارف يستعين بكل شئ فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف عما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضى الله عنه يقول مثل النفس فى الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحمأ وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات فى نفسه كيف يدعى معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع تعالى فيها علوما غريبة واخبارات عجيبة

يتكلمون فيها بلسان الابدية و يخبرون عنها بعبارات ازلية وكان يقول لولا ان الله تعالى أدخل موسى عليه السلام فى كنفه لاصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول فى قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذى يلاحظ الغيب أبدا فلا يغيب عنه شئ ولا يخفى عليه شئ وقال فى قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذى يعرف الوسم وهو العارف بما فى سويد القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من اعداء الله وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عزوجل أن يوالى عبدا من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلاهو فحينئذ صار العبد فانيا فوقع فى حفظ الله وبرئ من دعاوى نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضى الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء فى وقت سيرهم الى الله عزوجل فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من ربه تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا أى تنزلوا فى المقام ليقتدى بكم السائرون وكان لابى سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بنى أوصنى فقال لا تجعل بينك و بين الله تعالى قميصا فما لبس ابو سعيد قميصا منذ ثلاثين سنة وكان رضى الله عنه يقول ينبغى للصوفى أن يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذابون سواء وكان يقول أبعد الناس من الله عزوجل من يدعى المعرفة والقرب وأكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت الى وقال لى أتدرى من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى يصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص قال أن يشهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فينقطع عن نفسه و يسكن الى ربه وهنالك يسلم من الاستدراج وسئل رضى الله عنه عن سبب معاداة الفقراء و بغضهم لبعضهم بعضا مع انه لا رياسة عندهم فقال انما قدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضاء لان الكامل لا يرى هنالك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضى الله عنه يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شئ ورد الاشياء جميعا الى متوليها حتى يكون المتولى بالمتولى ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن انفسهم فى انفسهم و يظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضى الله عنه

* (ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسماعيل المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

كان استاذ ابراهيم الخوّاص وابراهيم بن شيبان صحب على بن رزين رضى الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه على بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بنى آدم رحمه الله

تعالى

تعالى ومن كلامه رضي الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيأ من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال اهل الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها واخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء اولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الا هذه الطائفة لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب ابينا ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ساكن في الهواء منذ رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهواء وأنت من بني آدم فقال توكلي على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر الى الله تعالى دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تغفل رضي الله عنه

(ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضي الله تعالى عنه)

من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحارث المحاسبي والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الا ان كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال اماما في العلم وأما امثالنا فلا يليق بنا سماعها الان فلو بنا لم تألف الطاعات الا تكلفا ونخشى ان ابحنا لها رخصة ان تتعدى الى رخص وكان رضي الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذى لا يملك مع الله سببا وكان يقول لا ازال احن الى بدو ارادتي وقوة همتي وركوبي الاهوال طمعا في الوصول وها أنا الآن في أيام الفترة اتأسف على أوقاتي الماضية واتمنى صفاء وقت فلا اجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما يطحن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك احسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول ما سر أحد بغير الحق الا أورثه ذلك السرور الهموم والاحزان * وجاءه مرة شخص فدخل داره لوليمة كانت عند أبي العباس بلا دعوة فقال أبو العباس لله علي ان لا ادعه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى ان بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي بأي شيء اكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فاردت ان اجلس عليها فقالوا الى هذه للصوفية فقلت انا منهم فقال لي ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك التميز على الاقران فقلت تبت الى الله تعالى واستيقظت فاقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيري وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المآكل والملابس والنوم فقد كنت في بدء أمري البس المسوح والليف وكنت اجتمع بشيوخي في الجامع كل يوم جمعة فلا انصرف الا عليلا من تأثير كلامهم في وكانت رؤيتي

لهم قوتى من الجمعة الى الجمعة تغنينى عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوى الى مسجد فيه سدرة يأوى اليها بلبلان ففقد أحدهما صاحبه وبقى الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيأ فلما كان آخر اليوم الثالث مرّ به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفى رواية كان عند الشيخ اربعة من التلامذة فخرّوا موتى عند سماع هذه الحكاية رضى الله عنهم اجمعين

* (ومنهم أبو الحسن على بن سهل الاصفهانى رحمه الله) *

وهو من قدماء مشايخ اصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من اقرانه صحب ابن معلان رضى الله عنه ولقى أبا تراب النخشبى وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين ان عليه دينار يسل يوفى عنه الدين بغير علم المديون فيأتى صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه من لم يصح مبادى ارادته لا يسلم فى منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن الى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام والى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لى ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول الفقيه هو الذى لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوّذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار * وسئل رضى الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الطرائق بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى علىّ الشوق فى بدايتى ألهانى ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضى الله تعالى عنه

* (ومنهم أبو محمد احمد بن محمد بن الحسين الحريرى رضى الله تعالى عنه) *

كان من اكابر اصحاب الجنيد رضى الله عنه صحب سهل بن عبد الله التُستَرى اقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى فى موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه * مات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من استولت عليه نفسه صار اسيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى وحرّم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان قرأ كل يوم ختما لانه تعالى يقول سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق يعنى احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا باحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسدّ عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم فى سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرّفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرّفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم ان الله تعالى ما أعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضى الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبى القاسم الجنيد لئلا يتعنى لى فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلى فلما صليت الصبح فاذا انا به خلفى فى الصف فقلت له انما جئتك أمس لئلا تتعنى لى فقال لى ذلك فضلك وهذا حقك وقال فى قوله

تعالى كونوا ربانيين أى سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يهجرنى لله تعالى لوضعت له خدى وكان يقول من قرأ القرآن بقصد الدرجات فى الجنة فقد رضى بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة فى قراءة القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكسف القمر ليلة جمعة وأنا فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به اسود مكتوب فى وسطه بالنور أنا وحدى فغشى على الى الصباح وقال فى قوله تعالى يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى اطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله ففهمها ذلك فقالت يا ليتنى مت قبل هذا أى ولم احمل بمن يعبد من دون الله تعالى فانطق الله عيسى عليه السلام انى عبد الله فلا يضرنى أن يدعوا فى الالهية جهلا وكفرا رضى الله عنه

* (ومنهم أبو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمى) *

كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان فى فهم القرآن يختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستانى ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضى الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق وما رأيت من أهله الا الجنيد وابن عطاء * مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه * وسئل رضى الله عنه عن المروءة فقال هى ان لا تستكثر لله عملا وكان رضى الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى الا من القى السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضى الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى والزمهم كلمة التقوى وهى لا اله الا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط وكان رضى الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شئ فى الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله تعالى اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكى على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لاجعلن قيمة كل شئ بكما ولاجعلن بنى آدم خدما لكما وكان يقول السكون الى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته واياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت وكان يقول فى قوله تعالى واسجد واقترب أى اقترب الى بساط الربوبية نعتقك من بساط العبودية انتهى والله أعلم قلت وفى هذا نظر لا يخفى وكان رضى الله عنه يقول المحبة أقامت على الاعتاب على الدوام وقال فى قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ما لم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال فى قوله تعالى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم عليه السلام قال يا رب لم اذيتنى وانما اكلت من الشجرة طمعا فى الخلود فى جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا منى والخلود بيدى وملكى

فاشركت بى وأنت لاتشعر ولكن نبهتك بالخروج حتى لاتنسانى فى وقت من الاوقات
وكان رضى الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم ان اعطيتك الدنيا اشتغلت بها عنى
وان منعتكها اشتغلت بطلبها فتى تتفرغ لى وكان يقول من حكم المبتدى أن يهتدى
بالحقائق و يسير بالعلم ويجد فى العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال فى قوله تعالى لقد كان
لكم فى رسول الله اسوة حسنة أى فى الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبادات المرضية
دون البواطن والاسرار والاشارات الاترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق

(الا كل شئ ما خلا الله باطل)

اشارة الى الكون والى ما يليق بالكون اذ كل ما دون الله هو من الكون واسراره صلى الله
عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لانه باين امته بالمكان والمباشرة من أجل ذلك قال
صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضى الله عنه احفظ سرّى تكن مؤمنا وكان رضى
الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره فى الدنيا لم يتنعم
برؤيته فى الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قلّ ورعه قلت هيبته وكان يقول
العارف يربح على ما مضى منه فى معصية الله تعالى اضعاف ما يربح غيره فى طاعة الله تعالى
لان ذنوبه دائما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم قام أبو بكر رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى
أبو بكر رضى الله عنه تقدم عمر رضى الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله بدرّته
ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرّة فاخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه
فلما استشهد لم يقدر علىّ رضى الله عنه على شئ يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى
ذلك صوابا وفى حكاية اخرى عنه قال كان أبو بكر رضى الله عنه يشمّ نسيم الرسالة
وعمر رضى الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضى الله عنه يشمّ نسيم الاصطفاء وعلىّ رضى
الله عنه يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم ما خصوا به من الكرامة فى هجيرهم فكان
هجير أبى بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله اكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير علىّ
الحمد لله فكان أبو بكر رضى الله عنه لم يشهد فى الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله
وكان عمر رضى الله عنه يرى ما دون الله صغيرا فى جنب عظمة الله فيقول الله اكبر وكان
عثمان رضى الله عنه لا يرى التنزيه الا لله تعالى اذ الكل قائم به غير معرىّ من النقصان
والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان علىّ رضى الله عنه يرى نعمة الله
فى الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع
بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه
وسلم أقربكم منى مجلسا يوم القيامة احسنكم خلقا وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة
أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى
أحب اليه من اعراضك عن نفسك وكان رضى الله عنه يقول انما ابتلى الخلق
بالفراق لئلا يكون لأحد سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام
وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل وكان رضى الله عنه

يقول

يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكليف عليه أى لزوال التعب والنصب عنه فافعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هى كخروج النفس ودخوله * وسئل رضى الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فبغسل الوجه يعرض عن الدنيا وبغسل يديه يلقى الخلق عنه ويسرة وبمسح الرأس يبرأ عن نفسه وبغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيأ من العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض فى نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل عليه فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا افهم هذا ومقصودى تفهمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى اعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مؤاخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ماصح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الاولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض اصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا اصلح ان أكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقال ما احسن الصدق واقبح الكذب زعمت ان الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت الى غيرى ثم التفت فلم ير أحدا وكان يقول القرآن كله شيأن مراعاة ادب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه

* (ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل الخواص رضى الله تعالى عنه) *

هو من اجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من اقران الجنيد والنورى وله فى الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه * مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء وكان يقول انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعتزاز المؤمن لامر الله يسلبه الله من غيره ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا يبدو منه حاجة أقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحشا من الرفاهية مستأنسا بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن اشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول اربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل

قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام فى بادية
فسالنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه
يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع
من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء موالفة
الاغنياء ولا من صفة أهل المعرفة موالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعى المقت ذم
الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر وكان يقول الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد
غيره والهالك حقا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد
الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على
تهييج حاله وكان يقول لم يؤت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أتوا من قلة الوفاء
بالعهد قال أبو الحسن النجرانى صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية
فى علومهم وابغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا اكتب الحديث فرأيت ابراهيم
الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبى صدق قوله فرأيته علما صحيحا
لابد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم افارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب
وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الى ولم يكلمنى بكلمة أياما كثيرة فلما عرف منى الصدق
فى طلبه أدنانى وقربنى رضى الله عنه وكان ابراهيم رضى الله عنه اذا دعى الى دعوة
فرأى فيها خبزا يابسا امسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله تعالى منه اذ بيت
ولم يخرج من يومه وقال فى قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم
العذاب الآية الانابة أن يرجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم ان ربك اشفق عليك من نفسك
والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب
الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع
ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون
اخوانه والخلوة بيته والوحدة انسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن معينه
والبكاء زيه والجوع ادمه والعبادة نزهته والمعرفة قياده والحياة سفره والايام مراحله
والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف
الفوت خشيته وكان يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك
لفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستأذنه فى ازالة ذلك
المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كأس الرياسة فقد
خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت فى بادية فى طريق الحجاز فاذا براكب
حسن الوجه على دابة شهباء فسقانى الماء واردفنى خلفه ثم قال انظر الى نخل المدينة
فانزل واقرأ على صاحبها منى السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له ما بال
الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن
صدعة لا يمكن أحد أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة الاشعار ترويح للنفس فتتحرك فيه
والله أعلم

(ومنهم)

* (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله تعالى عنه) *

من كبار مشايخ الرازي جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري وأصحاب أبي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شأنه وحكى عن أبي حفص انه قال رضي الله عنه نشأ بالري فتى ان بقي على طريقته وسمته صار أحد الرجال * مات رحمه الله قبل العشر والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضي الله عنه

* (ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال رضي الله عنه) *

كان أصله من واسط سكن رضي الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جملة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والمكرمات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان استاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه اجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل بشره اعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت ان لا اشبع بعدها أبدا وكنت قد اكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بأبي جعفر الحداد الفرجي رضي الله عنه بمصر فقلت له اختصر لي من العلم كلمة واحدة انتفع بها فقال عليك بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى اعلم

* (ومنهم محمد واحمد ابنا أبي الورد رضي الله تعالى عنهما آمين) *

وهما من كبار مشايخ العراقيين واقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري السقطي والحرث المحاسبي وبشر الحافي وأبا الفتح الجمال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه * ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله اعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لو انكشف الغطاء لانقطعوا عن العبودية وأما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي أولياء الله ويعادي اعداءه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فأهل السماء يحبونه وكان يقول من أدب الفقير ترك الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء بان الله تعالى يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير أن يقصد به نقصه بين الناس لا غير دون النصح والله أعلم وكان يقول هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان احمد يقول انما بسط بساط المجد للاولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة

بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستريحون اليه من المشهد الاعلى وكان رضى الله عنه يقول اذا زاد فى الولى ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء اذا زاد خلقه زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد سخاؤه واذا زاد عمره زاد اجتهاده رضى الله عنه

* (ومنهم أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى البزار رحمه الله تعالى) *

صحب السرى السقطى وحسنا المسوحى وكان ينتمى الى المسوحى اكثر وكان فقيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد فى مسجد الرصافة قبل كلامه فى مسجد المدينة * تكلم يوما فى مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى اسفاره وكان الامام احمد اذا جرى فى مجلسه شئ من كلام القوم يقول لأبى حمزة رحمه الله تعالى ما تقول فى هذا يا صوفى ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافى مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله * ومن كلامه رضى الله عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره ومن المحال ان تذكره ثم لا توجد طعم ذكره ومن المحال أن يوجد لك طعم ذكره ثم يشغلك بضده وكان رضى الله عنه يقول وقفت على راهب فى طريق الروم فقلت هل عندك شئ من خبر من مضى فقال نعم فريق فى الجنة وفريق فى السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه واياك ان تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكان يقول من علم طريقه هان عليه سلوكها وهو الذى علمها بتعليم الله وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى افعاله وأحواله وأقواله وكان رضى الله عنه يقول قد يقطع بقوم فى الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة اعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروى أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقى عليك ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشئ سوى محبوبه فقال لا لان المحب فى بلاء دائم وسرور منقطع واوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضى الله عنه

* (ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى رحمه الله تعالى ورضى عنه) *

أصله من فرغانة وكان من قدماء اصحاب الجنيد والنورى وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد فى اصول التصوف مثل كلامه وكان عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شئ لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم فى خراسان فى أبيورد ومرو واكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احلام ذوى المروءة وكان يقول افقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه

وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجاء فان خفته رجوته وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يامن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر فى ذكره أشد غفلة من الناسى لذكره لان ذكره سواه وكان يقول التقوى أن يتقى العبد من تقواه يعنى من رؤية تقواه وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لخوف ولا رجاء وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول فى صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله ولا افتقار اليه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك هذه اخلاق من يعدم ماهم فأما الذين نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا فى المعرفة فاكثروا رضى الله عنهم اجمعين

(ومنهم أبو عبد الله الشجرى رحمه الله تعالى آمين)

صحب ابا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والامور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة وكان رضى الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله اعلم وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك وكان يقول انفع شئ للمريدين صحبة الصالحين والاقتداء بهم فى افعالهم وأقوالهم واخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شئ عن الله عز وجل رضى الله عنهم اجمعين

فى شرط لبس المرقعة

(ومنهم محفوظ بن محمود النيسابورى رضى الله تعالى عنه)

من اصحاب أبى حفص النيسابورى وكان من قدماء مشايخ نيسابور واجلتهم وصحب أبا عثمان الحيرى الى ان مات وكان من اورع المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدون القصار وسلاما الباروسى وعليا النصرابادى وغيرهم من المشايخ * مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبى حفص الحداد وكان يقول التائب هو الذى يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك ثم لك انما ينبغى لك ان تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك وكان يقول من ظن عسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد أن يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه فى الموافقات فضلا عن المخالفات والله اعلم

(ومنهم أبو طاهر المقدسى رضى الله تعالى عنه)

وهو من أجلة مشايخ الشام وقد ما ثم رأى ذا النون المصرى وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذى سماه الشبلى رضى الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضى الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضى الله عنه يقول لايطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبه الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام

(ومنهم أبو عمرو الدمشقى رضى الله تعالى عنه)

وهو من أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يذعنون اليه لاسيما فى علوم الحقائق صحب أبا عبد الله محمد بن الجلاء واصحاب ذى النون وله كتاب فى الرد على من قال بعدم الارواح * مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهارها بيانا وبرهانا بالحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لان المدعى يظن ان مالاح ثبت ولادعوى لصاحب الوطنات بحال وكان رضى الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدى الى الفتن والظلمات والله اعلم

(ومنهم أبو بكر محمد بن حامد الترمذى رضى الله عنه)

هو من اجل مشايخ خراسان واطهرهم خلقا واحسنهم سياسة لقى قدماء المشايخ ببلخ مثل أحمد بن حضرويه ومن دونه وله اصحاب ينتمون اليه ومن كلامه رضى الله عنه اذا مكثت الانوار فى السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الآيات للاولياء فى قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضى الله عنه يقول الولى دائما فى ستر حاله والكون كله ناطق عن ولايته والمدعى ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهله الاحرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لايسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها فى وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت أحدا من المسلمين الا وجدت نقصا فى ايمانى ومعرفتى وكان يقول مامنع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير الدليل والركض فى الطريق على حد الشهوة واكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة أوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لايعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله

والله

والله اعلم

(ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الورّاق رحمه الله تعالى آمين)

من كبار المشايخ وقدماء اصحاب أبي عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام فى علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال * مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الكرم فى العفو أن لا تذكر جناية اخيك بعد ما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر أبدا وكان يقول حياة القلوب التى تموت فى ذكر الحىّ الذى لا يموت وأهنى العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت احكامنا فى مبادى أمرنا بمسجد أبي عثمان الحيرى الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضى الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يحيا سرّه بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول انفع العلوم العلم بامر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله واسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة اذبلت نفوس المحبين وأحرقت اكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمأنينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسن على بن سهل الصائغ الدينورى رضى الله عنه)

كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها فى سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين فى معاملة الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ينبغى للمريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها بنضارتها ونعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل واكرم بسبب تركها ينبغى له اذا ذاك أن يستر حاله بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها وطلبها أو فتنة اعظم منها وكان رضى الله عنه يقول اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرّض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الاقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هى التى تهلكها والله تعالى اعلم

(ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن داود القصار الرقى رضى الله عنه)

من كبار مشايخ الشام ومن اقران الجنيد وابن الجلاء الا انه عمر عمرا طويلا وصحب اكثر المشايخ من الشام وكان رضى الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله * مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وحرمة ولىّ وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة والله اعلم

(ومنهم ممشاد الدينورى رضى الله تعالى عنه)

كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى فى علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة * مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت احوال الاولياء والمقربين لما تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من لم يكن الله همته لم تستطعه الأقدار ولم تملكه الاخطار وكان يقول ما دخلت على فقير قط الا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف انتظر بركات ما يرد على من رؤيته أو كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وادبه وكلامه وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض سياحتى شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظنى بكلمة فقال همتك احفظها فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول احسن الناس حالا من اسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره فى الخلوات مع الله واعتمد عليه فى جميع الامور وكان رضى الله عنه يقول ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى حال الكشف والمشاهدة وارواح الاولياء فى القربة والاطلاع وكان رضى الله عنه يقول فقدت قلبى منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولى للشئ كن فيكون منذ عشرين سنة ادبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله ومعنى تركت قولى للشئ كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا اجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار بمراد الله لا بمراده فترك الدنيا وكان يقول كان عندنا رجل أخذ فى التقلل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلى قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر ينام قال ان الله تعالى لا يخلى فقيرا عن أحد ثلاث اما قوى واما غذاء واما أخذ والله اعلم

(ومنهم أبو الحسين خير النساج رضى الله تعالى عنه)

أصله من سر من رأى الا انه أقام ببغداد وصحب اباحمزة البغدادى ولقى السرى السقطى وهو من أقران النورى وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب فى مجلسه الخواص والشبلى وكان أستاذ الجماعة ومن كلامه رضى الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضى من أخلاق الكرام وكان رضى الله عنه يقول العمل الذى يبلغ العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضى الله عنه يقول قص موسى يوما فى بنى اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى

(ومنهم أبو حمزة الخراسانى رحمه الله تعالى آمين)

يقال ان أصله من نيسابور من محلة ملقاباد * صحب مشايخ بغداد وهو من أقران الجنيد

رضى

قوله سر من رأى اسم بلد بالعراق فوق بغداد بناه المعتصم وسمى بهذا التركيب لان من يراه يسر ويقال له أيضا سامرا تخفيفا وسرا ١٥٠١٥

رضى الله عنه وسافر مع أبى تراب النخشبى وأبى سعيد الخراز وكان من أفتى المشايخ وأدينهم وأورعهم * مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام أحمد رضى الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ماتقول فى هذه المسئلة ياصوفى وكان يقول بقيت محرما فى عباءة أسافر ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة قلت وعرى البدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت أى كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله أعلم

(ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبى بكر الصفى رضى الله عنه)

كان من كبار أهل البصرة * مكث فى سرب فى داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليا لايفتر حتى أخرجه أهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات بها وقبره ظاهر هنالك يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان صاحب ورع ولسان وكان رضى الله عنه يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكليف وألطف السماع مايشكل الا على مستمعه وكان رضى الله عنه يقول لايقطعك شئ عن شئ الا اذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك فان كان مثله أو دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول أنا لها أنا لها ولم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضى الله عنه

(ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان رحمه الله تعالى)

هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان ولقى أبا حفص وهو احد الخائفين الورعين جاور بمكة فى آخر عمره عشرين سنة متوالية * نعى بموت أبى بشر فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم فى وقته ومات أبو جعفر بن حمدان سنة احدى عشرة وثلاثمائة وكان رضى الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم واضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصى بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضى الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى أن لا يرد عليه قط مايشغله عنه من مصايب الدنيا وغيرها رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلى رضى الله عنه)

ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراسانى الاصل بغدادى المولد والمنشأ تاب فى مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا * تفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد فى مقبرة

الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضى الله عنه ورحمه وكانت مجاهداته فى بدايته فوق الحد وكان رضى الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتاد السهر ولا يأخذنى النوم فلما زاد على الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة * وقيل له ان أبا تراب النخشبى جاع يوما فى البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال اذا استوت حالاته فى السفر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلى وكنيف يملأ وكان يقول فى مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضى الله عنه يقول رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد معتذرا وهو يضحك ويقول ما أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقى صلاتى * فلا أدرى عشائى من غدائى

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل عليه الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتى موافقة الله فى أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لأهل عصره أنتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون فى ثيابه فقال له رجل ونحن نعد فى الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات * وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضىء وقال له رجل مرة من أنت قال النقطة التى تحت الباء فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وكان رضى الله عنه يقول ذلى عطل ذل اليهود قال بعض العارفين فى معناه أى لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلى بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال يا سيدى كثرت عيالى وقل حيلى فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فأخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه فى الدار وكان اذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة اقتلعها وأدخلها النار فاحرقها ويقول كل شئ مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذا رأته على الغير فكان الاحراق أسرع فى اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفاس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا أستريح الا اذا لم أر لله ذاكرا على وجه الارض قال بعضهم مراده لا أستريح

فهم معنى قول الشبلي رضي الله عنه لا استريح الا اذا لم ار لله ذاكرا

الا ان دخلت حضرة الشهود لانه لا ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل وكان رضى الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان أبو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته على درهم واحد مظلمة ظلمته أيام ولايتي قد تصدقت على صاحبه بالوف وما على قلبي أعظم منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها ما لا نهاية له وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا لم يكن يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف اذا تكلم أهلك غيره واذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولاموه فى قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لى من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سببا لكحالى بالملح حتى لا أنام وقال للحصرى فى بداية أمره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرنى وكان يقول فى بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفى القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب أركان فأركان البيت من الصخر وأركان القلب من معادن أنوار معرفته * وكان رضى الله عنه يقول قيل لمجنون بنى عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال ان المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلى والاستماع لكلامه فجاء ابن بشار يوما يمتحنه فقال له ابن بشار كم فى خمس من الابل فسكت الشبلى فأكثر عليه ابن بشار فقال له الشبلى فى واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن بشار هل لك فى ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلى * وقال فى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله وأبصار القلوب عما سوى الله وقال فى قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان وسئل رضى الله عنه عن حديث اذا رأيتم اهل البلاء فاسئلوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضى الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبيه فى تنور فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا * وكان اذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر * يخبرنا علما بها أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك فى الدارين مخبر وكان رضى الله عنه يقول ما ظنك بشمس

الشموس كلها فيها ظلمة * وحكى أن رجلا صاح فى مجلس الشبلى فرمى به فى دجلة وقال ان كان صادقا فنجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يجتمعان
هى شامية اذا ما استهلت * وسهيل اذا ما استهل يمانى

رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى رحمه الله تعالى)
صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد فى التصوف ثلاثة الشبلى فى الاشارات والمرتعش فى المكاشفات وجعفر الخلدى فى الحكايات وكان رحمه الله تعالى مقيما بمسجد الشونيزية * مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ذهبت حقائق الاشياء وبقيت أسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوى فى السرائر مكنونة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صائب وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غنى عن الخلق واعتكف مرة فى العشر الاخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له فى ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعنى الا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضى الله عنه

(ومنهم أبو على الروزبارى واسمه أحمد بن محمد رضى الله تعالى عنه)
هو من ذرية كسرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذى النون المصرى رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنورى وأبا حمزة البغدادى وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخى فى التصوف الجنيد وفى الفقه أبو العباس بن شريح وفى الادب ثعلب وفى الحديث ابراهيم الحربى رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفى الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهى ويقول هى لى حلال لانى قد وصلت الى درجة لا تؤثر فى الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقى محب الا مات وكان يقول كيف تشهده الاشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شئ ولا يغيب عنه شئ وكان يقول لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الاسامى فسكنت وركنت اليها والذات مستترة الى أوان التجلى وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أى قفوا معها على ادراك الحقائق وكان

يقول

الثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى تزوجها ونقلها الى اليمن فقال عمرو بن ربيعة المخزومى يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين هذين البيتين انتهى

يقول أظهر الحق الاسامى وابداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمى عن النظر الى شئ من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضى الله عنه يقول ما ادعى أحد قط الا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق فى شئ لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد * وسئل رضى الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق فى مجلس الذكر اذا طال لانه لو أحبه لكان الالف سنة فى حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغى أن يربى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا مجتمعين فى موضع فوجهوا واحدا من الأحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا التأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب فى غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء * واتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضى الله عنه

(ومنهم أبو على محمد بن عبد الوهاب الثقفى رحمه الله تعالى)

لقى أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما فى أكثر علوم الشرع مقدما فى كل فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما فى عيوب النفس وآفات الافعال * مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كلام العبودية هو العجز والقصور عن تداركك معرفة علل الاشياء بالكلية وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شئ وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق فى معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات وكان رضى الله عنه يقول يأتى على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان يقول فى كلامه يا من باع كل شئ بلا شئ

واشترى لاشئ بكل شئ رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابورى رضى الله تعالى عنه)

شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور وله طريقة تفرد بها * صحب حمدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو على الثقفى يحترمه ويجله ويرفع مقداره * مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة * ومن كلامه رضى الله عنه لاخير فى فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضى الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس فى ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لأحوال غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيئا لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ولابد له منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض الا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن الا أوشك أن يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لأحد بحال وكان يقول لو صح لعبد فى عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجت الى شئ من علومه فلا تنظر الى شئ من عيوبه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضى الله عنه

(ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى)

وهو من أهل بيضا فارس ونشأ بواسط العراق * صحب الجنيد والثورى وعمرو بن عثمان المكى والقوطى وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ فى أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم فى التصوف وقبله بعضهم منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن حنيف وأبو القاسم النصراباذى وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن حنيف يقول الحسين بن منصور عالم ربانى * قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة * قلت ورأيت فى تاريخ ابن خلكان مانصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه مايوجب القتل رضى الله عنه وقد أشار القشيرى الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فتحا الباب حسن الظن به ثم ذكره فى أواخر الرجال لاجل ماقيل فيه وقد تقدم بسط ذلك فى مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم * ومن كلامه رضى الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول أسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامى بأول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ماترى وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير

الله أن يقول عرفت الله الاحد الذى ظهرت منه الآحاد وكان يقول من أسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران هو الذى ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس من الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل المحق لا يأكل وفى البلد من هو أحق منه بذلك الاكل * وسئل عن الصوفى فقال هو وحدانى الذات لا يقبله أحد وهو المشير عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذى تشيرون اليه فقال معل الانام ولا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام فى وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى ثم اثر فنى موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى فى حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازى كان أخى خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة التى وعد من الغد بقتله ياسيدى أوصنى قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر فى قيده ويقول

نديمى غير منسوب * الى شئ من الحيف

سقانى مثل مايشرب * كفعل الضيف للضيف

فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف

كذا من يشرب الراح * مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشئ حتى فعل به ما فعل * قال القضاعى وقتل فى خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه اولا ثم جز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال القناد لقيت الحلاج يوما فأنشدنى

ولى نفس ستتلف أو سترقى * لعمرك بى الى أمر عظيم

وقال

لم يبق بينى وبين الحق اثنان * ولا دليل بآيات وبرهان

كان الدليل له منه اليه به * حقا وقد وجدناه فى علم وفرقان

هذا وجودى وتصريحى ومعتقدى * هذا توحد توحيدى وايمانى

هذا تجلى نور الحق نائرة * قد ازهرت فى تلاليها بسلطان

لا يستدل على البارى بصنعته * وانتم حدث ينبى عن ازمانى

وكتب الى أبى العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمنى وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك فى قلبى من لواعج اسرار محبتك وافانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم اكتب اليك وانما * كتبت الى روحى بغير كتاب
وذلك أن الروح لافرق بينها * وبين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابى

رضى الله عنه

(ومنهم ابو الخير الاقطع التيناتى رحمه الله تعالى)

أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله ابن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد اهل زمانه فى التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضى الله عنه * كان رضى الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدى النصف الآخر * وكتب الى جعفر الخلدى قد جهل الفقراء عليكم فى هذا الزمان وأصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تاديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم له فى ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره * ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا اخوانى أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقى يقول قصدت أبا الخير التيناتى مسلما عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدنى فخرج وصاح عليه وقال ألم اقل لك لا تتعرض لضيفانى فتنحى الاسد ومضيت انا وتطهرت فلما رجعت قال لى اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان يقول اياك أن تطلب من الله أن يصبرك ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا * ولما هرب السيد زكرياء عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة الىّ يا زكرياء وانفرجت له ودخل فى جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم ان هذا زكريا فاخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى زكريا عليه السلام انّ منه أنة فاوحى الله اليه يا زكريا وعزتى وجلالى لئن صعدت منك انة ثانية لأمحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين * وكان سبب قطع يده انه عقد مع الله عقدا أن لا يمد يده الى شئ مما تنبت الارض بشهوة نفسى وتناول عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقى ما فى فمه فبصقه وجلس نادما قال فما استقر بى الجلوس حتى دار بى فرسان ورجال وقالوا قم فساقونى الى أن أخرجونى الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت هناك أميرا وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدونى أسود اللون ومعى ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع أيديهم وارجلهم الى

ان

ان وصل الى فقال لى قدّم يدك فمددتها فقطعها فقال مدّ رجلك فمددتها ثم رفعت رأسى وقلت الهى وسيدى ومولاى يدى جنيت فرجلى ماذا صنعت فدخل عليه فارس وأرمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بابى الخير التيناتى فرمى الامير نفسه الى الارض وأخذ يدى المقطوعة من الارض يقبلها وتعلق بى يبكى ويعتذر الى فقلت له جعلتك فى حل من أول ماقطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضى الله عنهم أجمعين

* (ومنهم أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى رضى الله تعالى عنه) *

أصله من بغداد وصحب الجنيد والنورى وابا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الائمة المشار اليهم فى علم الطريق وكان المرتعش رضى الله عنه يقول الكتانى سراج الحرم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع امر الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لايتم أحدهما الا بصاحبه وكان يقول الشهرة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التى لم يتنازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد فى الدنيا ماهو فقال هو سرور القلب بفقد الشئ وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق وكل شئ أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه فى أوامره ولم يخالفه فى شئ من احواله ويتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن وكان رضى الله عنه يقول حقائق الحق اذا تجلت لسر ازالت عنه الظنون والامانى لان الحق اذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء فى بداية أمرنا نصلى الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحدا ينام نراه أفضلنا وكان يهجر الفقير اذا بلغه انه مشى خطوة فى طلب الدنيا ويقول هذا خروج عن الطريق وانما مثل الفقير ان تتبعه الدنيا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله ادع الله لى أن لايميت قلبى فقال قل فى كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وكان يقول رأيت فى المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من سيدى قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضى الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة من أمر العامة

اشهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسألته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وابنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا احد وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل مامن عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه همان الا وأنا منه برىء هم المعاصى وهم المال رضى الله عنه

(ومنهم أبو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجورى رضى الله تعالى عنه)

صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى وأبا يعقوب السوسى وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضى الله عنه وكان يقول فى معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن أى سوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه الى العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الله الحقائق فساد الخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لان الطلب لا يكون الا المفقود ولا يطلب دركه لانه لا غاية له ومن أراد وجود الموجود فهو مغرور وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال فى قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا فى مشاهدته وما خص به صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضى الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم قال رضى الله عنه للسائل يا أخى زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث خاطبها الحق وهى فى صورة الذرة فأخبر عنها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب الى العلم وما رأته القلوب ينسب الى اليقين وسئل رضى الله عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وأنت اذا من أهل الطريق رضى الله عنه

(ومنهم على بن محمد المزين رحمه الله تعالى)

صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن فى طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضى الله عنه يقول متى ما ظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة واذا تحققت الاذكار فنى العبد وذكره وبقى المذكور وصفاته وسئل رضى الله عنه عن التوحيد فقال ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليك فى كل مالك وعليك وتعلم ان ما خطر بقلبك أو امكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم أن أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضى الله عنه يقول كانت الطريق الى الله تعالى

بعدد

بعدد النجوم ومابقى منها الا طريق واحد وهى طريق الفقر وهو انهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه فى أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق رأى عين حتى بلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لاحواله اسيئة ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور وأحسن العبيد حالا من كان مجهولا فى أحواله لايشاهد غير واحد ولا يستانس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضى الله عنه يقول لو زكيت رجلا حتى جعلته صديقا لايعبا الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل اخوانه ليصرفها عليهم لايفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطى الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من اهل الطريق الا من حلاوة الغنى فى نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله الذى لا اله الا هو انى أعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول اذا عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فلا يأكله فانى عرض على مرة طعام فامتنعت من اكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت انى قد عوقبت تبت الى الله فزال ما كان عندى من الجوع وما كنت الا هلكت وكان يقول العجب فى العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدى الى مقت الابد نسأل الله العافية

(ومنهم أبو على الحسين بن احمد الكاتب رضى الله تعالى عنه ورحمه)

من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا على الروزبارى وغيره وكان أوحد المشايخ فى وقته حتى قال فيه ابو عثمان المغربى رحمه الله تعالى أبو على بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه * مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطأوا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فاصابوا وكان رضى الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضى الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضى الله عنه يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضى الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صحح همته أتت عليه توابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره

فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسين بن بيان الجمال رحمه الله تعالى)

من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبيرسمى مات رضى الله عنه فى التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شئ فهام على وجهه فلحقوه فى وسط التيه فى الرمل ملقى ففتح عينيه وقال اربع فهذا مربع الاحباب وكان رضى الله عنه يقول يعطشون فى البرارى وأنا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفى يكون هم الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل أقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركوب القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا ان زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد ان كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة حيلة الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل

(ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى رضى الله عنه)

من كبار مشايخ الجبل وهو من اقران الشبلى رضى الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازى وأبا مظفر القرميسينى وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضى الله عنه قريبا من ثلاثين وثلثمائة * ومن كلامه رضى الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله واذا فرقت نظرت الى الكونين وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون فى امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم فى دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك وجد غانة فى قلبه منه فاستغفر الله لامته وقيل له ما بال الانسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه فقال لان أبويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما أو متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول فى المحن ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفا وكان رضى الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين اعظام الله تعالى فى قلوبهم وهمة اهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى

(ومنهم مظفر القرميسينى رضى الله تعالى عنه)

من كبار مشايخ الجبل واجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا فى طريقته وكان رضى الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك الى البلاء فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضى

الله عنه يقول أخس الفقراء قيمة من يقبل رفق النسوان على أى حال كان قلت وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضى لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعى فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعى وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد ان لم تفنه بمالك فلا تفنه بما عليك وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبعوه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لا يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضى الله عنه يقول الفقير هو الذى لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه أن يكتفى بعلم الله بحاجته وانه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤاله لانه لا يستغنى عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى رضى الله عنه)

من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفرا الحذاد وعمرو بن عثمان المكى ومن فوقه له الاحوال العالية والمقامات الزكية كان رضى الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شئ من أمر دينه ودنياه على ممر أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وان يأخذ الاشياء من معدنها ويضعها فى معدنها وكان رضى الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضى الله عنه يقول من اكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته فى قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا ممقوتا وان حسنت اخلاقه وصلحت أحواله لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم رضى الله عنه

(ومنهم أبو سحاق ابراهيم بن شيبان القرميسينى رحمه الله تعالى)

كان شيخ الجبل فى وقته له المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يتعطل ويبطل فليلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الا ميلهم الى ما عليه ابناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضى الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند أقرانه واخوانه

(ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن بردانيار رحمه الله تعالى آمين)

من أهل أرمينية له طريقة فى التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على بن ابراهيم الارموى يقول سمعت ابن بردانيار يقول ترانى تكلمت فى الصوفية بما تكلمت به انكارا على التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث افشوا أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها والا فهم السادة بمحبتهم أتقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرّم الله عليه التوبة والانابة اليه * وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى انّ آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية فى الجنان فأوحى الله اليه افرارا منى يا آدم قال لا بل حياء منك يا رب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى انّ اسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روى انّ عيينة ابن حصن الفزارى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضى الله عنها فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فسترها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحياء الذى أعطيناه ومنعتموه أو لفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى فى تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولقوله ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم ومنها حياء المعروف كما انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انّ الله لم يكلفك هذا فقال ما أصنع يسألونى ويأبى الله لى البخل ومنها حياء الخلق لما روى انّ عمر بن الخطاب دخل فى الصلاة فذكر انه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال انى أردت ان أمر فى الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط رؤية الخلق لما روى انّ بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتى المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف بوجهه حياء بلا علة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى انّ موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته انى ليعرض لى الحاجة من الدنيا فاستحيى أن أسألك يا رب فقال الله له سلنى عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضى الله عنه ما زنيت فى جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله ألا أستحيى ممن تستحيى منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول على رضى الله عنه للمقداد ابن الاسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذى فان ابنته عندى وأنا استحيى أن أسأله لمكانتها منى ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روى انّ عائشة رضى الله عنها لما سمعت أم سليم رضى الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة اذا رأت فى المنام كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم اذا رأت الماء فقالت عائشة رضى الله عنها وغطت وجهها حياء أوترى المرأة ما يرى الرجل فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا فمن أين يكون الشبه ومنها حياء العزبة كقوله تعالى فى حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشى على استحياء ومنها حياء الامثال لبيان الحق كقوله تعالى انّ الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لا يستحيى من الحق

الحياء ينقسم الى اقسام

وكقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء فى ادبارهن ومنها حياء المراقبة فى الاتعاظ لذى الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ياعيسى عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس والا فاستحي منى ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء لقوله صلى الله عليه وسلم انى قد استحييت من ربى ومنها حياء قصر الامل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى حق المتورع عين عن محارم الله عزوجل فقال ان الله تعالى يقول انى لاستحيي أن أحاسبهم اذا حاسبت الخلائق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء المعاودة فى السؤال كما روى فى الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول الله تعالى انى استحييت من عبدى من كثرة مايقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من ادى الحق الذى عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لايزال خجلا مستحيا من ربه عزوجل فلايزال فى تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضى الله عنه انى لاستحيي من ربى عزوجل أن أخاف شيئا سواه ومنها حياء الصلاح كما روى فى الخبر استحي من الله كما تستحيي من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثورى دخل على رابعة العدوية رضى الله عنها فذكر لها ما ذكر الى أن قالت انى لاستحيي أن اسأل الدنيا من يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روى أن عائشة رضى الله عنها اثنت على نساء الانصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعنى من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى ان أباموسى الاشعرى قال لعائشة انى أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحيي أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى فى الحديث ان الله يستحيي من ذى الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبي الدرداء رضى الله عنه لاهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين فى منامه قائلا يقول يا أهل البصرة يا اشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان ومنها الحياء فى الجنة ومنها حياء الزينة كما روى فى الحديث ما كان الرفق فى شئ الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين * وكان رضى الله عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به من عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضى الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فاى وقت دفعت فيه

الى هفوة أو شئ لا يحبه الله منك فارجع الى الله فانه أولى بك وأمل أنه يقبلك بفضله وكرمه رضى الله عنه

(ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن المولد رحمه الله تعالى)

هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقى وابراهيم بن داود القصار الرقى كان رضى الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم قلت لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التى تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الاوقع فى أخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول خلقت الارواح فى الافراح فهى تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكماد فهى لاتزال ترجع الى كمدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد

ولولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جارى

وكان يقول من آداب الفقراء فى الاكل أن لا يمدوا أيديهم الى الارفاق الا فى وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقى لغيرهم وكان رضى الله عنه يقول من قام الى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضى الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأنشد فى ذلك

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلوع تطير

رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصرى رضى الله تعالى عنه)

صاحب سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه وراوى كلامه لا ينتمى الى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وطريقته طريقة أستاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه والى ولده أبى الحسين أيضا وكان رضى الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبى صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله * وقيل له بم تعرف الاولياء رضى الله عنهم فى الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما فى يديه وكان رضى الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد فى الدنيا وابنائها وذلك لانهم يشغلونه بذكرها وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضى الله عنه

*(ومنهم

(ومنهم محمد بن علیان النسوی رحمه الله تعالى ورضی عنه)

من كبار مشايخ نسا ومن أصحاب أبى عثمان الحيرى الذى قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضى الله عنه يخرج من نسا قاصدا الى أبى عثمان فى مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب حتى يدخل نيسابور فيسأل عن تلك المسائل وكان رضى الله عنه من أعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضى الله عنه الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور وكان يقول لا يصفوا للسخى سخاؤه الا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه منه وكان رضى الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوى أو أخروى وكان رضى الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولى رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان رضى الله تعالى عنه)

بغدادى الاصل صحب الجنيد والنورى رضى الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدما فيه يجل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا لسان وبيان * وطلبوا مرة من يرسلوه الى الروم من أهل طرسوس فلم يجدوا مثله فى فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا فى ذلك الزمان لم يبق فى هذا الزمان لهذه الطائفة الا رجلان أبو على الروذبارى بمصر وأبو بكر بن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما وكان رضى الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضى الله عنه يقول من تعلم علم الروايه ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق وكان رضى الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهى عنه الثانى حب العلو على الخلق وذلك منهى عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهى عنه أيضا ومن جلس للمناصحة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضى الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوى الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجارى الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضى الله عنه يقول الصوفى هو الخارج عن النعوت والرسوم رضى الله عنه

(ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد رضى الله تعالى عنه)

ابن بشر بن درهم بن الاعرابى الاموى رضى الله عنه بصرى الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان فى وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والنورى وعمروا المكى والمسوحى وأبا جعفر الحداد

وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم * ومن كلامه رضى الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد عن الله فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالعليا والثبات للوعد لانّ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل فيترك حقه وكان رضى الله عنه يقول قل من ادّعى فى أمر الاخذل وتركه قومه وكان رضى الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى فى الدنيا لمات كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الخلود فيها وكان رضى الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عنى وكان رضى الله عنه يقول من اخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضى الله عنه

(ومنهم أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجى رضى الله تعالى عنه)

نيسابورى الاصل صحب الجنيد والثورى وأبا عثمان ورويما والخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها * وحج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات فى الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتانى والنهرجورى والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم فى شئ رجعوا كلهم الى كلامه وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله تعالى ومكث بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط فى الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته الى الحل وكان رضى الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهوى يتولد فى قلبه وحرّم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضى الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرق شيئا بالحرم من الحجاج الآفاقية ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالشح وأطلق لسانه بالشكوى ونسخ قلبه من المعارف وخرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته قلت ويقاس على ذلك من جاور بيت الله المقدس والحرم النبوى والمساجد المعظمة كالجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول مما جرّبناه لردّ الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع بينى وبين ضالتى ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا فال وقد وقع منى فص فى دجلة فدعوت به فوجدت الفص فى وسط أوراق كنت اتصفحها * وسئل رضى الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر نسيان النفس والله أعلم

(ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخوّاص رضى الله تعالى عنه)

ويعرف بالخلدى بغدادى المولد والمنشأ صحب الجنيد رضى الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمى وصحب الثورى ورويما وسمنونا والجزيرى وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه فى كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندى مائة وثلاثون ديوانا من دواوين

الصوفية فقيل له هل عندك من كتب على بن محمد الترمذى شئ فقال ماعددته من الصوفية قلت الحق انه كان من اكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ماوضعه من الاسئلة التى لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الاولياء لكان فى ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيى الدين بن العربى وقد عده الاستاذ القشيرى ممن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم فى معاملاتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها اذ الاولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولى أدخل من طريق غيره وفى ذلك تأييد عظيم للداعى الى الله بكون غيره سبقه الى مادعا اليه ومنه فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا * حج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السرى السقطى والجنيد وكان رضى الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح فى الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهى فى حاله يؤثر فى كل شئ ويدخل فى كل شئ ولا يؤثر فيه شئ ولا يأخذ منه شيأ ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم فى أوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحى قال دثرونى دثرونى حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول سعى الاحرار فى الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائى حول البيت وفى البيت وفى مواضع الاجابة كله لاخوانى لان من الفتوة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى فى حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول من أخلص فى المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة * وكان يقول جاع بعضهم فى الحرم فسأل ربه فى حجر اسماعيل فوقع فى حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضى الله عنه يقول لا أعرف شيئا أفضل من العلم بالله وباحكامه فان الاعمال لا تزكوا الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الاعمال وبالعلم عرف الله واطيع وبالعلم استحيا من الله المستحيون وهو قبل الاعمال قال الله تعالى علم الانسان مالم يعلم وقال تعالى علمه البيان ولا يكره العلم الا منتقوص وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما لوقت قد مضى عليه أو لوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذى هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شأن الفقير أن لا يكون مقصوده بالاكل محض قضاء الشهوة والتبسط انما أكله ضرورة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضى الله عنه

(ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدى رحمه الله تعالى)

ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم

فى حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطى واليه كان ينتمى فى علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا فى وقته يتكلم فى علوم التوحيد وجميع من يلوذ به من أهل السنة والجماعة * مات رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء دين كان به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضى الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضى الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضى الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضى الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان رضى الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان رضى الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع أنوار المشاهدة وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضى الله عنه يقول من دقق النظر فى دينه وسع عليه الصراط فى دقته ومن وسع النظر فى دينه ضيق عليه الصراط فى دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر بن داود الدينورى الرقى رحمه الله تعالى)

أقام بالشام وكان من أقران أبى على الروزبارى الا انه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصرى غير انه كان ينتمى الى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضى الله عنه بعد الخمسين وثلثمائة وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو أولى فى كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى فى أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضى الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء الحياة معروفهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازى رحمه الله تعالى)

عرف بالشعرانى رضى الله عنه رازى الاصل ومولده ومنشأه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيرى ورويما ومحمد بن الفضل وسمنونا والجورجانى ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبى عثمان وكان أبو عثمان رضى الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور فى وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة تقيا * مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضى الله عنه لانهم

اشتغلوا

اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث العلوم وتركوا ابحاث البواطن فاعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضى الله عنه يقول العارف لايعبد الاالله تعالى على الموافقة للخلق والافهو مع الله بمايريد وكان رضى الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم رضى الله عنه

(ومنهم أبو عمرو اسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله)
وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أبا عثمان رضى الله عنه وكان من اكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة * ومن كلامه رضى الله عنه كل حال لايكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه وكان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم انه غير مهذب وكان رضى الله عنه يقول لايصفو لأحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول مايشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان رضى الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك فى حال من أحواله وكان رضى الله عنه يقول الملامتى لايكون له دعوى قط لانه لايرى لنفسه شيئا يدعى به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر فى أمر ما أمكنك وكن خاملا فى الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لايملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضى الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لايعوج به أحد ومن أعوج لايستقيم به أحد رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجى رضى الله تعالى عنه)
كان من أوحد فتيان خراسان لقى أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريرى وبالشام طاهرا المقدسى وأبا عمرو الدمشقى وتكلم رضى الله عنه مع الشبلى رضى الله عنه فى مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة فى الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق * مات رضى الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضى الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لاحقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولى ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لاينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف فى ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخبر منا زلة والنثر لنا صفة رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم فى وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الاحوال فى المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال مات رضى الله عنه سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى الشريعة وكان رضى الله عنه يقول ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضى الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد احديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضى الله عنه يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى رضى الله عنه)

سكن أذربيجان وكان عالما بالاصول واللسان وله اللسان المشهور فى علم الحقائق وكان الشبلى رضى الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات فى مسائل شتى مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبرى وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفى من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كون رغبته فى الدنيا وتربية بشريته وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان رضى الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على الحقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول رؤى مجنون بنى عامر فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى وجعلنى حجة على المحبين وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الآخرة وركن اليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له وقيل له مرة ما هى الدنيا فقال رضى الله عنه ما دنى من القلب وشغل عن الحق رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر الطمستانى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من اجل المشايخ وأعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته لا يشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلى رضى الله عنه يقول به و يجله ويكرمه * صحب ابراهيم الفارسى وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه وورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا

يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق فى غيره وعلم أن السبيل الى الله غير السبيل الذى عليه هو ولو ارتفع فى المرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضى الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول اليقظة لأهل اليقظة لعمارة الآخرة كما ان الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والآخرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر على أحد أن يرد عليه كلاما أبدا رضى الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله عدولى وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا طفئت فى موضع تأججت فى موضع كذلك النفس اذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضى الله عنه يقول ان لم تقدروا على ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله رضى الله عنه

(ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى رحمه الله تعالى آمين)

صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجزيرى وأبا العباس بن عطاء ولقى رويما وورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول العلماء متفاوتون فى ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا الاشياء حيث الاشياء ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيئا الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوامع الاشياء لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوف وهدموا سبلها وغيروا معانيها بأسامى أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هكذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد فى الحظوظ رضى الله عنهم أجمعين

(ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربى رضى الله تعالى عنه)

من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه * صحب أبا على بن الكاتب وحبيبا المصرى وأبا عمرو الزجاجى ولقى النهرجورى وأبا الحسين بن الصائغ الدينورى وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله فى علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو فى اعتكاف على الدوام وكان رضى الله عنه يقول أبى الملك الجبار الا أن يختبر أولياء

بتسليط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جللهم بعلمه وحباهم بوصله وأسكنهم فى جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة فى أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم ان يصبروا على مجاهدته فى ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان الله جعل انس عباده فى رؤية أوليائه وكان يقول فى معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الابله فى دنياه الفقيه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصى خير من المدعى لان العاصى يطلب طريق التوبة والمدعى يتخبط فى خبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فاغرة لمناجاة القدرة وكان يقول الولى قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين فهو كذاب رضى الله عنه

(ومنهم أبو القاسم بن ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذى رضى الله عنه)

شيخ خراسان فى وقته نيسابورى الاصل والمولد والمنشأ يرجع الى أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ فى وقته علما وحالا صحب أبا بكر وأبا على الروزبارى وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج فى آخر عمره الى مكة وحج سنة تسع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضى الله عنه يقول من الادب اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا أن يتظاهر بامساكها بين الناس لينقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وكان رضى الله عنه يقول اذا بدا لك شئ من بوادى الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله * وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم فى رؤيتهن فقال رضى الله عنه مادامت الاشباح باقية فالامر والنهى مخاطب بهما العبد لاسيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفى رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عدد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضى الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلى وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا وان تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغنى العبد عن اعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق الا انحط عن مقام الرجال وكان رضى الله عنه يقول الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة كان رضى الله عنه يقول انما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا بلا واسطة وكان رضى الله عنه يقول ليس للاولياء

سؤال انماء والذبول والحول وكان يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا لله تعالى يرى الاشياء كلها به وله واليه ومنه

* (ومنهم أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى رضى الله تعالى عنه) *

بصرى الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلاثمائة كان شيخ العراق فى وقته ولم ير مثله فى زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا فى طريقته ظريفا فى شمائله وحاله له لسان فى التوحيد يختص به ومقام فى التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو أستاذ العراقين وبه تأدب من تأدب منهم * صحب الشبلى واليه كان ينتمى وصحب غيره من المشايخ وكان رضى الله عنه يقول مكثت زمانا اذا اقرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم واقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا يبقى منها شيئا وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان شهوده كالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله احمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى رحمه الله تعالى) *

ابن أخت أبى على الروذبارى رضى الله عنه شيخ الشام فى وقته يرجع الى أصول يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول أهل الغيبة اذا شربوا طاشوا وأهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفى شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول التصوف يمنع عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفى عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا فى شخص فناهيك به مقاما وكان يقول فى مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفى مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضى الله عنه يقول من خدم الاولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤمن على الاسرار الا الامناء والسلام وكان رضى الله عنه من عادته اذا ذهب لمكان أن يمشى على اثر الفقراء لا يتقدمهم رضى الله عنه

* (ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندى رضى الله تعالى عنه) *

من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيرى وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار اوحد وقته فى طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضى الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى فى صغره أذله الله فى كبره قلت محل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى اذلال الله له استحقاقه للاذلال

روذبار بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم الف وراء مهملة فى الآخر قال ابن حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذى يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بنى ضبة قاله فى المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همدان قاله أبو الفدا

وقد لا يقع وكان رضى الله عنه يقول اياك والتمييز فى الخدمة فان أرباب التمييز قد مضوا اخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود ومارأينا أحدا خدم الفقراء الا ولحقته بركاتهم وربح العز فى الدنيا قبل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول الزاهد فى حظ نفسه والصوفى فى حظ ربه وكان رضى الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة فى ذلك ليكون معرفته عونا له على بلائه فأعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضى الله عنه يقول النبى صلى الله عليه وسلم ما قال قط لا لأمته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان اذا كوشف له عن أمته انهم يقعون فى مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضى الله عنه

* (ومنهم أبو الحسن على بن بندار بن الحسين الصوفى) *

هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم مالم يرزق غيره صحب بنيسابور أباعثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويما وسمنونا وابن عطاء والجزيرى وبالشام المقدسى وابن الجلاء وبمصر أبابكر المصرى والزقاق والروذبارى وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية ينظفوا محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضى الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمن وأهله وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وأنسه وفرحه به وكان رضى الله عنه يقول زمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا لقى أحدا ممن لقى من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشى الا وراءه ويقول انك لقيت فلانا وأنا لم ألقه رضى الله عنه

* (ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابورى رضى الله تعالى عنه) *

كان رضى الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور فى وقته صحب أباعثمان الحيرى ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضى الله عنه يقول اذا شهد فيكم أحد بشر فخافوا فان النبى صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله فى الارض قلت وهذا باب أغفله كثير من الفقراء فلا يعبأون بمن جرحهم استنادا الى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم

* (ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون القراد رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

من كبار مشايخ نيسابور صحب أباعلى الثقفى وعبد الله بن منازل والشبلى وأبابكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته فى طريقته ومن كلامه رضى الله عنه كتمان

الحسنات أولى من كتمان السيآت فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضى الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ رضى الله عنه

* (ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقرى رضى الله عنهم) *

فأما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازى وعبد الله الخراز الرازى ومظفرا القرميسينى ورويما والجريرى وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم وأحسنهم خلقا وأعلاهم همة مات رضى الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة * وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ بخراسان فى وقته وطريقته عالى الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار فى مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريرى وابن أبى سعدان وابن ممشاد الدينورى والروذبارى ومات رضى الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضى الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذى يملك كل شئ ولا يملكه شئ يعنى انه لقربه كل شئ دعا ربه به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان فى كل مالا يخالف العلم وكان يقول أوائل بركات الدخول فى طريق القوم ان تصدق الصادقين فى كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن توقف فى شئ من ذلك حرم بركتهم وكان رضى الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول والرد وكان رضى الله عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا وكان أبو القاسم رضى الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم عزيز وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه رضى الله عنه .

* (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبى رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

بغدادى الاصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريرى ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك استعمل النصابون الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق فى الزهد فى الدنيا فاخطؤا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقى من العمر انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين ارادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله الى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا والسعى المشكور هو البلوغ الى منتهى الآمال

من القرب والدنو وكان رضى الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى رضى الله تعالى عنه)

من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا وأعلاهم همة وأفصحهم فى علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه ومحبة أهله * وأقام بوادى القرى سنين ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر فى صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضى الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر الا بعد أن خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان رضى الله عنه يقول أرفع العلوم علم الاسماء والصفات واخلاص أعمال الظواهر وتصحيح أحوال البواطن وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض أسفارى رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له مالك وللسفر مع فقدان الآلة فقال أمسلم أنت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر اذا كان هو الحامل حمل بلا آلة لاستغنائه تعالى عنها وكان رضى الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض بعد الماء رضى الله عنه

(ومنهم أبو صالح عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه)

وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين * ولد رضى الله تعالى عنه سنة سبعين واربعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ بيده وانا لكل من عثر مركوبه من أصحابى ومريدى ومحبى الى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسى مسرج ورمحى منصوب وسيفى شاهر وقوسى موتر أحفظك وأنت غافل وحكى عن أمه رضى الله عنها وكان لها قدم فى الطريق انها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسى عال وربما خطى فى الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها بطعام فلقينى انسان أعطانى صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميدا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت

الاكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبى على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسى وقد انفرجت عنى تلك الاثقال وكان رضى الله عنه يقول قاسيت الاهوال فى بدايتى فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسى جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسى بالمجاهدات حتى طرقنى من الله تعالى الحال فاذا طرقنى صرخت وهجت على نفسى سواء كنت فى صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقنى مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرّى عنى وقت * وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضى الله عنه من رأى الاشياء من الله وانه هو الذى وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب * وقيل له مرة مالنا لانرى الذباب يقع على ثيابك فقال أى شئ يعمل الذباب عندى وأنا ماعندى شئ من دنس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى مقبرة ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآنى مرة ولا بد ان الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ماسمع له أحد صراخا * وتوضأ رضى الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضى الله عنه يقول يارب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه * ورفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده وينحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها * ورفع له شخص ادعى أنه يرى الله عز وجل بعينى رأسه فقال أحق مايقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لايعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره رأى ماشهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لايدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا

من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضى الله عنه يقول تراءى لى نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تنادى يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى يا عبد القادر نجوت منى بعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال هى أن ينفر العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضى الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل رضى الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك وسئل رضى الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى افضل من الغنى الشاكر له والفقير الشاكر افضل منهما والفقير الصابر الشاكر افضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلى وسئل رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وسئل رضى الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة اهل اللقاء أن لا يصحبهم فى وصفهم به شئ فان لانهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك * ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من اذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما فى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى ثيابهم وكان لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان * وكان الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبرى من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور فى موقف العبودية لا بشئ ولا لشئ وكان الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه طريقته الذبول تحت مجارى الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر

وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضرر والقرب والبعد   وكان الشيخ بقاء بن بطو رضى الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة فى كل نفس وخطرة ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل* وفى رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى طريقه الى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا   ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لاتتجاذبها الشكوك وسر لاتنازعه الأغيار وقلب لاتفارقه البقايا رضى الله عنه   وكان ابو الفتح الهروى رضى الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اربعين سنة فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء وكان كلما احدث جدد فى وقته وضوءه ثم يصلى ركعتين وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولايمكن أحدا أن يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد اتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به الى الفجر قال الهروى وبت عنده ليلة فرأيته فى أول الليل يصلى الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضى الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ويرتفع فى الهواء الى أن يغيب عن بصرى مرة ثم يصلى قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثلث الثانى وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ فى الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر   وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول أقمت فى صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولايعرفونى يأتينى طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل* ووافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة فى خرائب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام   ونمت مرة بايوان كسرى فى ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لى ذلك فى تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم   ودخلت فى القفق حتى استريح من دنياكم   وكان رضى الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير   وكان رضى الله عنه اذا جاءه فقير خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق فى أعين الفقراء* واجتمع عنده جماعة من الفقراء والفقهاء فى مدرسة النظامية فتكلم عليهم فى القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقط عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق الا هو

فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه وهو مع ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت على الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام مافهمه أحد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت فقال قالت لى لقد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم أر مثل ثباتك فقلت لها وهل انت الادويدة يحركك القضاء والقدر الذى اتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ثم انها جاءتنى بعد ذلك وانا اصلى ففتحت فمها موضع سجودى فلما اردت السجود رفعتها بيدى وسجدت فالتفت على عنقى ثم دخلت من كمى وخرجت من الكم الآخر ثم دخلت من طوقى ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جنى فقال لى انا الحية التى رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لى كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألنى أن يتوب على يدى فتوبته وكان رضى الله عنه يقول ماولد لى قط مولود الا وأخذته على يدى وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبى اول مايولد قال ابن الاخضر رحمه الله تعالى وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون فى شدة الحر وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمزقوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضى الله عنه يقول اذا ابتلى أحدكم ببلية فليتحرك اولا لها بنفسه فان لم يخلص منها فليستعن بغيره من الامراء وغيرهم فان لم يخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل وعلا فيصير موحدا ضرورة ويقطع بأن لا فاعل فى الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى أمره الله فعاش فى نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشمئز نفسه قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضى الله عنه يقول اذا مت عن الخلق قيل لك يرحمك الله وأماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيى حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتامن امنا لا تخاف بعده وتكون كبريتا أحمر لا يكاد يرى وكان رضى الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بامر الله وكان رضى الله عنه يقول اشرك الخواص أن يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير ان الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة وكان رضى الله

عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابا على باب قلبك فأدخل ما يأمرك بادخاله وأخرج ما يأمرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول احذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع شيأ من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها وكان رضى الله عنه يقول اذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو ادنى منها قلت أما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذى هو خير منه وأما فى الاعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فالنهى فى كلام الشيخ رضى الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك فله السؤال فى مراتب الترقى عبودية محضة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا أعنى بالجبر أمرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز أن يكون ذلك بمكر أو خديعة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وانما تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرك وقلة صبرك وسوء ادبك وترك الرضا بحالتك التى اقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقى الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة العليا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الآية وكان رضى الله عنه يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى فى الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام فى مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك فى وجهها وقربها فليس نارها اعظم من نار جهنم وفى الخبران نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وليس نور المؤمن الذى اطفأ لهب النار الا الذى صحبه فى دار الدنيا وتميزبه عمن عصى فليطفئ بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وانما تأتيه لتختبره وكان رضى الله عنه يقول لا تشكو لاحد ما نزل بك من ضر كائنا من كان صديقا كان أو قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل اظهر الخير والشكر ولا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شئ عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له

الاهو واحذر أن تشكو الله وأنت معافى وعندك نعمة ما طلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه وا كثر ما ينزل بابن آدم من البلايا لشكواه من ربه عزوجل وكان رضى الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا الطيبا من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخى غارق ليلا ونهارا فى المعاصى والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أيضا أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا أبدا فى الحضرة ويمتنعوا من الميل الى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى قلبه وضعف هواه وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز ربك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض افعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحبه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره ولذلك قال سيدى على الخواص رضى الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لاجله يقينا لا ظنا وتخمينا فلا يجوز لك الهجر من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا لم يزد له مالا ولا ولدا وذلك ليزول اشتراكه فى المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل المشركة قلت فان بلغ الولى الى مقام لم يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والاولاد وكان رضى الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادى جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عن ربك عزوجل كما قال الخليل للاصنام فى قوله تعالى فانهم عدو لى الا رب العالمين فاجعل أنت جملتك واجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهى فان انخرم فيك شئ من الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى باطلة وكان رضى الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة فى الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة

ترمى الى قلبه وغيرذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدودوالمداومة على الطاعات فاذا اطمأن
العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه انواع البلايا والمحن فى النفس والمال
والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره
رأى مايسوءه وان نظر الى باطنه رأى مايحزنه وان سأل الله تعالى كشف مابه من الضر لم يرج
اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه
العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضا
والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال
والارادات والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى
تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهنا لك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب وردت عليه جميع الخلع وازيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وكان رضى الله عنه يقول ماسأل أحد الناس من
دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف
عن ذلك الا لوفور علمه بالله عزوجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان
رضى الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده فى كل ماسأله فيه الا شفقة على العبد
أن يغلب عليه الرجاء والعزة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك
والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضى الله عنه يقول علامة الابتلاء
على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق
وعلامة الابتلاء تكفيرا أو تمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع
ولا ضجر ولا ثقل فى أداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود
الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضى الله عنه
يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الاخرى ومادام
قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس
أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق فى فن من الفنون الزائد على الفرض كرواية الحديث
الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محب
للآخرة وانما هو راغب فى الدنيا وتابع هواه وكان رضى الله عنه يقول تعامى عن الجهات
كلها ولا تعضض على شئ منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد
الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحولك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من
عيون قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك
فقرا ولا غنى وكان رضى الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة
احياها الله عزوجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود
معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبى صلى الله عليه
وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان رضى الله عنه يقول كل مؤمن
مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له يتناوله و يأخذه حتى تشهد له الحكم

بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن قتاش والمنافق لقاف والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحي رضي الله تعالى عنه)

كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل أما آن لك أن تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضي الله عنه وهو أول من البسه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية في النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضي الله عنه يقول أخذت من ربي عز وجل عهدا أن لا تحرق النار جسدا دخل تربتي ويقال انها ما دخلها سمك ولا لحم قط فانضجته النار أبدا وانعقد اجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضي الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدوث وخروج الاكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضي الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وتحمل باتباع وكان رضي الله عنه يقول الخوف يوصلك الى الله وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضي الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضي الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي وأحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور ابن عمار والجنيد والسري السقطي وسهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له من عبد القادر فقال اعجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين واعيان الدنيا الاقطاب رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكي رضي الله تعالى عنه)

انتهت اليه رياسة هذا الشان في وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ أبي الوفا والشيخ منصور رضي الله عنهما وغيرهما وكان رضي الله عنه شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع وكان في بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبي بكر ابن هوار البطائحي رضي الله عنه فصار يبرأ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضي الله عنه من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضي الله عنه يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد من قلبه كل شيء سواه وكان رضي الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سرا مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه في دينه وكان رضي الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعا فان اكلت قسا قلبك أربعين صباحا وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده في الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضي الله عنه يقول ملاك القلب والسبق الى المعالي في اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولي من ستر حاله أبدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور اعمال تميزه رضي الله عنه

ومنهم

(ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي رضى الله تعالى عنه)

انتهت اليه رياسة الطريق فى البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق وتخرجوا فيها واجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضى الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فأما التى هى رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر الامراقبة واردات الهيبة وأما التى هى نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عزوجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح افعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمأنون الى ما يأنسون به وكان رضى الله عنه يقول الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت عند دعاة الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم ترغير الحق تعالى معبودا وايقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذى أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الاشياء الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلاهم وكان رضى الله عنه يقول اذا امازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت العقول ادهشت واذا لابست الافكار حارت وكان رضى الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجمال وكان يقول من انس بالله انس به ومن خاطبه الله خاطبه كل شئ ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شئ اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شئ لعظيم ما أودعه الله عزوجل من العلوم والاسرار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ منصور البطائحي رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو خال احمد بن الرفاعى وبصحبته تخرج ينتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال وأرباب المقامات وكانت امه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه أنا اقوم للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين الى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصيرله شأن عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عزوجل ومن كلامه رضى الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى اعظم الغرور وكان رضى الله عنه يقول ما ابتلى الله عزوجل عبدا بشئ أشد من الغفلة عنه والفترة واذا أحب الله عبدا أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضى الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه أسرع وكان رضى الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر وكان رضى الله عنه يقول من قربته الى الله عزوجل وهو يتهمه فى رزقه فهو يقربه لا اليه وكان رضى الله عنه يقول كل موجود فى الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول ثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى فى كل شئ والغناء بالاستناد اليه عن كل شئ والرجوع اليه فى كل حال وكان رضى الله عنه يقول الارادة هو أن تشير الى الله تعالى فتجده اقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد ونقصان كل مخلص فى اخلاصه رؤية اخلاصه وكماله شهوده الرياء فى اخلاصه

مكاشفة هذا الشيخ على واطلاعه على ما فى بطن المرأة الحامل

وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عزوجل وسرورها به ونظرها اليه في سكونها وغفلتها عن كل ما سواه وأن لا يشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضي الله عنه يقول من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عزوجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا اظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصورا رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكره الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة * سكن الشيخ منصور رضي الله عنه نهر دقلا من أرض البطائح واستوطنها الى أن مات بها وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته اوص لولدك فقال بل لابن اختي احمد فكررت عليه القول فقال لابنه ولابن اخته ائتياني بنخيل من أرض كذا فأتاه ابنه بنخيل كثير ولم يأته ابن اخته بشيء فقال له يا أحمد لم تأت بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله عزوجل فلم استطع أن اقلع منه شيأ فسكتت زوجته رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفا رضي الله تعالى عنه وروحه)

من اعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة ولقد انتهت اليه رياسة هذا الشان في زمانه وتلمذ له خلق لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب الاحوال * ولما أخذ عليه شيخه الشنبكي العهد قال قد وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ وكانت مشايخ البطائح يقولون عجبا لمن يذكر أبا الوفا ولم يمر يده على وجهه ويسمي الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردي مثل أبي الوفا وهو أول من سمي بتاج العارفين بالعراق * ومن كلامه رضي الله عنه من همه اثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن انقطع في مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الآفاق وكان رضي الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده واخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضي الله عنه يقول الاجسام اقلام والارواح الواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب في بحر المشاهدة لغلبة الشهود وكان رضي الله عنه يقول التسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضي الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضي الله تعالى عنه)

هو أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن مخفيات المواردوانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم في وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه واثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه

رضى الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا فى المولى فمن طاف فى المولى تزندق وكان رضى الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الاقدار وكان يقول اقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس ومادام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول ازل الهوى من القدر تعرف وازل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ماعندك من الامر تسلم وبقدر ماعندك من القدر تعرف وكان يقول لا توجد هوالك فى وجودك تكن موجدا ولا مرادك فى تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدنى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل اجذبنى فاذا جاءت المعرفة صارت افعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قلب لا يكون لك شئ الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى رحمه الله) *

هو أوحد الائمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائد الغيب وموارده وبوادى الفتح وعوائده ومعانى الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة اسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة اسمعها بنعت الربوبية وطائفة اسمعها بنعت الرحمة وطائفة اسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا فالسماع هتك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هناك فتراهم فى السماع والهين حيارى رامقين اسارى خاشعين سكارى * واعلم ان الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين واقامهم بين العرش والكرسى فى حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا امهرولين من ركن العرش الى ركن الكرسى لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى انيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل * وقال ابراهيم بن الحوفى كان الشيخ يوسف الهمدانى يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا فى مجلسه اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما فماتا لمكانهما * وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت ان ابنى أسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبى الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها فى الدار فتعجبت وسألته فقال انى كنت الساعة فى القسطنطينية العظمى والقيود فى رجلى والحرس على فأتانى شخص فاحتملنى وأتانى الى هنا كلمح البصر

ولد رضى الله عنه فى حدود سنة أربعين وار بعمائة وتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بيسامين على طريق مرو مدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها فى الحضرة المنسوبة اليه رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عقيل المنبجى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو شيخ شيوخ الشام فى وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدى بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التى كان بها قيما ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى لأهلها فلما اجتمعوا طار فى الهواء والناس ينظرون اليه فجاؤا فوجدوه فى منبج رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه المعرفة انما هى فيما استأثر به تعالى والعبودية انما هى فيما أمر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم فى افعاله وخوف الاولياء أن يوجد هواهم فى أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد نفسهم فى رؤيتهم للخلق ان أوجد الخلق فيك اشركت وان اقدرك عليه نازعته وكان رضى الله عنه يقول باهذا قل الهى نفذنى من قدرك وارحنى من خلقك فاذا اجاء الامر فقل الهى ارحنى منى فاذا اجاء الفضل قل الهى فضلك لصنعك بلا أنا فاذا اشئت فقد حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال توحيد عبوديتك بفقرك اليه ودلاله انه مائم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فبمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك عن الخلق توحده وكان رضى الله عنه يقول طريقتنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفد فاما ان يبلغ الفتى مناه واما ان يموت بداء وكان يقول من طلب لنفسه حالا أو مقالا فهو بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعى من أشار الى نفسه وكان رضى الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء فى مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان رضى الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لايستطيع أحد حمله * سكن رضى الله عنه منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربى رضى الله تعالى عنه)

انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من اكابر مشايخها واعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضى الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهى تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضى الله عنه يقول كل حقيقة لاتمحو اثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن بأحد وكان رضى الله عنه يقول انفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أونبأ عن حضور وكان يقول لايكون الولى وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وسر فالقدم ماسلكته من طريقك الى الحق والمقام ما أقرتك عليه سابقتك فى العلم الازلى والحال مابعثك فى فوائد الاصول لامن نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور

بنعت

بنعت المشاهدة لابوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشى ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه فى الطريق و يفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه فى التصريف لله و بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدنى وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة فى الحضور قال الشيخ أبو محمد الافريقى رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى فى بدايته خمس عشرة سنة فى البر لايأكل الامن حب الشجر فى البادية وكانت الاسد تأوى اليه والطير يعكف عليه وكان اذا قال للاسد لاتسكنى هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه وزرته مرة فى الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا وكذا فهنالك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال ياشعيب ان هذه الوحوش والطيور أحبت جوارى فتحملت الم الجوع لاجلى رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عدى بن مسافر الاموى رضى الله تعالى عنه)

هو أوحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينوه بذكره و يثنى عليه وشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدى ابن مسافر بالغ فى المجاهدة فى بدايته حتى اعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد رضى الله عنه سمع لمخه فى رأسه صوت كصوت وقع الحصاة فى القرعة الناشفة من شدة المجاهدة واقام فى أول أمره زمانا فى المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه لايخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أو له فان كانا به فهو مباديك بالعطاء وان كان له فاسترزقه بامره واحذر مافيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت لن يعطيك وان أزلت همتك اعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وأنت فى القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضى الله عنه يقول لاتنتفع بشيخك الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهنالك يجعلك فى حضوره ويحفظك فى مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤدبك باطراقه و ينور بطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لاتشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هى صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضى الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق مايقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهى والامر

وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين افسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضى الله عنه يقول من اكتفى بالكلام فى العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد البارى عز وجل لا تجرى ماهيته فى مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم فى صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا سمى له فى أرضه وسمواته لا عديل لمن حكمه وارادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن يحيط وعلى العقول أن تصور الا ما وصف به ذاته تعالى فى كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول أول ما يجب على السالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعانى الصادقة قلت وذلك لان المعانى الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار فى قلب العبد تمكن وقوى استعداده وكلما اظهر معنى خرج النور أولا فأولا فلا يثبت له قدم فى الطريق والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه اكثر اقامته فى الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته سكن رضى الله تعالى عنه ٧ جبل الهكار واستوطن بالس الى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ على بن وهب السنجارى رضى الله تعالى عنه) *

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجارى والشيخ أبو بكر الجارى والشيخ سعد الصنابحى وغيرهم مات رضى الله عنه عن أربعين مريدا كلهم من أرباب الاحوال * ويحكى انه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون فى روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من أصفر وأخضر وأزرق وابيض وغير ذلك حتى اقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضى الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد فى مسجد بظاهر البرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا على أمرت أن البسك هذه الطاقية وأخرج من كمه طاقية ووضعها على رأسى ثم جاءنى الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لى يا على اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبت فى أمرى ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت فى أمرى ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثالثة فقال لى كمقالة الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت فى آخر الليل من ليلتى تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال لى يا عبدى قد جعلتك من صفوتى فى أرضى وايدتك فى جميع أحوالك بروح منى واقمتك رحمة لخلقى فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمى واظهر لهم بما أيدتك به من آياتى فاستيقظت وخرجت الى الناس

فهرعوا

٧ قال فى الانساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفى آخرها راء مهملة بعد الالف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الاثير فى اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اهـ وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربى وهى أول مدن الشام منها الى قلعة دوشر المعروفة بقلعة جعبر شرقى الفرات خمسة فراسخ وغربى الفرات مقابل قلعة جعبر أرض صفين التى بها كانت الوقعة اهـ وسنجار قال فى اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار فى جنوبى نصيبين وهى من أحسن المدن وجبلها من أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة فى وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار وعن بعض أهلها وسنجار عن الموصل على ثلاث مراحل سنجار فى جهة الغرب والموصل فى جهة الشرق وسنجار مسورة وهى ذيل جبل وهى قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القنى والجبل فى شماليها اهـ نقله محمد الصباغ من أبى الفداء

فهرعوا الىّ من كل جانب رضى الله تعالى عنه * ومن كلامه رضى الله تعالى عنه معرفة الله عزوجل عزيزة لاتدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على اقدام الدهشة وايقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه بدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلاغيره فأراهم من آياته مالاعين رأت ولااذن سمت ولاخطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده اسكن فى قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتشوّق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب قدظهر عليه الشوق وغاب اذقد وجد ماطلب قدقطع الطريق وطواها وأزال نفسه ومحاها ومحا الاكوان من نظره غبارا هاوكان رضى الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة فى الحرام والفضيلة فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد اعظم من الورع لان الورع ابقاء والزهد قطع الكل وكان رضى الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الابد فى فنائك عنك وكان يقول من سكن بسرّه الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه والبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو أوحد الائمة ابرز الله تعالى المغيبات له وخرق له العادات وأوقع له الهيبة فى القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات ولحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه و يعظم شانه وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ماطلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولى ومن كلامه رضى الله عنه الرقائق معانى تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهى بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح فى الرقائق وهى مقدمة الحكمة الازلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكلمك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضى الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروائح أرواح السنا وهى اللمح اللوامع والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها ابلغ سدرة المنتهى وهى تنفق عليه المعانى العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فيتجرد عليها البساط العلىّ والنور الكشفىّ والحضور الادنى فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور فوائد الوصل الى بين يدى حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشبعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاحمد ولايزال الامر كذا عودا على بدء وردّا على ردّ فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرّد ونشاط ونهوض

الى مالا آخر له فلكل باطن حقيقة ولكل ظاهر وكان رضى الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اغلب افعاله بتوفيق منه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان وكان رضى الله عنه يقول للصبى الذى عمره أربعة اشهر قل اقرأ سورة كذا فيقرأها بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضى الله عنه ماردين و بها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار * ولما وضعوه فى لحده نهض قائما يصلى واتسع له القبر واغمى على من كان نزل قبره رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردى رضى الله تعالى عنه)

ويلقب بضياء الدين و بنجيب الدين ونسبه ينتهى الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام فى الصدور والمهابة الوافرة فى القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردى والشيخ عبد الله بن مسعود الرومى وغيرهما واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد من كل قطر * ومن كلامه رضى الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهى ما يحل بها من صفاء الاذكار وفوائد الحضور ومعانى المشاهدة وكان رضى الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنتهى واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وكان رضى الله عنه يقول أفضل الاشياء عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال فى طلب المراد ومراعاة الصدق فى الاحوال واستعمال الادب فى المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال وهو فى الزيادة ومقام المنتهى الصحو والثبات واجابة الحق من حيث الاهوال قد استوى فى حاله الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفا والوفاء اكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقير فى خلوة يدخل عليه فى كل يوم يتفقد أحواله و يقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص فى صورة كذا و يقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ * سكن بغداد الى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى رضى الله تعالى عنه)

منسوب الى بنى رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بارض البطائح الى أن مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف

مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذله خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الارض وهبت الرياح الثمان ما غيرته وكان رضى الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنبع الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له اثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفى عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه وكان رضى الله عنه يقول الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشراف لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكونه أفضل ومن خطى من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل وكان رضى الله عنه يقول لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى الخرنوبى أوصانى وقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال رضى الله عنه ملتفت لا يصل ومتسلسل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له اوصنى فقال ما اقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء ثم خرجت وجعلت اردّدها سنة فانتفعت بوعظته وكان رضى الله عنه يقول اكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابى الجوع والعرى والفقر والذل والمسكنة وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله ذو كبد فاسئلونى الدعاء ادعو لكم فانى حينئذ لى اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه الى النخلة فقال يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى

ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها وألقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك ا كل ماله بغير اذنه هو الذى تسكن نفسك اليه ويستريح قلبك فيه وكان اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له ياولدى انظر بزى من تزييت والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زى العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والافانزعه وكان رضى الله عنه يقول اذا اصلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا اصلح القلب اخبرك بما وراءك وامامك ونبهك على امور لم تكن تعلمها بشئ دونه واذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه اعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس أعز مايصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السفر للفقير يمزق دينه و يشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفى ووقى وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بافعالى لم ينتفع باقوالى وكان يقول الامر اعظم مما تظنون واصعب مما تتوهمون وكان يقول كل اخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم أحدكم شيأ من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لاتسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وان يفتخر شيخه به بين الفقراء لا انه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول مامن ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خيرة الا فى الوحدة فياليتنى لم اعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول مانظر أحد الى الخلائق ووقف مع نظرهم فى العبادات الاسقط من عين الله عزوجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم اذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فتلمذوا له فان مد يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى الذنب فان الضرب أول ماتقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى أن لا اعبر عليه وعلى شئ من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ففنى لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شئ وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ماورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله عزوجل يابنى آدم اطيعونى اطعكم واختارونى اختركم وارضوا عنى أرض عنكم وأحبونى احبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يابنى آدم من حصلت له حصل له كل

شئ

شئ ومن فته فاته كل شئ قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لايصح لاحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما اشبه ذلك وكان رضى الله عنه اذا صعد الكرسي لايقوم قائما وانما يتحدّث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع مايتحدّث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله اسماعهم لكلامه وكانت اشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدى أحمد رضى الله عنه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ماوقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فانه قال يارب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فأجابوه فى الاصلاب من سائر أقطار الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لامن ابراهيم فان البشرية لاتقدر على ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عزوجل أن يرقى العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه اولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه ببلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه مابين السماء والارض فانّ بينهنّ خلقا لايعلمهم الا الله تعالى ثم لايزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى واطلاعه على غيبه حتى لاينبت شجرة ولا يخضر ورقة الا بنظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لايسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق فى ساحله خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا عن غيرهم وكان رضى الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملى فلست لك أبا ولا أنت لى ولدا وكان رضى الله عنه يقول اللهمّ اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لايطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذى قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مارّ فى الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرّة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضى الله عنه مرّة كلبا اجرب اخرجه أهل ام عبيدة الى محلّ بعيد فخرج معه الى البرّية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحتّ الجرب منه بخرقة فلما برئ حل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر فى أمر الدواب والحيوانات وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا وأخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة * وسمع مرّة رجلا يقول انّ الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل انّ لله تعالى اسماء بعدد ما خلق من الرمال والاوراق

قعـ... تعالى اسماء بعدد ما خلق من الرمال والاوراق ونحوها

وغيرها وكان رضى الله عنه يمشى الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلى رؤسهم
ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسئلهم الدعاء وكان رضى الله عنه
يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لامستحبة * ومرّ يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له
فتبعهم وصار يقول لهم اجعلونى فى حل فقد روّعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومرّ
يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد ابن من أنت فقال له وايش فضولك
فصار يردّدها ويقول اذ بتنى يا ولدى جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى
الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول انعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال اعوّد نفسى
الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد يمضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين
وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا
رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه
وسلم من اكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر
وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه
فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرّق الحطب على الارامل والمساكين
والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة
وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه اللطف
فيصير يجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى مارجعت
اليكم * ولقيه مرّة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل
المحرّمات يا من يبدّل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه
وقبل الارض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل فصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول
ارضوا عنى وحلكم يسعنى فلما اعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله
ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الا خيرا
أرحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكا نحن احق بهم من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك
لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم السبتى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى
أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى اعور أى دجال أى مبتدع يا من
جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب ابن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول
من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله
عنى خيرا ثم انشد

فلست ابالى من زمانى بريبة * اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا اللاش حيد الى سيدى الشيخ ابراهيم السبتى
رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما يشاء واسكننى فى ما يشاء وانى
اريد من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حلك وحلمك فلما وصل الكتاب الى السبتى هام
على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم ان الفقراء يريدون أن
يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام فى موضعه

فيضربوه

فيضربوه فاذا فرغوا من ضربه واشتغوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى فى حميد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم فقال وما هو يا أخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم * وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك يا أخى الى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهنالك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم * وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له فأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفى هذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه اقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقى المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم ولا بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحاق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه

ففى على ان من رجال الله من تعدوا مقام القطبية والغوثية

(ومنهم الشيخ علي بن الهيتي رضي الله تعالى عنه)

هو من اكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان البسهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه لابي بكر ابن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان اعطاهما ابن هوار للشنبكي واعطاهما الشنبكي لتاج العارفين أبي الوفا واعطاهما تاج العارفين للشيخ علي بن الهيتي واعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي بن ادريس ثم فقدتا * ومكث رضي الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فتحه أتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الاولياء في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب علي بن الهيتي وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات واجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه * ومن كلامه رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة مقيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتقدير لا بواسطة وكان رضي الله عنه يقول ما دام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا في احوال غلبته كما كان مغلوبا في أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطناله ومثوى وكان رضي الله عنه يقول الحق وراء كل ما أدركه الخلق بافهامهم أو احاطوا به بعلومهم واشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشيء على قدر قوته ربط به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف عن مشاهده بوجود الحق أو استهلك في عين الجمع أو لم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يحس سوى الحق أو هو محو في حق الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر ما يعبر عنه معبر او يشير اليه مشير أو ينتهي اليه علم فانما هي شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهي أحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنقي عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لا ينقضي سفري * أو جئت احضره أوحشت في الحضر
فلا أراه ولا ينفك عن نظري * وفي ضميري ولا ألقاه في عمري
فليتني غبت عن جسمي برؤيته * وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

سكن رضي الله عنه رزيران بلدة من اعمال نهر الملك الى ان مات بها سنة اربع وستين وخمسمائة

الهيتي نسبة الى هيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخا سميت هيت لكونها في هوة من الارض اه من أبي الفدا مختصرا

وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزريران على وزن قفيزان

(ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله تعالى عنه)

هو من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضى الله عنه يقول انا بين الاولياء كالكركى بين الطيور أطولهم عنقا وكان رضى الله عنه يتكلم فى الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسى عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضى الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عزوجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم فى شئ من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضى حال القرب والله عزوجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضى حال المحبة وهى تتولد من نظر القلب الى الله عزوجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كأسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلأ قلبه منه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا ليس له سكنى ولا مألوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب فى الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضى الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه وينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاجناس فيقال اندرج فى رؤية مذكوره ويقال فنى عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وهاهنا يكون مصطلما عن مشاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على احوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحق الشرع والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى أداء احكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم باحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول اذا أقامك ثبت واذا قمت بنفسك سقطت سكن رضى الله عنه طفسونج بلدة بارض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ بقاء بن بطو رضى الله تعالى عنه)

وهو من اعيان مشايخ العراق واكابر الصديقين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا

ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقاء بن بطو فانه اعطى بجزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك ومايليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات * ومن كلامه رضى الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلى من الاملاك أحد أوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك ان لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها لا فى القوة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكأن لم يملك وان لم يملك فكأن ملك فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها وهو موقف رفيع والأمر فيه دقيق ومالم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان رضى الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا فى فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهود الفقر وكان رضى الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان رضى الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية * وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته فاجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء اسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا * سكن رضى الله عنه نابنوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ أبو سعيد القلورى رضى الله تعالى عنه)

هو من اكابر العارفين والائمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتى ببلده وما حولها وكان يتكلم بقلورية على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وقصد بالزيارات من سائر اقطار الارض * ومن كلامه رضى الله عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيأ ولا يملكه شئ وان يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضى الله عنه يقول التصوف التبرى مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الصوفى حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول العارف وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن رضى الله عنه قلورية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع

وخمسين وخمسمائة وقبره بهاظاهر بزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعى مرة الى طعام هو واصحابه فمنعهم من اكل ذلك الطعام واكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من اكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من انفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد الى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى اكلته عنكم رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ مطر الباذرانى رضى الله تعالى عنه)

هو من اجل مشايخ العراق وسادات العارفين اجمع العلماء رضى الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من اخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر * ومن كلامه رضى الله عنه لذة النفوس فى مناجاة القدوس ولذة القلوب فى مزامير انس تطرب فى مقاصير قدس بألحان توحيد فى رياض تمجيد بمطربات المعانى من تلك المثانى الرافعة لاربابها فى مدارج الامانى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكأس المحبة من ايدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات الواح نسمات درات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة اسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتصحبه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلالتها على اتقان صنع وابدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر اصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضى الله عنه يقول ايدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التى هى رأس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وانس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضى الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصدية القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن باذرا قرية من اعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردى رضى الله تعالى عنه)

هو من اعيان مشايخ العراقيين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم * ومن كلامه رضى الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل

واذا تحركت فيها الاشتياق اضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهى الله عز وجل بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى اليهم أشوق وكان رضى الله عنه يقول من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب وكان رضى الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضرم فى قلوب الاحباب ولا تهدأ الا بلقائه والنظر اليه وكان رضى الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب فضله حتى يغطى به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة الا ونقشها فى صورة الآدمى ولا أوجد أمرا غريبا الا وسلطه فيها ولا ابرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى ضلالة * وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا أحدا فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وأعطاها له وقال انك تجد فيها ماء ان أردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل من طول سفره من جبل حمرين بالعراق الى مكة وفى مدة اقامته فى الحجاز وفى رجوعه من الحجاز الى العراق اذا أراد الوضوء توضأ منها ماء مالحا واذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا واذا أراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر * سكن رضى الله عنه جبل حمرين من ارض العراق واستوطنه الى أن مات سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ جاكير رضى الله تعالى عنه)

هو من اكابر المشايخ واعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد اركان هذه الطريق وكان تاج العارفين أبو الوفا يثنى عليه وينوه بذكره وبعث اليه طاقية مع الشيخ على بن الهيتى وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى أن يكون جاكير مريدى فوهبه لى وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى اللوح المحفوظ وأنه من أولادى * ومن كلامه رضى الله عنه المشاهدة هى ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء ماء وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت

والعظمة

والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يدنيه وهذا يبعده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضى الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة فى زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل فى سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة فمن نور المشاهدة الى الحيرة فى نور الازل واختطفوا من الدهشة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة فى قدوس الانس الى الدهشة فى عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلى ومن هائم بين البعد والتدانى ومن ساكن بين الوصل والتعالى وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا انصتوا وقال فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيأ لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها الى أن مات رضى الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله عنه)

هو من اعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين واجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتى على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكان يتكلم فى علمى الشريعة والحقيقة على كرسى عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضى الله عنه الوجد جحود ما لم يكن عن شهود وكان رضى الله عنه يقول شاهد الحق يبقى وينفى شاهد الوجد وينفى عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضى الله عنه يقول ارواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول وكان رضى الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة السر وايناس البعيد وكان رضى الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا فقد له لا وجد له وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه مغيب قد احتفظه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضى الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضى الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم يقطع به علم الشواهد فى صحة مكاشفة الحق اياك الثانى وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق فى

الاولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضى الله عنه يقول المحو انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعنى حيرة فى مشاهدة نور العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتائج المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الاحوال بعد وجود الله تعالى محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى انطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضى الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا أورقت ولا بذى عاهة الا عوفى * سكن رضى الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلى عليه سمع فى الجو أصوات طبول تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير للصلاة عليه سمعوها رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله تعالى عنه) *

هو من اكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين واعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الفاخرة والاحوال الظاهرة والاحوال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بمصر على مذهب الامام احمد رضى الله عنه ودرس وناظر واملا وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضى الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية فى حد العقول وانحصرت القدرة الربانية فى درك العلوم لكان ذلك تقصيرا فى الحكمة ونقصا فى القدرة ولكن احتجبت أسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف فى الوصف وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى الملك وانتهى المخلوق الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكان رضى الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة على ازليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا هبت ريح السعادة وتألق برق العناية على رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من جلال سحائب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب وأينعت بهجته انوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب فى لذة المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع وآنست نار الهيبة حين اضرمها ضوء المحبة مع الشخوص عن الانس الى المقام الى نور الازل بصولة الهيمان وقامت باقدام الفناء فى خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة نشئت الكون بصفاء اتصال يعرف بها باب الخير فى بدايات العيان وتطوى حواشى الحدث فى بقاء عز الازل فهنالك رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وغاصت أسرارهم فى سر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم وأراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدنى بالفهم العيني لطلب الزيادات فانكشف بهم من مذخور الخزائن تحت كل

ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغير عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله الا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضاء استلذ بالبلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكاة أصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك المخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجلسنا فى السماع وحكى أن أصحابه قالوا له يوما لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا اسقائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان الاربعة ابن القسطلانى وأبا الطاهر وابن الصابونى وأبا عبد الله القرطبى فقال الشيخ رضى الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتى بقتلى هؤلاء الاربعة وكان رضى الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبى عمرو بسبب ذلك فأتى الشيخ الى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص فى الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشفت وزرع الناس فى اليوم الثانى ووقع فى بعض السنين أن النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبى عمرو فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل فى ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى أن انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقرى يتماشيان فدخلا مكة فصليا فى الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربى اذا اشتهى ان يتكلم بالعجمة أو العجمى يريد أن يتكلم بالعربية يتفل فى فيه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الاصلية * مات رضى الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقى الامام الشافعى رضى الله عنه مما يلى سارية وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ سويد السنجارى رضى الله تعالى عنه)

هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف فى العالم وجمع له بين علم الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة فى تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسير

والاعتصام بالله فى الامور والجلوس مع الله تعالى بالأمر والنصيحة لعباد الله فى السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى فى الطى والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقى عن رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه فى القصد الى الله بالسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب الى انوار التجلى بنفس السرور وسراج الانس فى مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا فى حضرة الشهود بعد غيبة الارواح فى معارج الاحوال واستغراق الاسرار فى مدارج روح القدس بحسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذى لا يطفئ نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية فى حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له فى الاعتصام بالله باب العناية وعلامته أن يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها انوار الحقائق وعين يدرك بها انوار المعرفة كما أن العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له فى الجلوس مع الله باب الاستغراق فى عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب فى عين المشاهدة واضمحلال العلم فى بحر الجمع واستهلاك الفناء فى بحر الازل واستغراق الوجود فى طى العدم واستعدام البقاء فى برق الابد ففناء القرب فى عين المشاهدة للمرسلين مصافات الاسرار وللمقربين عنايات الابرار واضمحلال العلم فى بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضى الله عنه يقول استهلاك الفناء فى بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود فى طى العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء فى برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم فبفناء القرب فى عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم فى بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء فى بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود فى طى العدم كان ذرا وباستعدام البقاء فى برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود وتامة التقويم فبالعقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر ظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهرة الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العلم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهى والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضى الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع

فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من اكابر بلدنا يقع فى الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من أين أتى فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضى الله عنه رجلا يحدق الى امرأة ببصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم أعم بصره فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم ردّ عليه بصره الا فى معاصيك فردّ الله عليه بصره فى الحال وكان اذا أراد بعد ذلك أن ينظر الى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نوّر عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات بصيرا * سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه)

هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرّفون فى قبورهم بارض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السرّ عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحبّ أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف بأحوال الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامة المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا يملّ من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر أن تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها الى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه حران واستوطنها الى أن مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله تعالى عنه)

هو من اكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج ومن كلامه رضى الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم فى الجمع وبروز التفرقة فى الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه أسرار الله تعالى بجملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق فى بحارها مستهلك فى تنزيلها وكان رضى الله عنه يقول العارف

من جعل الله تعالى قلبه لوحا منقوشا بأسرار الموجودات وبامداده بانوار حق اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ويدرك أسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة فى الملك والملكوت الا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذى يصعد بسره فى اكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصفته أن يكمل الاعمال بالعلم والاحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الاسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك فى مقام ذل الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع فى الذلة والعطاء بغير منة وكان رضى الله عنه يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه وكان رضى الله عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان رضى الله عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والاسقام وعن الغضب السطوة والانتقام قال الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فأنشد القوال شيأ فكان الشيخ رسلان رضى الله عنه يثب فى الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الارض اسند ظهره الى شجرة تين فى تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فأورقت واخضرت واينعت وحملت التين فى تلك السنة سكن رضى الله عنه دمشق واستوطنها الى أن مات بها ماسنا ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار ولما ان حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وشهرته تغنى عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى ببركة القرع خارج السور مما يلى شرقى مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بأرض المغرب فى جبانة العباد وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان ان أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها جئت ها قد جئت

وجعلت الملك رب لترضى ثم قال الله الحى وفاضت روحه رضى الله عنه قال الشيخ أبو
الحجاج الاقصرى سمعت شيخنا عبد الرزاق رضى الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام
سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبى مدين فقال هو امام الصديقين فى هذا الوقت
وسره من الارادة ذلك أتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس مافى هذه
الساعة اجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات أبو مدين رضى الله عنه بعد ذلك بيسير
وذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات قال ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل
قاف فمررنا بالحية المحدقة به فقال لى البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها
فردت ثم قالت من أى البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبى مدين مع أهلها فقلنا لها
يرمونه بالزندقة فقالت عجبا والله لبنى آدم ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالى عبدا من
عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن اعلمك به فقالت ياسبحان الله وهل على الارض دابة تجهله
انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وانزل محبته فى قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق
انتهى قالت واجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا
متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله
عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع
ما اسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشى نعوتك وكان
رضى الله عنه يقول الغيرة أن لا تعرف ولا تعرف وكان يقول أغنى الاغنياء من أبدى له الحق
حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضى الله عنه يقول الخالى
من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود
حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره
منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول
من تحقق بعين العبودية نظر افعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء
وكان رضى الله عنه يقول ما وصل الى صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان
رضى الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له وكان رضى الله عنه
يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد
ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول الفقر
نور ما دمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من
الاعطاء فما يشم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة
الحق وكان رضى الله عنه يقول من نظر الى المكنونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها
والانتفاع بها وكان رضى الله عنه يقول من عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه
أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم
يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له
الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى نهيهم
عن صحبة الاحداث الحدث من هو المستقبل للأمر والمبتدى فى الطريق هو الذى لم يجرب

الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث ماسوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فارشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ماخفى عن النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وكان رضى الله عنه يقول اياكم والحكايات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به ومن اشغل مشغولا بربه ادركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما الزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأوه فى الدار فروا فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة اخرى ثم جاؤا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب بأجنحتها وتصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل فى قبضة العارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى * وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد اكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له امسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ بأذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى أن مات وقيل له مرة فى المنام ماحقيقة سرك فى توحيدك فقال سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى أسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات هنالك قرارى ووطنى وقرة عينى ومسكنى والحق تعالى فى غنى عن الكل قد اظهر فى وجودى بدائع قدرته وأقبل على بالحفظ والتوفيق وكشف لى عن مكنون التحقيق فحياتى قائمة بالوحدانية واشارتى الى الفردانية فروحى راسخ فى علم الغيب يقول لى مالكى باشعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربى القناوى رضى الله تعالى عنه)

هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو أحد من جمع الله له بين علمى الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله يقول هو شهدنا

بما شاهدناه وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه ادركت جميع فهم صفات الله تعالى الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان رضى الله عنه يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا لظاهر ومتحرك كالساكن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بنفحات الوارد هو انشراح الصدر بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التكوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضى الله عنه يقول الهيبة فى القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته بمن سواه حسا فلا يرى الا بأنوار الجلال ولا يسمع الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال وكان رضى الله عنه يقول التمكين هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول فى الجوع صفاء الاسرار فى استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق فى مبادى الذكر طربا ثم الغيبة فى توسط الذكر شكرا ثم الحضور فى أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهمة وغيبة بزهجة وحضور بنعشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضى الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذى برزت به الاكوان فى اختلاف اطوارها * وحكى انه نزل يوما فى حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدرى الحاضرون ما هو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح الى السماء فسألوه عنه فقالوا هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا شاوره انسان فى شئ يقول امهلنى حتى استأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل قلت ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الآية عليه السلام والله أعلم وكان اذا قال لعامى يا فلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم فى معانى الآيات والحديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول اسكت فلا يجد العامى معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضى الله عنه وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت اتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفى رضى الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى عنقه خيطا أزرق من زى الفقراء وقال له مرة رجل أوصنى فقال كن فى الفقراء كتيس الغنم مع الغنم يعنى لا ينطح مع عدم غفلته عن مصالحهم رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضى الله تعالى عنه) *

هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء

مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشئ الا جاء كما قال و يقول أنا ما أتكلم باختيارى وكان يقف يتمنى فان اعطوه شيأ تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين فى عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس عليه السلام ومنهم من يقول انه رأى الامام الشافعى رضى الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول انه رأى القاهرة وهى أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمرى الآن نحو ار بعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه فى الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقى من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال * وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضى المحضر فى صندوقه الى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذى قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضى وخاف ورجع عما كان أراده توفى رضى الله عنه فى حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره فى مسجد بزار وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضى الله عنه يقول لم تكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغنى عن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه انه كان يقول اذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقى ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخارة فى ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه وانما حراكه من الذى يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضى الله عنه يقول اذا امتلأ القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى

* (ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصرى رضى الله تعالى عنه) *

كان جليل المقدار كبير الشان كان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذى بالاسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدى الشيخ أبى مدين المغربى وله كلام عال فى الطريق وزاويته وضريحه بالاقصرين من صعيد مصر الاعلى ومناقبه مشهورة رضى الله تعالى عنه منها ان شخصا من الامراء المشهورين فى عصره انكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء ادبه واعتقاده وكان رضى الله عنه يقول من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وابعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره محجوب * قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمى طلب شخص من مريدى أبى الحجاج الاقصرى قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد انه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فاخبروا الشيخ بذلك فقال يا ولدى هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه قلت وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدى أبى السعود الجارحى رضى الله عنه وهرب

الشيخ منه والله أعلم * وحكى أبو العباس الطائى قال دخلت على الشيخ أبى الحجاج الاقصرى يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجئ أنا وأخى أبو الحسن بن الصائغ باسكندرية الى شيخنا فأرى مقامى أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامى وكان الآخر اذا رأى مقامه أعلى من مقامى يقول فى دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخى أبو جعران فظنوا انه يمزح فقال لست امزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالى الشتاء سهران واذا بأبى جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت فى نفسى سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت وكان رضى الله عنه يقول كنت فى بدايتى اذكر لا اله الا الله لا اغفل فقالت لى نفسى مرة من ربك فقلت ربى الله فقالت ليس لك رب الا أنا فحقيقة الربوبية امتثالك العبودية فأنا أقول لك اطعمنى تطعمنى نم تنم قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فانت تمتثل أوامرى كلها فاذا أنا ربك وأنت عبدى قال فبقيت متفكرا فى ذلك فظهرت لى عين من الشريعة فقالت لى جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش قل ولا تمش فى الارض مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة تعالى اذا فعلت ذلك فقالت اخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين واقلدك بقلائد المحققين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان رضى الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ فى محبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيق قلت وفى هذا دليل عظيم لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم و يقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء حقيقة انما هو بأقوالهم وأحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش ابن محمود أحد أصحاب أبى الحجاج جئت أنا والقليبى السخاوى وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا متأدبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليبى ويروح هذا العلق يستحمى فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل فقال يعيش دستور حضرتى فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت

المليح قلبى عليه يحقق * لا يمر من يبصره يعشق

مسكين عبدك القادوس كسر * صار شقف من بعد ما قد هجر

ان تجد له بالوصال ينجبر ✱ ويعود غصن السرور مورق
قد بلى القادوس بهم طويل ✱ ممتلى الراس ودمعه يسيل
قد ربط بالطونس والسحيل ✱ وجميعه بالحبال موثق
وألف كزه فى النهار يغرق ✱ ما تراه نازل على قمته
وحبل ناشوش فى رقبته ✱ قد عجز وتناقصت همته
له رفيق بقليل يسبق ✱ له سنين يجرى وما يلحق

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لى سنين اجرى وما الحق رضى الله عنه

✱(ومنهم الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه)✱

صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم اقام باخميم و بهسامات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله تعالى عنه

✱(ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه)✱

كان بالقاهرة يدرّس فى علمى الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه

✱(ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه)✱

كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم و يقول انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما رأينا أحدا قط انكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوأ حالة وكان رضى الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضى الله عنه يقول من غص من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان رضى الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى ليلة فقال اطبخ لى شوربة قمح فلم ازل احبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم الالونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد فاتفق ان أحد أصحابه قال لزوجته ما تشتهى حتى نشترية نطبخه فقالت شاور بنتك فقال لابنته أى شئ تشتهى قالت ما تقدر على شهوتى فقال بل اقدر عليها ولو تكون بألف دينار وقال لا بد تخبرينى بها فقالت تزوجنى للقرشى وكان الشيخ رضى الله تعالى عنه اعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء قال فجئت الى القرشى وأخبرته فقال اطلبوا القاضى فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تسترى أنا القرشى فقالت أنت القرشى فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها ابقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل اختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام

والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيأ تحت ثيابه وأقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضى الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضى الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقرا كحرمة الشيخ فى حال حياته وكان رضى الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا فى الشدائد فقيل له فى ذلك فقال عطشت مرة فى طريق الحاج فقلت لخادمى اغرف لى من البحر المالح فغرف لى ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا فى الفحول من الرجال وأخبار القرشى كثيرة مشهورة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد بن أبى جمرة رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين)

وهو غير عبد الله بن أبى جمرة وكان رضى الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وانكروا عليه فى دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فأقام فى بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوأ حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار وكان رضى الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضى الله عنه يقول لما كان العلما والاوليا ورثة الرسل والانبياء فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولى والولى فاذا اندرست طريقة الداعى أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل فى فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع فى فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضى الله عنه يقول لو قدرت أن اقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا فى بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادرا فكيف يقول أما عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضى الله عنه يقول لو تدبر الفقيه فى قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجيء منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا كذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال فطلب السلطان لما زاره أن يبنى له رباطا فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لى أجلس فى أى مكان شئت فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يطأ زوجته اذا حلت الا لغرض صحيح من اعفافها أو اعفافه ولا ينبغى له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص فى الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فانى رأيت فقيها انكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فأخرج الفقير للفقيه بابه فى الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به على الارض فمات فأصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار قال ومررت يوما على مارس قمح واذا صبى يقطف من السنابل ويضعه

في قفيته فقالت له خل يا ولدى زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبي وجدي فخجلت بين الفقراء من كلامه وقالت له جزاك الله يا ولدي خيرا أدبتني حين فاتني التأديب وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على اعناقهم والتبرك به ويطيعونه في كل ما يطلبه فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الاكابر ويتنقص مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده اكثر من كل أحد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد انه محتاج اليها في الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورأته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لملاصقتها له ليلا ونهارا وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغي للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح اكثر من غيره رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه)

صاحب كتاب التوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا بين الشريعة والحقيقة أمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله تعالى ويحكى انه اكل مع ولده يقطينا فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا الاقذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده * ومن كلامه رضي الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار * وأجفان مدا معها غزار
وليل طال بالأنكاد حتى * ظننت الليل ليس له نهار
ولم لا والتقى حلت عراه * وبان على بنيه الانكسار
لبيك معي على الدين البواكي * فقد اضحت مواطنه قفار
وقد هدت قواعده اعتداء * وزال بذا كوعنه الوقار
وأصبح لا تقام له حدود * وأمسى لا تبين له شعار
وعاد كما بدا فينا غريبا * هنالك ماله في الخلق جار
فقد نقضوا عهودهمو جهارا * وأسروا في العداوة ثم ساروا

الى آخر ما قال مات رضي الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة وكان رضي الله عنه يقول كلام المنكرين على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على الكامل فلو صار كاملا ما تحرك وقد استمع السهروردي والقرشي واضرابهما قال ولما وشوا بذي النون المصري رضي الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا انه زنديق قال له الخليفة

ماهذا

منه
عن ان ثلاثة لا يفلحون في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه

ماهذا الكلام الذى يقال فيك فقال ماهو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا أعرف ذلك الا عند السماع فأرسل خلف قوال ينشد شيأ حتى أريكم فأنشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقى كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ماهذا عن باطل ثم أكرمه ورده الى مصر مكرما وكان اذذاك مقيما باخميم * وحكى ان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد فى كل نفس فأنكر عليه أهل بلده وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شانه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضى الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك فى مقدمة هذا الكتاب والله أعلم

(ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندرى رضى الله تعالى عنه)

كان من أجل أصحاب سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى وكان يخرج على أصحابه ويقول لهم أفيكم من اذا أراد الله تعالى أن يحدث فى العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل * ونزل رضى الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة ارداب ذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لى فى أخذ شئ غير ذلك وكان يقول لا ينبغى لشيخ رباط الفقراء أن يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم مفسدة على بعض الفقراء لاسيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا أن يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ أمره فى الخدمة بنفسه دون بقية الفقراء الا أن يكون النقيب متمكنا فى نفسه يبعد عنه الفساد وقال لا ينبغى للشاب أن يجلس فى وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحدا من الفقراء حتى يلتحى وكان رضى الله عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكى ان شخصا أراد أن يفعل فاحشة فى أمرد فى مقبرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحى من الله يا فقير رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه)

ابن شعبان بن الطيب الباذبينى بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضى الله عنه هو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بصحبته سيدى داود المغربى وسيدى شرف الدين وسيدى خضر الكردى ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال هى النفس تخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام فى المهد رضى الله عنه * مات رضى الله عنه بالقاهرة فى يوم الاحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضى الله عنه ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كتابه قلبه وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك ان لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم

ظاهر الابباطن ولايسلم ظاهر الابباطن وكان رضى الله عنه يقول لاينصحك من لاينصح
نفسه ولاتأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته يميل اليك لاجل نفعه منك
فاتهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن كان سببا للغفلة عن
مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التى يتولد منها محبة الدنيا واذا
صدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عزوجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر
أن تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما
قويت الارادة فصارت هوى غالبا فاذا صارت هوى غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما
تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كان عليه غطاء وكان رضى الله عنه يقول عليك
بالاستغفال بالله تعالى فان عجزت عن الاستغفال به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت
عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذرا فى عدم الاشتغال
بطاعته لانها أول درجات الترقى وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى التوحيد
والصدق وفساده فى الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع
عدم الخوف والرجاء الا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات
ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك الشرك
واذا رأيت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضى الله عنه يقول عليك
بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص
ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح يطالبك
بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بان تخفى سرك والقلب يطالبك
بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه فى فكرك والعقل يطالبك بالتسليم له والموافقة له
وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة وخلوص الطاعة
والنفس تطالبك بكفها وحجرها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لاتصحبها
ولاتستصحبها وكان يقول اياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل
بما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك أحرى
أن يضيع نفسه وكان يقول أستغفر الله من تقصيرى فى كل عبادة عدد انفاسى وكان
يقول لو استغفرت الله عزوجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الخلق الى انتهاء الخلق من غير
فتور نفس واحد من انفاسى ما وفى باستغفارى بنفس واحد غفلت فيه عن الله عزوجل
فكيف وانفاسى كثيرة واستغفارى خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصى وتقصيرى
واذا كانت انفاسى ذنوبا واستغفارى يحتاج الى استغفار الى ما لانهاية له فكيف حالى نسأل
الله المغفرة وكان رضى الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق
الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق فى الطلب يشرع فى رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى
تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط
والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف

ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله تعالى فى ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان فى الجنان وهذه اخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضى الله عنه يقول مادامت النفس باقية باخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهى شيآن اما للخالق وذلك شرك أو لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو ومالم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذى بين جنبيه لا يصح له قدم ولو اتى باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع فى قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم انسه وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقا سيئا من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن باحد ان يدخل نفسه فى ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف اخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضى الله عنه يقول الاصول التى يبنى عليها المريد امره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من اجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهى القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطى النفس حظها من المأكل والمشرب ويمنعها ما يطغيها منه لانها أمانة الله عز وجل عند العبد وهى مطيته التى يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو أشد لما ورد فى خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذى يقلب الاعيان ذهبا خالصا الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضى الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هى المفتاح لكل سعادة وهى طريق الراحة المختصرة وبها يطهر القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فينزل الحب ويحصل الصدق وهو الحارس الذى لا ينام والقيوم الذى لا يغفل وكان رضى الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه فى كل شئ يغمها ويسوؤها حتى ترجع مطيعة له فانها هى العقبة التى تعبد الله الخلق باقتحامها وهى حجاب العبد عن مولاه ومادام لها حركة لا يصفو الوقت ومادام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس هو الذى صعب على العلماء الاخلاص فى تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب اسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعى عاقل حالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلائها ام كيف يصح لعابد أن يخلص فى عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز فى طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول فى خلقتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعداد آفاتها وهى التى تحب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم

كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها ومن اشفق عليها لا يفلح أبدا فيجب على الصادق كل ما تمقته النفوس يعانقه وكل ما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامّين ذمهم فيه ويقول للمادحين ما مدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه فى كل نفس لا قرب الله من اذلك وابعد من املك فنعوذ بالله من ارض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها ورأى لها قدرا أو علم ان فى الوجود أخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف ينزهها أو يغضب لها أو يؤذى مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم ومادامت فى وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس فى وجهه وكلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره وما بقى منها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك أن لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها أوقفته كما أن من اهملها ركبته بل يخدعها بان يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى اقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضى الله عنه يقول اذا لبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وان عملها وعلمها وتعليمها خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التى لا تنخرم والمعيار الذى لا يظلم وهو تصور ذمها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانعصار فقد بقى عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير انه واقف مع نفسه عابد لها معين لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجذبها وثبت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكأنه فى كل يوم يبنى على ذلك الاساس ويشيده فى كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من يسر لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغيث بربه عز وجل وينكس رأسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضى الله عنه يقول كل من بقى له عدو يخاف أن يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا فى قلبه وكان رضى الله عنه يقول من اعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه فى حجاب عن ربه ومن تغير فى حال الذل ولم يكن كما كان فى حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضى الله عنه يقول كل ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكلما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما انزل الهم بالقلب فهو دنيا * وكتب رضى الله عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا أخى ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتنى أيها الاخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخى ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا اخلاك من توفيقه ومعرفته ولا وكلك الى نفسك ولا الى أحد من خليقته وجعلك ممن وفى بعهده وصدق فى قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجد فى الطلب بالصدق والادب وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك

من المشهورين أى المواظبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على انفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم من الحقد وقلوبهم من سواه ولم تطلب من مولاهم سوى الدين الذين لا يستأثرون ولا يزاحمون ولا يتخصصون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يقبحون ويعترفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى فى جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون الا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما انكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما انزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين فى الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخى من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا أخى من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وأرواحهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يدعون المسلمين بآرائهم ولا بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء أو غشه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس فى بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرحمون من أخذ الدنيا بحذافيرها لانه ما معه شئ الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسوم ولا خوف من مخلوق الذين بانوا اصفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم فى خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم فى راحة الذين لا يقابلون عن السوء الا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين

انتهى والله أعلم قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل ومارأيت فى لسان الاولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنهما

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى رضى الله تعالى عنه)

هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الطرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى أحوال النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات وهو أحد من اظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه فى العالم ومكنه فى أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد رضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو توبهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وارشدنا بعثالين من قول بعضهم

(لا تعدلين الحرائر حتى تكونى مثلهن) *(يقبح على معلولة تصف دواء للناس)*

وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستاذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام فى حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب واسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوى الالهى فيا سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والضمائر ومن خلص نظره من الاعتكاس سلم من الالتباس وكان رضى الله عنه يقول من غاب بقلبه فى حضرة ربه لا يكلف فى غيبته فاذا خرج الى عالم الشهادة قضى مافاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجرى عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسنتهم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا فليس من أولادى ولو كان ابنى لصلبى وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدى وان كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ماتريد فقال أريد ما أراد الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان رضى الله عنه يقول سألتكم بالله يا أولادى أن تكونوا خائفين من الله تعالى فانكم غنم السكين وكباش الفناء وخراف العلف يا من تنورشواهم قد أوهج

ويامن السكين لهم تحذ وتجذب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضى الله عنه يقول لايكمل
الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو على
خلاف ماذكرناه فهو كاذب وكان يقول لاتنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه
ولا على أى حال كان ولا على أى ثوب يلبس ولا انكار على أحد الا ان ارتكب محظورا
صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن
ربه عز وجل فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدى ومنتهى ومتشبه ومتحقق ويرحم
الله تعالى البعض بالبعض والقوى مايقدر أن يمشى مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث
وهو سيف فاذا ضحك الفقير فى وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب وكان رضى
الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة
جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على
المريد أن يأخذ من العلم مايجب عليه فى تأديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة
فان ذلك شغل له عن مراده بل يفحص على آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر
وكان يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل
وكان رضى الله عنه يقول توبة الخواص محو لكل ماسوى الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل
ولا قول يتوبون عن أن يختلج فى أسرارهم أن لى أو يتوهمون أن عندى ويخشون من قول
انا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يامريدى اجمع همة العزم وقوة شدة الحزم لتعرف
الطريق بالادراك لا بالوصف فأى مقام وقفت فيه يحجبك بل ارفض كل مايحجبك عن مولاك
فان كل مادون الله تعالى باطل وكان رضى الله عنه يقول الأعراض تورث الاعراض
وكان يقول دعنى ياولدى من البطالات وتجرد من قالبك الى قلبك وكان رضى الله عنه
يقول احذر ياأخى أن تدعى أن لك معاملة خالصة أو حالا واعلم انك ان صمت فهو الذى
صومك وان قمت فهو الذى اقامك وان عملت فهو الذى استعملك وان رأيت فهو الذى
أراك وان شربت شراب القوم فهو الذى اسقاك وان اتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت
فهو الذى رقى منزلتك وان نلت فهو الذى نولك وليس لك فى الوسط شئ الا أن تعترف
بأنك عاص مالك حسنة واحدة وهو صحيح من أين لك حسنة وهو الذى أحسن اليك وهو
الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك وكان رضى الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد
الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان
يقول من ادخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقى هو بلا هو فحينئذ يبقى
زمانا تاما فانيا ثم يعود فى حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ فى كرامات
ولا كلام ولا نظام نفسانى وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضى الله عنه يقول
أصحاب العطاء كثير وأهل هذا الزمان مابقى عندهم الا المنافسة امايسئلون عن معنى
الصفات أو معنى الاسماء أو معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لايليق بالمبتدى السؤال
عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف لا غير وأما من
اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق والطرائق فتى يعيش

عمرا آخر حتى يفرغ عن عمر الفناء الى عمر البقاء فان القوم كانوا محبين وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر وبحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وانما يذكر العارف كلام غيره تسترا على نفسه أو تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد شهد الله العظيم انى ما اتكلم قط أو اخط فى قرطاس الا واتوخى أن يكون ذلك شاغلا أو بيانا لمعنى غامض على الناس لا غير فان الصدق قد ذهب من اكثر الناس وكان رضى الله عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معرفة حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل ردى ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان رضى الله عنه يقول اكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدى عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضى الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده أخوفهم منه واطهرهم قلبا وفرجا ولسانا ويدا واعفهم واعفاهم واكرمهم واكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا وكان يقول من كان فى الحضرة نظر الدنيا والآخرة وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمى البصيرة واياكم ومؤاخات النساء واطلاق البصر فى رؤيتهن والقول بالشاهد والمشى مع الاحداث فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن أحدث فى طريق القوم ماليس فيها فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى وسائر لغات الطيور والوحوش وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه بعد السلام وانى أحب الولد وباطنى من الحقد والحسد خلى ولا باطق شطا ولا حريق لظى ولا لوى لظى ولا جوى من مضى ولا مصص غضا ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا قطب غطا ولا عطل حظا ولا شنب سرى ولا سلب سبا ولا عتب خبا ولا سمداد صدا ولا بدع رضا ولا شطف جوا ولا حتف حرا ولا خمش خيش ولا حفص عفس ولا خفض حنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس خدس ولا جبقل حندس ولا سطباريس ولا عيطا فيس ولا هطامرش ولا سطا مريش ولا شوش اريش ولا ركاش قوش ولا سملادنوس ولا كتيل سمطلول الروس ولا يوس عكموس ولا فنفادافاد ولا قدادانكاد ولا بهداد ولا شهداد ولا بة من العون وما النافل الا فى الخير والنوال انتهى وكتب الى بعض مريديه أيضا سلام على العرائس المحشورة فى ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا هزت فاح منها شذا يغذى الروح فيستنشق من لا عنده زكم فتبدو له أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة غريبة عجيبة سهلة شطة فائقة طعم ورائحة وشم ميم محلى جميل جهد راب علوب نقط نبوط هو بط سهبط حوموا غميط غلب عمس عسبب غلب

غرماد علود على عروس علماس مسرود قدقدفرسم صباع صبع صبوغ نبوب جهسمل جمايدحر بوعس قنبود سماع بناع سرنوع ختلوف كداف كروب كتوف شهد اسهنديل ختلواف ختوف رصصر مامن قن قرقنبود سعى طبوطاطابرطا كط كهرجه جهديد قلودات كهلودات كيكل كلوب فافهم مبرم واقرم منعم واخبر سهدم سوس سفيوس كلافيدلا تترعن عنيلا سعدسج تزيد ولا تنكوكع زندحدام هدام سكهدل وقدسطرنا لك ياولدى تحفة سنية ودرة مضية وبانية سريانية شمسية قرية كواكب درية وأنجم خفية علوية وانما تصفح المبهم المغلق المغرب الذى سره مغطى بالرموزانتهى * وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه أيضا سلام ان هب الحلوب المعتق أو الضياء المفتق أو الضحى المرونق أو الشمس المتحفة أو الاضحية المعترفة فى الابرجة المعونقة والمجبرة المحونقة والمسرة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المستوجنة والارائح والارياح المتولوجة المستودجة فالشهار والانهار المستوطح والصفو المزرورق اوالمفتودج والفتوع والسنبابول والسربابور والشوشاند والشربوساع والبرقواشاند تفهم ياولدى فان كلام المغرب لايشاكل المعرب ومااليس من لغة العرب لايفهمه الامن له قلب أوفهمه الرب ولاانكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن عجام * وكتب رضى الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على أميرحى المحيا جميل المعنى سنى المراشف أرخى المعاطف كريم الخلق سنى الصدق عرفوط الوقت وردسانى الفهم ثاقب الرحب محبول الرحب قطابة النفل قيدوح الثماطة ليدوح النباطة سرسامع الوحب بهديانى الوعب بهسانى الحداقة سهبرى النساقه موزالرموز عموزالنهوز سلاحات افق فردفانيه امق شوامق البرامق حيدوفرقيد وفرغاط الاسباط ومبيط البساط الكرقوليه والقدد القيلوابسه ان حدول شذول وان عرذل خردل السبل السبل يط العقود الثماحه النباحه جاجوى نبا كلكوى سبا مقطعات حم ومحكمات حكيم بدايع الوابع انشدت أنشدت عنيقبات رممانيه نانوتيه نايهيته بابليه ارس ارسون كين كيبوت نانون نون وجيم ونقطة عين تنعيم ازمح همدج تنسج هج دهبر رعبوت قيداف قيدوف عرائس مجليات شعشعانيه على قطط النبط لا النمط والبعب لا الشطط فلاق القندم خلاق الزيدم وابق الهندم ان طاطافطاوطا وان تعاطى فاستبرق يسمع عنين النبك وعنين التبك من أرباح فوائد وأرداح قلائد ليس من افطقس الايادى ولاله بهاأيادى تهديانية البها سهبانية الربا قل تشقلت بالنباهة ايبا وتعطرفت بالسباهة عبيا طرايقا عجنبا عرائفها جبا ان تمادى تمدى وان بعدا عدد لفظة بارق لحظة حادق ان ينشد فردقونية قد اعتدت بالرشطاط من قروربان وحرموزان كروم المرتبلاه ولا اشباه المربك والدتك والدتك والرتك انتهى * وكان رضى الله عنه يقول عليك بالعمل واياك وشقشقة اللسان بالكلام فى الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى

تفطرت قدماه ثم تبعه اكابر الصحابة رضى الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوى وانفق ماله فى سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان رضى الله عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على اقدامه وكان على رضى الله تعالى عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح اكثر بلاد الاسلام هؤلاء خواص الصحابة رضى الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم ورجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة ولاتفرطوا ان أردتم أن تكونوا يقتدى بكم وماسميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان رضى الله عنه يقول مادام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف وكان رضى الله عنه يقول للباصر فى العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضى الله عنه يقول أحببه يحبك أهل الارضين والسما وأطعه يطع لك الجن والانس ويجف لك البحر والماء ويطع لك الهواء وكان يقول ياولدى عليك بالتخلق باخلاق الاولياء لتنال السعادة وأما اذا أخذت ورقة الاجازة وصار كل من نازعك تقول هذه اجازتى بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لاشئ انما هو حظ نفس لكن اقرأ الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهنالك تحصل على الفائدة ويحصل لك الاصطفاء وهذه طريق مدارج الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى آخر الدنيا وكان رضى الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه فى الطريق وما اشتغل أحد بذلك الا وقطع به وأما حكايات الصالحين وصفاتهم فطالعتها للمريد جند من أجناد الله تعالى مالم يقنع بها فى الطريق وكان يقول العلم كله مجموع فى حرفين أن يعرف العبودية ويعبده فمن فعل ذلك فقد ادرك الشريعة والحقيقة وليس فى هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن للعمل وانما قلنا ذلك من أجل قول الله تعالى فاقرؤا ماتيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله العلم والعمل فى رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هى الشجرة والحقيقة هى الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى تفنى الجلاد وتفتت الاكباد وتضنى الاجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب وتذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب بأوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع تقلبه لامع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لاحركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بلا حس ثم يصفو من صفاء الصفاء ووفاء الوفاء ويخلص من الخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضى الله عنه يقول اذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة فى العلم وأخذ العلوم المكتوبة فى ألواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها واطلعه الله تعالى على العلوم المودعة فى النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من اشارات

العبارات

العبارات عبارات معجمة وألسن مختلفة وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع مالا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ماهو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما فى البر والبحر وماهو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما فى جباه الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ماهو مكتوب بلا كتابة من جميع مافوق الفوق وماتحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر اللدنى قد ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضى الله عنه يقول من الاولياء من لا يدرى الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة أسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطاء مفرق فنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر وصائم صائن وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومختبط وموله ومتوله وصائح وناح ومجموع بجميعه وجمعه ان خرج عن اباهما انقطع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى طوبى لمن وصل الى حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا داعين الى الله تعالى باذن الله وكان رضى الله عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا كان المريد كل يوم فى زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هى التى تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى اذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقع فى أحوال لا يدرى بها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها وأنت ياولدى لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم ياولدى البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقدمت ميتة جاهلية لانك القيت نفسك للمهالك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك ياولدى أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على عملهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم ياولدى ان ألسن القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفى اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها مالا يفهم وكذلك من أحوالهم مايعبر عنه ومنها مالا يعبر وكذلك فى أسرارهم مالا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لان اسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى فى أنفسهم فكيف فى غيرهم فيجب عليك ياولدى التسليم لله فى أمر القوم وحسن الظن بهم لا غير فانى ناصح لك ياولدى واذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على من قربه الله تعالى ابغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة الثقلين وكان رضى الله عنه يقول من قام فى الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له

عن الانوار واسق من دن الدنو من خمار الخمار واطلعت فى قلبه شموس المعانى والاقمار
فياولدقلبى اعمل بماقلته لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من يتلو الاسم الاعظم
ولايدريه ومافهم معناه وماالمس الاولياء الشجرة فأثمرت الابه ولاسال الماء من صخرة الابه
ولاسخرت الوحوش لولى الابه ولاسأل ولى القطرفنزل الابه ولاأحيا الموتى الابه وكان
رضى الله عنه يقول لايكون الرجل غوّاصافى الطريق حتى يفرّ من قلبه وسرّه وعمله ووهمه
وفكره وكل مايخطر بباله غيرربه فاآه آه لوكشف الحجاب عن الاثواب وأبصر الاعمى الحرف
الذى ليس بحرف ولاظرف وفك ماخفى من الغمض وفتح قفل القفل وفك ازرار المزرور
فواشوقاه لصاحب تلك الحضرات مع ان الشوق لايكون الاللعبد وكان رضى الله عنه
يقول كل من تحجبه أعماله واقواله عن درك ماشاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام
التفريد ولايزف الولى الى ربه حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام أودرجة وكان يقول
ان أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الرديئة والاضمار
بالسوء لأحد من خلق الله عزوجل وكان رضى الله عنه يقول اياك ياولدى أن تقبل
فتوى ابليس لك فى الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه انما يأمرك بالغى والبغى فى حجة
رخصة الشرع لاسيما ان أوقعك فى محظور ثم قال لك هذا مقدور ايش كنت أنت فانك تهلك
بالكلية واعلم ياولدى ان الله تعالى ماأمرك الاباتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقدنهاك
عن كل شئ يؤذيك فى الدنيا والآخرة فمابالك تخالفه وان كنت ياولدى تقنع بورقة تزعم انها
اجازة انما اجازتك حسن سيرك واخلاص سريرتك وشرط المجازأن يكون ابعد الناس
عن الآثام كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم
قدمه سيده على بقية العبيد فهذه هى الاجازة الحقيقية وأما اذا ادّعيت المشيخة وعصيت
ربك قال لك أف لك أماتستحى أين دعواك القرب منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستنا
كم ترعى فى بطنك من الحرام وكم تنقل اقدامك الى الآثام لم تنام وأحبابى قد صفوا الاقدام
أنت مدع كذاب والسلام وكان يقول الله خصم كل من شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها
واستهزأ بنا وكان يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلايمشى فى ركابنا ولايلم بنا
ولانحب من أولادنا الاالشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السرّ فيه فياأولادى
ناشدتكم الله تعالى لاتسوّوا طريقى ولاتلبسوا وأخلصوا تخلصوا فكلما أحببنا كم
واخترنا كم فلاتكدروا علينا ولاترموا طريقتنا بالكلام وكما وفينا لكم حقكم فى التربية
والنصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ وانما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله
لاأمرى فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله وان كنتم لاتأخذون منا الا أوراقا فلاحاجة لنا
بكم وكان يقول بايعت الله تعالى على انى لاالتمس أموالكم ولاآخذ تراثكم ولاادنس
خرقتى بمافى أيديكم فاسمعوا واطيعوا وعلى أموالكم الامان منى ومن جماعتى الذين
أخلصوا معى وأسال الله تعالى أن يلحق بقية أولادى بمن خلص معى ويجعلهم مثلهم
نيشفقون على اخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموالهم وكان رضى الله عنه يقول من لم يزعم
ان هلكته فى طاعته فهوهالك فان طاعتنامن جملة فضله ومالنا فى الوسط شئ وكان يقول

مطلب شروط المجاز

ياولدى

ياولدى احذر أن تقول أنا فان الله يجز المدعين ولو كنت على عمل الثقلين هبطت أو صاحب منزلة سقطت وكان يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا أو وجدنا الى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب فى هذا الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب فأين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والقيل ولكن الذى بلانا باهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عزوجل الفقير بأمر الا وهو يريد أن يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم الغيظ وحلم وعفا وتكرم رقاه الى الدرجات والا أوقفه وطرده وكان رضى الله عنه يقول لا يعصى أحدكم ربه عزوجل ويعز على الهوام الضعيفة الا وتود أن الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أنه لا يشرب به ولا يمر فى الهواء الا ويود أن لا يكون مر به وكان يقول كيف تطلبون ان الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الامة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم وكان يقول اذا صدق الفقير فى الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثنى عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم ياولدى ان طريقتنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة بدن وفرج ولسان فمن خالف شيأ من افعالها رفضته الطريق طوعا أو كرها وكان رضى الله عنه يقول ياحامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان الله عزوجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ولا تخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا أولادى كم غرور كم لهو كم لعب كم غى كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم الا كالاموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم اقفال السدد لاطلعتم على ما فى القرآن من العجائب والحكم والمعانى والعلوم واستغنيتم عن النظر فى سواه فان فيه جميع ما رقم فى صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ومن فهمه الله تعالى فى كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف فى العلوى والسفلى والعرش والكرسى والسماء والماء والفلك والهواء والارض والثرى وكان يقول اذا كان المقتدى بالشرائع والكتاب واقفا بين الامر والنهى كان فتحه حقيقيا حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق بلسان العرفان وكم من حملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودى

لجميع أولادى أن يكونوا ذائقين لا واصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوا وقالوا بهم كانت ملائة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التى فيها فانفجرت علومهم عن عين عين عين عن حامل ماء الحياة وأما الوصاف فانما هو حاك عن حال غيره وعند التحقق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادى عليه هذا الذى قنع بالقشور فى دار الغرور ولقد ادركنا رجالا واحدهم يستحى أن يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فياجميع أولادى اذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالاوامر الدينية وصدق فى العمل ترجم لسانه بالفوائد التى اثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء ام أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف ودقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفى الى حقيقة التصوف المعنوى لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسى فى باطنه الالهى واجتمع بعد فرقه وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوى ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد فى بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها ويحصل لصاحبها التمهيد للمقامات التى يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضى الله عنه يقول ياولد قلبى اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض تورث الاعراض وكان رضى الله عنه يقول ياولدى قلبى تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق واحتم حمية قبل الشربة تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا يكون فيه صحو وسكر آه آه ما احلا هذه الطريق ما اسناها ما أمرها ما اقتلها ما أجلاها ما أحياها ما أصعبها ما اكبدها ما اكثر مصايدها ما أصعب مواردها ما أعجب واردها ما اعمق بحرها ما اكثر اسدها ما اكثر مددها ما اكثر عقاربها وحياتها فبالله يا أولادى لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الآفات ببركة استاذكم وكان رضى الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وأنت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والخائنين لعهودهم انما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها ويخطر فى سره محبة لسواها انما تحب من كان بشرابها ثملان ولهان ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع

الثقلان

الثقلان على أن يلووا قلبه عنها أو يحلوا عقدة عهده معه ما استطاعوا فانظر حالك
ياولدى وكان يقول ياأولاد قلبى لاتجالسوا ارباب المحال وزخرف الاقوال ولقلقة
اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقه التمزيق وتفرق
عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار
نومه أفضل من عبادة غيره لانه فى نومه فى حضرة ربه وربما كان العابد فى عبادته مع نفسه
وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم فى كل مايدعون فقد افلح المصدقون
وخاب المستهزؤن فان الله تعالى يقذف فى سر خواص عباده مالايطلع عليه ملك مقرب
ولا نبى مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولى ما أنا قلت هذا من عندى انما هو كلام أهل العلم
بالله تعالى فما للعاقل الا التسليم والا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان
رضى الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائرا فى الطريق ليلا ونهارا غدوا
وابكارا لامقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من اللجم وامتلأ من الشجاعة والهم قد شف
مطية السرى واسقمها البرا لايقيد همته مقيد ولا يهوله مهلك ولا توجعه ضربات
الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد جنى كل من خاصمه فى محبوبه عاد مخصوما
لايهدأ ولا ينام ولا يحابل الدهر كله له سرى حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب
الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب
من قاب قوسين هنالك استرح ياطالما قطعت برارى وقفارا وجبالا وبحارا وظلاما ونارا
ياطول ماتعبت وتعنيت وياطول مارجع غيرك من الطريق وجئت فاكرم الله تعالى مثواك
ولا خيب مسعاك أنت اليوم ضيف عندنا ويومنا لاانقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين
وكان يقول من شأن الفقير أن لايكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغى ولا مخادعة ولا مكابرة
ولا مماراة ولا ممالقة ولا مكاذبة ولا عجب ولا نزف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس
ولا تصدر فى المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء ظن
باحد من أهل الطريق ولا ممن تزيى بالزى ولا يقدح قط فى صاحب خرقة الا ان خالف صريح
الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقير أن لايكون عنده التفات الى مراعاة
المخلوقين له فى الحرمة والجاه والقيام والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الاحوال
الظاهرة لانه لايراعى الا الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول مادام أنا وأنت فلا حب
انما الحب التمازج واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس أحد من القوم مبتدعا
انما هم متبعون فى الادب لسيد الامم وقد قال تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات
فان أذن له والا رجع من حيث أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع
فلذلك آثروا العزلة الا فى صلاة الجمعة وحضور مجالس العلم التى لارياء فيها ولا جدال
ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الامور فى زماننا هذا قل ان توجد فعليك بالوحدة
بعد معرفة ما أوجب الله تعالى عليك فانك ياولدى فى القرن السابع الذين اكثرهم يجعلون
شريعة السالك قدحا فى الشريعة وحقيقة المحبة بدعا فى الطريق كأنهم ماعلموا قط

فه
على مبحوث في الفسوق السابع في اخر الصحيفة القلوب وفي اول ...

عطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق عجائبه بل رأوا من سوء حالهم أن باب العطاء قد أغلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى فى فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لابد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين عنها المشتاق المعرضون اليها حين يرون الخوارق تقع على يد أوليائه فما اجهل من جهل قدر الفقراء وما أعماه ايش يقال فى قوم كلهم طالبون الله تعالى أينكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضى الله عنه ان قوما يتواجدون ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان المصرح به فى الشريعة اما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق اكبادهم ومزق التعب والنصب امعاءهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو يا أخى ذقت مذاقهم لعذرتهم فى صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهم أولادى سلوك طريق الرشاد انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول قلة معرفة اخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يؤدى الى العطب والباب مفتوح ما اغلق الا ان القوم واقفون بباب الله والجواب منادمات فى الغيب بالغيب وكان رضى الله عنه يقول اسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وانكره ما فتح به على القلوب فى كل عصر ولولا تحرك تحرك قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستأذناه وسألناه الفهم فى كلامه فنتكلم فى ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فاتنا تجارة فارغة والعلم علم الله تعالى وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قاصر ما لم يقرأ فى لوح المعانى سر عطاء القادر فقد يعطى المولى من يكون قاصرا ما لم يعط اصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه كل شئ من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان خذل نسأل الله السلامة وكان يقول من فنى فى الفناء بقى فى البقاء والفناء من الحجب الا ان يكون فناء الباطل كما قال بعضهم أفنى موسى عن موسى حتى عاد هو المتكلم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الله تعالى وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا منهن ولا جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما داعيا لبنى اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال والسلام وكان رضى الله عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا عن الاشياخ ولكن جاؤا الى الطريق بعلل وامراض فاحتاجوا الى حكيم وكان اذا أخذ العهد على فقير يقول يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدى الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقماشها ورياشها وحظوظها واتبع نبيك صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدى واعلم ان التوبة ما هى بكتابة درج ورق ولا هى كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه

صف اقدامك ياولدى فى حندس الليل البهيم ولاتكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء استهزأت به والسلام وجاء فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال ياولدى التلبس فى الامور ماهو جيد لايصلح لبس الخرقة الالمن درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها واخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز القوم ونظر فى اخبارهم وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم واسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلاتكن مجانا ولالعابا ولاصبى العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولابكتابه الورق والدرج وانما الامر توبة العبد عن أن يلحظ الاكوان بعينى قلبه أويراعى غير مولاه فاذا صح للفقير غير هذا الامر فهناك يصلح للرقى فى مقامات الرجال وكان رضى الله عنه يقول قوت المبتدى الجوع ومطره الدموع ووطره الرجوع بصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه وأما من أكل ونام ولغا فى الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لايجىء منه شئ والسلام وكان رضى الله عنه يقول ماثبتت طريقتنا هذه الاعلى التبار والنار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ماهى بشدقتك ولا بالفشار دعنى فاوجدت من أولادى واحدا اقتفى آثار الرجال ولاصلح أن يكون محلا للاسرار فلاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضى الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلت وانما كان كالسلطان لعفته وترك سقاطة نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق وربما لايكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أوغير ذلك والله اعلم وكان رضى الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لايحصل له شفاء وكان يقول مذ صرفنا هممنا اليه اغنانا عما سواه انالانعرف قط ابليس وكان رضى الله عنه يقول خلوة الفقير سجادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالى القرآن العظيم أن يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق الفاحش ولايأكل الاحلالا صرفا قوت الوقت من غير سرف فان أكل حراما اساء الادب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس شيأ يمكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضى الله عنه يقول ياولدى لاتودع كلامى الاعند من كان منا وأحب أن يسلك طريقنا ولاتلقه الالمحب محق يدخل تحت طينا وينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول طريقتنا هذه ماهى طريق تعليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وحزم وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذلة وفراسة ورقوم وعلوم فيا أولادى اذا عملتم بموعظتى وعادت اشاراتى كلها فيكم كانت اجازتى مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ماهى محجوبة عنكم الا بكم وكان رضى الله عنه يقول لايكون الفقير فقيرا حتى يكون حالا للاذى من جميع الخلائق

اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت
بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة ورعا عن المحرمات موقوفا عن الشبهات اذا بلى صبر واذا قدر
غفر غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه طريقه الكظم والبذل والايثار
والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه من أهل
هذا الزمان والله لو كان فى العمر مهلة لسكنت اكم الجبال وبطون أودية الوحوش
فان الرجل الآن بين هؤلاء الناس فى أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال مائلة وشهوات
غالبة قد عدموا الصدق فى الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من عشرتهم
والوذلهم وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصبر معهم على كل فتنة وشهوة
واذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان رضى الله عنه يقول كم
من واقف فى الماء وهو عطشان لهفان اعنى اذا لم يحصل له الصدق فى طلب مولاه بل عبد ربه
على علة فاعملوا بالاخلاص لترووا من ظمأ العطش فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل
الأنفس وذبحها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول كيف يدعى احدكم انه مريد
طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتوح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار
الرقوم ووقت تجلى الحى القيوم يا كذابون ما تستحيون من الدعاوى الكاذبة وهممكم
راقدة وعزائمكم خامدة ما هكذا درج أهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع أولادى طريق
الفلاح آمين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشئ انما الزهد أن يكون داخلا
فى امارته أو صنعته وقلبه خارج حائل ذاكر فاكر حائر مجاهد مرابط مجول الذكر مشتغلا
بذكر الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول يا أولاد قلبى عليكم بشراب القهوة
القرقفية واستعمالها فوعزته وجلاله من صدق منكم واخلص لا يمس أحدا
الا نبعث فيه الحكمة وحصل عنده الشراب والسكر عن هذه الدار يا أولادى الدنيا كحلقة
بين اعين أهل التمكين قوم يمشون الى الاقطاب وقوم تأتى اليهم الاقطاب لا احب من أولادى
الا من أراه يترقى فى كل ساعة من مقام الى مقام فهنالك تقر عينى وهنالك يصير ينتفع به
ياولدى ان أردت أن يسمع دعاؤك فاحفظ لسانك عن الكلام فى الناس وعن تناول
الشبهات ياولدى ان شككت فى قولى فاعمل بما أقول لك وجرب نفسك شيأ بعد شئ تعرف
صدق قولى فمن ثبت نبت ومن اطاع اطيع فاذا اطعت مولاك أطاع لك الماء والنار
والهواء والخطوة والانس والجن وكان رضى الله عنه يقول لا تفيد الخلوة الا ان كانت
باشارة شيخ والا فسادها اكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك ان تأمر غيرك
الا ان كانت الشريعة تزكيك بوقوفك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة اقسام قلب
ولسان واعضاء فاللسان والاعضاء وكل بهما ملائكة والقلب تولاه الله تعالى وجاءه
رجل فقال اريد أن اسلك طريق الحقيقة فقال ياولدى الزم أولا طريق النسك على كتاب
الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم
وانار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوى
والسفلى فاذا عملت بها انقدح لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك يا أخى كما قلت

لك على التدريج شيأ بعد شئ والله يحفظك ان صدقت وكان رضى الله عنه يقول ما ثم عمل ازكى ولا انور ولا اكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وأيضا فان عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك يا ولدى فى صلاتك لاختلط عقلك وذهب لبك ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى فى تلك الحضرة فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزءا من سم الخياط وهذا التجلى واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقد أو حسد أو سوء ظن باحد او محبة للدنيا فصلاته باطلة لان أهل هذه الاخلاق فى حجاب عن شهود عظمة الله تعالى فى الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضى الله عنه يقول يا ولد قلبى تجنب معاشرة أولى الاقوال والجدال ولا تتخذ أحدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه اعون لك على سلوكك وكان رضى الله عنه يقول ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص لله تعالى واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقى ومن احبنى سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيأ من عروضها فان الرشى فى الطريق حرام شيخكم قد بايع الله تعالى أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لامر دنيوى ولا لاثاث وليس دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا يا جميع أولادى ان من استحسن فى طريقى أخذ شئ حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج من طريق شيخه يا أولادى أوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتب بها الذنوب وانى غير راض عمن أخذ فى اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى اعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقى انما هى طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق وانى ابرأ الى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقى من بعدى ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا واصحابى اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفى يفعلون خلاف طريقى فلا تهلكنى بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره أو يأكل عليه لقمة وكان رضى الله عنه يقول احب يا ولدى ان تكون متنكسا لا تحيد خاشعا خاضعا الا لكل هول سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا الى ولد ولا اخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول يا ولدى ان صح عهدك معى فانا منك قريب غير بعيد وأنا فى ذهنك وأنا فى سمعك وأنا فى طرفك وأنا فى جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تشهد منى الا البعد وكان رضى الله عنه يقول ما ارضى اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف ارضاه لاحد من أولادى فاذا أخذت يا ولدى وصيتى بالقبول

وجهدت فى سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شبح
شخصه فهما ورد عليك من مشكلات سرك أوشئ تستخير فيه ربك أو احد يقصدك باذى
أوغير ذلك فوجه شيخك وصف سرك واطبق عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك
وتستشيره فى جميع امورك وتطلب منه حاجتك فهما قال لك فاقبله منه وامتثله وكان
رضى الله عنه يقول ياولدى اذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة ظاهرة ومعاملة
خالصة فلا تدعى وتقول الا انك عاص مفلس لا غير واحذر من غرور النفس وزورها فكم
تلف من ذلك فقير وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تطلب ان تكون من أولادى فقم
قياما دائما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك فى ترك الاشتغال
بالعبادة فى حجة خوف الملل فان الناقد بصير والنفس من شأنها التلبيس على صاحبها وكان
يقول ليس كل من تزيا بزى القوم بتقعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه امور ظاهرة والقوم
انما عملهم جوانى اذ بذلك يرقون الى مراقى درجة الرجال وما رأينا أحدا لبس جبة أو كتب له
اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار
وكان يقول يا أولادى اذا طلبتم ان تغتابوا أحدا فاغتابوا والديكم فانهما احق بحسناتكم
من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنتين وسبعين
مرة فنظفوا يا أولادى محل نظره بكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا ظاهرا زاهرا نيرا
صادقا خالصا لترتع فى رياض القرب ويظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر
للقنديل فيه نور وكان يقول ياولدى انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك
وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل
بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط الى صحبة
من يتكرم بضياع أوقاته وانفاسه فى الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضى الله عنه
يقول ياولدى صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الامر لله
واقتد واقتف أوامر شيخك وأت عصاك ولا تطلب خير نفسك من غيرك بل اعمل حتى
تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير على
نسق الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان
السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعى نحو قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضى
الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر أعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله
كما يجب تطهيرها عن المعاصى من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وكان
يقول لا ينبغى لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام فى عرض مؤمن
ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا
والآخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن العظيم مع تدنس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان
مثال من وضع المصحف فى قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا أولادى لا يسر
أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تستترون وينادى

عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء ويدعى انها نظرة فجأة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادى جميعكم انما كلامى مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن اشغل قلبه بصحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا ان الشيخ سلم لترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا أولاد قلبى ان اردتم ان تنادوا يوم المنة يا أيتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لا خوف عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل علم من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادّعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شئ وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير فى الليل البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا قائمين فاذا هب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالاجر نادى منادى الهجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم ينخلع من طوره ويخرج عن نفسه ويانى هو بلاهو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدى فى النصح فان اتبعتم افلحتم وكان يقول يا ولدى البس قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزاويات ولا بلبس العبايا ولا بلبس القباء ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر أن تخلص عملك كله فى قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحتزم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله فى قلبك كان فائدة وربما واضرم نار القلب واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فما رقيق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت فى القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله اعلم قال الشيخ رضى الله عنه فان تهتك هذا فلا يلام وان صاح أو باح فقد حل عنه الملام وان رش عليه الماء فى ليالى الاربعينيات فلا يزيد الا اضراما وكل شئ نزل باطنه من الطعام والماء نار واستنار فيا أولادى الفقراء كلهم عندى ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان رضى الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا زواياهم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم وقد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم انها من ثمرة اعمالهم فلم يطيروا فى الهواء ولم يمشوا على ماء ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا رجلهم بالارض فتفجر ماء ولا مسوا اجذم ولا ابرص فبرئ ولا غير ذلك خرجوا من الدنيا واجورهم موفرة رضى الله

عنهم اجمعين وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى عمركم فى انتهاب واجلكم فى اقتراب وقد طويت الدنيا وجئنا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة باعماله الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا أولادى كانكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالجبارة وقد صاخت وبالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا هذه وصيتى لكم وهديتى اليكم وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقرب يراعى الخطرات واللحظات ويعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج انفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضا فالمقرب لا يقول عند شرابه أوّاه ولا ما أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الحجر ولا يهيم ولا يمشى على الماء ولا يقفز فى الهواء فلما لم يقع منه شئ من ذلك اثبته اهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيئات مع ان المقربين ليس لهم سيئات انما هى محاسبات عاليات نفيسات وكان يقول كيف يدعى أحدكم انه من الصالحين وهو يقع فى الافعال الردية ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة واعوانهم وكيف يدعى انه من الصالحين وهو يقع فى الكذب والغيبة والوقيعة فى الناس وفى اعراضهم وكيف يطلب أن يكتب عند الله صادقا أو وليا أو حبيبا أو زكيا أو رضيا وهو يقع فى شئ من المناهى ولعمرى هذا الى الآن لم يتب فكيف يدعى الطريق أو يتوب غيره وكان يقول ان أردت يا ولدى أن تفهم أسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شبح قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدم اقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد أن نفسك قبضة تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف أن يرد عليك عبادتك وقل يا ترى مثلى يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معانى كلام ربك والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربى ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى ب بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شئ قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد والا فهو عائم فى البحر من كوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يصف بحرا لا قرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم فى قعر التخوم أو يصل الى النون أو يدرك معانى السر المصون وأما اذا اعطى عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضى الله عنه يقول شراب القوم لا يشرب به من فى قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر ترف ولا نفس ثائرة وكان رضى الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء ان العقل فى القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة

فى

الفرق بين المقربين والابرار

فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحد يقدم فى الطريق بكبر سنه وتقادم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل ياولدى ابليس لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا اقدم منك واكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى أن له عملا اسقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا أولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد منى أدبا على أدبك وماقدروا الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول اذا ألبس مريد الخرقة اعلم ياولدى أن صحة هذه الطريق وقاعدتها ومجلاها ومحكها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فيا ولدى تريد شربة بلا حمية هذا لايكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن أن ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها مايسخط الله تعالى فان أحببت ياولدى أن تسمع وتبصر وتعقل فدع فى باطنك الفوائد ولا تقنع بيوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى فى باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتغنى وتكلم بالحكم ونطق بالمبهم وبالسر المكتم واطلع وتحقق فما ينطق الا صدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولد قلبى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء وان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك فاحفظه ومالمرء ياولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوليك نكدا وشرورا ومن ترفعه يسعى أن يضعك ومن لم تحسن اليه يسىء اليك بل ثم من تحسن اليه يسىء اليك ومن تشفق عليه يودلو على الرماح رمالك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع أخرك ومن تربيه يقول أنا الذى ربيتك ومن تخاص له يغشك ومن تهش له يكش فواعجبا للدنيا وأهلها واذ كان النفاق داخلا فى أيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل ياولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تصحب من تتعب فى صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك ياولدى وأما أهل التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الاراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله

فمع هذا الكلام الحسن والوصية الحسنة فى العزيز من أهل هذا الزمان

تعالى لاهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا سيئاتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات قلت ويشهد لاهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم ومن لايلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك فى هذا الزمان من باب أولى لان معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيأ الا باذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول أو عزلة أو مخالطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة فى الزاوية أو غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا نعرف للعقوق ضابطا نضبطه به انما الامر عام فى سائر الاحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدى الغاسل فعليك ياولدى بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر انفع من والد الظهر لانه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه ويذيبه ويقطره ويلقى عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع ياولدى تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا لم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم مقتوا آه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد المحال وكان رضى الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام فى مناجاته أنا على رضى الله عنه فى حملاته أنا كل ولى فى الارض خلعته بيدى ألبس منهم من شئت أنا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته أنا بيدى أبواب النار غلقتها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى اسكنته جنة الفردوس واعلم ياولدى ان أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولى متصل بالله تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه ومامن ولى الا ويحمل على الكفار كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشباحا فى الازل بين يدى قديم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن اخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال فى معانى هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه ومايعلم ماقلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته الا بنص صريح والسلام * وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجاء ابن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب

رضى

رضى الله عنه القرشى الهاشمى رضى الله عنهم اجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله تعالى عنه

(ومن نظمه رضى الله تعالى عنه ورحمه)

سقانى محبوبى بكأس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبتى
وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها * الى اقصى بلاد الله صحت ولايتى
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وماقلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

(وله أيضا عفا الله عنا به)

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورتى
وخاطبنى منى بكشف سرائرى * فقال اتدرى من أنا قلت منيتى
فقال كذاك الامر لكنه اذا * تعينت الاشياء كنت كنسختى
فأوصلت ذاتى باتحادى بذاته * بغير حلول بل بتحقيق نسبتى
فصرت فناء فى بقاء مؤبد * لذات بديمومية سرمدية
وغيبنى عنى فأصبحت سائلا * لذاتى عن ذاتى لذات بغيبتى
وأنظر فى مرآة ذاتى مشاهدا * لذاتى بذاتى وهى غاية بغيتى
فأغدو وأمرى بين أمرين واقفا * علومى تمحونى ووهمى مثبتى
خبأت له فى جنة القلب منزلا * ترفع عن دعد وهند وعلوتى
أنا ذلك القطب المركب أمره * فان مدار الكل من حول ذروتى
أنا شمس اشراق العقول ولم أفل * ولا غبت الا عن قلوب عميتى
يرونى فى المرآة وهى صدية * وليس يرونى بالمراة الصديتى
وبى قامت الاشياء فى كل أمة * بمختلف الآراء والكل أمتى
ولا جامع الاولى فيه منبر * وفى حضرة المختار فزت ببغيتى
وماشهدت عينى سوى عين ذاتها * وان سواها لايلم بفكرتى
بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة * أجدد فيها حلة بعد حلتى
فليلى وهند والرباب وزينب * وعليا وسلمى بعدها وبثينتى

عبارات أسماء بغير حقيقة * وماالوحوا بالقصد الابصورتى
نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم * وسرى فى الاكوان من قبل نشأتى
أنا كنت فى العلياء مع نور أحمد * على الدرة البيضاء فى خلوتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عنايات وعين حقيقتى
أنا كنت مع ادريس لما آتى العلا * واسكن فى الفردوس أنعم بقعتى
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * واعطيت داود احلاوة نغمتى
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى * بحارا وطوفانا على كف قدرتى
أنا القطب شيخ الوقت فى كل حالة * أنا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع مافيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الا من شهد صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى فيه ألما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدى لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه يقول أعرف تلامذتى من يوم ألست بربكم وأعرف من كان فى ذلك الموقف عن يمينى ومن كان عن شمالى ولم أزل من ذلك اليوم أربى تلامذتى وهم فى الاصلاب لم تحجبوا عنى الى وقتى هذا نقله ابن العربى رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول أشهدنى الله تعالى مافى العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت فى اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفكيت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت فى السبع المثانى حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ماسكن وسكنت ماتحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضى الله عنه وهو مجلد ضخم

(ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدى احمد البدوى الشريف رضى الله تعالى عنه)

وشهرته فى جميع أقطار الارض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين اكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى احمد رضى الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم واكرمونا ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتى وكان احمد اصغرنا سنا واشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة اشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول انه رضى الله

تعالى

تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى احمد بن الرفاعى فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت منهم فقال لهما سيدى احمد رضى الله عنه لا حاجة لى بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدى حسن فلما فرغ سيدى احمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعاندونا ويعارضونا ويثاقلونا فأومأ سيدى احمد رضى الله عنه اليهم بيده فوقعوا اجمعين فقالوا له يا احمد أنت ابو الفتيان فانكبوا مهزومين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى احمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برّى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدى احمد رضى الله عنه حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت برّى الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى احمد رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول له يا احمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم اجمعين وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى احمد رضى الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى امه فقال هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة واعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فاخبر سيدى احمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى احمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر امه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى احمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت اصدق ثم ارسل لها يقول انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فهاج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى احمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من

ذلك اليوم فلم يزل سيدى احمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملأه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما باللثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى احمد رضى الله عنه فقال ياسيدى اريد أن أرى وجهك اعرفه فقال ياعبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدى ارنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخناى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى احمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه مابقى لنا اقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى احمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى احمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور* وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وانفقوا عليه اموالا وبنوا الزاوية مأذنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى احمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه واكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه اكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده الايمن واحدة وفى الايسر ثنتان اقنى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء اصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد اخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين والغرزتين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط لو نفد ماء سواقى الدنيا كلها لما نفد ماء سواقى* مات رضى الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الجزء على الحال الذى هو عليه اليوم وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن التى كان يعينها لهم فلم يستطع أحد أن يخالفه فأمر سيدى يوسف أبا سيدى اسماعيل الانبابى أن يقيم بأنبوبة وسيدى احمد أبا طرطور ان يقيم تجاه انبوبة فى البرية وسيدى عبد الله الجيزى أن يقيم فى البرية تجاه الجيزة

وأمر سيدى وهبا بالاقامة فى برشوم الكبرى فأما سيدى يوسف رضى الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه فى الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد أبو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذى فى بطونكم من العدس والبسلة الذى فى سيدى احمد فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هو الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبو طرطور ما هو الا محاربة بالسهام فضى أبو طرطور الى سيدى عبد العال رضى الله عنه واخبره الخبر فقال لا تتشوش يا أبا طرطور نزعنا ما كان معه واطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم انطفا اسم سيدى يوسف الى يومنا هذا واجرى الله على يدى سيدى اسماعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر انه يرى فى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلان فيجىء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسماعيل فقال ومما رأيته فى اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات فأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر اكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضى فأرسلوه فغرق فى بحر الفرات * وأما ترتيب الاشاير المشهورة فى بيت سيدى احمد رضى الله عنه الى الآن من أولاد القزان وأولاد الراعى وأولاد المعلوف وأولاد الكاس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدى عبد العال رضى الله عنه ولم يكن أحد من أولاد الاشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا اذن الا أولاد المعلوف لما كانوا يعلون من حب سيدى احمد رضى الله عنه له وكان سيدى عبد الوهاب الجوهرى رضى الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد فى هذه الحائط فان ثبت الوتد فى الحائط أخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وما ثبت فيها الا بعض أوتاد وكان الشيخ رضى الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضى بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدى الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدى احمد زمانا انما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بأن سيدى احمد رضى الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى احمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى احمد أنت قمر دولة أصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال فرمح فرسه فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التى بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا الى أن مات لم يطلع طندتا من سيدى عبد العال وكان رضى الله عنه من اجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثوبه وفرسه وجعبته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا رضى الله عنه * قلت وسبب حضورى مولده كل سنة ان شيخى العارف بالله تعالى الشناوى رضى الله عنه أحد اعيان بيته

رحمه الله قد كان أخذ على العهد فى القبة تجاه وجه سيدى احمد رضى الله عنه وسلمنى اليه
بيدى فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال ياسيدى يكون خاطرك
عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى احمد رضى الله عنه من القبر يقول نعم ثم انى رأيته
بمصر مرة اخرى هو وسيدى عبد العال وهو يقول زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية
ضيافتك فسافرت فأضافنى غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية ثم
رأيته بعد ذلك وقد اوقفنى على جسر خافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا
ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتى فاطمة أم عبد الرحمن وهى بكر
مكثت خمس شهور لم اقرب منها فجاءنى وأخذنى وهى معى وفرش لى فرشا فوق ركن القبة التى
على يسار الداخل وطبخ لى حلوا ودعا الاحياء والاموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان
الامر تلك الليلة * وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان
هناك بعض الاولياء فأخبرنى ان سيدى احمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن
الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ما جاء وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدى
احمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس
خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر على وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بى وجع
فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أرانى خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من
الشيوخ والزمنى با كفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أرانى جماعة من الاسرا
جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء فى هذا
الحال ولا يتخلفون فقوى عزمى على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لا بد
من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا
به فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون
الناس بقصادهم وسيدى احمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان
سيدى الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى
احمد رضى الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم
الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضى الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله
عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه
انتهى * وقد اجتمعت مرة أنا واخى أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من أولياء
الهند بمصر المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فانى غريب وكان معه عشرة انفس فصنعت
له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أى البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك فى مصر فقال
حضرنا مولد سيدى احمد رضى الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم
الثلاثاء فجئنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ
عبد القادر رضى الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى احمد رضى الله عنه بطندتا
فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت
انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدى احمد رضى الله عنه

فى بلاد الهند فقالوا يا الله العجب اطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدى احمد رضى الله عنه وهو من اعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدى احمد رضى الله عنه ان أولياء ماوراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضى الله عنه وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى احمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ماعصى أحد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار واحميهم من بعضهم بعضا افيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى * وحكى لى شيخنا أيضا ان سيدى الشيخ أبا الغيث ابن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم باحمد البدوى فقال له شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وانساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى احمد رضى الله عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى ياسيدى احمد وذهب الوجع والورم من ساعته * وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى احمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها * ووقع ابن اللبان فى حق سيدى احمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى احمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى * وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى احمد رضى الله عنه مشهورة وهو ان الشيخ تقى الدين ارسل الى الشيخ سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فاجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى احمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومحبته

بالاسرا من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قلت وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس واربعين وتسعمائة اسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى احمد فاذا انا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد اكابر العارفين بالله سيدى محيى الدين ابن العربى رضى الله عنه)

بالتعريف كما رأيته بخطه فى كتاب نسب الخرقة رضى الله عنه اجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته فى سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما انكر من انكر عليه الا لدقة كلامه لا غير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة فى معتقده يموت عليها لا يهتدى لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفى الدين بن ابى المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس اجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح الموثق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب فى منازل الانس والمورد العذب فى مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ فى التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل فى التصريف فى احكام الولاية وهو أحد اركان هذه الطريق رضى الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن أسعد اليافعى رضى الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضى الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لاسيما بارض الروم فانه ذكر فى بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية فى الوقت الفلانى فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتى سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات واحتاج الى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضى الله عنه وأخبرنى أخى الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبى انه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيى الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة اذرع فغاب فى الارض وأنا انظر ففقده أهله من تلك الليلة فاخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار فى الارض الى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضى الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله فى كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه وعرف

أحوال القوم صار يترجم بالولاية والعرفان والقطبية * مات رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله فى كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى اعلم

(ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضى الله تعالى عنه)

شيخ سيدى محمد وفا الشاذلى رضى الله عنه كان رضى الله عنه شرطيا فى بيت الوالى باسكندرية وكان يجلس تجاه الوالى وبينهما اشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فان اشار اليه انه برىء عمل باشارته أو انه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته انه ان قبض على لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه برىء * وله كلام عال فى الطريق وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ * ومن كلامه رضى الله عنه فى كتابه المسمى بعيون الحقائق فى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى على قدر ارتقاء همتك فى نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك وكان رضى الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم ان الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل والاسباب وكان رضى الله عنه يقول للولى نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور قبض وعزة وقهر يدفع به أهل البعد والغواية لانه يتصفح بين دائرتى فضل وعدل فاذا اقيم بالفضل ظهر فجذب فنفع واذا اقيم بالعدل والعز حجب فخفى ودفع ولذلك اقبل بعض وأدبر بعض وكان رضى الله عنه يقول كلما زاد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه فى حال جهله يطلب العلم وفى حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجة لاغاية لمنتهاها ولا حد لعلوم ماهاها فواعجبا من لوعة كلما ارتوت زاد تأججها وضرامها وكان يقول اسرار يتنزل العلم عليها واسرار تترقى هى اليه واعلاهما أولاهما لان العلم اذا ورد عليها صارت هى عينا فيه فتخفى رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها وأما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كأسها يشرب طعمها وتتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه ونما اتسع فى الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفى عكس الظاهر وأيضا فان عالم الظاهر ينقضى علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يبقى له اذا صدق واخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من اعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد أو فى غيره من العباد فانه كما هو مطلوب ان يؤمن بها فى غيره كذلك مطلوب ان يؤمن بها فى نفسه وكان رضى الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر دينها فهو فى كفالة علماء المسلمين وصنف سمت هممهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير بهم فى منازل التحقيق فهم فى كفالة العارفين وكان رضى الله عنه يقول لا يكن اكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته فهنالك الاجور وأعلى منها ان ينعم عليك حتى تكون أنت منعما على

ذلك وكان يقول الجزء لايطيق حمل الكل وكان رضي الله عنه يقول من صحت ولايته من رجل كبير أحاط نوره بسره سرا وجهرا وكان لايدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه وكان رضى الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وكان يقول حاش قلوب العارفين ان تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به الواح فى قلوب المريدين فربما كتب فى لوح قلبك مالم تعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته وكان رضى الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر يظهر تجلى اشعة الحقيقة الاولى فى أوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادى والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله عزوجل وكان يقول العارف أثره فى الآخذين عنه بامداده وانواره اكثر من آثارهم فيهم باذكارهم واعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لاتبقى ولاتذر وكان يقول الذنب الاعظم شهود ماسوى الله مع الله أى شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة يرجى ان لايضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لايكاد ينفع معها حسنة وكان رضى الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان يقول اذا اكرم الله عزوجل عبدا طوى عنه شهود خصوصيته وأقامه فى تحقيق عبوديته فالعبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدى عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبى صلى الله عليه وسلم يؤمر والولى يلهم وكان رضى الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل انوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس الشان الخفاء فى الخفاء انما الشان الخفاء فى الظهور وكان يقول من اعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذروا هذه النفوس فان لها فى الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوات يتضح الايمان وتثقل الاعمال وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الاحوال وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن ابن آدم عاملا فى مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد فى ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بامر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد أن تلحق وكان يقول من الاولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلائق نطقت السنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانها امنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت الى ما نلت فما نلت لان العطاء يحرك الاشواق الى لقاء المعطى وان نلت فهيجك العطاء الى المعطى فذلك بشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم

ليس لله على كافر نعمة انما هى نقمة وكان يقول جلت الحقيقة ان تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن اذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فهد فى قلبك محلا لتلقيها فيها أوجدتها الابك

اعارته طرفا رآها به ٭ فكان البصير بها طرفها

وكان رضى الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح من مريد أن يجازى استاذه الذى أخذ عنه أبدا لان ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعانى الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضى الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الاجساد الى ما وراءها فنزلوا فى حضرة الوفاء وحلوا فى محل الصفاء وكان يقول من اعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان رضى الله عنه يقول ألح على الكرام فى السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم اخلاقا جميلة وكان رضى الله عنه يقول ما ذل قلب قط لبارئه الا أفاده نورا وخيرا وكان رضى الله عنه يقول ما وقفت همة مريد فى سيرها الى الله تعالى عند كون لكون قط الا ناداه منادى التحقيق أثبت وجود ما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفى رواية اخرى عنه ان اردت سلوك المحجة البيضاء والوصول الى ذروة أهل التقى والاقتداء باهل الرتبة الاولى فاياك أن تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول والافكار أو مستندا الى ادلة النظار بل عرج الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شئ سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد فى ذلك الا اياه وقل رب انى اعوذ بك أن يكون ايمانى بك وبما انزلت وبمن ارسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستندا الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضى الله عنه يقول ان اردت الوصول الى معرفة نور الولى فاطلب الله تعالى فهناك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تكلف شططا وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضى الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فامرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزائلة الدنية التى هى غير حقيقية فهم كالعالم الثانى من نبات وخشخاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعانى العلية النورانية سكانها بوم النفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارها رذائل المعانى الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل أولئك كالانعام

بل هم اضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عددظواهرهم وكثر مددسرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فما ظنك بأولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة انواره وماقدر أولئك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضى الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الاكبر فى ظل الغنى الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وفى الحديث كان الله ولا شئ معه وقالوا

تسترت من دهرى بظل جناحه * فصرت ارى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام اسمى مادرت * واين مكانى ماعرفن مكانى

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله انما الرجل من داوالك فى حضرته وكان يقول أعلى النور ماغاص فى القلوب والاسرار ولم يظهر الى انقضاء هذه الدار وذلك لانه اثبت واقوى وأرفع وأعلى مما يسرع ظهوره وتأمل حبات النبات البطىء ظهوره تجدها اثبت واقوى وارفع مما ليس كذلك وكان يقول لاتبع ذرة من المحبة لله تعالى أوفى الله بقناطير من الاعمال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه و بينه لابعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضى الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علموا ذلك من مواطن اصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته ويسقيه بكأسه من شرابه وكان رضى الله عنه يقول ماظهر متاصص كون الا عند غيبة حارس المعرفة ولولاها مالاح متاصص كون أبدا وان شئت قلت تنويعا لمثل التوصيل مالاح كوكب كون الا عند غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد افلت كواكب الآثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولى لتأدبوا مع كل انسان لانه لابس مثل لبسته وظاهر فى مثل صورته وكان يقول اذا أمرك آمر العلم وزجرك زاجره فأتمر لامره وقف عند وجود زجره وان كان مقامك أعلى ورتبتك فى منازل القرب أدنى ادبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا مع حدود أوامر الالهية اذ من تمام ادب جليس الملك أن يتأدب اذا زجره صاحب الباب تتميما لدوائر الملك وتأدبا بآدابه وكان رضى الله عنه يقول ماظهر كون قط علوى ولا سفلى الا وهو دليل أو مثال على حضرة ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها مثال ولا تخطر لذى بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف ايمان قلب اصابه ولم يخطئه وكان يقول نشأ هذا العالم على التدريج فاذا توجه الانسان للدائرة الاخرى والنشأة الثانية عادت السماء كالاب والارض كالام وكان المتولد واحدا دفعة واحدة ونبتت حبات نبات الآدميين عن بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ماتدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لاتشرب من شراب الدنيا الابعد أن تمزجه بشراب الآخرة وذلك لتكون محفوظا وكان رضى الله عنه يقول مامن وقت جديد الا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت ووسائطه وهم ارباب التلقى

للمدد الوقتى وسفراؤه وقد ورد الاثر ان لربكم فى دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فاشار الى المدد الوقتى وكان رضى الله عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان انوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من بشير اليه وكان يقول خفيت الارواح فى الاشباح لظهور الاشباح فى هذه الدار فوقع الاعتناء بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من زاحم لروحه فاظهرها وجاهد فى اصلاح حقيقته فخلصها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تغرب عليك بتستير امر بشريته انما الشأن من اظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وابرز لك من مكنوناتها ذخائر الغيوب وفى ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع ما بدا له من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولى ربما عثر عليه من رآه فى صورة العوام فوصله الى حضرة ربه وهو عنه غافل لا يدرى مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلى وتدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حاك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع الى هدى ولسان الغيب يشير الى عالم الحق والفناء وانطوى الفرع الادنى فى الاصل الاعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد استاذ روحه وحقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربى عنه كما ربى غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من الاسرار المغيبة التى لا يطلع علماء الظواهر الا على ظواهر آثارها وكان يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه أنت بالطاعات والاذكار وكان يقول من تجددت له يقظات فى وقت فذلك دليل على ان له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم لانه لا غفلة لهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مفتقرا فى انشاء طينتك الانسانية الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا فى هداية حقيقتك الاصلية الى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدى اذا لقيتنى وأنت لى عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجودا فلما كسى خلعة الفضل صار يستحى من الله أن يرى الوجود الكونى مع الله شيأ مشهودا وكان رضى الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التى لم تحدث عن وجود فكر وروية فانها دواء للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان يقول اذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت

فغاب تحت سلطانها شاهد شاهدها فذلك مشهد حق وان لم يغب فني شهوده ذلك مزج وتلبيس وكان يقول الارواح فى عين ذاتها لاصورة لها وانما ذلك من حيث اشباحها ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السوأة لانطواء الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر يشهد ربه ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضى الله عنه يقول اعز الاشياء وجود الصدق فى الطلب ويليه فى العزة القبول واعز منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيآن لا يكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن تجلى حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشأن تجلى حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف ان لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعال هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضى الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشفق عليه واكرامك علينا ولا تكلفه معرفة كذلك يقال للعارف داوِ مرضى عبادنا اذا انولك بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم ربما شق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا فقد دعوناهم الى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عاملين وبكنه حقائقها على الحقيقة غير عارفين وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد منهما كأسه على الآخر فيسكران من كأسهما فيغيبان عن وجودهما فلا اسرار ولا انوار وكان يقول نعمة وأى نعمة خطابهم لك ولو كلمة وكان يقول انما زهد العارفون فى الدارين لرؤية ما هو اشرف واعلى واجل وكان يقول العابد يعادى فعل نفسه والعارف يعادى ذات نفسه وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان يقول انما صد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفع بهم فى حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حر نار الانوار الى ظل ظلال الاغيار وكان رضى الله عنه يقول من احب الله تعالى احب كل ما كان سيما منه كما قال مجنون بنى عامر

أحب لحبها السودان حتى * حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضى الله عنه يقول يقال للعارف اذا اشتكى آثار بشريته انما نريد ان نعمر بك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناح لحى وفوقه سماء وتحته نار فان ربى جناحه وريشه طار وان اهمله وتركه سقط فى النار وقد جاء فى الحديث انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة وكان يقول من قهر القهار أن يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع ان تسلكه ولا تعمل على مقتضاه الا اذا شاء وأراد وكان رضى الله عنه يقول كل شئ اردته وأنت محجوب فليس هو عين الامر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نورا وكان يقول لا تأكل النار الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزءا فجزءا وانما نالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعصيانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان رضى الله عنه يقول حقيقة السر لا تظهر لاحد فى الدارين وكان يقول لا يباح اظهار الاسرار عند الاضطرار والاتقاوى علمائها وكان

يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب الا بعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول ونشر علمه فى ذلك معلول وكان يقول الحق تعالى يقول لبنى آدم ملأتم الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان يقول ماسكت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط كلمة الا وانتفع بها كل من سمعها وكان رضى الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشياء لغير ربه وكان يقول لن تستطيع ان تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك الملتقم باذن قلبك الجارى منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو اقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سيئات الظواهر فى طريق المعاملات فى معرض العفو لكونها مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف انوار القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض من فواتها قيل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفور * سوى الاعراض عنا
قد غفرنا لك مافات * بقى مافات منا

وكان يقول ما اعقب ندامة قط وقتا فارغا أو مظلما الا ملأته أو نورته وكان رضى الله عنه يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم انسانى وعالم شيطانى وعالم روحانى فله من حيث المعنى الطينى الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطانى التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحانى التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب ارضى فالشيطان يأوى اليه وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوى فهو يلقى اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع اخباره وربما رجم بشهاب من انواره وقلب عرشى فهو ابدا لا يدانيه ولا يصل ابدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أوصل الى قلبه العلوم الحقيقية الملقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادى كله منطو فى ظاهرية آدم وظاهريته منطوية فى معنى روحه غيب فى طى النفخ فيه والنفخ منطو فى الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفانى بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عزوجل بفنائه غيرة لاحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادى كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق تعالى يقول يامن طلب منى خذ ويامن طلبنى قف وكان يقول من مزج لك كأسا من التذكرة بذرة من بشريته فقد آذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة ألف خصوصية أو كشف حجاب لاختار أن يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك الى خدمته وكان يقول لولا ضيق المجارى كنت ترى النور جارى وكان يقول ما منعك

من شم نسيم القرب الازكامك ولا تحجبك عن شهود النور الاظلامك وكان يقول من تزايد له حب في محبوب به بسبب جديد فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التى لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لاشطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول من أبدأ من اسرار الله تعالى ما لا يليق ابداؤه وأفشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظنون فيه أو بما هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال منك أنا للاح لك من أنا وكان يقول لا ينال الشيطان من آدمي نيلا الا ان نزل الى ارض شهواته وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم ولو عرفوا اسرار الله فيهم لانسوا بهم كما انس بهم العارفون وكان يقول كلما دق الكشف الغيبي وخفي كان أعلى وكان يقول كل دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فانت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تحقيق انحيازهم الى الله تعالى وان الكل في طي ذلك وكان يقول كل ما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار في أفعاله طال بقاؤه كالسماء والارض والجبال والبحار وكل ما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه كالآدمي والحيوان تذكرة لاولي الالباب وكان يقول سوابق العناية قبل نواطق الهداية وكان يقول أنت في الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل بعد اليها فلم يبق الا رجوعك الى القريب المجيب وكان يقول ما اكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور اهبطه على قلبه وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لان الكلام ذكر والسماع انثى والرجال قوامون على النساء وكان رضي الله عنه يقول لو تنفس عارف في بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها وكان يقول أمام كل وصول غيبي عارض شهواني وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده امام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالص من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير ووداد الا كان سالكا سبيل حق ورشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محل التكليف خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم في موطن لم يصل اليه زل به قدمه عما كان فيه الى أسفل منه وانما يباح ذلك لمأذون له أو لمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من رشاش ما تهاوى من شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الامثال والصور وان كانت الامثال الظنية سببا لاخذ الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الاكوان لا المكون فانه لا يعرف الكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية في القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله وكان يقول الآدمي لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت في انوار الفناء وكان يقول ان كان لك في الوصول نية فلا تبق منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو وجودات مطوية فتبصروا في خلالها فعسى يلوح لكم شئ من جمالها وكان يقول لا يظهر جواهر الايمان الا وجود الامتحان وكان يقول نيل الشهودات في الحياة

الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول الحقائق كما بدت بوصفها خفاء فى ظهور وظهور فى خفاء ومددها من الواو فى قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد عليّ ولا نهية قط وكان يقول المحققون قسمان مأذون له فى الدلالة والافصاح وغير مأذون له فى ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط اعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق فى عوالم البقاء والفسيح الاعلى وكان يقول اذا مرّت بك سحابة حقيقة غيبية فقف تحتها فهى اما أن تظلك واما ان تبلك وكان يقول من علامة عدم حرّية الرجل ثقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول اثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه عما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فاياك أن تشرب منه فانه يجرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيئا مريئا فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختارا فى قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذاك الذى يدفع بك الى الامر الحسن الجليل وكان يقول المريد سيره بباطنه وباطنه تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب وارداته وكان يقول ما تعلم العلماء العلم ليعصموا وانما تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا الى الله تعالى باللجا والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جدا فانهم لن كانوا مع بشريتهم سمكتان فى ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور فى هوائهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى فى بحار الدنيا واذا كانوا بوصف أرواحهم جوّالون فى افق العالم الاعلى واقل مكثا فى الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم الاعلى واقوى فى الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق ادراك العقل لا يمشى فيه الا بأحد أمرين اما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بنى آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضى الله عنه يقول الشاكر فى حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه اشد من فاقة المريد الى استاذه وكان يقول ميزان الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف فى الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى انجمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد أفناك وأماتك وكل سبب جمعك فقد احياك واثبتك وكان يقول المحبة جسد لارواح الحقائق وباب لحضراتها وكان رضى الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا الظواهر بشرياتهم وانما اقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه أن يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولى حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول

للعلم بالله تعالى فى هذه الدار طريقتان العلم الالهامى للاولياء والوحى للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الاعين فى مناظرها أربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهى عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهى عيون الاولياء رضى الله عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهى عيون المؤمنين الغافلين وعين عمياء وهى عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر الآدميون فى قوالب البشريات وسجنوا فى سجون المظاهر الحسيات لم يأتهم نفس العالم الغيبى ولا شئ من شعاع انوار المحل الكونى ولا علم حقيقى جديد الا على أيدى الانبياء والمرسلين ثم بوسائط اتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع أحد منهم زيادة على ذلك الا ما أتوه فى اوائل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية الا من تلك المنابع العلية القدسية وكان يقول من عرف العارف تعب به العارف لانه يصير حامل أثقاله فى جميع تقلباته ومن جهل العارف استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند القرب تزول النسب اذ وجود النسب والاسباب لا يكون الا مع البعد وارخاء الحجاب وكان يقول العارف فى الدنيا كشمعة تضئ مع خفائها وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون الا لنبى أو تابع لنبى أو محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقائق للعارفين ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال رجل عنده جد ماء قليل فهو ينتظر حله ليسيغه وكان يقول اذا ساوات نفسك فى فهم القرآن فذالك من عجيب حالك لانك تريد أن تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقى المؤمن يوما واحدا فى الايمان تمسك بأكثر من مائة ألف عروة كل عروة منها الا انقصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان الى الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما انقاد له قط وكان يقول اذا دعوت عبد الغير هوى نفسه فاتقه ما امكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بايمانه وكان يقول اذا اصلحت عملك اقبلت الجنة عليك واذا اصلحت قلبك اقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك وكان يقول اذا اجنب العبد ألف جنابة كفاه غسل واحد واباح له الدخول فى الصلوات وكذلك العبد اذا اجنب بالغفلة القضائية ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهرا له من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول فى الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطيبان فلا تبال الايمان بالله والعود بعد العود لله وكان يقول والله لولا ان الله تعالى يريد ستر أوليائه فى هذه الدار ما سلط عليهم أحدا يؤذيهم وكان يقول استمع الكلمات الرادعة عن النبى والنصائح النافعة فى زمن الرخاء قبل أن تبدو الحقائق بذواتها فان أولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكان يقول نسبتك الى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفاء والصدق * وكان يقول كان الحق تعالى يقول من طلبه منى بما يريد ومنه فقد طلب منى بوصفه فالحرمان اليه اقرب ومن طلب منى بوصفى فالكرم اليه اقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى واذا سعيت بقدم

التقوى بما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هى المأوى وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت لك السطور وكان يقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم فى دوائر الغيب فهم بذواتهم هنالك ولهم رقائق فى عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر والاولياء استغرقت حقائقهم فى عوالم الشهادة لهم رقائق جوالة فى عوالم الغيب فالانبياء تعدوا الحجاب بحقائقهم والاولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضى الله عنه يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول رأس مالك فى صلاح حالك وجود اقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هى التى اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أن عارفا بالله تعالى فى مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له فى مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه آجلا الا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول عزت معرفة العارفين أن تكون هذه الدار لا آثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى الله تعالى وعملك كثير وقلبك مستنير خير من ان تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الحس اعجمى ولسان القلب عربى فهما وقع لك شئ بعجمة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على أصل سداجتها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما تستقيم فيعينها الله تعالى واما تعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أو لم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيهما من الغرق وتخليص من بهما من الاسرى وليتحملوا كثيرا من اكدارهما عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد فى الدنيا غراب ينعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة اقوى الامم بحقائق التوحيد كانت كذلك اضعف الامم اجسادا واقلها اعمارا وكان يقول لا واسطة فى شئ من الاسرار المبثوثة فى خواص بنى آدم للملأ الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وما عدا الاسرار فلا يصل قط منها شئ الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبت الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تتلقاها الا بعين ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على اشرف الخلقة كما ان نور النبى صلى الله عليه وسلم لما كان اعلى الانوار لم يظهر الا على اشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة فى ذهن السامع اكثر من استقرارها فى ذهن الناطق لان الناطق بها يشاهدها عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل فى كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة فى شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول

اذاعرض الكون الدنيوى حجب واذاعرض الكون الاخروى أوقف وكان يقول لا يطفئ نور الحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة فى قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غوّاص النفس والهوى وكان يقول لولم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا ما امكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا فى مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوى محل ظهور المعنى الانسانى ومن بعد الموت الى آخر المحشر محل ظهور النور الايمانى ومن مبتدأ دخول الجنة محل ظهور السرّ العرفانى وكان يقول لله تعالى فى كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضى الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا يثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيه وكان يقول لا يظهر ولىّ فى الدنيا قط بحقيقة وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة اظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت يدعوك داعى الدنيا بكلمة واحدة لشئ ذاهب كدر فان فتجيبه ألف يوم ويدعوك داعى الآخرة لشئ باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحدا فليتك ان لم تقدم الآخرة سويت بينهما وكان رضى الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضئ بنورها وينتفع بآثارها وفى سرّ وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها الظلمة ذاته الطينية وكان رضى الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بأنوار القلوب فمن اتاك بشئ منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيأ من ظاهر بغير نقل ثقة زلّ ومن قبل شيأ من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى علوما ولا احوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هى مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا ان الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا قلت ولعل المراد بالقيدين الامر والنهى وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت لك الحقائق كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الربانى فى الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين فى جوفه ولو ان المدد الحقيقى ورد فى هذا العالم من عارفين على السواء لسرى فى قلوب الآخذين وجود الشرك الخفى فافهم قلت مراده ان المرتبة فى كل عصر لواحد فى نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفسين الا طفئ بها فان أراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذى يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام اكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته فى ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا على اثر قدم عارف احسن من مائة الف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت الى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات المغفرة فى الدنيا وجود الفتح الحقيقى وهو توقيع

الولاية وكان يقول العابد يسلم فى عمره مرّة واحدة والمريد يسلم فى عمره كذا كذا مرّة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان واتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكان يقول العارف لاقلب له يعيش به لانه بربه لابقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لاقلب له وأنشدوا

يقولون لو ترى عيب قلبك لارعوى * فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوّه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على ما فى طىّ قلبه لاشرقت منه الاكوان وكان يقول لابدّ أن يجلس العارفون فى الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من حديث الجنة وعملها وآدابها وكان يقول اكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل أبيك آدم لندمت الى الممات وكان يقول لاتقنع قط بسمعت ورويت بل بشهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لايقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لاعلم لنا انك أنت علام الغيوب وكان يقول لابدّ للعارف من التنزل من على همته الى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربى بالدائرتين بالابوة والامومة وكان يقول لولم يصح واحد الزمان يتوجه فى أمر الخلائق من البشر لفجأهم أمر الله عزوجل فأهلكهم وكان يقول لأن تبيت وأنت فى فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد راكع وكان يقول من حضر فى الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله يكسو خواص أهل الجنة خلعا الالون لها وكان يقول لو تجلت شجرة فى الجنة بحقيقتها مااستطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تقول للكون اخبرنى عن مكوّنك وفى الآخرة يقول هولك اخبرنى عن مكوّنى وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمى عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعو الهاسمى عارفا وكان يقول من عرف مادون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لاتنظر فى افعال الواعظين تحجب عن فوائد اقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشئ هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما ادركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن ان الحروف تثبت فى خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هى اشراق عوالم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الربانى كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة استاذك مقدّمة على خدمة أبيك لان أباك كدرك واستاذك صفاك وأباك سفلك واستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين واستاذك رقاك الى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس فى الصلاة ولايدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلى يناجى ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من اعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان

يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرا انما هنالك بعد معرفته شر وكان يقول ان الله تعالى يستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون فى سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كل ما حجبك عن الله تعالى فهو ذنب وكان يقول اعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذى يعطيه الله تعالى لهم هنالك وكان يقول اذا دخلت حضرة لا أين فأين الاين انظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول اذا نفخ فى الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصى أهل السعادة كالاوهام ومعاصى أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة ادب فى لحظة أفضل من ادب أبيك لك ومعلمك فى الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر أحد من الاغيار مجلس العارف قيل له انفق الآن من خزانة فكرك واستر ما فى خزانة قلبك حتى يحضر أخصاء مجلسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكى فيجب ابداؤه وعلم كشفى فقد لا يباح ابداؤه وعلم سرى فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صفة افعال الحق واسرار تدبيره فى مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراق على وجه الحكم المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وبأوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر الا من أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب فى طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية أو تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا ونادى عليه أين قلب هذا العبد أبتوادبوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار اعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول أول ما يحجب العارف اذا دعا الى الله تعالى من الانسان روحه فاذا سلمت من العوارض تبعت والا رجعت وكان يقول شكل الآدمى ماعدا أهل العصمة صنمى فمن اقبل عليه عبده ومن اعرض عنه وجد الله تعالى وكان يقول اذا كان انطوى فى ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا فسمعوا الكلام الربانى فكيف لا ينطوى فى ظل المحمدية سبعمائة ألف واكثر مع ان بعض اولئك حرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما اعز طريق القوم وما اعز من يطلبها وما اعز من يجدها وما اعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضى الله عنه يقول لا يزال الوجود يمحو ما فى لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق الى السعة فى عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكى عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه انه قال لى ثلاثون سنة اتكلم مع الله تعالى والناس يظنون انى اتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد أن يدخل

تحت

تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو انهم حطوا عليه عينا من اعيانهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من انفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيأ ومن انفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو اترك على حسب ما تلمح بنور الحكمة ومن انفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا ترد من ذلك شيأ ومن انفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر الذى يتنافس فيه وكان رضى الله عنه يقول داعى الدنيا يدعوك من حيث تشتهى وتميل وداعى الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعى الحقيقة يدعوك من حيث تفنى و يذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة الثانى وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان حفت العناية وكان يقول لو انطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدى أن اذهب الى الله بصحف اكتبها وانما قصدى أن أذهب اليه بقلوب اجذبها واميلها الى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله قضى أن لا يصل الى العلم الحقيقى الا من أخذ قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لاحرقته انوار التوحيد وتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لاحد أن يأخذ عنه الا القوى من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هى هى صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كان الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عنى حجتى واوضحوا لعبادى محجتى وأنا اكتب لكم ما لا تبلغونه بأعمالكم ولا بمحاسن أحوالكم وكان يقول وجودك هذا البشرى قذى فى عين بصيرتك فلو زال عن عين بشريتك قذاها رأت ماءها ومرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان يجيئون بأصوات مختلفة والحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفلسا وأن تكون طالبا للاعلى أبدا ومتى ظننت انك وصلت فما وصلت ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون فى اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا كذا سنة وذلك لان العارف مائل الى دائرة التكليف * وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم نياما وكان يقول لما صاح العارفون فى الدنيا صاحت لهم الحقائق فى الملأ الاعلى ولو أنهم سكتوا لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون فى الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى الرائى على ثلاثة أقسام راء محجوب وراء نافذ وراء وارث فالرائى المحجوب لا عبرة به والرائى النافذ هو المقصود والرائى الوارث يقول مثل قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول فى تسبيحه

انزه خالق عن ادراكى له وكان يقول اذا نودى عليك فى السماء ليعرفك أهل السماء فاذا
عليك أن ينادى فى الارض أن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فأضرب بنفسه
لابك وكان يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق الا أن يقع التنزل بأمر من الله
عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفى ومن شهد التصوف فليس بصوفى
انما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرنى بحضور قلبه
ابشره بالوصول الى أمر عظيم وكان يقول من الكلم كلمة تحتها ألف كلمة وان من الكلم كلمة
تحتها مائة ألف كلمة وان من الكلم كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها
وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول
المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مربيه على عقله قبل أن يصل الى قلبه
ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل الى قلبه ببادى الرأى وهذا اقرب الى النفع وفى كل
خير وكان يقول اذا اعترضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل
الطاعات واذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء الى أعلى الدرجات
فالنفس مانعة للفريقين عن السير وكان يقول ألجئت النفوس فى مفتاح التوحيد بلجام
لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العلياء هى التى لا يشربها صاحبها وحده
وليكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضى الله تعالى عنه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله)

كان من أهل القرن الرابع رضى الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم
على ترتيب الزمان وكان له رضى الله عنه كلام عال فى طريق القوم وهو صاحب المواقف
نقل عنه الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره وكان اماما بارعا فى كل
العلوم ومن كلامه رضى الله عنه فى المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب
العارفين وهى ترانى انظر الى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك واقول لحسنه
كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات
الادراك وذلك كفرها وهو الذى نهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول
اذا تعلق العارف بالمعرفة وادّعى انه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان
يقول كان الحق تعالى يقول لقلوب العارفين انصتوا واصمتوا لا لتعرفوا وان ادّعيتم
الوصول الىّ فأنتم فى حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم فان عيونكم ترى
المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من
وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من افواه الغافلين عنها كما تلقطوها من
افواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين لا فى حكمة العامدين
وكان يقول حق المعرفة أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذى معرفة يقول بحقائق
ايمانه ليس كمثله شئ وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره
فى لمح البصر أو أقرب وكان يقول لا تفارق مقامك عبدك كل شئ وليس مقامك
الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رأيت الابد بلا عبارة اذ الابد عبارة فيه لانه وصف

من أوصاف الله عزوجل لكن لماسبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول اذا اصطفيت اخافكن معه فيما اظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر اليه وان افصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمى واسمائى عندك ودائعى لاتخرجها فاخرج من قلبك واذا خرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيرى وانكرنى بعد المعرفة وجحدنى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بمعلوم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بأنك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عزوجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عزوجل لان المعاصى بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر مادخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم

(ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله تعالى عنه)

شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى احمد بن الرفاعى فأشار اليه بالسفر الى مدينة اسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المليجى والشيخ جمال الدين النحارى والشيخ عبد الوهاب ابن خلف والشيخ عبد العزيز الدرينى واضرابهم وكان مبتلى بالانكار عليه وعقدوا له المجالس باسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فدله الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه مات فى نحو الثمانين والخمسمائة ودفن باسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ على المليجى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

احد أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح المذكور آنفا كان رضى الله عنه معاصر السيدى احمد البدوى رضى الله عنه وكان سيدى احمد رضى الله عنه اذا أرسل سيدى عبد العال له فى حاجة يقول له اذا وصلت الى جزورقا خلع نعلك فان هنالك خيام المليجى وكان عند سيدى احمد رجل بناء يبنى عنده فطلبه سيدى على وارغبه بزيادة اجرة فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدى على وبصق عليها ولصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدى احمد أنت تقطع ونحن نوصل بواسطه فى الكلام رضى الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى احمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفق سلع للناس ومدد كبير رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه)

هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الاحوال الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير

شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدى عليا المليجى كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فاكله وقال لسيدى على لا بد أن اكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال لها يكفينا المرق لا تتشوشى وطلب جماعة من الفقراء كرامة فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى وهل ثم كرامة اعظم من ان الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف * مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بديرين ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى رحمه الله)

الامام القدوة الربانى رضى الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم وحالة وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس والانجماع عنهم الا فى الجمع وابتلى بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع فى بيته الى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة قلت ولهم ابن أبى جمرة آخر اسمه احمد حفظ المدونة على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد القرشى المرجانى رضى الله تعالى عنه)

هو الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام فى الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر فى البلاد ومات رضى الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وافتى العلماء بتكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسى رحمه الله)

قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة

(ومنهم الشيخ محمد القونوى الصوفى رحمه الله)

صاحب ابن العربى له تفسير الفاتحة فى مجلد وله مؤلفات اخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيى الدين بن العربى شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه الى ان مات رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد العبدرى رضى الله عنه)

الفاسى ثم المصرى المالكى المعروف بابن الحاج كان رضى الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو أحد اصحاب أبى عبد الله بن أبى جمرة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل فى الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبرى رضى الله عنه)

ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر بموته قبل وفاته ونظر الى موضع قبره وقال ياقبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه اذا شاء فى حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء فى وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشى بين أهل مجلسه يسدى وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهى بأرض اسوان من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

ياقاعده فى الطاقه * والكلب يأكل فى العجين * ياكاب كل وتهنى * ماللعجين اصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل فى عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معى شقع بقع يالله يقع فجاء الخبر ان القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر انهم عقدوا للشيخ عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن فى القرآن وفى الحديث فامتنع القضاة الثلاثة ووافق المالكى بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كالمالكى لو افتينا فيك بشئ فقال الشيخ نحن لانلحن انما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبرى الى الكلب الزوبرى فكان السلطان يقول من اطلع هذا على اسمى فى بلادى انه والله اسمى فى بلادنا قبل أن اجى فعقد العلماء له مجلسا وافتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فأمرهم بالاستنجا من ابريقه فاطلق بولهم وشوش نصرانى الطور على جماعة من أصحابه فأرسل اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى اذاهم لاقط هذا القلم فقال النصرانى بقلبه وما تقطه فقط القلم فسقطت رأس النصرانى وكان رضى الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة أمارا بالمعروف وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح مات فى المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

تم طبع الجزء الاول من طبقات الامام الشعرانى رضى الله عنه ثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الثانى من سنة ست وسبعين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم

يتلوه الجزء الثانى أوله ترجمة سيدى عبد الله المنوفى رضى الله عنه

فهرست الجزء الثانى من الطبقات الكبرى للقطب الشعرانى

هـذا الجزء الثانى من كتاب
الطبقات الكبرى المسماة
بلواقح الانوار فى طبقات
الاخيار للامام
الشعرانى نفعنا
الله به آمين

ع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ومنهم الشيخ عبد الله المنوفى المالكى رضى الله تعالى عنه)

الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الائمة * مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباى الآن بالصحراء وكان الناس فى ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين الف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ حسين الجاكى رضى الله تعالى عنه)

امام جامع الجاكى وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقد واله مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ ايوب الكناس فبينما السلطان فى بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ ايوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة اسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال له ارسل للشيخ حسين يعظ والا اهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ ايوب فلم يأذن له * مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فى زاويه شيخه ايوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة اربعاء وصبيحتها رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ خضر الكردى رضى الله تعالى عنه)

شيخ

شيخ الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات رحمه الله كان به الالمام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثير الزيارة ويحادثه باسراره ويستصحبه فى اسفاره فرمى أولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره فارسل يتعطف بالشيخ واطلقه فقال اجلى قريب من اجل السلطان فماتا قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بايام فى سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ اربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم احدكم على مخاصمة احد فلا يهيئ له كلاما فان كل كلام مهيأ مفسود * دفن رضى الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكى بمصر وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ شرف الدين الكردى رضى الله تعالى عنه)

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة اربعاء وهو أخو الشيخ خضر فى الطريق وكان من اصحاب سيدى الشيخ ابى السعود بن ابى العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة * ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضى الله تعالى عنهما

(ومنهم الشيخ محمد بن هارون رضى الله تعالى عنه ورحمه)

من اهل مدينة سنهور بالبحر الغربى وهو الذى كان يقوم لولد سيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب * وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة انه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها باهلها فامر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها فى زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا احدا يأكل أو يحمل فاكل الناس وحملوا بجهدهم فجاء فقير مكشوف العورة اشعث اغبر فقال اطعمونى فاطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فدفعوه واخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ باهله ومن تبعه وهلك الناس فى اسواقهم وبيوتهم اجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدى ما هذا الذى فعلته شخص يريد يحمل البلاء عن بلدنا بأكله تمنعه فهى الى الآن خراب وعمروا اخلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والاخصاخ (وحكى) لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ان سيدى محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبى القراد وذلك انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبى القراد وهو جالس تحت حائط يفلى خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر فى سر الشيخ ان هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلى مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبى فدار عليه فى البلاد الى أن وجده فى رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف فلما فرغوا قال له المعلم تعال يا سيدى الشيخ مثلك يخطر فى خاطره ان له مقاما أو قدرا هذا الصبى سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب الى الله منك فقال التوبة فارسله الى سنهور المدينة الى الحائط التى كان يفلى ثوبه عندها وقال له نادى السحلية التى هنالك فى الشق وقل لها ان قرمان طاب خاطره على فردّى على حالى فخرجت ونفخت فى وجهه فردّ الله عليه حاله رضى الله عنه

• (ومنهم الشيخ يحيى الصنافيرى رضى الله تعالى عنه) •

صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار • مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ ابى العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة • ولما جاء سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه من بلاد العجم الى مصر استأذن الشيخ يحيى فى الدخول فاذن له وكان لايدخل احد من الاولياء مصر الاباذنه وانشده سيدى يحيى رضى الله عنه

الم تعلم بانى صير فى • احك الاولياء على محكى
فنهم بهرج لاخير فيه • ومنهم من اجوزه بسبكى
وانت الخالص الذهب المصفى • بتزكيتى ومثلى من يزكى

رضى الله عنه

• (ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضى الله عنه) •

كان من اصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصر الشيخ ابى السعود بن ابى العشائر وكان سيدى ابى السعود فى زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق فى ايام خليج النيل الحاكى الى باب الخرق بزاوية الشيخ ابى العباس فكانت ورقة ابى السعود تقلع وورقة ابى العباس تحدر الى أن ترمى على سلم البحر ولا تبتل رضى الله عنهما • قال سيدى حاتم خدمت سيدى الشيخ ابى السعود عشرين سنة وأنا أسئله أن يأخذ على العهد فيقول لست من أولادى أنت من أولاد اخى أبى العباس البصير سيأتى من ارض المغرب فلما قدم الى مصر ارسل سيدى ابو السعود الى سيدى حاتم وقال له شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته فى بولاق فاول من اجتمع به من اهل مصر سيدى حاتم فلما وضع يده فى يده قال أهلا بولدى حاتم جزى الله اخى ابا السعود خيرا فى حفظك الى أن قدمنا (وحكى) ان امرأة سيدى ابى السعود دعيت الى الحضور فى عرس بيت امير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فاذن لها فقالت بمرقعتى فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا مزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد فى ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقير فطلبت واحدة منهن فصا بالف دينار فابت امرأة الشيخ وقالت مامعى اذن فلما رجعت الى الشيخ واخبرته تبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده • وقدم شخص من مريدى الشيخ ابى العباس على سيدى عبد الرحيم القناوى بعد وفاة الشيخ ابى العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقير سيدى ابى العباس وهو فى المحراب فخرجت يد ابى العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله اخى ابا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضى الله عنه

• (ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضى الله تعالى عنه) •

كان سيدا كبيرا مات رضى الله عنه سنة اربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ ابى الخير الاقطع بالقرب من الدبلية رضى الله تعالى عنه

ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ على السدار رضى الله تعالى عنه)

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع فى بيته يزار الى أن مات رضى الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فاعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا الا بالحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه)

هو على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالى المنار له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهانى وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصد الحج فدفن هناك فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرده سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه ابو العباس بالترجمة وها أنا اذكر لك ملخص ما ذكره فيها فاقول وبالله التوفيق قد ترجم رضى الله عنه فى كتاب لطائف المنن سيدى الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه بانه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء اهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلى رضى الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ ابو عبد الله ابن النعمان بالقطبانية جاء رضى الله عنه فى هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب فى وقت من الاوقات وكان رضى الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع انهم اجمعوا على انه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضى الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام فى صحراء عيذاب فقال لى يا أبا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل وكان رضى الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل فى شئ من ذلك بالعقل وكان رضى الله عنه يقول اذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين

من بعده وبالائمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام
والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم
ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه
وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال
ما اعددت لها قال لا شيء الا انى احب الله ورسوله فقال المرء مع من احب وكان يقول
اذا كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال
حتى لا يبقى فى قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهادك وتيئس من الكل دون الله تعالى
وكان رضى الله عنه يقول من احصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصى الاستغفار
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك وانبسطت الجوارح
فى شهواتك وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم ان ذلك من عظيم اوزارك أو لكمون
ارادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص
فى دين الله تعالى الم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها وكان
رضى الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا
واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قيل لى يا على ما على وجه الارض مجلس فى الفقه ابهى
من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس فى علم الحديث ابهى
من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذرى وما على وجه الارض مجلس فى علم الحقائق ابهى من
مجلسك وكان يقول من احب أن لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد احب أن لا تظهر
مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة
الولاية وأنت غير زاهد فى الدنيا واهلها وكان رضى الله عنه يقول اسباب القبض ثلاثة
ذنب احدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك فى نفسك أو عرضك فان كنت اذنبت
فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا
دوائك وان لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها
سحابة سائرة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفى كل
شيء وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا
الى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعى وكان يقول من آداب
المجالس للاكابر التخلى عن الاضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على
عقائدهم وكان يقول اذا جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة
اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد
فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استقروه وسهل عليهم ما استوعروه

عم التعجب

وردوهم

وذوقهم من المعرفة مالم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ماتعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف انواعه وأى وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوى شيأ من اموره مع تعدد ارادته واضمحلال صفاته اين انت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن نظر به فقال ما من شئ كان ويكون الا وقدر أيته الحديث وكان رضى الله عنه يقول اذا استحسنت شيأ من احوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ماشاء الله لاقوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه وفى رواية اخرى ورد المحققين ردّ النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة اخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها بجزاء ما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما لحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية واما تأخير عمر رضى الله عنه الوتر الى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى الهام المحافظة عليها وأنى لك بها مع الميل الى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان رضى الله عنه يقول من آراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لى بذلك قال فرّق الاصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لا يعذب العبد على مدّ رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين فى الهداية قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من اهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقريعا لهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا من مس ايدى المشركين دون المسلمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن مع من يدندن وانا السميع القريب وتعريفى يغنيك عن علم الاولين والآخرين ماعدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا انتسب الى احد بل أعوم فى عشرة ابحر محمد وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ ابو العباس المرسى ومات الشيخ عبد السلام ابن مشيش رضى الله عنه مقتولا قتله ابن ابى الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وعالك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق مالا تصغر به عند الحق تعالى

مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك
والمشي مع زوجتك الى السوق فى حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره
واما ما تصغر به فى اعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغى لك
ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه
اهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكينا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه
ولا من استعمل نفسه فى طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله
تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام فى ظاهره
وان كانت هنات النفس فى باطنه كما وقع للعابد الذى عبد الله فى الجزيرة خمسمائة عام فقيل
ادخل الجنة برحمتى فقال بل بعملى وكان يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة الايمان ومتابعة
السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطأ فى العلم
بالصواب كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة
لا يصحبها الرضى من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص
هالك مثبور وكان رضى الله عنه يقول للقطب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها أو شيأ منها
فليبرز ان يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له
عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين
وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم
ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من
السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان أردت
كرامتى فعليك بطاعتى وبالاعراض عن معصيتى وكان يقول كأنى واقف بين يدى الله
عز وجل فقال لا تأمن مكرى فى شىء وان آمنتك فان علمى لا يحيط به محيط وهكذا درجوا
وكان يقول لا تركن الى علم ولا مدد وكن بالله واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر
علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير فى
الايدى ان شاء الله تعالى نفعك بها وان شاء ضرك وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى
ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فنمت فرأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول انا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيأ وكان رضى الله عنه
يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلى قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله
تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وتمتعوا بالشهرة وتقبيل اليد
فاعتصموا بالله يهدكم الله الى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهرة الخفية للولى
ارادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
أى فان الله تعالى قد لا يشاء اهلاكهم وكان يقول اذا اردت الوصول الى الطريق التى
لا لوم فيها فليكن الفرق فى لسانك موجودا والجمع فى سرك مشهودا وكان يقول كل اسم
تستدعى به نعمة او تستكفى به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا

لاهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن اجورهم من الله لا يبخسون وكان رضى الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن فى اصلاب قومه من يأتى يوحد الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى * وكان يقول لا أجر لمن أخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بطامع تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات اكثر من جناياتهم بالمعاصى وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات * ومن ابغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه فى الاسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنغصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصى وكان يقول اذا أهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب فى شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا فى مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكأس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الرى * واعلم ان الرى قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر وأما الكأس فهو معرفة الحق التى يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافى لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فياله من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال فى معنى ذلك وكان يقول اياك والوقوع فى المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصى وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت اتباعه وكان رضى الله عنه يقول مريد واحد يصلح ان يكون محلا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول انا ننظر الى الله تعالى ببصائر الايمان والايقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل فى الوجود شئ سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وان كان ولا بد لك من رؤيتهم فترا هم كالهباء فى الهواء ان مسستهم لم تجد شيأ وكان يقول اذا امتلأ القلب بأنوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة فى عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بعمى فانظر الى الله تعالى فهو لك مأرى فان تنظر فيه أو تسمع فمنه وان تنطق فعنه وان تكن فعنده وان لم تكن فلا شئ غيره وكان

يقول البصيرة كالبصر أدنى شئ يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب بالخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حب الجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده * وكان يقول نظر الله عز وجل لا يتقدمه شئ الا خلقه ولا يقف فى نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظره بنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود وكان رضى الله عنه يقول اركز الاشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين اينيا أو ترى للكون كانا أو ترى للامر شانا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما فى أيدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصرف تدريب النفس على العبودية وردها الاحكام الربوبية * وكان يقول الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه فى علم الله * وسئل رضى الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان رضى الله عنه يقول من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت أفعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم * وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة * وكان يقول لن يصل العبد الى الله ويبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الاولياء يغنون عن كل شئ بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون والصالحون وان كانت أجسادهم معترسة ففى أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح احوالهم الا الولى فى نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من احوالهم وكان رضى الله عنه يقول لا تختر من امرك شيأ واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شئ الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله ليس لك منه شئ ولا بد لك منه واسمع واطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى ارض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له اجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزرا وكان يقول لا ترق قبل أن يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول اشق الناس من يعترض على مولاه واركس فى تدبير دنياه ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه وكان يقول مراكز النفس اربعة مركز للشهوة

في

فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن اداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ماتهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من اشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسى لنفسى فكيف لا آيأس من منفعة غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا ارجوه لنفسى وكان يقول ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا هو اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى وكان يقول لا كبيرة عندنا اكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضى لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل اصل كل معصية * وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيميا فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم امسك ماشئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق فى القول فاكثر من قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان اردت الاخلاص فى جميع احوالك فاكثر من قراءة قل هو الله احد وان أردت تيسير الرزق فاكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فاكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس قلت قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة * وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا اله الا الله على النظافة وادل الاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من اهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل اعضاؤك لها فترجع لها نفسها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان رضى الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن اعرض عنها وكان يقول اذا توجهت لشئ من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان يقول اذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من اهل عصره وهى الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من اهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى وليتداين على الله تعالى فان كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله اداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هو لك فاهرب الى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة فى علوم المعاملة وكان رضى الله عنه اذا تداين يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت واليك امرى فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهى سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فأحبط

أعمالهم وكان يقول لايترك منازعة الناس فى الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول
رأيت فى النوم صائحا يصيح فى جو السماء انما تساق لرزقك أولاجلك أولما يقضى الله
به عليك أوبك اولك وهى خمسة لاسادس لها وكان يقول كل حسنة لاتثمر نورا
أوعلما فى الوقت فلاتعد لها اجرا وكل سيئة اثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلاتعد
لها وزرا وكان يقول حسنتان لايضر معهما كثرة السيئات الرضى بقضاء الله والصفح
عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع عنهم
لانها ليست منهم واشهدها من الله فيهم وفر الى الله منهم بشهود القدر الجارى عليك وعليهم
أولك ولهم ولاتخف خوفا تغفل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضى الله
عنه من فارق المعاصى فى ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة
سره اتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضا ورفعا
فى جميع اموره والزوائد هى زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضى الله عنه يقول
لايوصف العبد بانه قد هجر المعاصى الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان
المهجور هذا فى حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول
لايتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ امانة الله وفتح
قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وشهده الله
تعالى ارواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد هو

اعرف الفرق بين الغل والحقد

شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله فى الفاحشة جملة وتفصيلا وفى
الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة اهل
الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب وعقوبة المراكات ترك المزيد وعقوبة القلق
والاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض على احوال الرجال فلابد أن يموت قبل
اجله ثلاث موتات اخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لايجد من
يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه يقول الناس يدعون الى باب الله
تعالى وأبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلى رضى الله عنه يقول
من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء
والشفعاء دون الله قال الله تعالى مالكم من دونه من ولى ولاشفيع افلاتتذكرون وكان
يقول من شفع طلبا للجاه والمنزلة أولعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء
وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن
أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة الآية وكان يقول اوصانى استاذى رحمه الله تعالى
فقال جدد بصر الايمان تجد الله فى كل شئ وعند كل شئ ومع كل شئ وفوق كل شئ وقريبا
من كل شئ ومحيطا بكل شئ بقرب هو وصفه وباحاطة هى نعته وعد عن الظرفية والحدود
وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل
بوصفه الاول والآخر والظاهر والباطن كان الله ولاشئ معه وكان رضى الله عنه يقول
من غفل قلبه اتخذ دينه هزوا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان

من يعمل على الوفاق لايسلم من النفاق فكيف بغيره وكان رضى الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التى فيهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فاغنى أفقراء اغنياء بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شئ يأكله ذو كبد الاشئ يواريه ابط بلال وكان يقول ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب او خليفة أو امين لايخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التى وقع الثناء على اهلها وان جلت فهى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق وهم الذين غرقوا فى تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فى احوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبى صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث فى المنزلة الموروثة لايكون الا بقدر مورثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام اعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولى له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون ابدال الانبياء والصديقون ابدال الرسل فبين الصالحين والصديقين فى التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفى التحقيق كثيرون ومادة كل نبى وكل ولى بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لايرى غير وقته ومنهم طائفة ايضا مدوا بالنور الالهى فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لاينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول اول منزل يطؤه المحب للترقى منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى أن انتهى الى معرفتها وتحققها اشرق عليه أنوار المنزل الثانى وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق منه عليه شئ اشرق عليه انوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هب عليه انوار اليقين شيأ فشيأ الى تمام نهاياته وهذه طريق العامة وأما طريق الخاصة فهى طريق ملوك تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها وكان يقول من أمده الله تعالى بنور العقل الاصلى شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد البناء فى الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لايشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التى يبصر بها هو العقل الضرورى بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل هذا

النور ذهبت الكائنات كلها وبقى هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا اريد به الكمال
نودى فيه نداء خفيا لاصوت له فيعقد بالفهم عنه الان الذى يشهده غير الله تعالى ليس من الله
فى شئ فهنالك ينتبه من سكراته فيقول يارب ائتنى والا انا هالك فيعلم يقينا ان هذا البحر
لا ينجيه منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذى قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فاعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا
الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا امده الله هذا العبد بنور اسمائه قطع ذلك كلمح
البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من نشاء ثم امده الله تعالى بنور الروح الربانى فعرف
هذا الموجود فرقى الى ميدان الروح الربانى فذهب بجميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى
عنه بالضرورة وبقى كلا موجود ثم احياه الله تعالى بنور صفاته فادرجه بهذه الحياة فى معرفة
هذا الموجود الربانى فلما استنشق من مبادى صفاته كاد يقول هو الله فاذا الحقته العناية
الازلية نادته الا ان هذا الموجود هو الذى لا يجوز لاحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه
بشئ من صفاته لغير اهله لكن بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه
جالسا على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذى هو السر فعمى عن ادراكه
فتلاشت جميع اوصافه كانه ليس بشئ فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته احياه حياة باقية لا غاية
لها فينظر بجميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شانه فى كل شئ لا يشهد غيره
فنودى من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره
وهنالك يحيي حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك
وهذا هو سبيل الترقى الى حضرة العلى الاعلا وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه
ذرة والحمد لله على نعمائه * واما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترقى منه اليه به اذ محال
أن يتوصل اليه بغيره فاول قدم لهم بلا قدم اذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده
وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين
والسموات فبينما هم كذلك اذ ألبسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم ثم اردف عليهم ظلمة
غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث
فلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم الذى لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات
وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقى من اشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات
واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر
من لم يزل ظهورا لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته فى ذاته ظهورا لا اولية له بل نظر من ذاته
لذاته فى ذاته وهنالك يحيي العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولا فى ظهوره لا ظاهرا قبله
فوجدت الاشياء باوصافه وظهرت بنوره فى نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك فى بحر
بعد بحر الى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه ابد الآباد
فان شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبى صلى الله عليه وسلم يحيي به عباده وان شاء ستره يفعل فى
ملكه ما يشاء فهذا عنبرة من طريق الخصوص والعموم فتنبه انتهى قلت وانما سطرنا لك يا اخى

هذه

هذه الامور الخاصة بالمتمكنين من اهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما اشرنا اليه فى خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم اجده لغيره من الاولياء الى وقتى هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء والله اعلم

سيدى أبو العباس المرسى

(ومنهم الشيخ سيدى الامام احمد أبو العباس المرسى رضى الله عنه)

كان من اكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه غيره وهو اجل من اخذ عنه الطريق رضى الله عنه ولم يضع رضى الله عنه شيأ من الكتب وكان رضى الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لم يضع شيأ وكان يقول كتبى اصحابى * مات رضى الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة * ومن كلامه رضى الله عنه جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضى الله عنه يقول الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عينى قلبه وكان رضى الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوى نور الولى ضرورة وكان رضى الله عنه يقول ولى الله مع الله كولد اللبوة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله لا والله وكان رضى الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا محق افعالهم بافعاله وأوصافهم باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول فى معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصى لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولى لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته قلت ومعنى لعبد أى لاطيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبى العباس فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى انى لم استطع النظر اليه وكان رضى الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن على فقال له ذلك العارف تقول ذلك لى ولى عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدى فكيف اتمنى عليك وانت عبد عبدى وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضى الله عنه يقول قد يكون الولى مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى اذا اعطى العبادة كان كالاذن من الله تعالى فى الكلام ويجب أن تفهم أن من اذن له فى التعبير جلت فى مسامع الخلق اشاراته وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من احب الظهور فهو عبد الظهور

ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو اخفاه وكان رضى الله عنه يقول الطى طيان طى اصغر وطى اكبر فالطى الاصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها فى نفس واحد والطى الاكبر طى اوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضى الله عنه وقد كان نظر الى محاسن امرأة فى الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية فى وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولى على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات واصابوا الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو اول الاقطاب وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين المشايخ الذين استند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لانها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة وكان يقول كثيرا قال الشيخ كلما ينقل كلاما فقال له انسان لا تزال قط تسند لنفسك كلاما فقال رضى الله عنه لو أردت عدد الانفاس أن اقول قال الله قال الله لقلت ولو أردت عدد الانفاس أن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ولو شئت أن أقول على عدد الانفاس قلت أنا لقلت ولكن اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسى ادبا وكان يقول لم يزل الولى فى كل عصر لا يلتفت اكثر الناس اليه بالاحتى اذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الاولياء والابدال من ق الى ق الا حتى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه ابو الحسن رضى الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ ابى العباس فوالله انه ليأتيه البدوى يبول على ساقيه فلا يمشى الا وقد أوصله الى الله تعالى ووالله ما من ولى لله كان أو هو كائن الا وقد أظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل وكان رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لن تهلك طائفة فيها اربعة امام وولى وصديق وشيخ وقال ابو الحسن فى ذلك المجلس فالامام هو أبو العباس وكان رضى الله عنه يقول الولى اذا أراد عين وكان يقول قال لى الشيخ ابو الحسن يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت أنا وأنا أنت وكان رضى الله عنه يقول لى اربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو حجبت طرفة عين ما اعددت نفسى من جملة المسلمين وكذلك كان يقول فى حق الجنة وفى حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه فى الصلاة الى القطب الغوث أولى من التوجه الى الكعبة وكان رضى الله عنه يقول والله ما كان اثنان من اصحاب هذا العلم فى زمن واحد قط الا واحدا بعد واحد الى الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان يقول لا اعلم احدا اليوم يتكلم فى هذا العلم غيرى على وجه الارض وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من اكله وقال انه كان للشيخ المحاسبى عرق فى اصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا فى يدى ستون عرقا يضرب فاستغرب الرجل وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ أبى الحسن

فى القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفرى وقال لى تكلم يا بنى بارك الله تعالى فيك
اعطيت لسانا من ذلك الوقت وكان رضى الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق
والشام ماتحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لأتوها ولو حبوا على وجوههم وكان
يقول والله ماتطالع كلام اهل الطريق الا لترى فضل الله تعالى علينا وكان رضى الله عنه
يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن الهاما من الله عز وجل
وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضى
الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا فى خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ فى
خاطركم فعلى مقدار مايكون عندكم تكونوا عنده * وكان ساكنا فى خط المقسم بالقاهرة
فكان كل ليلة يأتى الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبى الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان
يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذى وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه
رضى الله عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون
امورا عظيمة ظاهر الشرع يأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره
وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهى ومدد ربانى ثم صار من اخص اصحابه
وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه * وعمل رضى الله عنه
عصيدة فى يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا
ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جاء الى سيدى أبى
العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال * وكان رضى الله عنه اكثر مايتكلم فى مجالسه
فى العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء
ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار
ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة
وعلم الافراد وماسيكون يوم القيامة من افعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجوه
انتقامه وكان رضى الله عنه يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى
قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وكان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه لا يتنزل الى علوم
المعاملة الا فى قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون
علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثروا وقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان
ولم يزل أتباع اهل الحق قليلون كما قال الله تعالى فى اهل الكهف مايعلمهم الا قليل واهل الله
كهف لامور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدى أبو العباس رضى الله عنه يقول
معرفة الولى أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى
تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب اسكندرية أن يجتمع به
ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات * وكان اذا
نام فى بلد فى السفر وعرف ان كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها ليلا قبل الفجر وكان يقول
علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا احب وكان رضى الله عنه
يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله وكان يقول

ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رأيت يوما كلبا ومعي شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال اف لمن يكون الكلب أزهد منه وكان رضي الله عنه يقول للناس اسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال تعالى ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه واسعوا في جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شيء وكان يقول اذا ضاق الولي هلك من يؤذيه في الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل اذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضي الله عنه به اثنا عشر باسورا وكان به الحصى ووجد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتأوه في جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست بالناس حتى هددت بالسلب وقيل لي لئن لم تجلس لسلبناك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة في شيء بل كان يقول للسائل أنا أطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتي الى الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفئ ما جاء به وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا امنعكم أن تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا رأى مريدا ادخل في أوراد بنفسه وهواه أخرجه منها * وكان اذا امدح بقصيدة يجيز المادح باقباله عليه ويعطيه العطايا وكان يقول لاصحابه اذا جاء نا رئيس قوم فأخبروني به اخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم * وكان لا يأكل من طعام عين له ولا من طعام أعلم به قبل أن يأتيه * وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان اذا أهدى اليه شيء يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا أهدى له شيء كثير تلقاه بعز النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال * وكان رضي الله عنه يقول اذا قرأت القرآن فكانما أقرأه على الله عز وجل * وكان اذا سمع احدا ينطق باسم الله تعالى او اسم النبي صلى الله عليه وسلم يقربه منه حتى يتلقط ذلك الاسم اجلالا أن يبرز في الهواء * وكان اذا سمع أحدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر * وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل بذل نفس وانكسار * ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة في الوضوء والصلاة فقال الشيخ اين علمكم الذي تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان كثير الرخاء كثير الماء سعر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه

عن ابا العباس المرسي رضي [illegible] قال لاصحابه اذا جاء فقير [illegible] خبروني به اخرج اليه

من الله تعالى من العلم والفوز والفتح فيحبسون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغى للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ بما فى بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوى وفى الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو اجنبى عنه لم يتحد به وكان يقول للشيخ أن يطالب المريد مادام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى انه زهد فى الدنيا لقد عظمت يا اخى الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها اصغر من ذلك وكان رضى الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال فى كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من ابناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لا تحظوا ما سبق فى علم الله ولا تتكلموا على علمكم ولا على عملكم مدة عمركم وقال فى قول بشر الحافى رضى الله عنه انى لاشتهى الشواء منذ اربعين سنة ما صفالى ثمنه أى لم يأذن لى الحق فى اكله فلو أذن لى صفالى ثمنه والاقن أين يأكل فى الاربعين سنة * وقال فى قول الجنيد رضى الله عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى اخى أبا يزيد لو أدرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه معناه انهم يقولون ما بعد المقام الذى وصلنا مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم فى معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه أى لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد * وقال فى قول أبى يزيد رضى الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه ان أبا يزيد رضى الله عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وهذا الذى فسر به الشيخ كلام أبى يزيد رضى الله عنه هو اللائق بمقام أبى يزيد وقد كان يقول جميع ما اخذ الاولياء بالنسبة لما اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما فى باطن الزق للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للاولياء رضى الله عنهم والمشهور عن أبى يزيد رضى الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تأويل احوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال فى حكاية الحارث بن اسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه كيف هذا وقد قدم لابى بكر الصديق رضى الله عنه لبن فأكل منه ثم وجد كدرته فى قلبه فقال من اين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم فى الجاهلية فاعطونى عن كهانتى فتقيأه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه اذا اكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحارث بالاجماع * الجواب ان أبا بكر رضى الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من اكل طعاما فيه شبهة ولو لم يعلم فيستكان طرحه بعد اكله فيثيبه الله تعالى على ذلك والحارث رضى الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم ان القدوة من شأنه التنزل فى المقام للتعليم وكان رضى الله عنه يقول انما بدأ القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض

في تفسير هذه المشكلات من كلام [illegible]

وابراهيم بن أدهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهما فبدأبذكرهما ابسطا الرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلم أن فضل الله ليس بمعلل بعمل ولو أنه بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال فى قول سمنون المحب وليس فى سواك حظ فكيفما ماشئت فاختبرنى فابتلى بأسر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لوكان سمنون قال عوض ماقال فكيفما شئت فاختبرنى فاعف عنى لكان اولى من طلب الاختبار * قلت وانما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبرى من الدعوى فلو قال مدنى بالقوة ثم اختبرنى بماشئت لم يمتحن وكان شيخنا رضى الله عنه يقول اذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ماخلقه فى من الخوف وكذلك القول فى أتحب الله تعالى فمن سلك ذلك لايقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله اعلم وقال فى قول السرى رضى الله عنه فى حد التوبة التوبة أن لاتنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضى الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لان كلام السرى رضى الله عنه يدل على مبادى المقامات وكان السرى مكلفا بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال فى قول بعضهم لايكون الصوفى صوفيا حتى لايكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لايقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذلك مقام التعريف والايمان الحقيقى وميدان تنزل أسرار الازل واذا أنزلك الى محل المجاهدة والمكابدة فذلك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحق وميدان تجلى حقائق الابدية والمحقق لايبالى بأى صفة يكون وقال فى قوله تعالى قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى على معاينة تعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وعلى النيابة وكان رضى الله عنه يقول العارف لادنياله لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب فى الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب فى الآخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته فى الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله فى المقام واما غربة العارف فى الآخرة فان سيره مع الله تعالى بلا اين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كان الزاهد كذلك موطن قلبه فى الدنيا انما هو الآخرة فهى معشش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا راحوا والخاصة متى خوفوا راحوا ومتى رجوا خافوا وكان رضى الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد ان كان ومن كلا طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضى الله عنه أى ان الكائنات لاتثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه فى نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه أبى الحسن الاعراض عن لبس الزى والمرقعات لان هذا اللباس ينادى على

عن ابا العباس وشيخه الشاذلي ... من طريقتهما الاعراض عن لبس الزي والصوف ...

صاحبه أنافقير فأعطونى شيأ وينادى على سر الفقير بالافشاء فمن لبس الزى فقد ادّعى قلت وليس مراد الشيخ ان يعيب على الفقراء لبس الزى وانما مراده انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس فى اشتقاق الصوفى وأحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به أى صافاه الله تعالى فصوفى فسمى صوفيا وكان يقول فى قول عيسى عليه السلام يا بنى اسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين أنا والله ممن ولد مرتين الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثانى ايلاد الروح فى سماء المعارف * وكان يقول لن يصل الولى الى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى أى انقطاع أدب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمى ثلاثة اجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية ولا يؤذى بها أحدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى من فحام فحما فلما فرغ قال زدنى فحمة فقلبه أسود من تلك الفحمة وكان رضى الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الامن بابين من باب الغنى الاكبر وهو الموت الطبيعى ومن باب الغنى الذى تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على أربعة أقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له فالآدمى صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه وتخليها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق ان يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه فى نصف ميل أربعين سنة انما العجب ممن تاه فى مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهى البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الاولياء وكان يقول جميع اسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا الاسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها أصلا وكان رضى الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول نحن فى الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا وسنكون فى الآخرة مع وجود أبداننا قلت وفى هذا ردّ لمن قال يكون الناس فى الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون فى أى صورة شاؤا وهذا شأن الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية فى الارواح لا معدومة كما ان الارواح فى هذه الدار منطوية فى الاجسام والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها

ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وان حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالماء والملح وانما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول ما سمى ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التى وجدها وأنت ياولدى لك أصنام خمسة معنوية فان كسرتها فأنت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وافهم هاهنا لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وكان يقول الكامل من يملك حاله وله سوحة فى العلم كما قيل لبعضهم مالك لا تتحرك فى السماع أمس فقال انه كان فى الجمع كبير فاحتشمت منه ولو انى خلوت وحدى لارسلت وجدى وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه اذا شاء ويطلقه اذا شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الاحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق باقبالهم عليه من صاحب المقام مع ان بينه وبينه كما بين السماء والارض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل فى العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب فى هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سوء أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وكان رضى الله عنه يقول كان الجنيد رضى الله عنه قطبا فى العلم وكان سهل التسترى رضى الله عنه قطبا فى المقام وكان أبو يزيد رضى الله عنه قطبا فى الحال وكان رضى الله عنه يقول اللطف حجاب من اللطيف اذا وقف معه العبد والحق لا يحب ان يأنس عبده الى غيره وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام نعم العبد بلخ لولا انه يسكن الى نسيم الاسحار ولو انه عرفنى ما سكن الى غيرى وكان يقول فى قول أبى عبد الرحمن السلمى انتهى عقل العقلاء الى الحيرة معناه انه لا حيرة الا عند المؤمنين واما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مغلقة عن الله عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شئ نهانا الله عنه فهو فى معنى شجرة آدم عليه السلام لكلا اقترفنا فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل الى أرض الخلافة وأنت اذا أكلت من شجرة النهى نزلت الى أرض القطيعة فاياك ثم اياك وكان يقول كان شخص من الاولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو بادن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا ازهد فى الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا بارويس ما سمننى الا حبه وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا أكلتم طعام انسان فاشربوا عنده ينال كمال الاجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسماعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغى للفقير ان يأخذ من أحد شيأ بقصد نفع نفسه انما يأخذ ليثيب من يعطيه

ويعوضه عليه فمن تطهرت نفسه وتقدست فليقبل والافلا وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال ياسيدى قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى أبو بكر رضى الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فارساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها بجبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان فى السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولى فى حال فنائه لابد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له وكان رضى الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه قرأت على الشيخ أبى العباس كتاب الرعاية للمحاسبى فقال جميع مافى هذا الكتاب يغنى عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذى لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص وكان يقول لو علم الشيطان ان ثم طريقا توصل الى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها الا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلى خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان رأوا انسانا ينسب الى الولاية جاء من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولى بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع انه هو الذى يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين أظهرهم تحمل أثقالهم الى موضع اغراضهم وتنقل ترابهم والآن بنيانهم ولا يلتفتون اليها وكان رضى الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها رضى الله تعالى عنه

فصـ

(ومنهم سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه)

سيدى ياقوت العرشى *

كان اماما فى المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه وأخبر به سيدى أبو العباس رضى الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف باسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الامر كما قال وهو الذى شفع فى الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدى احمد البدوى رضى الله عنه وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدى أحمد شفاعتهم فيه فسار من اسكندرية الى سيدى أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فاجابه ثم ان سيدى ياقوتا زوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت

وانما سمى العرشى لان قلبه كان لم يزل تحت العرش وما فى الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع اذان حملة العرش وكان رضى الله عنه يشفع حتى فى الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس فى حلقة الفقراء واسرت اليه شيأ فى اذنه فقال بسم الله ونرسل معك احدا من الفقراء فقالت ما يكفينى الا أنت فركب بغلته من اسكندرية وسافر الى مصر العتيقة حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعونى على فلان المؤذن فارسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة اخبرتنى باسكندرية انك تذبح فراخها كلما تفرخ فى المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى اسكندرية رضى الله تعالى عنه ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها * توفى رضى الله عنه باسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضى الله عنه

ابن عطاء الله السكندرى

(ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه)
الزاهد المذكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضى الله عنه وقبله تلميذ الشيخ ابى العباس المرسى كان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة فى النفوس وجلالة * مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة ظاهر يزار وله من المؤلفات كتاب التنوير فى اسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضى الله عنه

موسى أبو عمران

(ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بابى عمران رحمه الله تعالى)
فى بلاد البهنسا بصعيد مصر الادنى وهو من اجل اصحاب سيدى الشيخ أبى مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الامر عليه أطلق له الامر فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنسب قال الى السلطان مولاى أبى عبد الله قال وما ينتهى نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال الشيخ رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال يا سيدى اشهدك انى قد خلعت نسبتى الى غيرك فاخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما أرسل سيدى أبو مدين رضى الله عنه عدة من اصحابه الى مصر أرسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الادنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده فى البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الامراء وجماعة بيلنسورة وساح أولاده الى بلاد الرجراج وكان اذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة واكثر واخبر أصحابه باحوال جدى الادنى الشيخ على رضى الله عنه الآتى ذكر مناقبه فى اهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضى الله عنه

سيدى محمد وفاء

(ومنهم العارف بالله تعالى سيدى محمد وفا رضى الله عنه)
كان من اكابر العارفين وأخبر ولده سيدى على رضى الله عنه انه هو خاتم الاولياء صاحب

الرتبة العلية وكان اصابوله لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها فى صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز فى منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك احد فيما نعلم معناها * ولما دنت وفاته خلع منطقته على الابزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل ايام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة الى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لايعرف يعمل موشحا كما أخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد الى أوان الوفا فعزم اهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا * وسئل ولده سيدى على رضى الله عنه مع علو مقامه وفرقانه أن يشرح شيأ من تائية والده فقال رضى الله عنه لا اعرف مراده لانه لسان اعجمى على امثالنا انتهى ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة اللهم انى أعوذ بك وبسبق قدمك من شر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك واعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك ولى ذلك اللهم أغننى بديموميتك عن بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والاحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبنى فى ظلمة ذاتك التى تعجز فيها الابصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والسرائر واستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه الوجه المتنزه عن وسم الاسماء والكنى سبحانك فى الحيث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء احاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا فى المنة والطول وأمدك بيد التأييد لا بيد الوسيلة وأسألك بسبح التفضل لا لفضل الفضيلة وأعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة اللهم ارنى وجهك لا من حيث كل شئ هالك واسألك بى لا بسبيل المهالك والهالك اللهم انى أسألك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلنى عين الذات الذوات ومشرقا لانوارها المشرقات ومستودعا لاسرارها المكتتمة فى غيوبها المبهمات اللهم انى انزهك لا لتنزيه الحس لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وانزهك عن كل ذلك ونده ومثله وخلافه وغيره تنزيها محجوزا عن تصوره وتوهمه * وكان رضى الله عنه يقول قال لى الحق ايها المخصوص لك عند كل شئ مقدار ولا مقدار لك عندى فانه لا يسعنى غيرك وليس مثلك شئ أنت عين حقيقى وكل شئ مجازك وانا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز يا عين مطلبى أنت الحد الجامع المانع لمصنوعاتى اليك يرجع الامر كله والى مرجعك لانك منتهى كل شئ ولا تنتهى

الى شئ طويتك لك الارضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى اصناف من نبات شتى فاذا انشئت على نشرها أولجت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ان الذى أحياها لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير فاذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على اقدام الاقدام لمسجدك الاقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لارباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بافواه التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فاملاكها تسبح وتحمد وافلاكها تقوم وتسجد وأنت جالس فى مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة انسانك قد تلا لسان الاحسان بمحضر الاكوان وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات اخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل رضى الله عنه

(ومنهم الاستاذ سيدى على ولده رضى الله تعالى عنه ورحمه)

سيدى على بن سيدى محمد وفا رضى الله عنهما

كان فى غاية الظرف والجمال لم ير فى مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار اهل الطريق دسكرة الخلاع رضى الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من أعطى ذلك وله كلام عال فى الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فأملاها فى ثلاثة أيام رضى الله عنه فأحببت أن ألخصها لك فى هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الاشياء العميقة عن غير اهل الكشف لان الكتاب يقع فى يد اهله وغير اهله فأقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول مولدى سحر ليلة الاحد حادى عشرى محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفى عام احد وثمانمائة كما قيل وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى اظهار ذلك واشاعته فانك لا تتمتع بذلك ان متعت به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول فى حديث ليلة الاسراء فدخلت فاذا أنا با دم أى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع من رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بانه ظهر بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم وكان رضى الله عنه يقول أولوا العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك وكان يقول زمن خاتم الانبياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضى الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة

والسلام النسخ دون شربعته وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول لا يصح لاحد أن يقول فى استفتاحه وما أنا من المشركين الاحق لا يرى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول من اعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن ترانى أى مع كونك ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شئ وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر يوجد العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة عينى فى الصلاة فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله أكبر وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شئ غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد رضى الله عنه لون الماء لون انائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين أحدهما ان الماء على لون وأناؤه لا لون له كالاوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الماء مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه وفى الاول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبهه فى الاناء والثانى عكسه فليس التحقيق الا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى الا انه بكل شئ محيط أى كاحاطته فيما هو البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم * وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الادلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان بحثه عيبا فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وأفردت عما به تتمايز الرتب لم تكن الاد أبا فقط فان ذقت حقيقة التحقيق فمن ثم تخذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحد فليس عنده زائد ومن لم يشهد الا حقا فاعل فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم ان لا اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اى بلا اله الا الله وكان يقول فى حديث انا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى أى مهما تصورنى به من الصور كنت عنده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث رأى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الهى محجوب بمرتبة مألوهه سيما والوهيته منكورة فى النظر الآدمى وأطال فى بيان ذلك وكان يقول انظر الى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره الى الآخر الذى يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد أثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضى الله عنه عن قول فرعون وما رب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيق عما التى تطلب حقيقة ماله جنس وفصل يجاب بهما عنها فأجاب رضى الله عنه هذا سؤال عن

ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لانه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن ان يكون جعل الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على ان المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه الا متعنت أو من لا يعقل ولذلك قال فى الثالثة ان كنتم تعقلون فقيل هل فى ذلك سر فقال رضى الله عنه فيها أسرار منها ان رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والامر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت الها غيرى الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه باكثر من قوله أو لو جئتك بشئ مبين فجاءه بعصا ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فجاءه بحيثها الاهو فهو متصرف بذاته فى حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا بلا ادب وموسى شاهد حى واين قول فرعون له انى لاظنك ياموسى مسحورا من قوله لقد علمت أى المسحور والمجنون المستور المحجب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهارون فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم فى كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانظر كشفه وتحققه هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذى هو شأن مرتبة الابليسية فاضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها انفسهم لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب العالمين رب السموات والارض بصائر أى وجود الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم * وكان رضى الله عنه يقول لا يسود أحد قط فى قوم الا ان آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة تدرى من هى المرة التى هذا أبوها هى النفس الجسمانية ذات الشؤن المنكرة شهوة بهيمية فلا هى حرة وغضب كلبى سبعى فلا هى برة تدرى لم سميت مرة لانها ما دخلت فى شئ الا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول فى حديث فاذا أحببته كنت سمعه وفى رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث فى نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك ليكون الشهود مرتبا على ذلك الشرط الذى هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودى جاء الحدوث لا من حيث التغير الوجودى فافهم وكان يقول لا تهجر ذات اخيك ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو اخوك فافهم وكان يقول لا تعب اخاك بما اصابه من معايب دنياه فانه فى ذلك اما مظلوم لينصرنه الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه أو تعير احدا بما لا يستحيل فى حقك وأنت تعلم أن ما جاز على مثلك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول فى حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعى استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون خفف عن الطائفتين بتوجيهه الى الموت المعنوى فقال موتوا قبل أن تموتوا أى جردوا انفوسكم من الصفات المذمومة تقبلوها ويؤيده قول عمر رضى الله عنه فى البصل فان كنتم لابد آكليها فأميتوها طبخا يعنى اطبخوها حتى يذهب

خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفئ النار فلا تجاهده
بان تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب
فى السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لا يأمرك الا بخير والا اطفأ نور ربك واحرقته
شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول فى حديث ابن عمر انه عليه السلام قال له عد
نفسك من الموتى يعنى كن بحيث ييأس منك كل كفور كما يئس الكفار من أصحاب القبور
لان الميت لا براح له من المثول بين يدى الله تعالى لا يتصرف لنفسه فى شهوة ولا غضب ولا
يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضى الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها
فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء فى سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
بل احياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه المحبة
قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول فى معنى حديث لخلوف فم الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك أى هو عند الله مرضى ترضى يعبر عنه بانه اطيب من ريح المسك
لو لطخ المكلف به فمه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لمأمومينه من
الافعال الاما فيه كمالهم وأما الخصوصيات فان اظهرها ففائدتها اعلام المأمومين أن
لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره فى وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون انهم ليس لهم
منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فاجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة
التى انتميت الى غيرها فيمثل ذلك صد الاشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه
لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى اسرائيل فكان الجن اعقل رابطة منهم وأفقه
حيث قالوا يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به الآيات واعلم ان الحقيقة الداعية الى
الله تعالى فى كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة وكل الدعاة فى
زمنه انما هم رقايقه وألسنة أنا ومن اتبعنى وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم
فى كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم اليه الا بامداده وفيضه
فافهم وكان يقول ألق حبلك واسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى
الداعى الى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه ولا توصل
الا بصدقه ليسرى بك الى ربك فى حالة محو نفسك ليلا ويخرجك من مواطن تحكم العدو الى
مقامات حكم المولى فهنالك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت هؤلاء كما قال أصحاب موسى انا
لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فكان من حكمة ربه لقومه الذين اسرى بهم ما كان
فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا فى ربه فافضى أمره الى مقام
المناجاة جرت تلك السنة على أتباعه فاسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون
مستغرقين فى نور ايمانهم فافضى أمرهم به الى مقام النجاة فافهم وكان رضى الله عنه
يقول انما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لحكم منها أن يبين لهم ان السفينة
لو كانت حاملة بالواحها ودسرها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم فى البر
والبحر فسواء وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من
كان هذا يقينه ولو أراد لمشى على الهواء أيضا وكان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه

السلام قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدى فما طلب موسى بفتاه السبيل اليه الا من
باب معنى قول القائل لعلى أراهم أو أرى من يراهم فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما لقى
موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من
خصوصية الخضر عليه السلام والسر فى ذلك ان حكم الولى مع حكم الرسول الذى يلزمه
شرعه كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كان النص اذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد
كلها تحته وكان الحكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكان حكم
كل مجتهد فى حياة النبى مندرج فى حكمه ان اثبته ثبت وان نفاه انتفى كذلك حكم ولى مع
رسول وأما فى زمن أبى بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره
فهكذا كان أولياء بنى اسرائيل فى حياة موسى مندرجى الحكم فى حكمه فلما دنت وفاته
وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذى يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذى
قصد به الخضر عليه السلام علم ان احكام أهل الولاية ستظهر فى زمان ذلك الفتى فأراه كيف
يكون معاملته لهم اذا ظهر فى زمن خلافته وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية فقال لفتاه
لا ابرح أى لا اموت حتى ابلغ مجمع البحرين أى فيك أو أمضى حقبا أو أعيش الى أن يحصل
ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله علينا فى
الكتاب فعلمه أن يسلم للاولياء باطنا وان اقتضى الشرع انكار شئ من أمرهم أنكره
ظاهرا على جهة الاستعلام كى لا يتشبه باحكامهم من ليس فى مقامهم والا فما لموسى كف عن
الخضر بتلك المعانى التى ابداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة فى ظاهر الشرع فمن خرق
سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها لئلا تغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا
وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا لم تسقط عنه المطالبة بذلك فى ظاهر الشرع
وقول الولى ما فعلته عن أمرى ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال فى الحكم الظاهر وان تحققت
ولايته فما كان الانكار من موسى أولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف آخرا حفظا
لرعاية أمر الله فى أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضى الله
عنه يقول فى قصة موسى والخضر يعنى على ان للحق عبادا أقامهم لبيان المكتسبات وعبادا
أقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما اقيم فيه
وان كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال الرجال فكما ان الجبال
لا يزيلها عن مقيلها من الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولى لا يزيل همته عن
قلب من آوى اليه الا شرك خالص موضع المحبة من قلبه بغير ولاء ربه وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال فلا يفلت الولى قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم وكان
يقول لفظة ما فى قول الخضر لموسى ما فعلته عن أمرى موصولة وأمره شأنه لان تلك
الافعال كانت من أحكام روح الالهام الولاءى فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام
مظهر عرفانى رأى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ما سأل فى مقامه العرفانى أن
يراه فى شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كامل فى رتبة الا وهو
جامع لكمالات ما دونها وفقير لكمالات ما فوقها فافهم الى أن ينتهى الامر الى من له المنتهى

فرق بين الروح والنفس

وليس وراءه مرمى والله أعلم وكان يقول النفس ماله الادراك والروح مابه الادراك في كل مقام بحسبه ومن هنا سمى القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحى النبوى المرسل فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى فى المراتب الجمالية ولذلك كانت آية الياس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جلس على الارض اليابسة فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة فى تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الامرين فى الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء وكان اكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل واكثر من يراه اصحاب المشاهدات ولا يظهران لاحد الا متمثلين من غيبه الى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما فى الآن الواحد جماعات متفرقون فى أماكن متباعدة على هيئات مختلفة ولا يظهران معا الا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى أن المتبوع فى المعنى قد يكون تابعا فى الصورة كغاية الشىء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع فى الباطن وقد اوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع انه القائل أنا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول فى ذلك اليوم اجعلنى من امتك فافهم وكان رضى الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية زبالة فمن اظهر للناس ماعنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على أن يصير زبالا وقد وقف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه باصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا امالك حبستنا هنا فقال هذه دنياكم التى تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف بالله ارضى معروفه وكل ما أغضبه اغضب معروفه كما جاء فى الحديث ان الله يرضى لرضى عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وصهيب فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان أردتم رضى ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس فى العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان يقول التكليف والاختبار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر قلت وقوله لم يكلف أى لم يجد مشقة فى التكليف فافهم وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولسان الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من استضعف لايمانه فعاقبته التمكين وعلو الشان ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر باجرامه رد أمره الى صغار سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده المفيد للمستفيد انما هو فى الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم عنى غير امائى وكان يقول فى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله أى عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله أحد الا على الغيب

لكن فتح لك الشرع الذوقي في الذوق الشرعي المحمدي بابا الى الجمع بأن تشهد كل شئ من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذي يجري تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كانك تراه لانك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمى اللسان المحمدي هذا الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لاحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالى في الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولا يبالى أن يسود ويذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته من أهل زمانه ولا ممن هو في زمان سابق على زمانه لانه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد في زمانه يقول لتلامذته كنتم خير أمة أخرجت للناس لانهم أخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظيره وان للمأموم حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من أهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال والحق أحق أن يتبع فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى في الآخرة بلا حجاب الا أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله أو يشوبه لشهودهم الاحد أحدا لا شريك له مطلقا وهذا هو سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب فافهم وأما اهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما أشار اليه حديث وما بين أهل الجنة وبين أن يروا ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة اذا تجلى لهم في غير معتقداتهم * وسئل رضى الله عنه عن مريد ادّعى انه شهد كمال استاذه ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة او بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر رضى الله عنه من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضى الله عنه المريد الصادق اول ما يشهد في شيخه الكمال يجده حضرة الحق التي بها ارواح ائمة الهدى اجمعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام التي هي دون الحضرة التي شهد استاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه بيت وضعه للناس او عن مجالسة مظهر ارواح الانبياء والتلقي عنها مواجهة مشافهة بآثار ابدانهم وفعالهم واما سفر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما كان امتثالا لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا حيث قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف في المسجد الحرام قال اوف بنذرك وحسبك اشارة ان عمر رضى الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على كل شئ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستئذان والاذن في ذهابهم لبعض شأنهم الذي احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم

فليس لمريد صادق أن يفارق امام حضرة هدايته ابدا قلت ويتعين استثناء الحج المفروض
من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح
الارادية وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذى غلب بحكمه العلى
على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال ماقتلوه لان الغالب عليه صورة
الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام اللائق بها فلذلك
لا يؤثر فى المتمثل بها اصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم
آخر يخالفه فذلك بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذى توارى به وربما
يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع الى ربه فردها عليه
فالجواب أن هذا الملك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو
لم يكن طبيعيا لكان الفقء لم يقع الا فى المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وابدل مكان العين
المفقوءة عينا سليمة وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول بعض الصوفية
ان الحق ذات كل شئ والمحدثات اسماؤه انتهى معنى الاول أن كل شئ لا يقيمه ويوجده
ويحققه الا الحق لان الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه
المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها وأما كونها اسماء فلانها دالة عليه
دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن
ثم سموا المحدثات اسماء لقيومها الذى أوجدها فافهم وكان يقول من أراد أن ينقاد له
العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال
يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه فى الكون فافهم وكان يقول من شأن
الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود باطلاق الا كان
بذاته أحن اليه من التقييد وأطال فى ذلك وكان يقول اذا ضعفت الارواح صارت تهم
أن تنفذ من اقطار السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم عالم اللطافة
ومحض الخير ويمانعها حكم كونها الترابى الجسمى فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها
حسرة على عدم خلوه عن العوائق عن ذلك فيشور هنالك عويل ولطم وبكاء وعنف فى
الحركة وتمزيق فى الثياب والجلود وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل
الموت وأطال فى ذلك وكان يقول كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى عشقهم وحالهم
كان اكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادى أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين
الطائفين على مظاهر الحق أن طهرا بيتى للطائفين والقائمين أى بالقسط والركع السجود
بالاقتراب الايمانى الحسى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول أهل كل ولى من جاء
بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية الا ترى ان اهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون
اليها بشهوة بهيمية أبا والدا وأخ أو عم وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة امرية لا بشهوة
بهيمية وقد نهيت النساء عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لاقرابة
أو غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم امثال

الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لاهل النظر القاصر عن ادراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء الى حضرة استاذ بالصدق كان من اهله وعليه تنكشف عورته وتنجلى اسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق فى معرفة خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنال منهم ماتريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للامور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق وكان رضى الله عنه يقول من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيأ من اظهر من الاحوال مايدل عليه فلا تظهر لقوم ملك الا ماتعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره لله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا علمت من استاذك الاطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها فاما يشكر لك واما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا واطع وان أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد اوتيت كتابك تقرأه فان عملت بما فيه من الصالحات فقد اوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد اوتيت كتابك بشمالك وان أغفلت النظر فيه فقد اوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضى الله عنه يقول أئمة الهدى فى أمان الله عز وجل وانما يكونون ويتضرعون لاجل أتباعهم اما ليعلموهم كيف يعملون واما انها شفاعة غيبية فافهم ولا شك أن التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ربك العليم والغطا من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الا غطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجدك الا اعطاء فافهم وكان رضى الله عنه يقول لما كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط الا شهوة جسمية لا تدرى ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها الى أعلى منه ولا تنظر قط فى العواقب وانما تسرع الى ما جرك الوهم البهيم شهواتها اليه وكان يقول كم شئ كمال فى الخلق نقص فى الحق كالازواج والذرية فان قيل لولا الزواج ما حصل التناج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل فى آدم عليه السلام ولكن محض التعريض للاسباب هو أكلة النهى الموجبة لتسليط ما فى الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول فى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هى الزينة للنفوس الآدمية وضد ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير الآية وكان يقول الحق معطور على صورة الحق فهى حياته وشبابه فاذا أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نار اذا ألقى به فيها

رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده عجلة بلا حلم وكان
يقول ما سمى القلب قلبا الا لانه فى العلم الازلى حق بطن فى قوته خلقه فانقلب فى العلم الابدى
فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق فى الازل بيت عبده وهذا الخلق فى الابد بيت عبده
وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبدا وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه
يقول اذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من اسباب سعادته يذنب فينكسر
ويستحى ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد فضلا
والمعكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول فى قوله تعالى واذا رأيت الذين
يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم الآية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض فى حق الاولياء
الكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك آية للناس فافهم وكان
يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدره الوكيل عليه ولو
بوجه ما اذ لابد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمى الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا
لربه فافهم وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة
فى اذن الشارع صلى الله عليه وسلم لامته فى التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال
لانه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يخفف
عنها غلبة تلك العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل
ليكون الشغل فى ذلك به لا عنه الا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا والعول الزيادة أى أدنى
أن لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزوجه مع
أن فى ضمنه عصمة له من الزنا الذى هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج
لمحض الشهوة فقط فذلك الذى يشغله الزواج عن ربه * وكان يقول مبدأ حقيقتك
الروحانية أحق بك من مبدأ لا حقيتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقدم أمر ربك الذى هو
مبدأك وقال عنك فنفخت فيه من روحى فهو تعالى أحق بك وارحم وافرح بك من أمك
وأبيك ومن كل شئ دونه صاحب الشئ أحق بشيئه فافهم وكان يقول من كان
خلقته مرشدك ومربيك فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك
ويا تلميذ من هو استاذك والزم تغنم فافهم وكان يقول علماء السوء اضر على الناس من
ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فاذا أطاع وسواسه
عرف أنه قد عصى فاخذ فى التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق
بالباطل ويزيدون الاحكام على وفق الاغراض والاهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم
ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين
وكان يقول من المتفقهين تستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين
تستفيد العمل باحكام الدين فانظر أى الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك
بها واذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم
حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية القربات تصير
العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبه الصوف على أهل الله تعالى أحسن من

الحرير على غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك وبين أن لا تدرك أن تولى حب الدنيا ظهرك فافهم وكان يقول خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبياء ومن علامته أن يتحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الانبياء مواجيد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين ولا شك أن الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لانها من مراتب دائرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور مابه الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الاعيان فافهم وكان يقول مجالس الاولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبأون فيها الا بفصاحة اللسان الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان فصحت السنتهم الجسمانية أو كلت أو لحنت أو اعربت ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل عن المراد بقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى حزب النور واعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى اشارة الى سبع ليال وثمانية ايام حسوما وهذه السبعة هى مظهر أبواب جهنم وكان يقول لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر له من فوق نفسه فافهم * وقال رضى الله عنه فى الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضى الله عنه والذى نفسى بيده ماسلكت فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف اغواه الشيطان فى الجاهلية فافهم وكان يقول سيدى ووالدى صاحب الختم الاعظم فالشاذلى وجميع الاولياء من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه فى سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرؤن حزب الشاذلى لانكم من اتباعه فافهم قلت قد ادّعى مقام الختمية جماعة من الصادقين فى الاحوال والذى يظهر ان لكل زمان ختم بقرينة قوله فيما سبق لكل ولى خضر والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة الآية المراد به قلب آدم عليه السلام لانه أول بيت وضع للرب فى البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذاء شبيه بالمغتذى فى كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم والروح غذاء الروح والنفس غذاء النفس والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان استاذك علم مكنون فلا يغتذى به الا عالم ولا غذاء العالم الا به ولا بقاء لحى الا بغذائه فافهم وكان رضى الله عنه يقول الخنق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى يسكنها صوفية الرسوم الخانقات لتضييقهم على انفسهم بالشروط التى يلتزمونها فى ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه الا أهل الخوانق وهى مضائق وكان يقول لا تخرق حرمة من يجب أن يحترم الا وفيك بقية من حكم مغايرتك

آدم عليه السلام دفن تحت عتبة الكعبة

للحق تحكم عليك بانك قليل الادب لانه ما احب أن يحترم فى ذلك المظهر الا الحق بالحقيقة وأما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبده فغنم وكان يقول اذا رأى العارف أنه عين معروفه فلا عليه بأس فى تعظيم العبادله قلت ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق بصفاته التى أمره بالتخلق بها وهذا مبنى على أن الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تحقق بمن لا شئ معه ولم يكن شئ غيره وأنت عندك شئ غيره كائن معه فان وجد الاول مشروط بفقد الثانى أو ملازمه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قول الصديق أبى بكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا فى عترته أى اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا فى انفسكم حرجا مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كى لا تحجبوا عنه بهم وتحجبونهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم فى الحقيقة منه الا كالبشر السوى من الروح المتمثل به وهل الفرع فى الحقيقة غير أصله وهل ثمراته الا منه فافهم * وكان يقول فى معنى حديث كنت كنزا لا أعرف يعنى مرتبة التجرد فاحببت أن أعرف فخلقت خلقا أى قدرت أعيانا تقديرية وتعرفت اليهم أى ودللتهم على كل منها بكل منها فبى عرفونى أى لانى أنا الكل هذا حقيقة هذا الكلام فى التحقيق وله فى الفرقان معان أخر وكل من عند الله فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الائمة كل منها كلى أم بالنسبة الى اتباعه فمن تبعنى فانه منى فهم هو مجملا وهو هم مفصلا وكان يقول أنت ايها المريد غصن ونور استاذك شمس يحييك ويربيك * وكان يقول متى فتحت سدد مداركك أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيأ الا رأيته وقس على هذا فى كل مقام بحسبه وكان يقول اذا اسلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها وواليها والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل وكان يقول فى حديث من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الرديه فهو ذبح معنوى لانه بغير سكين فمن ولى القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولى أمر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاض جور قلت ويؤيده قوله عليه السلام فى جلد الميتة دباغه ذكاته فتامل وكان يقول ما دام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحى وانما يوحى اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول فى قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى أى لا لاجرى ولا لشئ غيرى فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بامر زائد فهو مصدق فقط وكان يقول من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حدله فافهم وكان يقول لا يراك الا انت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك وكان يقول انما كان استاذك اعلم بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم وكان يقول

معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك وكان يقول مالم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فانت بالحقيقة لاشك ضائع فارجع الى ربك فاسئله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الربانى يابنى آدم فالمراد بهم اهل اليمين وكان يقول متى تخلص حريرة الايمان من شوك السعدان والله ماتم الا الله ولكن الله يفعل مايريد وكان يقول فى حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى المراد بابن آدم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فاول مبادى المريد أن تتحلى طويته بسمات اهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن استاذه رأى صورة صلاحه وولايته فى صفاء صورة استاذه فينطق ان استاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولايزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد اليه تودد المتأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية فى صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهنالك يشهد استاذه آدم الزمان ومالك ازمة الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ماخصه من الروح المحمدية فهنالك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له فى سواه اربا ولاقصدا الى أن يغشى سدرة سره الانوار الروحانية وينزع من البصر زغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر الى استاذه فلا يرى الا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدى وجود ومحوا فى حضرة شهود فاول امره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعاية بقدم الصدق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * وكان رضى الله عنه يقول من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة اذا تعزز العسل لمرارة اصله ظنه الجاهل مرا من أصله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى * وكان رضى الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى خالط القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الاقطار سره وجهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الارض أو السماء أو البرزخ أو الجنة أو النار وكان رضى الله عنه يقول الواحد لا يظهر فى كل الا واحدا وان كانوا اكثر من واحد فى الصورة فهم واحد فى السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهارون مثلا فهما اثنان حسا وهما فى الحقيقة واحد فقولا انا رسول رب العالمين كما اذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية خداى وبالتركية تكرى وبالرومية ثيوس وبالقبطية ايصا فى كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه فى كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الانت والنفس حجاب الانا فمن رفع عن هذين ترقى من محضر طور سينا الى مشهد قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق محبتهم

فى عدم استعمال اسم الجلالة فى اللغات المختلفة

وكان يقول القرب من القريب قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الامر فى الشهادة والغيب وكان يقول العلم فى غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير ادب شهد وضع فى مرّ قشر الحنظل وكان يقول لأن تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم * وكان يقول من ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به اولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده فى عين استاذه وكان رضى الله عنه يقول من وافق استاذه فى افعاله طابقه فيما أخبره من معارفه ومن خالفه فى افعاله فقد المطابقة بتوهم معانى أقواله وكان يقول من كان مع استاذه بلا اياه كان استاذه معه بالله وكان يقول المبعود من توهم استاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية استاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره فى مرآه وكان رضى الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من نفذ من أقطار السموات والارض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت الى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية * وكان يقول لفلاح المريد مع استاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه فى شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من استاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه بواسطة الكرم وكان يقول من آثر استاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة استاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب استاذه عنه طرفة عين أوبقه الله فى موابق البين وما بين المريد وبين مشاهدة استاذه الا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه استاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ لم يجل ابدا عروس الوداد تبا لمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكان رضى الله عنه يقول سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا ينفخ روح علمه فى مخصوص الا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد وشيطانى حاسد فاحرص على أن تكون لاهل النعم العلمية محتاجا خاضعا التسلم أو تعلم أو ترحم واياك أن تكون لهم مبغضا أو حاسدا فتسلب أو ترجم أو تحرم * وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه أبوابها فمن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضى الله عنه يقول من ملك اخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته اخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضا للملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان رضى الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد اخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور براءته من الريب وما أبرئ نفسى قال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى وكان يقول انفع الاقلام ما قبل فيضه الافهام

وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور واشهدت كل ذي صورة ماراه من صورته ومالا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهة الناطق مرآة الحقائق ماقابلها اذ وصورة الارأى وجه حقيقته فن رأى خيرا فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكان يقول العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى وكان رضى الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى قوته تنشى حرير اهل الجنان وكان يقول قال روح على وانا كالقائم لما أكل من عهدنا اليه نسى أين كان من تقربه فلا تنسى قلت يامولاى فى حوصلة الروح الامين فصوب لى ربى عندى ما الهمنى كما اشهدنى وأوجدنى وله الفضل والمنة وكان يقول خطر بفهمى وأنا كالنائم ماصورته ياعلى ما الطائر الذى الزمناه عنق كل انسان قلت يامولاى ناطقه قيل لى فما حوصلة هذا الطائر قلت يامولاى قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقى الاعضاء كناية واشارة قيل لى ياعلى مهما لقطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل فى حوصلته ثم سرى الى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى بسائطها الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا يرى فيه كل طائر مالقط فرحم الله من تكلم بخير او سكت وكان يقول فضل العقول فى ترك الفضول وهى كل ما فضل عن الكناية وهى محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضرورى فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضرورى بدونها فليس من الفضول فى شئ ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما أمرك الله به وكان يقول يكفيك من الملبس مالا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك وأراح رجلك ولا يزدرى بركوبه مثلك ومن المسكن ما واراك عمن لا تريد أن يراك ومن الحلائل الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على كمالك فى جميع احوالك ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك على طاعة المعتقد من غير اعراض ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما منعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق مالا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر الى مباينة ومن الظن بالله مالا يجرئ على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد مالا يبقى معه اثر لغيره ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن النظر فى آلائه ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الانوار فان شئت فاقتبس وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس وكان يقول التلويح لاعين الاذهان أبلغ من التصريح لوعى الآذان ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو ثبت فى القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشئ من ملاذك الدنيوية

فيه الامور الحاجية للعبد

الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التى هى بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذى من أشرك معه شيأ تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له فى ملكه فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جردا مردا مكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة * وكان رضى الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع مفتوح الابواب زهدت والله نفسه فى افتراش الزبالة وسف التراب وليست الزينة الدنيوية الا ترابا آيلا الى الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق فى حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها فى جانب ذلك الجناب ومن أحب صورة عبد هافحب الله مخدوم لسائر الاحباب لا عبد شئ من هذه الاسباب ومن أحب صورة التبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلى الاعلى الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمئنان واكباب فكن من الزاهدين فى الحظوظ الترابية المجروزات فانت عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة الاعلى الائمة الذين هم اطباء القلوب القائمون فى مخالطة مرضى النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة والله يحيى ويميت والله على كل شئ قدير فافهم وكان يقول النفس مطية المؤمن ما سمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار * واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز * وكان يقول الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا الا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المنحس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وانما الطهارة الحقيقية أن تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح العليم وها أنت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر نطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول انظر كل من رضى شيأ تنعم به ولو شق ظاهره ومن سخط شيأ تعذب به وان حسن ظاهره فالشئ الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضى منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضى المطلق بجميع احكامك ابدا على مكاشفة وجه وحدانيتك انك الغنى الحميد فافهم وكان يقول انما جعل لكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن الى ظالم مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالمذمة

ركونا اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من فتنة فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان
يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى ان
رأيت الحق بلا مرا وكان يقول الضمير فى قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على
الرزق أى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم
الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فارباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق
فافهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرزاق هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم فى كونها وعبادها
محتاجون الى عينها بل الى اثر كونها وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث فبى عرفونى أى
لانى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها وكان يقول قال لى قائل ما بال
الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيآتهم وطريقهم انما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف
الصالح كما فى علمهم ما كانوا الا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت
وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا الى المعانى والحكم رأوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك
حين وجدوا اهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا
بالدنيا واطمئنانا اليها واشعارا بأنهم من اهلها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التى عظمها
اهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكانت اطمارهم حينئذ تقول
الحمد لله الذى اغنانا به عما افتقرت نفسنا اليه من همة دنياه فلما طال الامد وقست القلوب
بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم
انعكس الامر فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقتهم وقد أشار الى ذلك
الاستاذ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيئته من
اصحاب الرثاثة يا هذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول اعطونى شيأ من دنياكم
والقوم افعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وارادتهم وجه ذى الجلال
والاكرام فى كل حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهم وهو التروض والتنفى عرفتهم
وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن افعالهم فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله
وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل لا مغفرة الا حيث الذنب فالامر بالمسارعة اليها امر
به قلت هذا لا يقوله امام هدى ربانى الا على معنى انه امر بان يرى العبد نفسه مذنبا وان
اطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال واما على انه يأتى الذنب فلا لان
المأمور به لا يكون ذنبا فافهم وكان يقول سمعت روح القدس يقول فى مجلس وعظ العقول
اعلموا ايها الاحلام الراضعة من ثدى الالهام المحرم عليها مراضع الاوهام ان كثرة
المجالسة تولد فى الفطرة صورة المجانسة فاياكم ومجالسة الطباع الا لضرورة حسن احكمتها يد
الاوضاع فان وقع احد منكم فى حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه
راكبا نجيب اخلاصه مستدلا على حضرة اختصاصه بمن حل فى ثمر الطباع على عرش تابوته
حتى دخل الى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته فى حضرات لاهوته ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها وقد وجد المشاعل والحراس حولها بالكشف بالنور المجرد جواسيسا
خالطت رعيته فى شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما كريم طبعه الغريزى فى

فصل عن السؤال عن الشاذلية بجملهم بلباسهم الرفيع وتجملهم والجواب عنه كذلك

طبيعته الموصل فيه من مكارم صفات سمات اصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته
وموارد شريعته والثانى صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو الرحمن عشاق الرياسة
والعلو فى الاكوان الملتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين أبناء جنسه فاستغاثه الذى من
شيعته على الذى من عدوه وقد اعياه قتاله فى رواحه فأغاثه القوى بملك نفسه الامين على
مشاهدة قدسه فوكزه العدو بقدم صدقه فقضى على العوائد التى انكرتها محاسن عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رب انى
ظلمت نفسى بتأخير تفقد احوالها الى الآن فاغفر لى ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له
انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على من التأييد بروحك القوى الامين فلن
اكون ظهيرا للمجرمين فلما انجلت على حواسه غياهب التكوين اصبح فى المدينة خائفا
غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما فى زوايا الحظوظ من الخبايا فاذا الذى استنصره بالامس
على العادة يستصرخه على الشهوة التى هى عدو الارادة فلما حدق فى هذا العدو ببصر
اليقين قال له القوى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش به كما بطش بالاول بالبينه امضى
عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله احكم وأعدل قال له انى جعلت فى المدينة
لبقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد أن تقتلنى وتهلك اهل المدينة اجمعين كما قتلت نفسا
بالامس كانت تدارى وتصانع عن المستضعفين ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض
وما تريد أن تكون من المصلحين فامسك القوى هنالك عن قتله حتى بلغ دمه الى مجمع البحرين
محله ولو قتله يومئذ لقضى الاجلين ووطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم
يسأل الرؤية المحدودة بالى قبل تجريد العين من الاين ولم تنقسم بعثته بين اثنين ولم يستصحب
الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الاطلاع فى الحضرتين ولم يقل له لن مرتين ولم يتأخر الى حين
قتل القرين مفارقة البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما اعرض
القوى الامين عن قتل هذا القرين جاء النور الالهى من اول المصادر يسعى شوارع
الآفاق ويقول له ان الملأ القوى البشرية يأتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية
فاخرج من مدينة التكوين الى مدائن التمكين انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا من
جذب العلائق يترقب بروق طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤيه قواطع
الواصلين رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة أمامه منزل الدليل
وقال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ومازال يقطع حزونا ويسلك سهولا ويرتقى عقبة
ويهبط مسيلا وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلى له المر المذاق
الى أن قطع حدود مصر الشهوات ووصل الى مدين الرعاية والخلوات ولما ورد ماء مدين
الذوق وقد افرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه امة من الناس يسقون
افهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملحفين بالتدبير
والرحمة قد أرسلهما الساقى لحفظ رعيته السائمة فى سمات جمعيته فلما رآهما عند حياض
السماع يذودان قوابل خواص الاتباع الى فضاء كشف القناع قالتا لا نسقى من مورد
الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الاوقات والانفاس عن منهل المعية وأبونا شيخ بمسالك

الازل والابد كبير قد ماتت شهوته وتمت قوته فلما سمع اوصاف مرشد السالكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المعارج وتلطف فى الوصول الى مودة الرشد من أقرب المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد ان رفع لهما جبل الجبلة كانه ظلة ثم تولى الى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فاغشنى بنور رؤية نورك المنير فى آفاق اخلاق المرشد الكبير عن فكرى وحياتى وقوتى واحتيالى وتجرد عن جميع مواجيده عبودية وأدبا وصرف بصره عن نفسه الى الاستاذ صدقا وطلبا لجباته فى الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشى فى اعضائه على استحياء كامشى الحكم فى سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورته بعد ان شف ورق رأت معه صورة القرين الذى اسلم عند الفرق ملتفتا لايجاد أجر ما تحمل من الحرق كما قال لصاحب المنزلة الاخرى لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك فهو فراق بين من يعمل بالله وبين من يعمل بامر الله ولما رأت طالب الاجر قد ستر حاله عن القوى البصير بانى لما انزلت الى من خير فقير قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وليتنزل عملك من الاجر حيث انزلتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمته جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التأمين لاتخف نجوت من القوم الظالمين قالت الفكرة عند ذلك يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى اريد أن اجعل احدى ابنتى هاتين فرش فهمك وعرش علمك على أن تأجرنى ثمانى حجج تماما وتقوم فى الخدمة مقاما فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف فى وادى الفهم عاما وترعى أوامرى بالرضى والافتقار من عوارى الحرج والاختيار عاما وترعى احكام الذات السرية من عوادى رؤية الضرورات البشرية عاما وترعى احكام سطوتى من عوادى النفور عن حضرتى عاما وترعى علومى ورسومى القاضية من عوادى معارضها بالامور الماضية عاما وترعى ارادتى اللحظية والحفظية من عوادى المنازعة الحظية عاما وترعى محبتى فى الهجر والوصلة من عوادى الفتور والغفلة عاما قلت وبقى العام الثامن فليتأمل فهنالك يأتيك مرادك من ابنتى عند ظهور صورتك من بطن ابنتى وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال فى كل يوم منك سلاما فتجرى كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فان اتممت عشرا برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى الاينية ورعاية ارادتى كلها من عوادى الامنية فمن عندك تأتى حقيقتى اليك وما اريد أن أشق عليك واذا رحلت الى العين ثم رجعت الى التعيين ستجدنى بمجمع البحرين ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك منك الامر ومنى القبول وعلى السير وعلى الوصول ولولا ان ثبت البين لم يصح العمل ولولا فارقه بمجمع البحرين لم يبلغ الامل فما تفهم المعانى الكامنة فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ولذلك قال للسيد المرشد الجليل ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل ثم اعطاء العطاء والاهل قوة احكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الاجل محمود الحركات الحيوانية واستحق حريمه حيث حل من الحضرة الروحانية وسار باهله من الصورة الانسانية الى النظرة الرحمانية آنس من جانب

طور القلب نارا توجب الذكر والتقرب ولو لم يكن معه الا جبريل عليه السلام لغشى السدرة
نور التنزيل ولما فارق المقربين فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى
ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحصره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفى انكار
بلن ولا لاثبات تعريف بانا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا
فى الاستتار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من جميع الاغيار
ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوى الامين نار الله الموقدة
التى تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لا بساحله السلام تاليا بلسان حال المقام
تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام قال القوى الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد
لا يدخل الى رحابها العدد انى آنست من حجاب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها
الا نورانيون الصور سآتيكم منها بخبر أو جذوة فلما اتاها وقوة نموه مسعرة وقد تشكلت من
النبات فى صورة مخضرة توكأت عليها القوة المذكرة فى حفظ مزاج بشريته المصورة
وهشت بها القوة المفكرة على الاعضاء اعمالا مطهرة وعلوما محررة نودى من شاطئ
الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ولولا ابقاء العالم الخلق لنودى من الجانب
الشرقى ايها القوى الامين انى أنا الله رب العالمين ارنى عبدى كما اختار واخرج من يدى
من سجن الاختيار واقيمه بقدم الصدق على بساط الافتقار وأجرده بمرادى عن سائر
الاوطار وأشهده وجودى وايجادى فى جميع الاطوار واوحى اليه ان حل بحولى وقوتى
عن حولك وقوالك وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الشان ولى
مدبرا عن تدبير نفسه بحسده ولم يعقب على حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند
اسقاط التدبير كما قال له فى حجاب المرشد الكبير أقبل ولا تخف انك من الآمنين فقد حققت
نجاتك من القوم الظالمين وامكنه من صورة عدوه الذى سلف وقال خذها ولا تخف
اسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فعند ما تندرج يدك فى نور يدى
وتنور تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب الى اليك خير
منقلب فها هنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع الى اطوار العادات لينفخ فيها
ارواح العبادات قال رب انى قتلت منهم نفسا وأخرجتها عن التعلق بهم معنى وحسا حتى
احييتها بروحك لطفا وانسا فاخاف ان رددتنى عليهم أن يقتلونى بالتالف اليهم واخى
هارون هو أفصح منى لسانا وقد جعلت له حكمة التدبير فى عالم الحكمة شأنا فارسله معى
ردءا يصدقنى فيصدقونى انى اخاف أن يكذبونى ولولا امره الله باخذ عصاه بعد ان أعادها
سدرة منتهاه ماسأل أن يرسل معه اخاه وأن يشد به ازره وقواه ولكن لما رده الله بعد تجريده
عن الوسائط الى مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال
سنشد عضدك باخيك وتصرف يدنا اليك بكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن
أصفيائنا بيوتا وأوطانا ولما وجدت القواطع سبلا اليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون
اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا أيها السامعون واتبعوا الهادى أحق
الاتباع تغلبوا شياطين الطباع واذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله انه الحق من ربنا

انا كنا من قبله مسلمين واذا أوتيتم أجوركم فى العمل بالتوفيق وفى العلم بالتحقيق فاياكم أن تضيفوا ذلك الى الاسباب أو تظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم الى يوم التلاق وقوموا لله داعا على قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار ومن فرح بالله وحده أمده الله بما عنده وأشهده سرا لا يبلغ الادراك كنهه كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وليومه المحمدى تهرع العوالم اجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرف فهم وكرم والله أعلم * قلت وهذه القولة ما سمعت قط بمثلها فى كلام احد من الاولياء رضى الله تعالى عنهم وهى دليل على علو حال هذا الاستاذ رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو أوريت زناد المحبة فى حراق حسك لرأيت مقعدك من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت باشعتها غواشى ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة واما الآن فظلام اطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان غدوت عبد الخيال الكاذب ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك انباء الحقائق وسقطت بركونك الى العوائق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تحيرت فتحيرت ايها المغرور دهمك وهمك بادهم ديجور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور لو انك قابلت من افق المعارف شمس الازل وقد صقلت مرآة فطرتك من صداء الموانع والعلل لظهرت منك أشعة اللطائف واذابت ماقابلها من الكثائف وكان يقول فى قول أبى يزيد رضى الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا أمروا ولهذا ارسلوا فان السفينة انكسرت يوم اكل آدم عليه السلام من الشجرة * وكان يقول أمين روح الامامة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تنزلت منه امور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته فى الامر وكان يقول اخلاق الخلق معان صفاتية فى فطرهم الذاتية من استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن أقامها بامر الهدى صلحت انظر الى الخديعة كيف تصلح فى الحرب لاعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا لمحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وكان رضى الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا انما نتعاطى اخبار العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما وظيفته أن يعطى غيره ويمنحه ويفيد وربما خاطب جلساء المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من اقفاص اشباحها الى رياض اختصاص ارواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها لعزمناها أن لا تشرب الا من عين خطابه شفاها ولا تعتد الا برؤية وجهه وجاها فلما دخلت الى حضرة مولاها وشكت اليه ما بها اشكاها وعطف عليها فاطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون

ظهور

ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا وانها والله بكل شئ عليم وكان رضى الله عنه يقول قيل لى اسمع كل الموجودات موجودا تى فسمنى بما شئت وصفنى بما أردت وكل من سميته أو وصفته فانما سميتنى ووصفتنى مع تجردى عن كل ذات لك بذاتى وقيوميتى فيه معيناتى اسمع لا يدعو عبد ربه الا كنت انا الداعى ولا يرى عبد قصر اخيه كما يرى سهيل فى جنته الا كان المرءى قصرى ولا حف ملائكة بعرش الا كان المحفوف عرشى ولا تكلمت بكلمة الهية الا والله متكلم بها ولا اتيت بامر الا والله آت به انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * وكان يقول ناطق هذا الوقرى لنا ناطق المحققين كالناطق المحمدى لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعى الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فا ثم آه على المحجوب متى تنكشف الكروب والنفس غارقة فى الذنوب اين من يتعانا ويؤب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنالك منه فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الموجود المصلح فى كل مكان بحسبه فلا رب الا الله وكان رضى الله عنه يشير لغلمانه اذا كتب احد منهم لاخيه كتابا أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم من عبد الله بن فلان الى اخيه ابن فلان متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه اما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو وهو بما هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم باسمائه وبارك بصفاته على احده وتحمده احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحانه وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان يقول نفوس هى للمنقولات أقبل لا تأمن انتقالها عما كانت معك عليه فانها بالطبع منقولة ونفوس هى للمعقولات اميل لا ترجو منها اطلاقا وان أظهرت لك الميل اليه بجد فانها بالاصل معقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فهو لا يعبد الا اياه وهو بكل شئ عليم وكان يقول فى حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما امر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره ولن يعدم جليس الملك من ظفر لازموا ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا يقارن طلبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا انه لا رخصة فى ترك وظيفة العشاء والصبح فى سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الاحسان بامان من الرحمن وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاححوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء رحمانيين حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بامرنا ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل فى ساعة وكان يقول المراقبة هى انصراف كليتك الى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفائها لظهور محبوبه فيها والاستعداد هو التخلق من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام الاستعداد

وكان يقول سر نور الموجودات فى كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق واحد وان تعدد فهو احد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد لانه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو اختتامه فهو عين الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفردا جامعا فالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزل لكمال الدائرة واذا تكملت صارت حقيقة واحدية احدية لجميع الدوائر فهذه هى خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله لله وكان يقول لا يباع ويشترى بالاعمال الاما استحسنته العقول النظرية من الصور فى سوق الخيال فى الحال أوفى المآل اما الحقائق فكل امر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلمها وملائمها ظهر له محبوبه وانجلت فى عيونه غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار يحقق الجمع مرغوبه مرهوبه واماما وراء ذلك فلا يسئل عما هنالك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد أوقيام الحياة بالروح ألم تر الى القمر الذى هو نور متى احتجبت عنه الشمس التى هى ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نورا لكن بغير ضياء فذلك موته أونومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيمثل حقيقتها لذلك ويميز ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر فى عالم الكون الا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون فى هذه الصورة عند تجلى هذه الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول النفس المذمومة روح حياتها النفس الشهوانية التى هى مظهر الروح الحيوانى وبها وقع الحجاب الكثيف جسمانية لاجما فاذا زلت النفس المذمومة التى هى الدنيا ظهر حكم الآخرة فى الشهوة بخلاف ما قارن الازالة ولذلك طاب الذكر باسم الله وكان يقول العارف ليس له أن يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان يقول انت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فان لم يندفع اخترت التجريد عنه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم وكان يقول ان وجدت استاذك المحقق وجدت حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شئ فليس كل المراد الا فى وجدهذا الاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين استاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهى تدفعها عن نفسها بغيرة من اصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لابد لك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك مادمت غيره فاذا خلصك من قيد المغايرة أزالك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهنالك يدعوك الى الحق على بصيرة حيث يقول لك أنا ربك أو من رآنى فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول مادمت ترى لنفسك عينا ترشدك اليه فانت من المؤمنين بالغيب وكان يقول أنت على الصورة التى تشهد استاذك عليها فاشهد ماشئت وانظر ماذا

ترى ان شهدته خلقا فانت خلق وان حقا فانت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمته
فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذى أسرى بعبده
ليلا أى ليراه بلا فرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف العبد أن يستخدمه مولاه
فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه
عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر ان تخدم نفسك ففى ذلك تلفك وكان
يقول ما هو الا أن تجد استاذك وقد وجدت مرادك فهى الله فؤادك فافهم وكان
يقول انما هى موجوداتك تظهر بها فى كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك
وكان يقول من يحصى ثناء على موجود لا يحاط به علما * وكان يقول حيث كانت المماثلة
والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول من كفر بآية كان شخصها اكثف حجاب له عنه
فقل لى متى يراه وهو كافره فيا سعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذى علم عليم
فافهم وكان يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده اكبر آية ظهر بها
وجوده هنالك فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عرف العارف انكر المنكر قل
كل يعمل على شاكلته وكان يقول مادمت ايتها النفس مملوكة فى يد صاحب الوقت فهو
يدخل مدخل المقربين ومتى ألقاك من يده فى غير خدمته بدل انسك وحشة وجمعك
فرقا فاذا تعطف عليك ورجعت فى يده عدت الى سيرتك الاولى فافهم * وكان يقول تجنب
الانكار فمن ملأ اذانه بحق انكره جنانه صب فى اذنيه الآنك يعنى الرصاص المذاب وكان
يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها وميزانها وما أرسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة
جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة للعالمين صبغة الله ومن أحسن من الله
صبغة فافهم وكان يقول ربما انكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فانكره
معها بالعرض ولئن صرفته عن ذلك يوما ما لينقلبن بها اليه يوما ما ما سمى القلب الا من تقلبه
فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الآية فى هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا
للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما اشهدته
فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال فى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم
هو اعلى عليين باشارة ثم رددناه اسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء كشف سوء
أو عذاب أو ضر او غطاء فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب بلا شك مانع
من اللقاء الحقيقى فى كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو على من ظلمك فانك
اذا تدعو على نفسك ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ان لكم لما تحكمون
فمن شهد ظلما فانما هو منه واليه ألا له الخلق والامر فاين الظلم وكان رضى الله عنه يقول
احذر ان تدعى قدرة وأنت فى قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وأنت فى مرتبة قيود
الافتقار واعمل فى كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن
تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شئ محيط لا يسعه شئ هذا ومعه شئ فكيف بمن هو كل

شئ ولم يكن شئ غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك فى جدك أو اثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان يقول العبد لمولاه فاعبدوا ماشئتم فافهم وكان يقول كل مرتبة فان ماعبد الحق فيها من شاءها الا مرتبة الحقيقة المبينة فان مايعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدى قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه أى وأماهو فما يعبدونه الا بمجرد اشاءته وماكان لنفس أن تؤمن أى بى الا باذن الله وكان يقول سجنك قيودك البشرية وويلك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمورها والذوان يمنع عنك مايزحزحك عنها فان ذلك عكس مايريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لايعرفهم بآباهم الامن تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم الامن تخلق بخلائقهم وكان يقول جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم أحب الناس من كاشفهم بما وارته اجسامهم وحذرهم من وساوس واوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه وآخرون احبوا من كاشفهم بدقيق النظر فى امور دنياهم وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لاغيب عندهم الى الله وكان يقول الشئ فى مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته فى غربته واعتبر هذا فى كل جوهر وشئ نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث انه الخلق فامتهن وورد عليه قوله انا الحق فاذا تغرب الى مرتبة العبودية واحكام الخليقة عرف فى كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يامرك الاستاذ الناطق بامر يفعل ويتعذر عليك فعله الا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك وكان يقول اذا اعتق الحق تعالى بعبده اماته عن كل حركة لانفع فيها له أو لاحد من الخلق وقد وقع لى ذلك فلا اجد قوة الاحال فعل خيرا وقول خير وفى غير ذلك اعجز عن عصر ليمونة فانا ميت فى صورة حى وكان يقول لاتطلب أن لا يكون لك حاسد ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودى اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر حاسد اذا حسد او أتى باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العليم الحكيم الهادى اذا تحول لاهل زمانه فى صورة آدمية فظاهره امام هدى لاهل زمانه وباطنه الربانى رب لاهل زمانه أى سيد أناهم فى صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الامن مات الموتة المعنوية بأن تجردت نفسه عن أوهامها البهيمية كما أشار اليه حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا * وكان يقول ان على بن أبى طالب رضى الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام قلت وبذلك قال سيدى على الخواص رضى الله عنه فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا فى صيانة القدرة حتى رفع على بن أبى طالب رضى الله عنه فالله اعلم بذلك وكان يقول العارف بالله اذا ذكر الله رأى

وقد يحكى ان عليا بن ابى طالب رضى الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام

الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم * وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من استاذه بمنزلة مايراه الناظر فى المرآة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضى الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته امن روعته اذ لا روعة الا من خائن على ما أنت له صائن فافهم وكان يقول من شهد أن القدوس هو القائم بالامور لم يشهد فى الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس ان لكم لما تحكمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما فى دائرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود الاحاطة الخفية فى الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وكان يقول حضرات قدس الله هى مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ لك فى كل شئ منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم وكان يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه الا باخلاقه تعالى التى تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى وما كره الناس أحدا يحبه لامر الا لجهلهم به وتصوره لهم على خلاف ماهم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم على ماهم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء الا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذى نفع عين من أعيان الحق وكل ذى ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيأ منها بالحقيقة الا ربه الحق فحيثما ولى هذا فثم وجه الله فلا تله اذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهرا واذا المته قال له وجده لا تطعه واسجد واقترب يعنى لكل المظاهر فافهم وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل ربانى صورة اسرائية وما ثم اعلى من صورة الاسراء المحمدى ولذلك لم يفرض فى مشهد الاسراء سواها فافهم ان المصلى يناجى ربه وما ثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعه ما من الله الا واليه فافهم فاذا احببته كنت هو وما زلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فانا المتكلم السميع وكان يقول ما اغرب الحق فى أهله فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول وهو معكم اينما كنتم وان كان عينكم اليه فمن أنتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضى الله عنه يقول الضروريات والبديهيات انما هى امور وجدانيات وهى اصول النظريات فالوجد أصل اصول هذا الباب فافهم وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو ما يقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج الى شئ من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فيا واجد الحق تحقيقا أو تصديقا حسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدى فان قال لك وما يؤمنك ان اقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدى فلا تجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك فى وجدك

وهو لك كما وجدت وهو لى حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية اولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فالامر عندهم وجدانى فافهم الذى تجدونه مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم فى الدائرة السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الآية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلى والفرقان عينه الخيالى والمقروء المعبر عنه بضمير لتقرأه عينه الحسى وتنزل الفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم * وكان رضى الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذى هو عين بالتحقيق هو مثل أو غير بالتخليق ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدى الجمعى " انا كل شئ خلقناه بقدر برفع لفظة كل على انها خبر ان فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلى " بطن فيه قابله وحقيقة الممكن علم انفعالى " بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل فى صيغة التميز الاثباتى الا فى القول لان هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تميزية اثباتية فافهم وكان يقول من أحاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم وكان يقول مادمت فى دائرة الفرق فلا بد لك من شرك واشراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين وقد فعلت ذلك فافهم وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له فوهمك عله وحسك عله وفكرك عله وتعلمك عله وفعلك عله وقولك عله واختيارك عله وتخيلك عله وعلى هذا فقس انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما فان لم يكن كل ما هو شئ باى اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما وانما شهد ما اوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيد به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون فافهم وكان يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل ادراك وعلم فاثم من تراثيه الا هو فلا يحجبك الريا عن القيام بما يرضى واحذر أن يراك أى حى " ولا أنت حيث تظن أنه لا يرضى فانه هو الذى يراك حين تقوم فى كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك فى الله فى كل جهاته فاينما تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيدا وانما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى النفى ذلك بان الله هو الحق وان تباينت الاسماء فافهم وكان يقول حبك الشئ على قدر بغضك اضده وكذلك العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة الى مقابله فافهم وكان يقول لا تستعذ من شئ ولكن استعذ من شره وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض فى المعاملة فى كل مقام بحسبه واذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول الا هو اذ ليس بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدأ اسم الموجود واذ قد تبين لك أمر الوجود هذا فانت تعلم انك اذا نظرت الى أى " موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين أن لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود بالحقيقة هو الموجود والموجود ليس الا هو

الوجود

الوجود فان قلت فمن أين جاء الفرق والى أين قلت جاء من الوجود الى نفسه فان قلت كيف يتأتى هذا قلت يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البيانى المذكور فى علم المعانى والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك فى نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها فى خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا الا انك جردت نفسك وناسيا أيضا لذلك النسيان ومتحققا لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه الا عين فعل الوجود الذى أنت هو لامثاله وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا أنت بلا زيادة فما ثم على كثرة الموجودات الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فما مبدأ هذا التقدير من الوجود قلنا مبدأه اقتضاؤه لذاته ان يقضى وما ثم الا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا لا تتناهى للزوم القضايا للاقتضاء الذاتى وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود فى المعاملة وتسمى هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقدير أولا فى الوجود اذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات مراتب قدم وازل وايجاب وصفات ومعان وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى لا وجودات وجودات فيقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات وايتيات ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثانى كما جاء فى قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فالاول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثانى منزلة ما ليس الوجود منزلة الوجود فانظر الى هذا النمط ما اعجبه واغربه وأطال فى ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فان كنت من أهله فتقدم والا فلا فافهم * قلت جميع ما فى هذه القولة مبنى على مذهب اهل الوحدة المطلقة وهى مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ما شهد بقرينة كلامه فى مواضع من هذه الوصايا والله أعلم * وكان رضى الله عنه يقول سمى العقل عقلا لموضع التقييد التحديدى الذى هو شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك فى لبس الخلق الجديد لان اللب مخفى بقشور لا تلزمه وهو مبدأها فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما توجه الفكر لا يأتى الا باعتبارات الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فهو لا يأتى فى الحقيقة الا بالضلال أى عن الحقيقة التى هى الخير المحض فهو لا يأتى بخير محض قط فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت أيها الذائق أمرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كأن يقول لك ماذا تقول فى كذا قل له هل قال أحد سواى فى ذلك شيأ فان قال لك لا أو لا ادرى قل له فهو عندى كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخلص من شره ان انكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة اذا بك لقولى فى هذه فان قال لك بل لى حاجة فقل له أنا عندك أفضل من ذلك القائل واولى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فانت عن تصديقى أبعد منك عن تصديقه فلا حاجة لى أن أقول لك شيأ وان قال أنت عندى أفضل منه فاجبه ولك الحجة عليه وان كان متفعلا فافهم وكان يقول فى حديث الانصار شعار والناس دثار لا يمس بشر يتك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وانما كان

الا انصار شعارا لرضاهم به عمادونه يحبون من هاجر اليهم الآية فحبهم لا لعلة سوى التحقق به وانما كان الناس دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقيق به اماترضون معاشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بى الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا أخى الانصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا واين كانوا فافهم وكان يقول فى قوله وثيابك فطهر أى لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقيقا وكان يقول فى قوله لا يمسه الا المطهرون أى لا يتحقق به الا المتجردون للصلة به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة التى هى صلة بين العبد وربه فافهم * وكان يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص وميزان ذلك ان تفرض انه نهاك عنه أو عن موضع انه أمرك به أو عكسه فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما اكثر من الآخر فاعلم ان قيامك به معلول وانه شهوة نفس والا فلا فما أعز الاخلاص وما أدق ادراكه فافهم وكان يقول الواحد أصل العدد فالا ينقسم أصل ما ينقسم فى كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى مالا ينقسم ليس كسكنى المنقسم فى المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفى فى جانب الربوبية مادمت فى حكم مراتب الخلق الجديد اللبسى فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل الى ظاهره فافهم وكان يقول ليست المستحيلات الا امورا فى غيبك وقوتك لم يتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة اليك الاترى انها قائمة فى تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشئ ولو بقلبك فان المطالبة ترتب وليس ذلك شان العبيد فافهم وكان يقول من ابعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة أمره أو نهيه فان الرب حقه أن يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشان العبد القبول من ربه ليس الا فافهم وكان رضى الله عنه يقول من حققك بالله لا تقدر على مكافاته بشئ قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف المحقق يأبى الله أن يأتيه بالامور التى يختارها الامن حيث لا يشغل همته باسبابها العادية حتى أنك تراه متسببا فى أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب وماذلك الا لانه صار عين معروفه الذى لا ينبغى أن يظهر الا بوجه السيادة والعز فعال لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر فلكل مجال رجال فافهم * وقال فى قوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم أى قد جاء ربكم بعينه الحق لا بمثال موهوم فافهم وكان يقول العقول حقائق اسماء الذات والارواح حقائق اسماء الصفات والنفوس حقائق اسماء الافعال ولكل اسم دائرة تأثير هو سلطانها وتجلياته فيها أسباب مسبباتها فاسباب الخلق تجليات الخلاق واسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا وكان يقول صور اسباب الارزاق أرباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص النافذين الى التحقق بالحق الاترى كيف العوام يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والامراء يولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال متولى نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا كلمة الله هى النفس التى غلب عليها الحكم الالهى بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا

وبيانا هذا هو حقيقة معنى الآية وفيها أيضا ان كلمة الله أى اسم الله هى العليا لانه الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء وكان رضى الله عنه يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم * وكان يقول مهما رآه المأمومون فى ائمتهم من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم اشهده امامه اياها وللامام فوق ذلك مظهر آخر فاياك ان تظن نقصا باهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان اظهارا لك كيف تتداوى اذا ابتليت فى صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد الى التحلى بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة فى كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية فى هذا الباب أن يغفر الله منك بجماله حكم ما دونه فلا ينكشف فيك الا وجهه الجميل فافهم فان الغفران هو الوقاية عما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام مقال * وكان يقول فى كلام الاطباء ان برد الرحم سبب فى عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض استاذه صورة أمره فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد ومثلها ان يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضا كحراق بارد أى رطب لا يعلق فيه قبس وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وامورها على قدر تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة الى اخره فانما هو فى الحقيقة يطلب ذلك لنفسه منه من حيث انه متحقق به ويقال لمن تحقق بصورة محمدية يا محمد أو موسوية يا موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق الى حيث نفذ ذوقك فلكل مجال رجال وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء نبتت أجسادنا على ارواح أهل الجنة فارواحهم سماوية متمثلة فى هيا كل أرضية وكل الى بدنه راجع فافهم * وكان يقول انما أمر الحق ونهى منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدّ عن المكلف ما كلف به الا هو فتى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ولكن ما تعمدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر الى القلوب فافهم وقال فى قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أى منك ولا يتكلم بكلام الله الا الله فاذا انا جاءك هاديك الى حق فاسمع من الله واطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك فى صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها لتعرفه فتحبه فتتحقق به فافهم * وكان رضى الله عنه يقول السر ما لا يشهده الا واجده فمن شهدت سره فاعلم انك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شئ الا صورة مفيدة فاذا كل ما من المستفيد الى المفيد انما هو فى الحقيقة من المفيد لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله الا واليه وليس يفهم عنى غيرا ياى فافهم وكان يقول فى قوله الم اعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه

وتنقادوا له راضين بامره فمن كان هكذا لاحد فقد عبده اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وما اكثر ما يعبد المقلدون ائمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله فى شئ فافهم * وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لابليس ولكن الكفر دركات كما ان الايمان بالحق درجات فافهم * وكان رضى الله عنه يقول احذر ان تزدرى أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما أنت أعشى العين وكان يقول اياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه وفى هذا تحذير لك اذا رأيت امام هدى الى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك فى الصور الغضبية واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية الى الملكية * وكان يقول فى حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم أى من اليهود انما كانت هذه الامة أولى بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التى هى القرآن التى نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به تقليد المخبرواين من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا فى المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من اممهم والسلام وكان يقول انما كان يوم عرفة افضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الاسلام وليس فى عاشوراء ركن من أركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان يقول فى قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا صدقا ههنا وضع موضع فضلا اذ قوبل به عدلا فافهم أى بفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول كلما أتاك به امام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحم بك محدث الاتيان اليك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه فاما من حيث وجوده الحق المبين المتجلى فى عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما اذ هى له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق الظهورى من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى بما لم يسبق به فقد ابدع وابدأ ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية فى أحد الا ويجعل له اتباعا لان السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية أى معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبى كعيسى ويحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا رب لا تذرنى فردا فكأنه قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وأحب الخلق الى الله انفعهم لعباده فكفى المصلح لشأنهم شرفا ان يكون أحب الى الحق ممن ليس همه الاصلاحه وحده * وكان يقول من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق

من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى وجعله كتابه ينظر فى اموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد أوتى كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على حكم وهمية أو حكمة فهمه بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم أى معناه مبين فى نواطق العلماء * وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى اجل من أن يحب خلاف صورته التى هى الكمال المطلق الاقدس فافهم قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها اشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهى والله أعلم * وكان يقول مادمت أيها الآدمى صاحب صفات كريمة فانت انسان باق على اصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التى انمسخت بها وان خلطت لم تك انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفى ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك قائل لم دوّن العارفون المعارف التى تضر بالمقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة مايمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فخفاؤه نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا أنهم غير حكماء انتهى فقل له أليس الذى أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحوا مع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التى تتضرر به عليم حكيم فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسألتك وحسبك جوابا أن من دوّن ذلك لم يدوّنه للجمهور ولا اذن فى ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره لهم وشدد فى النهى والتحذير الى الغاية وصرح بانه لم يدوّنه الا باذن من الله فى تدوينه لاهله فقط فيكون فى التدوين أمانة لهم ليظفروا من معانيه بما تنفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة فى قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيى باثر هدايتهم فتعدى أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات واظهروا دواوينهم لغير أهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن الى أرض العدو ومكنوا اعداء الله من قراءته بقلوب زائغة والسن معوجة فحرفوه واتبعوا ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دوّن الائمة المجتهدون مادوّناه عنهم من العلم ليستعان به على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر ان تدوينها من أحق الحقوق اذ فائدتها بقاء روح حق اليقين واشراقها فى مظاهر الهادين بالحق كما فى فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظنى الموجب للعمل وظهوره فى مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم * وكان رضى الله عنه يقول فى حديث القلب بيت الرب وفى قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم * وكان يقول فى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف أول مايكرم فاذا كان الفردوس أول مايكرمون به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام

الاحباب الذين لاحجاب عليهم ابدا فافهم وكان يقول عجبا للاذ الدنيا كيف يذهب الملال
حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها ان زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء
ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة التى تشير اليها منك بقولك انا
كيف هى متعلقة بسائر ابعاض جسمك واعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى
واشخاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع
بالاذنين وما أشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة
وحدها وما أشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهى نفس
الكل الموصوفة بسائر المعانى ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم * وكان يقول الاستاذ مظهر
سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر استاذه وان لا يلتفت عن استاذه يمينا ولا شمالا
ألم تسمع الى قول اكبر ولد يعقوب لن ابرح الارض حتى يأذن لى أبى ثم قال أو يحكم الله لى ثم
قال لهم ارجعوا الى ابيكم فتبين ان المريد ماله وجه يتوجه اليه الا استاذه حتى اذا تحقق
بحقيقة استاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الاستاذ
الذى تحقق به ذلك المريد وأطال فى ذلك * وكان يقول ينبغى للعالم أن يرى القرآن هدى
ورشد الاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم
وان كان مخالفا لفهمه والراسخون فى العلم يقولون أى عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا
به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم * وكان يقول فى
منكر ونكير انهما يأتيان للميت فى صورة انكاره وتنكيره فان كان منكرا للمنكر متنكرا على
أهله فى اعتقاده الجازم عنده ببرهانه وبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس * وكان
يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الآخرة وذلك ظاهر فى الدنيا بزهد ملوك الآخرة فى
الدنيا وعناية الحق بهم وما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك صحته من بطلانه الا بعد الموت
حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة * وكان رضى الله عنه يقول من
أرشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فان اطعته واتبعته
وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك والا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة
الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم * وكان يقول ثقل موازين الآخرة على
قدر التعب ومثال ذلك أن يقول لك كريم من أتانى بشئ وزنت له ثقله فضة فجهد رجل فاتى
بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن ثقلها * وكان يقول جلوسك فى خص وانت
فى عتق من اسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وانت مسجون فى اسرها محجوب
عن محبوبك فافهم وكان يقول فى قوله تعالى وايدناه بروح القدس الروح الامين على
ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق
الحكيم الحاكم فى النفس الحيوانية التى يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل فى كل مقام
بحسبه فافهم * وكان يقول فى قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه أن ينفع
بكشفه وبيانه فى قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا ارواح الصدق فيصيروا من
الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشئ معروف فافهم وكان

يقول

يقول الوجد مخبوء فى لا والوجد مخبوء فى نعم فقابل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم * وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول فى قوله فى يوم تتقلب فيه القلوب والابصار أى يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان فى قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما تقلب الابصار فهو ان يظهر حكم البصائر فى الابصار فما لا يصح له فى دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو فى حال قيامى به فافهم وكان يقول العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان ابو بكر رضى الله عنه اسبق رجال قريش الى التصديق والهدى لانه كان اضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم * وكان يقول الصوم فى اللغة الثبوت على أمر واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت الشمس فى مستواها فنذرت للرحمن صوما اى نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق فكل اوقاته ليلة قدر * وكان رضى الله عنه يقول فى قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى أن الله يحب أن لا يرى أحد فى عبيده نقصا الا باطنا ولا ظاهرا الا ان العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم * وكان يقول من أحب أن يكون فى حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا فى خدمة أوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين أن يحفظ العبد من الوقوع فى المخالفات وكان يقول فى قوله كلا ان معى ربى سيهدين فاوحينا اليه الآية فرتب هذا الوحى على هذا القول بالفاء اشارة الى أن كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ اشده واستوى ولو كان صبيا قال فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين أى على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم * وكان يقول المحبة دائرمعها التوحيد والاخلاص فكل من أحب شيأ لا يريد أن يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امرأة فلا يحب أن يكون له فيها شريك وكذلك المرأة فما أحب الله عبد الا ملأ قلبه استغراقا فى محبة مرضاته ولا كره عبد الا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من أصل وايما مريد أراد الكمال بغير استاذه وهاديه فقد اخطأ طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التى هى أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود استاذه متعينا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الغى لانه صورة غيهم تشكلت لهم حتى رأوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من فى قلبه كفر ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد فى الحقيقة الا الله

قلت والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط والله أعلم وكان
رضى الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره امابان يحبه فيشغله عن مولاه مامنه فتنته
أويكرهه فيشغله عن مولاه مابه حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى ربه وفيه تعلق
لغيره فالخير كل الخير فى مفارقة الغير فافهم * وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة
بشرعها كى لا ينسوه ولا يصبوا الى غيره أقم الصلاة لذكرى فافهم وكان يقول الخليفة فى
كل دائرة هو من اتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام
الربوبية معترفا ان كل ماجاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم وكان يقول اذا أردت ثبات
الاخوان على محبتك القاصى منهم والدانى وان يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم
بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان
امسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا فاخبرك أنه ليس بعد الحليم الغفور من
يمسكهما فافهم * وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان
وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لانه ردّ نفسه الى غايته ومجده
خلقت كل شئ من اجلك وخلقتك من اجلى فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من أجله ألا
ترى ان الرجل الكبير القدر من اميرا ووزير متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة
يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وان عظموه فى الظاهر رغبا أورهبا والرجل ولو كان
شحاذا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان اعرضت عنه لهوا أوتكبرا فافهم
وكان يقول انما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وعده بان يجعله خليفة فى الارض
للملأ الادنى لانه كان يومئذ خليفة فى السماء للملأ الاعلى حيث خرّوا له ساجدين فافهم
* وكان يقول اكمل المظاهر فى كل زمان هو الذى يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه مالم يكونوا
يحتسبون من الله وهو غيب الله الذى لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان يقول اذا اشتغل
البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعبا فيما الا حاجة اليه ومتى
تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا بحب مالا يحصل فكلاهما عذاب
فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان
خلق أنا ربكم الاعلى فيأخذك الله نكال الآخرة والاولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال
رب انى لما انزلت الى من خير فقير وأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى
فافهم قلت معنى حتى يزكيه ربه أى ينزل فى قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن محامده
اولا فالوحى قد انقطع ومابقى الا الالهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر والله أعلم وكان
يقول من أراد أن يخلد الله عليه ماخلعه عليه من المحامد فليضفها الى ربه ويحمده بها فاذا
آنس من قلبه علما قال ربى هو العليم أوقدرة قال ربى هو القدير وهكذا كل المعانى فافهم
وكان يقول أيما فهم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهوا حكمة وارشادا فقد غاص
فى بحر الظلمات فأخرج منه الجواهر المنيرة فهو فى حقه بحر النور فافهم وكان يقول
المعانى فى جواهر أصداف قوالبها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذى
علم عليم وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها الاحول ولا قوة الا بالله ولكن

قل رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى انك انت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بانه ممن أهانه الله ومن يهن الله فماله من مكرم فافهـم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وأقبل بكليتك علينا تغنم والله اعلم وكان يقول كل ما اغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن اعرض عنه وتبرأ الى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الاواه الحليم فافهـم فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول ليس أبوك حقيقة الامن تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل وأما ابو جسمك فهو أبوك مجازا لانك ما انت هذا الجسم بل روحه فمتى أغفلك أبو جسمك عن ابى روحك وجب عليك البراءة من ابى جسمك ولا يحل لك أن تدعى غير أبيك الحقيقى فان ذلك كفر بفاعله فافهـم قال الحق فيما وجد فى قراءة ابن مسعود النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو أب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على اب انهم لا أب لهم على الحقيقة الاهو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت متروحنا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبى والله اعلم وكان رضى الله عنه يقول ما دام المريد تحت حكم استاذه فترقيه دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فترانحط الى الارض فكن تحت حكم استاذك تغنم وكان يقول مهما اضمرته فى نفسك وكتمته عن الخلق فى خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهـم واعمل أن لا يكون فى سريرتك الا الحق تغنم فافهم والله اعلم وكان يقول فى قوله وجادلهم بالتى هى احسن التى هى احسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهى التى هى احسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذا التى هى احسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التى هى أحسن فافهـم وكان يقول مرشدك الذى يهديك الله به لما هو الاولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليه فلا تعجل به قبل معرفة رضائه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوانى فيه حتى ترضى به نفسك فان فوزك فى امتثال امره لا فى شهوتك فافهم وكان يقول ذوات الذوات وراء كل معلوم قلت والمراد بذوات الذوات الروح الكلى الذى تفرعت منه سائر الارواح فافهـم * وكان رضى الله عنه يقول الهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته يا على انا اخترناك لنشر الارواح من ألحاد اجسادها فاذا امرناك بامر فاستمع ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولى المتقين وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان يقول فى قوله تعالى أنلزمكموها وانتم لها كارهون الشان السبادى لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولى الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال للمنن القدسية والنساء للزين الحسية فأيما امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلا وايما رجل تعلق همته بالزين صار امرأة وكان يقول من

صدق العلماء والعارفين فهو الرجل وان كان انثى ومن كذبهم فهو من النساء وان كان
ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم
وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يواجه احدا بما يكره جازاه
بأن ذكر امته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الامم
السابقة التى قص الله عليهم فى القرآن لينزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول
العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفى النقص عن كماله فافهم وكان
يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية السكون فانها انما سكنت حيث عقلها
عقلها النظرى بعقال ظنى شده من لحى عوارض الاحوال والاعمال والاقوال والظنون
تتناسخ والاعراض لا تبقى فكانك بالعقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول الى توحشه
وافساده والهرب من النار فى قرار البحار ما يريد الا ما تريد شغله ذاتك وان تلونت صفاتك
وكان يقول المحب كانسان العين صغير وجوده كبير شهوده الا انه لا يتأثر لعارض ولا تضعف
شهوده العوارض فبهذا تميز عن الباصر وعز عن الناظر وكان رضى الله عنه يقول المحبون
قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى باللهو ضررا وكان
يقول من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذى ضل تماما عن الله فى كل واد ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذى هيهات أن يقف
أو يضل ومن يهد الله فما له من مضل * وكان يقول اذا عرفت الواجد للحق من حيث هو
واجد للحق فهو وجه الحق الذى واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضى الله عنه يقول اذا انصبغت
عندك الاشياء كلها بالحكمة التى لم ترها الا محامد وسبحات بحمد الكريم المنعم بها فالنفس
الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة وأطال فى ذلك وكان يقول ينبغى للملك
التغافل عمن أتى ما يغضبه مستترا عنه وينبغى عقوبة من أتى ذلك مجاهرة له فى حضرته حيث
يضرم النظام باهماله فافهم واحذر مظاهرة الحق تخدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة
توجب العقوبة فى الوقت قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بلعن ابليس
على سجدة واحدة تركها بعد امره بها فى حضرة المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن
على حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل فافهم * وكان يقول فى قوله تعالى انى ذاهب الى ربى أى
انى عدم فى وجود ربى لا حول لى ولا قدرة انما أمرى كله لربى فافهم فما ثم الا الله فى الحقيقة
ففى ملائكته اوجدك كل شئ وكان رضى الله عنه يقول لا يفاتح الرب عباده الا بما خبأه عن
عقولهم ومداركهم ففاتحته لهم ذكر فذكر انما انت مذكر وكان يقول ما تعين الحق المبين
بعينه المخصوص الناطق الزمانى فى زمان قط الا قال ملائكة المدارك النظرية فيه اتجعل
فيها من ولا يزالون كذلك الى أن يتنزل برهبوته وبسط يد سلطان جبروته ومكنه ادخال
مما لكهم تحت ملكوته فهنالك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرا
على عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر اشعار ذلك ورقة فقال
ما جاء أحد بما جاء به محمد الا عودى وقال آخر وكذلك الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة

فاصبروا

فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره أي يظهر ويتجلى بامره فافهم وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق البهائم تخالقه أنت باخلاق الأكارم فكل يعمل على شاكلته التي هي جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك الى الله على كل ما تر جوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التي ينظر بها اليك ووجهه الذي يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب أن يحصر مرشدك الى الحق في حدودك فانك ان لم تعرف أنه محيط بك فانك تعرف انه اكبر منك قياما وأوسع منك مقاما وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك عينا وأثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الاحق واذا وجدها لا يفقدها أبدا لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للجائزين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل يا عباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال وكان رضى الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار وان التفت شمالا حجبتك شعب النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول ما دمت بين اضداد فانت في غلبة فاذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باستاذ الا مخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول استاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانهما تتردد اليهما الملائكة ويدخلونهما من حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذي ينفخ الانوار النورانية في صور صورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول اثبت تنبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان أردت التحقق بالاحدية فاتهيأ افناء مراتبك الخارجية كلها وأنى من دون ذلك أهوال لا ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن اما في مرتبة تحقيق واما في مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير من طريق فافهم وكان يقول في حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسي اليكم

فهو الههم بالالهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشرى لم ير الامر الا كذلك فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة من اذانها الى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه الى رجوعه بربه الى حجبه فافهم لتكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجى فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم ولما رجع حجاب المناجى رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث ان أدركته الغيرة فأفنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحا الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه فى اقربيته وقام فتمكن متحققا بربه وأخذ يرجع به الى حجبه فاثبت انه مسلوب المغايرة فى قيامه وسلامه فقال التحيات لله وهى التسليمات التى يبدأ بها الداخل فى حضراته التى رجع اليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله يعنى لكل عبد صالح فمن هو اذا ومن النبى فى شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك فى الصلاة مشهد الاسراء فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه والله بكل شئ عليم وكان يقول ما حققت دائرة الخلق الا لتعرف الحق بتفصيل اسمائه وصفاته فى مظاهر آثاره كنت كنزا لا اعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبى عرفونى ومصداق ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعرفون فكل من كان أعرف بجمال الآثار كان اعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان اعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة وكان رضى الله عنه يقول كل نفس كلمة بالنسبة الى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة الله هى العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها ابدل مكانها نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه فى الامر لها مع الله تعالى فاذا تجردت عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ الى الله بنافلته فاحبه فكان له بروحه مكان آنيته التى تجرد عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحما فافهم وكان رضى الله عنه يقول مهما تحققه المحقق عندك فاعلم ان ذلك تجل من تجلياته وان الذى تعين به من ذلك فى ادراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو اجل أو من اجل حقائق وجودك الذى قام بها فى شهودك فافهم فان المريد عين من عيون استاذه بالنسبة الى استاذه والاستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود فى الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه فى معانى الكمال وجودا ويتحقق الاستاذ بمريده فى مدارك المتعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل انت منى وأنا منك يا على فافهم وكان يقول من كان لا يرى من استاذه الا وجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم لا تجد محققا يظهر لقوم الا من حيث يشهدونه وما دام فى ظهور المماثلة لهم

لا يكلمهم

لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يزنهم الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم اصحابه لا تفضلوني على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص اصحابه انه افضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره بشرا لا يقبل منه اكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه اذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فان قال اريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فهما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لي ما هو البديهي فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك الا من جهة لا من جهات لانه المقتضي لذاته أن يقضي وما ثم الا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت اذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك لا يمكنك تنسابه وناسيا له لا يتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صور متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعا وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي اغيارك ومتغايرة هي في نفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهات جهة ماهو الوجود مطلقا وعلمه اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجهه ماهو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو وجهه ماهو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شيء اصلا الله واطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها والله أعلم وكان يقول في قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا أحبهم فيكونهم في مدارك المدركين فاذا احببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون قالا الا من قام لهم بما يشتهون حالا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطاء والهبة اثبات العطية واتمامها على من أعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر بوجوده سمى الموجود مظهرا والوجود ظاهرا به في كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وبهما ظهر الا من حيث هو وجود وانت لا تدرك ذلك ولا شيأ منه الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك ما ثم شيء خلاف هذا ألا انه بكل شيء محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وامورهم كلها اموره فاذا رأيت أحدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواه بعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شأن الله الذي لا يغفر أن يشرك به

ظهر به فى مظهره فافهم واعرف والزم وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه أى لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المتعذر عنده وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وهذا شئ نجده من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقبت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادّعى له ملكا دون سيده فى شئ من الامور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما فى يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر الا جاهل وانما الانكار موضع الفتنة والاستدراج على من زعم ان ما فى يده له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزائن الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما فى يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله أعلم * وقال فى قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم أى لانهم مع اعترافهم بانه ابن الله وصفوه بالبنوّة لمريم ولانهم وصفوه بالله فى الزمن الذى ليس هو موصوفهم فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدى ولا يسمى فى كل زمن الا موصوفه من الوجه الذى ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وقوله اعبدوا الله ربى وربكم يعنى الظاهر بوجهه المحمدى فافهم وأطال فى ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضرى مشوبا رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية فى دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال لذى النسبة الربانية الالهية فى زمنه انك لن تستطيع معى صبرا كقوله بلسان حقيقته لن ترانى فانه منه واليه ما ثم الا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن فى شان الا ترى ان الذى لا يعهد له فى النفس روعة فاذا الف واعتيد زالت فافهم وكان يقول ما دامت الملوك مطيعة للاولياء الذين هم العلماء بالحق وامرهم بينهم نافذ قائم فامرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا لان الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق واما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الاغراض واتباع الاهواء فليسوا من هذا الامر فى شئ وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بمحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل وللانتفاع لا لان يحكم أو يسمع له أو يطاع فافهم قلت ولعل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول أئمة الهدى فى الحقيقة أرواح مقدسون يتحوّلون فى بشرياتهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله اعلم وكان يقول ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى كل زمان هم أنوار زمنهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فاداموا ناطقين ظاهرين

فالنور ظاهر شائع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا افلا تقابل سراج زمانك بالاهواء وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى أن يهاجر بهمته عما تشتهى الانفس البشرية الاترى الى آدم عليه السلام ما اعطى الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل من اريد لحق فانه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فافهم وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيزة الالهية الا فى مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت حقا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا فى تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش آوى الى شجرة يختفى فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هنالك حذرا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على انه حكيم أو على انه غير انسان لا والله لانه لو تراءى لهم أو اسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه واكله وكان هو الملقى بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فامره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبى صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو يقدح فى حقيقته ثم اذا تهيأ لهذا العارف أسباب اظهار امره بما يقهر له المنكرون ويقرون له طوعا أو كرها فحينئذ يظهر عرفانه فى الملأ اتباعا واقتداء باظهار القرآن عند تهيؤ أسباب اظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما ان الانسان لا ينبغى له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة ومكنة وانصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له ان ورثة النبى صلى الله عليه وسلم لا يخالفون امره لان نوره امام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه امر الله تعالى باظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض ايضا أرأيت لو أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم أينبغى له أن يوافقهم على جنونهم فيجن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له أيضا أرأيت الانسان الكائن بين الكلاب الضوارى اذا لم يرضوه بينهم حتى يمشى مثلهم مكبا على وجهه ويعوى كعيهم أينبغى له أن يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغى للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضى اهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين الى آخر النسق فنعوذ بالله أن نرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون واياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم فى الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق

فليلزم والله اعلم وكان رضى الله عنه يقول أقل حال المريد مع استاذه فى حياته أن يكون لاستاذه كالام لواحدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على جميع احواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده فى معنوياته فافهم فان امام هدايتك يهتم بامرك عند ربك اكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا أب أو مألوف سواه وتأمل فى قول موسى عليه السلام عن عصاه وأهش بها على غنمى لم يقل اخبط بها حاجتى من الثمر وانما ذكر امر رعيته ذكر شكر فى حضرة المنعم وما قال أتوكأ عليها الا اظهار الضعف والعجز فافهم ولى فيها مآرب أخرى انما اجمل ماله فيها من المآرب كى لا تحصرها مرتبة عددية فيكون امدادها محصورا فهكذا اذا لم يعد ذلك استاذك خدمك فاعلم انه اراد ان يجبرك من كسر نقص الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك * وكان يقول الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل فى أنه باطل هو حق ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل الآية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة وسائر الاجسام الشافة كيف هى صورة حجاب يمنعها وصول الاجسام الى ما فى باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة الى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر الى ما فى باطنها وانظر الى قوله عليه السلام فرفع لى كل حجاب اى خلصت من منع كل مانع وصورته الا حجاب العزة التى تلى الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال فى الحديث فخرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر فانظر كيف حصل فى صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فحقق قال وما صاحبكم بمجنون اى ما هو بمحجوب والله اعلم وكان يقول فى حديث خزائن الله فى الكلام ليس فى الكلام الا المعانى التى يأخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا فى يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وأما الاغيار فلم يروه الا فتى زليخا واما زليخا فما ظهر لها عند مشاهدته الا الحق فقالت الآن حصحص الحق اى ظهر وتجلى لها عين معنى قول الملائكة لجده ابراهيم عن جده اسحاق بشرناك بالحق بعد ما سموه غلاما عليما والولد سر أبيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرفه ان الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من ايام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما يعد المريدون عند ربهم وكان يقول انوار المريدين رقائق انوار استاذيهم وأنوار الاستاذين حقائق انوار مريديهم فكما انه ليس فى مرآة البدر الا الشمس فيضىء الليل كله كذلك ليس فى المريد الكامل الا استاذه فيفيده المدد القبولى كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيآت واعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الاحد عن رؤية سواه فافهم * وكان يقول فى حديث ان الله خلق الاجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره معنى كون الاجسام فى ظلمة انها مراتب ابهام وايهام نشأ بها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله

كنقاب اسود مغبرّ على وجه مبهج اقرفمن لم يرمن ذلك الوجه الانقابه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الاغفلة واستغراقا فى سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وماذاك الا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب وأطال فى ذلك وكان يقول اذا وجدت من كمالاتك فى نظامه ووسائلها من حكمه واحكامه فاعلم انه مولاك ومربيك بوجوده واستاذك وامامك ووليك بوجوده فمن أى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال * وكان يقول اذا تجلى سر الوجود بخصوص فى زمان فقام به ناطقه نادى منادى تخصيصه فى ملأ الارواح والمعانى ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوه فتأتى وفود المعانى والارواح الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه اليهم زيادة الهبة على مارزقهم قبل ذلك وأطال فى ذلك وكان يقول جميع ماتراه من المحقق راجع اليك فمن رآه زنديقا فذلك الراءى هو الذى سبق له فى الغيب الازلى انه زنديق لان المحقق مرآة الوجود وان رأى انه صديق فهو الذى سبق له أنه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى وأعلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ماودّعك ربك وماقلا وللآخرة خير لك من الاولى القلا البغض والتوديع البعد اى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فماودّعك ربك هى الاولى من هاتين الكلمتين وماقلا هى الاخرى منهما وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضى خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر امره فى كل حال خيراله من اوله فهو محمدى له نصيب من كنز وللآخرة خير لك من الاولى وأطال فى ذلك * وكان رضى الله عنه يقول الذات شئ واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تتعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها فافهم * وكان يقول فى حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم * وكان يقول فى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة أى ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفى الآية دليل على ان المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل ايمانه قال وكل من كان طلبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق هممهم بلا أين ومالا يقبل الشركة والبين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية الفردية أمر ذاتى له لاقبله بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك * وكان رضى الله عنه يقول كمالات العبد من مولاه وجودا فكذلك للمولى من عبده شهود أنت منى وأنا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول المراد من العبد ذله الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت مايريده منك ربك فعل لك ربك ماتريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم وكان يقول اذا بعت نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه

شيأ من عيوبك فان البائع اذا بين وصدق بورك له فى بيعه واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يردّ السلعة واذا اشترى من غير بيان كان له الردّ ومن ثمّ جاء فى الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضى الله عنه يقول متى رأيت مظهرا من مظاهر الحق المبين فى وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادى على أسماع الافهام فى ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذى صار عبدا لله ان العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله ان المرء مع من أحب فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلىّ رضى الله عنه أنت منى وأنا منك أى أنت منى وجودا فانى أنا المتعين بك لنفسى وأنا منك شهودا لانك الذى توجدنى عرفانا للمؤمنين المتعرّفين وبذلك حصلت بينهما الاخوة فى افادة كل منهما الآخر فقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة أى فى زمن ختم النبوّات وفى زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو تمثل عقل المعلم الفعال فى ذات النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل استاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرّب الىّ حتى احبك فاذا احببتك رأيتك اهلا لى فظهرت فيك بما أنت مستعد له فافهم * وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذى هو به حق الا عند استاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد باستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضى الله عنه يقول وهو فى عام أربع وثمانمائة لم أجد الى الآن مريدا صادقا يتقرّب الى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فاحببته فكنت هو فكيف بمريدى على المطابقة والتمام وكان يقول رضى الله عنه فى حديث أبو بكر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر وبايع عن عثمان رضى الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى الا أنا أو علىّ فعلىّ لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال علىّ رضى الله عنه أنا الصديق الاكبر يعنى للحق المحمدىّ الصادق عليه لا يقولها بعدى الا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر أنا مدينة العلم وعلىّ بابها وهذا الخبر وان كان فى سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الأمين فافهم وقال فى قوله وتحفظ أخانا وتزداد اذا وجدت أخا فى الحق فاحفظه تزدد به ممن آخيته من أجله فافهم وكان رضى الله عنه يقول اذا جئت الى أئمة الهدى فلا تأتهم الا لتهتدى بهم ولا يحصل ذلك الا بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر الى كشف غمتها بنور روح الهداية أمّن يجيب المضطر اذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للأولاد على أبيهم ومن ثم لم يسع الاقطاب وأئمة الهدى ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا مثلهم أن يضع من يقول وعلى المولود له رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف ولولا وجبت لهم الرحمة ذلك والا فلم صبروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم وكان رضى الله عنه يقول لو لم يصر صدر أبى بكر من رق وهمه عتيق لم يسع ما صبه الصدر

المحمدى فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيق فافهم وكان يقول من أراد أن يظهر فى هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصد ومن طلب الخفاء ليظهر مجد سيده جوزى بالظهور وتفرّد الكلمة فافهم وقال فى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته شاكلته هى مرتبته الوجودية فلا يمكن كائن ان يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل فى الفنون العلمية وتبحر فى الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا شكا فى الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح له فيها اعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام أو بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس الا ضعة وهو مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح مأجور فافهم * وكان رضى الله عنه يقول وجه الحق فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من استاذك فهو الوجه الذى تعرّف الحق به اليك فافهم وكان يقول أوّل من وصف بالحسد بغيا والغرور حقدا وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه هو ابليس فمهما وقع ممن بعده شئ من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه والا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة فافهم وكان يقول المعانى أرواح الاعيان فما أرواح الكلم الا ما تبين فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر علوّ هذه المعانى يكون حياة كمال هذه المثانى فمن منع العارفين بانكاره العنيف ان يبثوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام بجهله يريد أن يذره ميتا دارسا وهو يحسب انه يحفظه من اللغو والتحريف فيا أيها العارف اذا رأيت من هذا شانه فأنزله الى اللفظ الذى ليس عنده من الحق سواه وأنت بواجيدك وما احوج العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم فى مظاهر ظواهر النصوص التى ليس مبدأ المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذى الاستاذين بالانكار الا اصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد أمر الاستاذ حبة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فمهما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وان كثرت فما هى ملك لغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فانما هو فى الحقيقة حق لاستاذه فلا يظن مريد انه ظفر بشئ لم يظفر به استاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول انظر الى السحاب كيف يتفرق و يحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرآسة سحابا فافهم وكان رضى الله عنه يقول التراب محل الراحة ومن آياته ان خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة فى تكنية على بأبى تراب تجد العلوّ فى التنزل من لم يطرح نفسه فى التراب لم يسترح فافهم وكان يقول فى قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لولا وجد التجلى ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم انه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد أن الامر كله لواحد ماثم فعل غيره وايجاده مطابق

معلومه ومراده لم يرفى العالم الاضداد فامطابقا فليس عنده فى العالم الا الصدق لاضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لايمكن أن يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد فى الوجود الاحقا وان يظن شيأ بعد ظهوره لشئ أوظهرله بعد بطونه عنه ومتى تم لهذا شهوده وكل لم يشهد الا واحدا وشاهده مشهوده فافهم وكان يقول من حدد عدد ومن جرّد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة فى أحكام الامرين اطلق وقيد وذلك هو الحق المبين وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشرور شيطانية فايما صورة خير عرض لها مابه تكون سيئة فهى شيطان تشكل بصورة ملكية تشبها وتلبسا وايما صورة شر عرض لها مابه تكون حسنة فانها شيطان أعان الحق عليه فاسلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاصلاح ذات البين أولاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أونصرة مظلوم أوكف ظالم عن ظلمه وما اشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا بخير وقس على هذا فافهم * وكان يقول اذا ظهر الوجود فى موجود بوصف احب أن يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لاتعيب على موجود أمره الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا أن تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان درجات اعلاها الفردوس التى سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذى يطعم ولا يطعم ومنه ياتى لاهل كل جنة مالا عين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اولئك فالعرش عنده مالا يعلمه الا رحمانية الحق المجرّد والفردوس عنده من الرحمن ماجاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش واهله والجنة التى سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين مالا علم ولا أدركه الا اهل العرش واهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فادناها ادناها عطاء وأعلاها اعلاها علاء واهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا فى مظاهره وأطال فى ذلك وكان يقول فى قول أبى يزيد رضى الله عنه حججت فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم حججت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت انتهى لوان أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها الانزل كل شئ منزلته ولم يغب عنه ان الكل واحد اذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول فى قوله تعالى رب المشارق أى له فى كل دائرة مشرق لايعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجمعيين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى اعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب الا ان أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التى اذا أتاه فيما فوقها قال له اعوذ بالله منك ما أنت ربى فاذا تحوّل له فيها قال أنت ربى وخرّ له ساجدا الا أنه تحوّل له فى الصورة التى يعرف بها وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم فى حديث ماتركت شيأ يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى آخره فعلى هذا كل شئ لايوجد فى الكتاب ولا فى السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد قلت هذا صحيح لوقام دليل على ان كل ما بينه النبى صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه

وبلغنا لكن الصحابة رضى الله عنهم قد اعترفوا بأنهم نسوا كثيرا واخفوا كثيرا شبأرأوا المصلحة فى اخفائه ومع هذا كيف يعرف ان مالاوجدناله ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق أن ماوجدناله أصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما لانجدله اصلا ولامبطلا فهو موقوف موكول أمره الى الله تعالى وماوجدناله مبطلا فالاصل بطلانه لذلك حتى يأتى مايصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله بعض العمومات أوالنصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها ولقد أنصف من قال فى اصحاب الاحوال اتانسلم لهم أحوالهم ولانقتدى بهم حيث لم نجد مايبطلها ولامايصححها وكان يقول من توهم فى نفسه الكبرياء والعظمة فلافرق بينه وبين من قال انى اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول فى حديث أعوذبك أن اغتال من تحتى أى أعوذبك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتى على بتحكمه حتى يخرجنى من نفوذحكمى بالدخول فى قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتى وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب كل أهل مرتبة بلسانها وكل شئ عنده بمقدار فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق أن يأتيك من الحق بما اذا بينته لك تجده فى قلبك ثابتا كأنه لم يزل متحققا عندك الا أنك نسيته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكرانما أنت مذكرفافهم * وكان يقول فى قوله فان اتبعتنى فلاتسئلنى عن شئ الآية أى لان كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلايسبقه بقول ولافعل وأيضافان التابع اذاسأل متبوعه عمالم يحدث له منه ذكرافقد يقتضى حكمة المتبوع أن لايجيب التابع عن ذلك فان أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلايؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو الهى ذكرمن الله ورحمانى ذكرمن الرحمن وربانى ذكرمن ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف فى لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الامادون ذكرالله تعالى فأيما ذكروصف بالحدوث فهومن احدى تلك الدوائر فافهم * وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الامافهمت منه وليس لك منه الاماشهدته فيه فاعمل على ان تتحقق باستاذك فتقوم حقالاخلقافافهم وكان يقول فى قوله تعالى واذقال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدهما مايقتضيه ظاهر اللفظ والثانى مايقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه أسئلة * الاول ما الحكمة فى كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذى مرّ على القرية وهى خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيى الموتى وذلك أرى ذلك بلاواسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر الى العظام الآية * والجواب ان الذى مرّ على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤل منه فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته أولجهله ان لم يكن نبيا والالشغله بالتعجب ان كان نبيا أوغير غافل

ولا جاهل وأراه الله ما أراه بيانا وكشفا من حيث يظهر أنه أجابه لسؤاله وأراه ذلك بعد ان أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا فى حال بعث الموت وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله الى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى مسؤله اجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله فخذ فأتى بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بامره واظهارا لكرامته ورأى قبل الموت والبعث منه ما لا رآه ذلك الا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذى مر على القرية * السؤال الثانى فيما وقع الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبى وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا * الجواب ان الاستدراك وقع من نفى كون السؤال لعدم الايمان وتقرير كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسؤل عنه والتشوف لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه * السؤال الثالث ما وجه تقرير يوجبه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له أولم تؤمن وقد سبق الاخبار عنه بانه المصطفى فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين * والجواب أن أرنى تستعمل تارة فى طلب مشاهدة كيفية المعلوم المحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل أيضا هذا فى الافحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو امكانه كما تقول لضعيف ادّعى حمل صخرة وحده كبيرة أرنى كيف تحملها وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثانى ولا بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة الرب بعباده أنه قال لابراهيم أولم تؤمن قال بلى لحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من ان يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء فى حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال قبل الاخبار بآية الاصطفاء والله أعلم * السؤال الرابع ما الحكمة فى تعيين الاربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة فى تعيين جنس الطير دون غيره * والجواب ان عدد الاربعة أجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير باصناف المبعوثين أيضا فنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات وانما خص الطير لانه اشد الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعا هذا الجنس وأجابه وأتاه يسعى كان ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل رطوبة من باقى الحيوانات وميتته أسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا * السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل فى قوله ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر ارادة جميع الجبال أو اربعة اجبل فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر * والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التى يجزئها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله اجعل على كل جبل منهن جزءا ولم يأمره بتبيينهن فحمل الامر على جميع الجبال متعذر عادة والظاهر ان المراد أن يجعل على كل جبل جزءا لا بعينه من كل واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب

السؤال

* السؤال السادس ما الحكمة فى الاتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يجئن فيأتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة فى اتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث مشين أو اتيانهن غيره وما الحكمة فى اتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون ان كان سعيا متعلق بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة فى حصول ذلك منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى * والجواب أنه جئ بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن لطول المكث فى محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال التى لا حائل لها عن الشمس التى كانت النمروذية ينسبون الآثار اليها وتركها هنالك برهة حتى يعلم ان الشمس لا تأثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يجئن ولما دعاهن داعى الحق جئنه واتينه سعيا لكان قولا حسنا وأما تعليق اتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه ارشاد الى أن احياء الموتى يكون بدعائهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفسانى اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللسانى فى ايصال المراد الى المدعو فجعل الكلام اللسانى هنا من ابراهيم عليه السلام مظهر الكلام النفسانى من الحق تعالى فى احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاحياء برؤية نفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيى فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحياء ما يحس فيحس الاحياء باحساسه لانّ فى مظهره هذا مع ما فى احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه فى الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرته فى أن ذلك الاحياء فى غير ما ينسبونه اليه وأما اتيانهن ففيه تذكير بما اخبر به محيى الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أى تحشرون اليه وأما سعى الطائر فى تحدره من الجبل فهو ابلغ فى قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على انهن عدن الى أتم ما كن عليه وفيه تذكير كما بدأكم تعودون وبحشر المبعوثين من الاجداث سراعا وأطال فى ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول من سياسة الداعى الى الله أن يؤالف الناس عليه أولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف المأمورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمريده ان يعتزل زوجته واولاده وعشيرته اذ خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول فى قوله تعالى وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء هذه الآية تدل على نفى الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة ان قاعدة الترقى تقتضى أن يكون الاطلاع على ما فى الارض للارض أقرب من الاطلاع على ما فى السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر فى الآية اذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شئ فى البلاد القاصية ولا فى بيته أو بلده وانما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شئ فى بلده ولا فى البلاد القاصية على بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على ان الحق تعالى منزه عن جهة الارض والآية تدل على انه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها ولا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال

والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه الى حضرة البقاء والدوام فهو فى مراتب البقاء باقياد ائما فانسب لنفسك أيها العبد ماتحبه أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ماتحب أن يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه بشئ اقامه فيه من الخلق لانه فى ذلك بظاهره وأما باطنه فعند ربه يقول الله عزوجل فى العبد اذا نام فى سجوده أنظروا الى عبدى جسمه بين يدى وروحه بين يدى فيباهى به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا امددهم وغذاء حكمتهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر فى المتكلم لافى كلامه فمتى انبسط المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان قل ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معانى كلامه وان كثر والكلام صفة المتكلم فن وجد الموصوف وجد صفته والافلا اذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم * وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد أوضعفه موجب للرد وكان رضى الله عنه يقول لابد لكل امام حق أن يقابله امام باطل فآدم عليه السلام قابله ابليس ونوح عليه السلام قابله حام وغيره وابراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله فى حياته الاولى بخت نصر وفى الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لانه صلى الله عليه وسلم بالاحاطة الخفية كما قال واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله انى لأعلم ان محمدا لصادق فلم يعدوه مقابلا فافهم وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه

* (ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه) *

وهو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد رضى الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذو طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا * توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الاحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون واخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد رضى الله عنه * ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا وارد صدق فاقلب لى عين هذا النهر لبنا حتى اشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر * وكان سيدى حسن التسترى رضى الله عنه اقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل انه كان ارقى منه درجة فلحقه بارض مصر فقال له سيدى يوسف يا اخى الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز أنت للخلق وا كون أنا خادمك واما ان ابرز أنا وتكون أنت خادمى قياما بناموس الطريق فقال له سيدى حسن رضى الله عنه

بل

بل ابرزانت وا كون أنا خادمك فبرز سيدى يوسف رضى الله عنه وابرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وان يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسأل الناس الى آخر النهار فمهما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتى أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وبقلا ولحما ويوم سيدى يوسف يأتى ببعض كسيرات يابسة يأكلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وانا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بينى وبين التجار والسوقة وابناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله ان يقف على الحانوت او الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمى راح فى الزقزيه وكان رضى الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شئ من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهى زيارات فشارات فقال له انسان فى ذلك فقال أعز ما عند الفقير وقته واعز ما عند أبناء الدنيا اموالهم فان بذلوا لنا اموالهم بذلنا لهم وقتنا * وكان رضى الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها * ووقع له مرة اخرى أنه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصارت الناس يشذرونه فى قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات اظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان * وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فارسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا لا تدخل فى أمر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال انت تتلف مماليك السلطان فقال انما أنا اصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كونى ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا رآه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا اصلاح أو فساد فعرض على الشيخ رزقا يوقفها على الفقراء فابى وقال لا اعود اصحابى على معلوم وانشد فيه الشيخ يحيى الصنافيرى حين وقع بينه وبينه ما وقع فى معارضة الشيخ يوسف فى دخول مصر

الم تعلم بانى صير فى * احك الاولياء على محكى
فمنهم بهرج لا خير فيه * ومنهم من احوزه بسبكى
وانت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتى ومثلى من يزكى

رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ حسن التسترى رضى الله تعالى عنه)

تلميذ الشيخ يوسف العجمى واخوه فى الطريق * جلس للمشيخة بعده فى مصر وقراها وتمهدته

الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت بهى وكمال فى العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة فى الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من ارباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه ونفيه فارسل الوزير الى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر فى المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد ابواب بدنه وطبقاته فعمى الوزير وطرش وخرس وانسد انفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير فى الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدى حسن رضى الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضى الله عنه وجاءه مرة نصرانى صائغ فقال ان السلطان أرسل لى فصا من المعادن الغالية أصنعه له فى خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطرى بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما أعرف ياسيدى رد السلطان عن الامتثال فدخل الشيخ رضى الله عنه الخلوة فحول باطن السلطان الى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك ان سريته المحضية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسأل أن يكون الفص بينهما نصفين فارسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك فاخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فاخبر بذلك الصائغ فاسلم ودفن فى زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ الى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء اليه فى المنام وقال له قل لابن أبى الفرج لا تنقلنا تتقلك فاخبره الخادم بذلك فقال هذا اضغاث احلام فشرع فى نقله فلحقه شئ فى جنبه فطلعت روحه فى الحال * توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بزاويته فى قنطرة الموسكى على الخليج الحاكى بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلى رضى الله تعالى عنه)

كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين فى العلم الابرار * أعطى رضى الله عنه ناطقة سيدى على وفا وعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الفائقة اللدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التى عملها السلطان الغورى وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يمشى ويتمايل فى الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى أوعيتهم حسنا وقبحا * وله كتاب القانون فى علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل فى الطريق وكان أولاد أبى الوفا لا يقيمون له وزنا لانه حاكى بدوا وينهم وصار كلامه ينشد فى الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيتمايلوا طربا من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم فى غاية الادب والرأفة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول انتم اسيادى وأنا عبدكم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا أردت أن تهجر اخوان السوء فاهجر اخلاقك السوء قبل أن تهجرهم فان نفسك أقرب اليك والاقربون

اولى بالمعروف وكان يقول كل ابناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها فى كل نفس لانهم عمى عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضى الله عنه يقول تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى أنا وصف الرب الكريم فمن انت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفى ما تميز وصفك ولولا تواضعى ما رفع قدرك وأنا وصفى وسم بذل العبودية وانت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بلبن حب الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول من علامة المرائى اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراءون بالاحوال والفقهاء يراءون بالاقوال وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يصحبهم لهواه لا لله وكان يقول العارف ينمو حاله حال حياته ولا يشتهر الا بعد مماته وكان يقول العارف كلما علا به المقام صغر فى أعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما العيب من العيون وكان يقول لو ان الحلاج رضى الله عنه كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله أدنيتنى منك حتى ظننت انك انى وكان يقول ثم من يدخل فى مقام البقاء قبل الفناء بحكم الارث للانبياء ولكنه قليل وقوعه فى القوم ولذلك أنكروه وكان يقول اذا أردت أن تفتح كنزا فاياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا فتحت الكنز فاياك ان تشتغل بشئ من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام ان شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك أعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب * وقال فى معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لعطل نور الشريعة المراد به الفناء واعطاء سر التكوين وان العبد يفعل ما يشاء يعنى لو أعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضى الله عنه فى معنى قول بعضهم يصل الولى الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها من باب ارحنا بها يا بلال * وقال فى معنى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وكل بلا أيوب بعض بليتى

أى لان بلاء أيوب عليه السلام فى الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال فى معنى قول بعضهم مقام النبوة فى برزخ دون الرسول ودون الولى يعنى ان النبوة تعطى الاخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة تعطى تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولى دونهما ومقام الولاية الخاصة أخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن ان أحدا من اهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال فى معنى قول الشيخ محيي الدين بن عربى رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة الفجر فى أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة اعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص

التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان فى يوم الخطاب ثم صرت أنت امامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التى هى صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود فى أول العصر الذى هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لآخر دورك لان الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية فى جميع مشاهدة الربوبية فان كنت منهم فانضح يعنى اغسل بماء بحر الحقيقة ماتدنس من بر الشريعة * وقال فى قولهم النبى مشرع للعموم والولى مشرع للخصوص أى النبى مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لان الولى يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوارثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام كان الاولياء رضى الله عنهم تبين ما أجمل فى السنة والنبى يبين ما أجمل فى القرآن وقال فى انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام لا انسان لا انكار لان الولى المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلاشك مقام فافهم ياغلام وقال فى انكار بعضهم على من قال حدثنى قلبى عن ربى لا انكار لان المراد أخبرنى قلبى عن ربى من طريق الالهام الذى هو وحى الاولياء وهو دون وحى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا انكار الا على من قال كلمنى الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين اخبر وكلم يامن انكر وتوهم وكان يقول اثبات المسألة بدليلها تحقيق واثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم المعانى والبيان فى تركيبها تعميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول اقسم الحى القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أصحاب النفوس وكان يقول احذر أن تخرق سور الشرع يامن لم يخرج عن عادة الطبع واحذر أن تقول انا مطلوق من الحدود لانى دخلت حضرة الشهود فان الذى دعاك هو الذى نهاك وكان يقول اهل الخصوصية من هو دفيهم ايام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية وانمحق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شئ من بقايا كونه وكينونته التى كان بها مع معية وجوده تدقيقا وتحقيقا لا بباطل وهمه فى اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل أول عائق يقع لاصحاب السلوك فى بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لاعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قد ادعى اقوام محو آثار البشرية فاخطؤا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات البشرية وماتركوا قط شيأ من الواجبات الدينية علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين أذن بها أن يأتوه بها ومن كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفناء يامن وقع فى الفناء وما يعقلها الا العالمون وكان يقول علامة الخروج عن الشئ تعسره وعلامة الدخول فى الشئ تيسره فمن صدق فى خروجه عن الدنيا تعسرت اسبابها عليه فلا

الفرق بين التدقيق والترقيق والتعميق والتوفيق

يتيسر

يتيسر له الاما كان على اسم غـيره وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ماخلقت بالاصالة الا لك وانت خلقت لربك فان طلبت ماخلق لك وتركت ما أنت مطلوب له انعكس بك السير وان اقبلت على ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمك كل شئ فافهم وقد قال الحق لسيدى احمد ابن الرفاعى رضى الله عنه فى منامه ماتريد يا احمد فقال اريد ماتريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح على السالك فتح التعرف لايبالى قل العمل او كثر وكان يقول لما علم اهل الله تعالى ان كل نبات لاينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلوا نفوسهم للكل ارضا ليعطيهم ما اعطى اصفياءه واولياءه وكان رضى الله عنه يقول وقوع بعضهم فى بعض المحرمات ليستتر بها عن اهل الزمان يقاس على من لم يجد مايسيغ به اللقمة الا الخمر قاله الغزالى قال واذا ساغ ذلك لاجل حياة دنيوية فأولى مايفوت به حياة اخروية لايقال ارتكابهم فيه مايوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام لانا نقول ان من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد قلت ولو سامح العبد فحق الله باق من حيث انه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله أعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون أولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضى الله عنه يقول دليلنا فى القول بالخلوة ماصح انه صلى الله عليه وسلم كان يختلى فى غار حراء حتى جاءه الوحى فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحى وذريعة لمجىء الحق وظهور نور الله وكان يقول من شرط الخلوة الطى وله تأثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون تناج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدفه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسى والخيالى أنك اذا رأيت صورة شخص أو فعلا من افعال الخلق فغمض عينيك فان بقى لك الكشف فهو خيالى وان غاب عنك فهو حسى فان الادراك تعلق به الموضع الذى رأيته وكان رضى الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقى وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه اذا ربيت فان أكثر الشيوخ انما أتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ماذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب الملكوت والمعارف وفى القلب شهوة كما أن من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملكى والملكوتى وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة وأعقب علما فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب فى الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام أشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت له المغيبات وأبصر مامضى وماهو آت وكان يقول مايدولك من الاشراق انما هو نور ذكرك يشرق فى مرآة قلبك ثم ينشد

مثـل لنفسك بيتا أنت ساكنه * من المراءى وأثبت قطب مركزها
وقل له يا أنا هل كنت قط انا * فلا يجيبك الا أنت عنك بكا

اعرف الفرق بين الكشف الخيالي والحسي

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها فى بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم الا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم فى ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كلما دلك على الله فهو نور وكلما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل وكان يقول فى معنى قول بعضهم فى كل شئ اسم من أسمائه تعالى أى أن وجود الاشياء كلها مضافة الى أسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر واعطاء ومنع وغير ذلك وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان يقول ليس فى الوجود الا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفى بهذا الاعتبار الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الانوار على رغم انف الكفار

اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته * تلاشى وجود الغير حقا بلا شك
وصاح حجاب الكون فى كل مشهد * فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما أتاه من الكلام لم يجبه وقال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فدلت الآية على انه لا ينبغى للعبد ان يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالامر قد يكون امتحانا وقد يكون تأنيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغى للمريد ان يجتهد أن لا يخرج له نفس الا بمحمود ولا يدخل عليه نفس الا بمحمود فان تم له ذلك فهو المريد قلت هذا شئ لا يجئ بالتفعل انما هى خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم وكان يقول انما كان الاين فى حقه تعالى محالا لان الاين محتاج الى أين فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ ان يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعانى فلا مشاحة فى الالفاظ وقد قال الامام مالك رضى الله تعالى عنه بالمعانى تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كل ما سوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال * ولما سمعت رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ما سواه من الموهبة والعطاء كالخشخاشة التى يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه فى الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الاشعرى رضى الله عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا أخى ان تقع فى ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام ان يسأل ما كان مستحيلا وان يعطل صفة من صفات ربه أو ان يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار ضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الانوار فافهم وكان يقول فى معنى قول موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك بلسان الاشارة أرنى أى بالغيبة عنى انظر قدس

ذاتك

ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا ير السوا الدواح عن الظلال ولا تحجبنى بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلون حقائق التجريد فى مقامات التوحيد بحسب الرائى لا بحسب المرئى فى جميع أطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال وكان يقول احذروا زخارف أقوال أهل الرضى عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حطام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خيرى الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة وأحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا احسن الزى شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم * ومما جربناه فصح انه من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل ان يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس فى أول أمرك ينجيك فقال له يونس وأنت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلنى اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وكان يقول أحسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فتسيء الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح فى الله أى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالاولون ينتهى سيرهم والآخرون لا ينتهى لهم سير * وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه ما تقول فى جماعة من ائمة الزهاد ومن صدور هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فأين الفناء فى الله والبقاء به ولما سمع الشبلى رضى الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة صاح صيحة عظيمة وقال فأين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى كلوا واشربوا وان كان ظاهره انعاما فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقائق أحكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين أهل الفهم عنه وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبها وابل فطل واياك وصحبة من لا قال ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا آخى فى الله تعالى ان يشاطر أخيه فى ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وهم فقراء فكل من ادّعى الاخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان وكان يقول أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق وعدد الافهام لا من شاركك فى معنى صورة النطفة فى الارحام وكان رضى الله عنه يقول مارقى أحد الى مركز عال الاقلت أشكاله المعنوية وحلت نفائس دقائقه على غالب الافهام وهذا موجب قلة

الاتباع والاصحاب لكل العارفين وكان يقول الادب ان يقول العبد فلان من أصحابى الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه أوفوقه فليقل انا خادمه أو مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغى لمن خدم كبيرا كاملا ثم فقده ان لا يخدم من دونه الا اذا كان أكمل منه والا جعل صحبته مع الله تعالى وكان يقول ما نقل عن الاشياخ خدمة احد من الفقراء لهم الا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها الا من أتى الله بقلب سليم ولو ان الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو شفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفاعة فيه فيشفع الا اذا كان قضاء مبرما لا مرد له وقد رأى السيد عبد القادر الجيلى لمريده انه لابد له ان يزنى بامرأة سبعين مرة فقال يارب اجعلها فى النوم فكان كذلك وكان رضى الله عنه يقول مما اخترته من أدب المصاحبة والمجالسة أنك اذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة واذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلاء مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بأيديهم واذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة فى المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم فى القول والفهم المبتكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء المظهر لحب العلو عليهم واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لأحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر واذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فان لكل شئ عندهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرطى الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فالمعنى الذى تدخل عليهم به يخرج منهم بكسوة مشهد لقيهم ويلبسك ما توجهت به اليهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهو منهم وكان يقول سمعت شيخنا أبا عثمان المغربى رضى الله عنه يقول اذا زار انسان قبر الولى فان ذلك الولى يعرفه واذا سلم عليه رد عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لاسيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب رضى الله عنه وحاشى قلوب العارفين ان تخبر بغير فهم ومعلوم ان الاولياء انما ينقلون من دار الى دار فحرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشى على قبره برجليه ولا تعاشر الاولياء الا بالادب فى حال الحياة وفى حال الموت واذا مات الولى صلى عليه جميع أرواح الانبياء والاولياء ثم قال وعلى هذا الذى ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق حاشى الصوفى ان يموت وكان يقول من الاولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر ما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا فى قبره فيربى مريده وهو فى قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضى الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من

في العرف بين الصاحب والخادم والمريد

في كيفية الزيارة لقبور الاولياء رضي الله عنهم

أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة عليه وكان يقول من اعترض هذا الطريق لا يفلح أبدا وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول انما جاءت الم نشرح عقب وأما بنعمة ربك فحدث اشارة الى أن من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتى ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضى الله عنه اعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبونى فى صحة رؤيتى لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت الا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ أبى المواهب رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبى وقال يا ولدى الغيبة حرام الم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندى جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لى صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتوافقان ان شاء الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لى أخاف ان يقع منى معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعنى ولا تضرك الفلتة والزلة ان وقعت وتبت منها وكأنه يشير صلى الله عليه وسلم الى ان العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع فى دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول جاءنى جماعة يأخذون عنى الطريق فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا بعض الايمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بخاتمة الخير والموت على الاسلام وكان رضى الله عنه يقول ألبسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرنى وجه محمد حالا ومآلا فاذا قلتها عند النوم فانى آتى اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدع فقال لا ادعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك تقرأ سورة الكوثر وتصلى على أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فأبقه لك ثم قال ولا تدع ان تقول أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأسئله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل فى كلامك هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أنت تشفع لمائة ألف قلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لى ثواب الصلاة على وكان رضى الله عنه يقول استعجلت مرة فى صلاتى عليه صلى الله عليه وسلم لاكمل وردى وكان ألفا فقال لى صلى

ومن على كعبارة الغيبة

الله عليه وسلم أما علمت ان العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فاعليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذى ذكرته لك على جهة الافضل والا فكيفما صليت فهى صلاة والأحسن ان تبتدى بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك فى آخرها تختم بها قال لى صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ان شيخك أبا سعيد الصفروى يصلى على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة ان يحمد الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضى الله عنه يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ان أطلع الى السلطان جقمق وأسأله من الدنيا شيأ فطلعت له فأعطانى مائة دينار واعتذر الى بأن ما عنده غيرها وكان رضى الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من سمعه يبكى الا ويبكى معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهى تغنى فى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى ولية كبيرة ولكنها تستتر بذكر محبوبها ألا تراها لا تذكر فى كلامها الا جدا وكان يقول وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لى مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد ان الملائكة أفضل منى فقالوا بأجمعهم يا رسول الله ما على وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خمولا مضيقا عليه خامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلى أما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا يقدح فى الاجماع * قال رضى الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول الأبوصيرى فبلغ العلم فيه انه بشر معناه عندى منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسى والقالب النبوى قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ما أحسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ وكان يقول رأيت مرة كأن حنشا دخل بين ثيابى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدله فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه

منك لعمل جهده فى ايذائك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول كنانى سيدى يحيى بن أبى الوفا بابى عابد فرأيت سيدى عليا رضى الله عنه وقال هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب الاثقال وانما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك فى السماء وقد دخلت فى دائرة بنى الوفا ومقامك كبير وأنت ولى وكان رضى الله عنه يقول كنت اطلب من شيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه ان أقبل قدميه فكان يوعدنى بذلك ويقول لى حتى يجىء الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى اطلب من شيخك وعدته فاخذت قدميه رضى الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له ياسيدى هذا نجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدى وشيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه هل أترك اصحابى واعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذوننى فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت عليه ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخى فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك وكان رضى الله عنه يقول انقطعت عنى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لى غم بذلك فتوجهت بقلبى الى شيخى يشفع فى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها أنا فنظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه السلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة فى الفقه ووقع بينى وبينهم جدال فى ادحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يارسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى أدب بين الائمة وكان رضى الله عنه يقول تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فمى فقلت يارسول الله ما فائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض الا ويبرأ وكان رضى الله عنه يقول امتنعت عنى الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فقلت يارسول الله ما ذنبى فقال انك لست بأهل لرؤيتنا لانك تطلع الناس على أسرارنا وقد كنت اخبرت شخصا من اخوانى بشىء من الرؤيا فتبت الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لا أجمع بين مجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يامحمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات فى جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلا بل اتلو كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مرارا كثيرة يبكى وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتى عليك وثواب كذا وكذا من اعمالى ان كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذى قال لك أفأجعل لك ثواب صلاتى كلها فقلت له اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذلك أردت ولكن

أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فانى غنى عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فى وقال أقبل هذا الفم الذى يصلى على الفا بالنهار والفا بالليل ثم قال وما أحسن انا اعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لى ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلى على وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول لا يأتى النصر قط الا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله صلاة الله تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافلا ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعوله وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله وكان رضى الله عنه يقول قلت مرة فى مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى قد غفر الله لك ولكل من قالها معك وكان رضى الله عنه لم يزل يقولها فى كل مجلس الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى كن أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا أبا الظهور لانه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله انى متطفل فى علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولى وأما العالم به فهو النجم الذى لا يدرك هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى عن نفسه لست بميت وانما موتى عبارة عن تسترى عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويرانى وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكروا حتى يقولوا مجنون وفى صحيح ابن حبان أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان فى روايته وصدق راوى اذكروا الله فانى قلتهما معا مرة قلت هذا ومرة قلت هذا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا * ورأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى مكان فدخل عليه الشيخ أبو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدى أبى المواهب فقال له يافلان اكتم ما معك فان النبى صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لاحد الا قام له الوجود وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يرى النبى صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته فى السادة الاولياء والا فباب الرؤيا عنه مسدود لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول ان أولياء الله يطلعون على امور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه الا الأدب والتسليم وكان رضى الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن الا أخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن أصحابهم فى دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان

وما

فيه
فضل من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة واحدة

ومايلقون به القادم عليهم فى البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغى للفقير أن يتعاهد مع اخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان رضى الله عنه يقول انظر الى المؤمن المصحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لاتقدر عليه النار وتقول له جزيامؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له أما استحييت اذ عصيتنى وأنت سمى حبيبى لكن أنا استحى أن اعذبك وأنت سمى حبيبى اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدى للمنتهى الذى لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لاسيما ان كان المنتهى خضرى المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لأصحاب البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله النفرى أوقفنى الحق تعالى فى التيه ثم قال لى من جملة كلامه اصحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب انفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلته ماشهد فى الملكوت وربمايكون ذلك غير مطابق له فى الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المنكر بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ففى ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضى الله عنه يقول التسليم للقوم اسلم لكن الاعتقاد فيهم أغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات غوى وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضى الله عنه يقول قد غلط اكثر الناس فى وصف أهل الصلاح بالنحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة فى العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر فى صفة الاستاذ الكبير سيدى احمد البدوى رضى الله عنه انه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل المترفه والمتقشف فكثير فى السنة المحمدية وكان رضى الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشى أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشرب بهم ولاذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى ان اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وأنشد

تغير اخوان هذا الزمان * فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة * فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من امرهم * فصرت أطالع باب البدل

وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحبك فقل له ياهذا أنا من صحبة اخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا مانأى ودنا * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وكان رضى الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاحا وقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضى عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الأحداث والنساء والامراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لاخير فيهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها أداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به فى ذلك واظهار بهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد فى الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان رضى الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهى وان كثرت فهى قليلة وانما هى كثيرة فى وهم صاحبها وهى صور بلا أرواح انما هى اشباح خالية غير حالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا أمسكته تغير ونتن وصار بلية فكذلك الدنيا تصير بلية وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجل فى المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله اكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز فى بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام فى عموم الحالات وكان يقول لايجد انس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول اختلفوا أيما أفضل الذكر سرا أو جهرا والذى أقول أنا به ان الذكر جهرا أفضل لمن غلبت عليه القسوة من اهل البداية والذكر سرا أنفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار أهل التعريف ذكر الله الله فقط دون لا اله الا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الالهية حتى ينفونها والذى أقول به أن من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله الا الله أنفع له ومن خلص من الاهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له وكان رضى الله عنه يقول كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه فان لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله اكبر ما أخفى لطائف التعريف يشرد عبده عن حضرته فيرده اليها بالتعنيف مع انه فى ذلك رب لطيف وكان يقول سألت ربى أن يلهمنى حمدا أحمده به فأملى على لسانى الوارد فى الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة فى جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا أزليا لا أول لبداية حمده غير حمده بحمده لحمده فى جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وفرقه فى جميع المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله وأطال فى ذلك فى شرح قوله فى الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان يقول احذر أن يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى أن اشكر لى فافهم تعلم وان تعلم تعلم واعرف قدر ذوق اهل المعرفة وكان رضى الله عنه يقول مقام الفقر من كل شئ لله أتم من طلب المزيد وكان

يقول

يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل احد يحب دوام النعمة عليه وهى قوله تعالى ماشاء الله لاقوة الا بالله وهى كانت همجيرا الامام مالك رضى الله تعالى عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله أى لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أى بحقيقة الاستدراج وذلك أن يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى أوهامهم انهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليقف عند ورود النعم عليه أن يستعملها فى غير ما وضعت له وكان رضى الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من اجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند اهل الطريق لا يشعر به كل احد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحى من ديوان القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها واحد فهى كالمطر على ارض فيها انواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فافهم * وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الأوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللأعمال أنوار كما ان للمعارف أسرارا فعليك أيها السالك بالدوام على الأوراد ولو بلغت المراد وكان يقول فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد أى صقل مرآة قلبه بأنواع المجاهدات التى بسببها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حسا هذا فى المحبين وأما فى المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا الهيا وكان يقول ماورد عليك هو ماظهر منك لك وما جلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شئ ورد عليها من ورقها وغيرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك أنت أيها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك ووراء ما أشرت اليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يحوز وبحرها يجوز وكان رضى الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية مالا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع ان التعبير عن كل مايشهده الانسان غير ممكن وذلك ان من المشهود ما هو أوسع أن يدخل فى ضيق العبارة وألطف من أن تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من العلوم مالا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون اولا مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه مالا يكون الا غيبا فى غيب ومنه مايكون غيبا فى شهادة ومنه مالا يؤذن فى افشائه لاحد البتة ومنه مايؤذن فى افشائه لقوم

دون آخرين واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال * قال بعض من لاح له ما أشرنا اليه أكون حالة الاخذ عن البشرية فى حضرة اشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية افهمها هنالك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى بشريتى نسيت ما علمت ولم اذكر شيأ مما سمعت وذلك لانى خرجت من وصف الى وصف ومن عالم الى عالم وكل علم له عالم بوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن أراد أن يأخذ علم الاشارة من العبارة فقد طلب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات فى الدنيا دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية وكان رضى الله عنه يقول من كان علمه متعلقا بالظواهر فله فى الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان علمه متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان علمه بدنيا فله منزل فى الآخرة تناسب أعماله العلمية وكذلك القول فيمن كان علمه قلبيا أو روحيا أو سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن اهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه صلى الله عليه وسلم فى المدح عليهم وبالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده فى ذلك القول الى دليل قياسى ضعيف أو الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم مع انكاره اذا أصابه هم أو مصيبة يأتى الى قبورهم فيحملهم الحملة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس فاياك يا اخى أن تحرم احترام اصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من انكر على اهل زمانه حرم بركة اوانه وكان يقول من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن ان فوق علمه علوما فهو محروم من جميع المواهب حتى من اهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا والجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستغنى عليك وينسبك الى امور أنت منها برىء حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف المحق أبدا المعدم ذوقه لحاله الا أن يداركه الله تعالى بالتسليم وآمن ان فوق كل ذى علم عليم وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يستكثر شيأ من الدنيا فى مقابلة عمل قليل اخروى يبقى وقد اعطى الشيخ ابن أبى زيد القيروانى مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فاخرج ولده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رأيت نفسك معرضة عن موادة أهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رأيت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده

فى

فى الاسفار عن احد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من انكر مالم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير التسويد فهو فاقد التنوير وكان يقول تولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من علامة من أذن له فى الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادّعى انه برّ فلا يؤذى الذر وكان يقول فى قول بعضهم مافعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع فى القلب يشرح له الصدر وليس ذلك بحجة افقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت معه الصدى ماقلته فيه ردّه عليك ومرآة يتجلى فيها مابدا منك اليك وكان يقول العابد فى وهم وتقييد والمقترب فى فرح وتأييد وكان يقول تنزهت ابناء الازل عن الوقوف مع العمل بالعلل وكان يقول لاتكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسوّد الجباه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض ولا لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يردّ اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعبا وعللا وكل وارد لا يوافق الشرع مثل الظلمة وكان يقول أحسن بذر الفلاح مابذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت فى بطن الارض وأقبحه مانبت فوقها الا انه لاثبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هى التى تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب أن لايدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السآمة منه والملل وكان رضى الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء فى الستور واعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقرّ والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية وكان رضى الله عنه يقول من شهد بواطن الاوانى نال اسرار المعانى وكان يقول ظهور الاخيار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتنى به فى الازل أن لايسلب مافتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة اهل العناية وقع فى شرك العناء والتعب ولا يقضى ارب وكان يقول ان أردت الوصول بلا تعب فاستمسك باهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول اساءة الادب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لان المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقى للذكر سلطان الا على سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول فى قولهم قيل لى ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة أو انه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الاصلية أو مرادهم مايسمعونه من قلوبهم أو مايفهم من حال الشئ بحسب مراتبهم فى ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق ارضا فهولا به أرضى ومن على الخلق يتعالى لايقال له تعال وكان يقول اذا رأيت فى منامك شيأ من البشرى فلا ترض عن نفسك

حتى نعلم رضى الله عنها وكان يقول رب امرئ من ارحله الزائر أوزارا فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر وكان يقول من حمل الفقراء مايرد عليه من النكد فكانه بال عليهم اذا ورد وكان يقول كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ماليس فيهم ولا فى الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فاراد الحق بالاسراء أن يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما انعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لاتشتغل بالعالم الفقير ولاتنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على اهل الزمان اذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضى الله عنه يقول شيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الاستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الاوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل استاذ شيخ ولاعكس وكان يقول من شرط المريد أن لايخرج عن التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين رضى الله عنه حين يستغرب أحد قولا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وكان رضى الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام اشارة لتواضع الصغير للكبير واظهار الكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب فى الخط القديم وانما لم تظهر اليد الاخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا لان الاول أعظم فى المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه فيصير يسار الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لايقال ليد النبى صلى الله عليه وسلم يسار وانما يقال اليمين الاول واليمين الثانى أو يمين وجهه ويمين خلفه * وهنا دقيقة وهى خروج عدد المرسلين الثلاثمائة والثلاثة عشر من اسمه محمد فالميم الاول منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة احرف والحاء حرفان حاء والف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك بستة احرف والدال كذلك دال الف لام فان عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضى الله عنه والله اعلم

* (ومنهم الشيخ حسين الادمى رضى الله تعالى عنه) *

احد مشايخ سيدى احمد الزاهد رضى الله عنه وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدى احمد الزاهد وكان اصله من مراكش بارض المغرب وكان له هنالك ارض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيمانه مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر قال سيدى احمد رضى الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودى وقدم رجله وهى فى النعل وقال يامسلم اقطع لى هذه الجلدة التى تؤذينى فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال

قوله فى الخط القديم لعل مراده الخط المغربى
ان الدال ترسم رسم
خط الطبع وقوله
ولاتتصور فى
هكذا لعل مراده أن يكتب بعد
الحاء حاء اخرى تجاهها كهيئة
اليدين عند وضعهما على الصدر
وهذا أيضا لايوجد فى خط الطبع
فلذا تركناهما بياضا اه

الله اكبر فصاح اليهودى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال يا احمد ان عشت افعل كذا رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ احمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه)

هو الشيخ الامام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيه اهلها ربى الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى امور الدين وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال و يعلمهن احكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندى بخطه نحو ستين كراسا فى المواعظ التى كان يعظها لهن وكان رضى الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا احد من ازواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب الى المكتب وأنا صبى عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب منى غدائى فاعطيته له وعزمت على الجوع فاخذه منى وقال لى يا أحمد تبنى لك جامعا فى خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار اليه فى مصر ويتربى على يديك رجال فكان الامر كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقات سعيد السعداء حتى أرسل الى التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوى طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه ايضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالغ فى انكاره عليه فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر بقصد البلقينى ونصب كرسيا فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسى وقال من يسألنى عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله احد فلما سرى عنه قال من جاء بى الى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضى الله عنه اذا دعى الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحدا من وجوه الناس واسبقنى الى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا وتلقونى وعظمونى حتى تمهدوا لى مكانا للشفاعة فانى رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدى هذا ثم صلى ركعتين الا أخذت بيده فى عرصات القيامة فان الله شفعنى فى جميع أهل عصرى وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيأ من الكشف الا على لسان بعضهم واخلى مرة مريدا فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه الى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدى انا لى منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت

التغير فانت فى ساعة واحدة تقلقت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه فى السعداء وكان رضى الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر * ولما جاء سيدى محمد الغمرى ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد اغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال اطلب الطريق الى الله فقال ما انت من أهلها فقال ببركة الشيخ اكون ان شاء الله أهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما فى الميضأة ثم نقله الى البوابة ثم نقله الى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود فى الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فقال بيده وحلق على الجامع فاوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب الى بلبيس نفع الناس ما بقى لك اقامة هنا فذهب الى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الى محلة أبى الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب الى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى * وكان سيدى أحمد رضى الله عنه لا يدخل الى بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلى ويدخل فيمكث الى العصر فدخل يوما فرآهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتم أرسل الينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فارسل وراءه وأخذ عليه العهد وكانت مجاهداته فوق الحد وقد رأيت له حبلا مربوطا فى السقف فى خلوته فوق ميضأة جامع سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان * وأما سيدى مدين فجاء الى سيدى أحمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فاخذ عليه العهد وأخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدى أحمد رضى الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفى الا مدين فانه جاء وسراجه موقود فقوينا له * وسافر سيدى محمد الغمرى الى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجاء حبل الراجع فرماها فى البحر فلما وصل سيدى محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد أين هديتك قال يا سيدى رماها الراجع فى البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهى تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك * ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للاذن له بالجلوس فى الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم الميراث فى حياتى لئلا تتنازعوا بعدى فقال لسيدى محمد الغمرى يا محمد ان خيرك فى الطريق لذريتك ما لاصحابك منه شئ سوى الرشاش وقال لسيدى مدين رضى الله عنه يا مدين أنت خيرك لاصحابك ما لذريتك منه شئ وقال لسيدى عبد الرحمن بن بكتم يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شئ وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدى أحق بها وكان يقول يا من يربى لنا اولادنا ونربى له ولده وكان يخرج فى السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المسافرين ويقول انهم مر عليهم نسيم الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة فى هذه الدار

وكان يهجر الفقراء كثيرا وربما يأمر الفقير بالاقامة فى الميضأة سنة كامل فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول ياولدى مانحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده الا فى تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام فى البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول ابدؤا بالاهم ولا اهم من معرفة الله فى هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضى الله عنه قلت وقد سألت سيدى الشيخ محمدا الحريفيش الدنوشرى وكان قد رأى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه عن سبب تسميته الزاهد وان كان كل ولى لابد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به فى مصر الا هو فقط فقال صنع مرة الكيميا نحو خمس قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال أف للدنيا ثم أمر بطرحها فى سراب جامعه فاشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد * مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضى الله عنه آمين

(ومنهم سيدى عمر الكردى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه مقيما ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان أو شتاء وكان الامراء والجوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم يا اخوانى مالى أرى أعينكم حمراء لا يزيدهم على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال أتلومنى على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام الغمرى رضى الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقال وعزة ربى ما رأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير رضى الله عنه

(ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه)

كان من اصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك امه فتقول ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على اموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها هنا وان شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى

كان يسقى منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بقطه
الى الآن * وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه ان الغلاء وقع أيام
السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم
يعجن لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس منه أدما فقال للخادم
اذهب الى الخص الذى فى النخل فارفع الحصير الخوص وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير
فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل فاخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك
اليوم أدما فقال النقيب ياسيدى اذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس فقال
ما ثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيأ ولما سافر الى
القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرأ عندها ختما تلك الليلة فرأى بعض
الفقراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه
وعن والدته خيرا * وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف أيضا قال اشتقت الى أهلى بحصن
كيفا من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت
الخلوة أقرأ أوراد العصر فرأيت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على وشالوا الاعلام
قدامى فدخلت دارنا فسلمت على أمى وأبى ومكثت عندهم أخطب فى الجامع وأقرئ أطفالا
مدة تسع شهور فقوى اشتياقى الى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فاذنا لى فخرجت الى
موضع خارج البلد فاذا أنا فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى فلم يسلموا على
فاخبرتهم بسفرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم يا ولدى ما معك
ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والده فقالا ياسيدى ولولا خاطرك ما خلينا يوسف
يجئ الى سنة قلت وهذه القضية من مسائل ذى النون المصرى وهى تشبه مسئلة الجوهرى
الذى غطس فى البحر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاء بالاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو عند
ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم الخيال   وكان هذا الشيخ
يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح
الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله
رضى الله عنه ولما اجتمعوا عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل أرسل الشيخ لبنى
وائل قاصدا يامرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعدهو وصغاره فى الجبل
والله لا نرجع حتى نسق خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى
وائل رأس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام   وكان سيدى ابراهيم
رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضى الله عنه يقول ما فى ظهرى
أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه
لم يحتلم قط وكان اذا جاءه انسان وشهوته ثائرة عليه يقول له تطلب لك مدة والادائما فان قال
أريد مدة حتى أقدر على مؤنة التزوج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك
لا يتحرك لك شهوة وان قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمرى يمسح على ظهره فلا تتحرك له
بشرة قط الى ان يموت   وكان يقول لمن يبلغه عنه انكار يا أولادى انا سم ساعة فى للناس

ولى وكان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يوما شخصا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقادة فقال ياولدى مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الفقراء جاؤا شافعين تطيب على ولدك هذا فقال أشهدكم انى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية قال فلما رجعنا الى البركة اذا امرأة تقول ياسيدى قف فوقف بالحمارة فقال ما حاجتك فقالت ابنى أخذه الافرنج وأريد منك ان تدعو الله يرجع فقال بسم الله فدعا ثم قال هاهو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا بأن لله رجالا فى هذا العصر يجيب سؤالهم فى الحال * وكان يقبض على لحيته ويقول ياما تقاسى مصر بعد هذه اللحية انا أمان لها أنا أمان لها وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى لتتوزع أحوالى بعدى على سبعين رجلا ولا يحملون وكان اذا ذهب الى أحد من الاكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا فانى عازم على أكل السم ولم تطيقوه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان طعام الامراء سما فكيف بطعام الملوك * وظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التى يشرب أولاده لبنها فجاء الى سيدى ابراهيم رضى الله عنه فركب حمارته وتوجه الى ابن البقرى فوجده عند شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى ابراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده فما قال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام الا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة * ونام عنده جماعة من فقهاء الازهر فى بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من أولاد الامراء ينامان معه فى الخلوة فأنكروا عليه ثم رفعوا أمره الى الشرع بالصالحية فأرسل القاضى ورآه فحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضى هؤلاء يدعون عليك انك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع فقال ماهو الا كذا وقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر انهم أسروا وتنصروا فى بلاد الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم * ورماه أهل بيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا * ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته الى وقتنا هذا وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى ما رأيت فى الاولياء أكبر فتوة من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ولذلك واخى بينى وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بينى وبينه ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة وكان رضى الله عنه يقول

لاتكبروا خبزى على خبز أخى أحمد البدوى * وكان سما ناقعا على الولاة فاذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو فى ليلته وتعرض جماعة من الظلمة الى جماعة غيطه وأراد الوزير وكان يسمى قانما التاجر أن يحدث عليهم مظلمة وقال ان كان المتبولى شيخا ينفعنى فقال ياولدى ما أنا أنفع وانما أفوق سهمى فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء فانتظروه ليخرج فلم يخرج فدخلوا عليه فوجدوا لحيته ووجهه فى حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته فى أمر من الامور وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا غير أحدكم منكرا فليتوجه بقلبه الى الله تعالى فى ازالته ويقلب أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر * قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوما فى حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدى ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير انا فوضع رأسه فى طوقه فما كان بأسرع من ان وقع الجند فى بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول أستغفر الله قال الشيخ محمد النامولى رحمه الله تعالى وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول انا البيات عند الشيخ على بن الصعيدى يعنى جدى انا لاجل حل طعامه وقد كان جدى رحمه الله تعالى قد دقق فى الورع كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى * وسمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الاولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد اسكندر ذى القرنين غير سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه ولا يتخلف أحد من الانبياء والاولياء عن حضوره فيجلس النبى صلى الله عليه وسلم صدر السماط والانبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الاولياء ونقباء ذلك السماط المقداد بن الاسود رضى الله عنه وأبو هريرة رضى الله عنه وجماعة هكذا سمعته من سيدى عبد القادر وقال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضى الله عنه يوما راكب وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء اذ ارسلوا عليه عشرة كلاب شوام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ تبركا فجاء أصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضى الله عنه فى خدمته وكان اذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل الى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول أنت الذى جمعت عندى هؤلاء المخاميل فما يطلع النهار حتى يشتتوا عن المكان بأنفسهم من غير ان يخرجهم أحد وكان رضى الله عنه لا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدى ابراهيم فى الجامع الابيض برملة لد يصلى فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدى ابراهيم دائما يصلى الظهر عندكم فقال نعم فرجع عن انكاره وكان رضى الله عنه يقول لاتكبر تعظم وكان يقول طهر قلبك من محبة الدنيا يجرى ماء الايمان فى قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجرى فى قلبه ماء ايمان وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس * ولما وقع من البقاعى وغيره الكلام فى شأن سيدى عمر بن الفارض

جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العشاق فقالوا سيدى عمر بن الفارض فقال سيدى ابراهيم هذا وأمثاله ممن ملأ الارض عياطا ما أعطى أحدهم من سر الله عز وجل ما يغطى شارب ناموسة وكان يحط على من يسلك برياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عباد الاصنام أحسن حالا من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول اغراض خسيسة من مناصب الدنيا ولو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها بعصار التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يجف دماغه وبعضهم يحصل له الماليخوليا والجنون وكان رضى الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طاقية حمراء ويقول أنا احمدى وكان رضى الله عنه يعمل فى الغيط ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش وكان اذا رأى انسانا يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش * وجاءته امرأة بولدها ليقرأ عنده فى بركة الحاج فقال انا ما أجمع عندى احدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت أمه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به الى الخانكاه فسرق فقطعت يداه وصدق الشيخ وكان الشيخ اذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس لملابس الدنيا عندنا قيمة وكان اذا فارقه انسان من مريديه الى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول له يا ولدى أنا أريد ان أجعلك رجلا وأنت تريد ان تصير كالبومة العمياء لا تنفع احدا وأخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان اما أنا فى مصر او أنت فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا له الى أين فقال الى موضع تقف حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى سلمان الفارسى رضى الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدى سلمان رضى الله عنه الشهرة فانطفى اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى ابراهيم رضى الله عنه والمشهور بين الناس انه خرج فى غيظ من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل لا يغضبون لانفسهم وانما ينقلون من مكان الى مكان لتراجم أو بنية صالحة أو غير ذلك والله اعلم * وعشق رجل أمرد فهرب الامرد منه الى سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير وجاء الى سيدى ابراهيم يطلب الطريق فأدخله مع ذلك الامرد فأنكر بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدى أنا تائب الى الله تعالى فقال لماذا فقال يا سيدى وضعت يدى على الشاب فاخذتنى الحمى حتى لم استطع أن اجلس الى الصباح وقد تبت الى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذ حدها منك فمكث بها نحو ستة شهور وتخضه حتى خرجت شهواته من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه والله أعلم

(ومنهم الشيخ حسين أبو على رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير

التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا * ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيميا الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق ان يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم واخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال اهم غركم القمر وكانت الفوس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالفوسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد اصحابه الذى هو مدفون عنده الآن منقرب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها * وأخبرنى بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد ان يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وانا انزل اسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمرى رضى الله عنه)

أحد أعيان أصحاب سيدى احمد الزاهد رضى الله عنه كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الأدب والاجتهاد ولما أذن له سيدى أحمد الزاهد ان يذهب الى المحلة وقال له ان مقاملك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطريني فرده الى محلة أبى الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدى أحمد لسيدى مدين اذهب وطن أخاك فى المحلة فسافر معه سيدى مدين ولم يجئ الى ان طاب الوقت بينه وبين الطرينية وعملوا له مولدا وصرفوا عليه من مالهم وكان رضى الله عنه يقول خدمت عند سيدى أحمد رضى الله عنه مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء الى ثلاثة أقسام كهول وشباب واطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لانه كان أخذ عليهم العهد ان لا أحد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم أو يشكوه للشيخ يفعل فيه ما شاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ يفعل فيهم ما شاء وهم أوصياء على أجسامهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو اخراج وضرب أو جوع أو نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن غمز عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الادب وكان رضى الله عنه يقول كان سيدى أحمد رضى الله عنه لا يأذن قط لفقير ان يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتى انى نمت عن الوقود فأشرت الى القناديل فاتقدت كلها واخبرنى الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطينخى ان الفقراء

أرسلوه يوما الى البستان فأتى بشئ من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فأول مارآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فأخبرتهم انى أكلت ثلاث رطبات فأمر الشيخ بهجرى عن كل رطبة يوما وأخبرنى رحمه الله ان الفقير كان يأتيه أبوه أو أخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدى محمد بن شعيب الخيسى يوما الخلوة فرآه جالسا فى الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى أبا العيون ووقع الغلاء فى سنة فأخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشترى مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه * ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش ارسل يستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى عمارته على شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له أرد لك الجواب غدا فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يحب المشى الى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه * ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير الصعيد جاؤا به فى الحديد فعثر حمار بياع فجل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال ياسيدى محمد ياغمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخى فقال وأنا الآخر أقول ياسيدى محمد ياغمرى لاحظنى فسمعها سيدى محمد وهو فى المحلة قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعون به فى الحديد الى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر باتلافه فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعته بالزعفران فنزل ابن النخال فأخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى وما مع أحد منكم دستور يتكلم بتلك حتى أموت قال لى ابن النخال فما اخبرت بها أحدا قبلك * مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضى الله عنه

* (ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى بواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك اسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد اركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو

أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرّفه فى الكون ومكنه فى الاحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب واجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات احوال القوم وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا فى بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه * توفى رضى الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضى الله عنه وقد افرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رضى الله عنه وهو مجلدان والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر بعض امور على طريقة ارباب التواريخ واهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام اصحاب الدوائر الكبرى والله اعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق اعلم انه رضى الله عنه ربى يتيما من امه وابيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به الى الغرابلى فهرب الى الكتاب ثم مضى به الى المناخلى فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ أبو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة وكان رضى الله عنه يقول اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وقد دعا الامام أبو حنيفة رضى الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت اذا جئته وهو فى الخلوة أقف على بابها فان قال لى ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة ان لم تخرج والا هيه فقال الشيخ فما بعد هيه الا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت الى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضؤن فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت ان الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت الى خالقى وتوجهت الى الله تعالى فستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لى ان أباسطها فقلت يا توتة حدثينى حدوتة فقالت بصوت جهورى نعم انهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى اسست فلما أسست فرعت فلما فرعت اورقت فلما اورقت اثمرت فلما أثمرت اطعمت قال الشيخ رضى الله عنه فكان كلامها سلوكا لى وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة وكان رضى الله

عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجيء الناس حتى يملؤا زوايته بقدرة الله عز وجل
وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه اذا رأى
سيدى محمدا وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شان عظيم فى مصر ثم يقول واخبرنى بذلك
ايضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن ابى العباس المرسى عن أبى الحسن
الشاذلى رضى الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا
لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شان عظيم وفى رواية أخرى عن الشاذلى رضى الله
عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى
خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفى عينيه حور وربى يتيما فقيرا * أخذ
رضى الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق عن جده الشيخ
شهاب الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت العرشى عن المرسى عن الشاذلى فلذلك كان
سيدى ابو الحسن يقول الحنفى خامس خليفة من بعدى قال ابو العباس رضى الله عنه
وكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من يراه من اصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من
الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضى
الله عنه يقول ظفرت فى زمانى كله بصاحبين ونصف صاحب فأما الصاحبان فهما
أبو العباس المرسى والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى أما الاول فانه أنفق على جميع
ماله وأما الثانى فانه تمسك بطريقى واتبع سنتى وأما نصف الصاحب فهو صهرى سيدى
عمر قال أبو العباس رضى الله عنه قال لى سيدى محمد يوما أما ترضى ان تكون بدايتى نهايتك
فقلت نعم وكان سيدى على بن وفا رضى الله عنه يوما فى وليمة فقال الناس ما تتم الوليمة
الا بحضور سيدى محمد الحنفى فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فاتى فقال من هنا من المشايخ
فقال سيدى على بن وفا وجماعته فقال ادخل واستأذنه لى فان من أدب الفقراء اذا كان
هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن والا رجعنا خوف السلب
فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه الى جانبه فدار
الكلام بينهما فقال سيدى على ما تقول فى رجل رحا الوجود بيده يدورها كيف شاء
فقال له سيدى محمد رضى الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له
سيدى على والله كنا نتركها لك ونذهب عنها فقال سيدى محمد رضى الله عنه لجماعة
سيدى على ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع
سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد وليناك ما كان بيد على بن وفا
زيادة على ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقراء يسأل
عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائح انه قد مات ودخل فقير الى
القاهرة فأشكل حاله على الناس وكان يمد يده فى الهواء فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ
سيدى محمدا فأحضره بين يديه وقال أكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهواء
وأعطاها لسيدى محمد رضى الله عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا
وهو يعطيه لكن دون الاول فقال له زدنى فقبض فلم يقع شئ بيده فقال الشيخ ان خزائن الله

لا تنفذ ثم ضرب وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني رضي الله عنه أحد أصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة والاولياء يجيئون فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر وقال لهما اني أحب هذا الرجل الا عمامته الصماء أو قال الزعراء وأشار الى سيدي محمد فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتأذن لي يا رسول الله ان أعممه فقال نعم فأخذ أبو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدي محمد وأرخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن يساره وألبسها السيدي محمدا انتهى فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه بكى وبكى الناس وقال للشريف محمد اذا رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لي في أمارة يعلمها من أعمالي فرآه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وساله الامارة فقال له بأمارة الصلاة التي يصليها علي في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من في المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه اذا ركب يرخي العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى ان مات رضي الله عنه ثم ان الشريف رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضا وقال له اني أرسلت الى محمد الحنفي أمارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدي بعد مدة وأخبر سيدي محمدا بالرؤيا رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال المملكة لي أو لك فقال له الشيخ رضي الله عنه لا لي ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم في محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال أرسلوا خلفه لأطيب خاطره فنزل الامراء اليه فوجدوه خارج مصر نواحي المطرية فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد الى قلة الادب فلخ آذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس اذا الام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعني يغاظ الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى الآن وكان الاستدار لما جاء الى الشيخ يدعوه للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه للشيخ في طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدي الشيخ اسماعيل نجل سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يقول ان الشيخ رضي الله عنه أقام في درجة القطبانية ستة وأربعين سنة

وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضى الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل ويتعظم على يد غيره لموت الشيخ الاول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن الميلق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضى الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضى الله عنه يقول يادهشة ياحيرة ياحرف لا يقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أعلى من مقام سيدى عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان سيدى عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال أما فيما مضى فكان شيخى حماد له بأس وأما الآن فانى أسقى من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى بحر الفتوة على بن أبى طالب رضى الله عنه وأما سيدى أبو الحسن رضى الله عنه فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخى سيدى عبد السلام بن مشيش وأما الآن فانى أسقى من عشرة أنهر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم فى ترجمته وكان رضى الله عنه اذا وعظ الناس فى ترك الزنى يقول ان الذى يشبك الكلب مع الكلبة قادر ان يشبك الزانى مع الزانية فى حال زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضى الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بغلنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه انه عمل يوما ميعادا سكوتيا لاصحابه ومرادنا ان تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسى وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول ألقى الى فى قلبى كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الاتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان اذا حضر أحد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب فى الارض ويقول والله ماهذا سدى ثم يصحبه * وجاء شخص فقال ياسيدى ادع الله ان يرزقنى شيأ من محبته فقال رضى الله عنه لا أقول لك مثل ما قال بعض العارفين رضى الله عنه لما سأله ذلك عبى كفنك ولكن أقول لك أحضر الميعاد فحضر يوما فألقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشى على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية أيام لا يعى شيأ ثم مات فصلى عليه الشيخ رضى الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه فى القرافة وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الاولياء وقال بعيد ان يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التى لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطينى هذا السلاوى أبيعه وأنفقه على عيالى فلما فرغ الشيخ رضى الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال اعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فأخذه الرجل وصار يقول شى لله المدد ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفى فأهداه له وكان رضى الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه * وقد ذكر شيخ الاسلام العينى فى تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حورناه من كتبنا وكتب

عـ بلغنا

غيرنا ولا فيما أطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان أحدا أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والامراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ سيدى شمس الدين الحنفى ثم قال وأبلغ من ذلك انه لو طلب السلطان ان ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الايام اليه * وفى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ان الخليفة قصد يوما زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدى عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدى عبد القادر رضى الله عنه حتى أنه لا يقوم للخليفة وكان سيدى الشيخ شمس الدين الحنفى لم يقم قط لاحد من الملوك ولا من الامراء ولا من القضاة الاربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء اذا دخل أحد منهم لا يستطيع ان يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سيء الاعتقاد فى طائفة الفقراء وكان يكره سيدى محمدا ومع ذلك كان يرسل له فى الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول انى لا أقبل لهذا الرجل شفاعة لا أستطيع بل أقبل شفاعته وأتعجب فى نفسى من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدى أبو العباس وأخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع باحد فى هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضى الله عنه * وأرسل اليه الامير يسق بشكارة فضة فوجده على الكرسى فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه ان الفقراء فى غنية عن ذلك وانهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجاء الى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البئر فأملأ منه هذه الفسقية للوضوء ويصير ثواب ذلك فى صحيفتك الى يوم القيمة فخلع الامير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه فى البئر واملأ فملأه كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر ما لنا حاجة الا بالماء فاستحقر الامير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهى الى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون أين يذهب وكان أمير كبير يسمى بططر عند الملك المؤيد كلما يجيء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا استطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة الى السلطان ططر وقال لها قولى له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها فى الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وأرسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضى الله عنه مرة للسلطان يعوده من مرض فتسامع الناس ان الشيخ

رضى الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فامر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم للناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول أخرج السلطان له فرسا بسرج معرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير أن يكونوا على رأس الشيخ وأمر الامراء أن يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع امير كبير برسباى الدقاقى ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان يراعى خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى أن توفى رحمه الله تعالى * وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضى الله عنه ان استطاع يسألنى ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فقال القاضى كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم * وتكلم على الكرسى فى جامع الطريق بالمحلة الكبرى يوما فى معنى قولهم يا فقيه فق فاقه يا صريم الناقه قلت له قم صل قام خرى فى الطاقه حتى ابكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق أى على أبناء جنسك فاقة أى ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة أى يا زمام الناقة التى هى مطية المؤمن التى بها يبلغ الخير فقط فزاد على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد فى الاجتهاد والطاعات ومعنى خرى فى الطاقة أى اسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد فى الطاعة جهد الاستطاعة التى هى الطاقة وليس المراد بها الكوة المنقوبة فى الحائط وكان سيدى أبو بكر الطريفى رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا يقدم عليه أحدا * وقدم سيدى أبو بكر طعام خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا أبا بكر هل أذن لك أصحاب الغيط أن تأخذ من خبيزتهم قال لا فلم يأكلها الشيخ وكذلك سيدى أبو بكر الى أن مات وكان رضى الله عنه اذا نادى مريداله فى أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال له تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أبا طاقيه من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء الى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بفلس يا ملانة بفلس فمضى خلفه وصار يقول فى نفسه ملانة وهى بفلس ثم صار يقول البياع يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال ما صبر هار خيصة الا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته أبا طاقيه ان سيدى محمدا رضى الله عنه قال له اخلع عمامتك وخر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لى الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا ألبسها الا ان قال لى فلم يقل له الشيخ فأقام بقية عمره بطاقيه حتى مات * وركب مرة الى الروضة على حمار مكارى فاعطاه انسان عشرين دينارا فقال أعطها للمكارى فاعطاها اله وكان اذا دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضى الله عنه يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان

فسافر الى بلاد المغرب فعرف بانه كان بلا نالسيدى محمد الحنفى فصار الناس يأخذون
يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاى أبا فارس سلطان تونس
فارسل وراءه وقبل يده ووضعها على موضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله الى مصر
ليأخذ له العهد بطريق الوكالة فاخذ عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان
اذا رجع وكان اهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه فى ورق المصاحف
وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم وكانت رجال الطيران فى الهواء تأتى اليه
فيعلمهم الادب ثم يطيرون فى الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضى الله عنه
يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم يبتل ثيابه * ووقع لامام
زاويته انه خرج للصلاة فرأى فى طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ
غيره أن يصلى فلما جاء الوقت الثانى فعل كذلك الى خمسة أوقات فلما وقع فى قلبه ان الشيخ
أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر
رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء الى
الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع
يده فلا يجد شيأ وكان رضى الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب
فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا تقطب تحمل هموم أهل الدنيا
كلها كالسلطان الاعظم بل اعظم * وكان يتطور فى بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة بجميع
اركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق التى
كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه وكان اذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق
ولو كان مستنده الاكبر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيأ من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار
وغيره فانه أغلظ على الشيخ فى شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامى من أكابر
الاولياء فقال سيدى محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ثم أرسل
السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خراب الى الآن * وعزم بعض الامراء على سيدى محمد
ووضع له طعاما فى اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يجرأ أحد يأكل معه فى انائه فاكل
منه الشيخ شيأ ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاوانى فجاء ولدا الامير
الاثنان فلعقا من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شئ من السم وكان يتوضأ يوما فورد عليه
وارد فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت فى الهواء وليس فى الخلوة طاق
تخرج منه وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها اختها فبعد زمان جاء بها رجل من
الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عنى خيرا ان اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت
فى نفسى يا سيدى محمد يا حنفى فجاءته فى صدره فانقلب مغمى عليه ونجانى الله عز وجل
ببركتك وشفع رضى الله عنه عند امير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح
المماليك بين يدى السلطان الملك الاشرف برسباى فقال للقاصد قل لشيخك اقعد فى زاويتك
ولا تعارضه والا جاءك ينطحك ويكسر رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا
فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان الى أن مات فبلغ الخبر السلطان

فقال

فقال قتله الحنفى رضى الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبرى بذلك أحدا فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها روحى اقعدى فى المكان الفلانى ولم تعلم ما أراد الشيخ فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ أن يأذن لها فى القيام فقامت لكن لم تستطع المشى فقالت استأذنوا سيدى فى المشى فقال انها لم تسأل الا القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى أن ماتت وكان رضى الله عنه يقرئ الجان على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فاشتغل عنهم يوما بأمر فارسل صهره سيدى عمر فأقرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول طلبت منى جنية أن أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال هذا لا يجوز فى مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه فيكون بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فى المصافحة رجلان فصافحنى وأخبرنى ان بينه وبين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ثم قال للجنية رديه الى الموضع الذى جئتى به منه * ورآه كاتب السر ابن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ماهذه طريقة الاولياء فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاولياء أخوالا فقال لا بد أن أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمدا قال له قل لاستاذك انت معزول عزلا مؤبدا فأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران * وكانت أم سيدى محمود زوجة الشيخ رضى الله عنه تقول أهدت لنا امرأة ترنجة صفراء فوضعناها عندنا فى طبق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على الشيخ فلما أكلناها جاؤا فقال لهم سيدى ما قطعكم عنا فقالوا لا نقدر على رائحة الاترنج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من نزل عنده الجان ان يضع فى بيته الاترنج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها لمن عرض له عارض فى غير أوان الاترنج * ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء الخاص تكبسه فأنكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظرى فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله ما ننظر دائما الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة فى فخذك وعلامة فى صدرك فقالت صدقت والله ان زوجى لم يعرف هذه العلامات الى الآن واستغفرت وتابت * وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقيرا لا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه فى بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وأرسل اعلم سيدى الشيخ محمدا فقال هو الذى تتقطع مصارينه فأرسل له سيدى محمد جماعة من الفقراء وأمرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايا ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى ان مات وكان رضى الله عنه يأخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملأ كذا طبقا

فصل … الاترنج

كل طبق له لب خلاف الآخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضى الله عنه * وسرقت له نعجة من الحوش فكثت ستة أشهر غائبة فقال الشيخ رضى الله عنه يوما لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب الفلانى فاذا خرج صاحب الدار قل له هات النعجة التى لها عندك ستة أشهر فأخرجها له فقال الشيخ رضى الله عنه هذه بضاعتنا ردت الينا * وجاءه مرة قاض فقال ياسيدى أهل بلدى رفعوا فى قضية الى استاذهم بأنى فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير ذلك اليوم فرساحرونا فجرى به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من اصحاب سيدى محمد فجاء الى الشيخ يزوره ثانى يوم فكلمه على ذلك القاضى فكتب له عتاقة هو وذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيأ ينفقه يقترض من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى عليه بشئ فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضى الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صير فى القدرة أرسله الله تعالى يوفى عنا دينا وأنشدوا بين يديه شيأ من كلام ابن الفارض رضى الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب الزاوية وفى فمه قصبة غاب كانه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم افاق فقال له الشيخ الذى رأيته صحيح رأيت بعينك ياشمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ماوسعه الا الوقوف ببابنا * ومرضت زوجته فاشرفت على الموت فكانت تقول ياسيدى أحمد يابدوى خاطرك معى فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم تناديني وتستغيثي وأنت لا تعلمى انك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو فى موضع أحد من الرجال قولى ياسيدى محمد ياحنفى يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فاصبحت كأن لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة رضى الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لى سيدى محمد الحنفى ياطلحة خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمى كلهم داعون الى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام اكثر واكثر اصحابنا باليمن وسكان البرارى والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضى الله عنه وكان ذلك آخر اجتماعى بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدى محمد رضى الله عنه فى مرض موته من كان له حاجة فليأت الى قبرى ويطلب حاجته أقضيها له فان ما بينى وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق * وانكرت عليه امرأة مايقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصحون الرملى فقالت قلة هذا الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه خراف واوز وحملته الى الزاوية فقال سيدى

محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله كل فاكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع فاخذته الى بيتها وقدموا اله نحو ذلك الطعام واكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة فى طعام الفقراء لا فى أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان اذا تذكر احدا من اصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين وتنزل فى بطونهم فى اى مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك * وكان اذا سأله احد من المنكرين عن مسئلة اجابه فان ساله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلو سألتنى شيأ لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ * وحضره الشيخ جلال الدين البلقينى رضى الله عنه يوما فى الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضى الله عنه للقرآن فقال والله قد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التى ذكرها سيدى الشيخ محمد وكذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقينى وشيخ الاسلام العينى الحنفى وشيخ الاسلام البساطى المالكى وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقينى رحمه الله بين عينيه وقال له انت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وكان اذا استغرق فى الكلام خرج عن افهام الناس يقول وههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من اهله * وكان له صاحب فى مكة فلما بلغه وفاة الشيخ رضى الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له فى مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيميا فقال الشيخ رضى الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط انك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فاقام على ذلك فلما بقى من المدة يوم جاء الى الشيخ فقال له غدا تقضى حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال يا سيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كلك كيميا فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين ابن كتيلة رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه اذا صلى يصلى عن يمينه دائما اربعة روحانية واربعة جسمانية لا يراهم الا سيدى محمد أو خواص اصحابه * ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من اصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر احدا من أولاده الى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون الى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته ام المحاسن رضى الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت يا سيدى اما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضى الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم فى البحر وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامى فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال يا سيدى تبت الى الله فانى سحرت فقال له الشيخ ازل ما عليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر فى زاوية الشيخ الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وأمر شخصا من اصحابه يوما ينادى فى شوارع القاهرة وأسواقها باعلى صوته يا معاشر المسلمين يقول اكم

سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك فى جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادى الشيخ وقال هذا ما هو للحنفى هذا لله عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادى فمر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شئ لله يا سيدى محمد يا حنفى مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال فرجع الى الشيخ رضى الله عنه فاخبره فقال لا تعد تقول لاحد ما قلت لك وكان رضى الله عنه يقول كنا نقرأ حزب سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان بعض الناس يستطيله فألفت الحزب الذى بين اصحابى الآن وأخفيته ولم أظهره حتى جاء الاذن من سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أدبا معه * ولعن شخص ابليس فى حضرته فقال له لا تعود لسانك الا خيرا ولو كان ذلك جائزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه بنت سيدى محمد رضى الله عنه جلسا يأكلان فجاءت هرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضى الله عنه لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمه الله تذكر اللعنة على لسانك وأنت رجل يقتدى بك وتفتى المسلمين فقال الشيخ رضى الله عنه لا أعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعره وفى وسطه مئزر يذكر الله فى زاوية فى حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامراء والتجار وغيرهم فارسل الشيخ رضى الله عنه وراءه فحضر فاصفر لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه الفضة واعتقنى من مقابلته فقال له القاصد لا بد فلم يزل به حتى جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له يا ولدى قلة الادب ما يثبت معها شئ ونهره وقال اخرج فخرج لا يدرى أين يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضى الله عنه ماهى مائدة يقعد عليها طفيلى وكان رضى الله عنه يقول أول ما تنزل الرحمة على حلق الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقراء يمدون ايديهم فى الحلقة لعل أن يصيبهم شئ من الرحمة * وسمع رضى الله عنه يوما امرأة تقول ما احسن السجود فى السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير من ذلك وكان رضى الله عنه يأمر اصحابه برفع الصوت بالذكر فى الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى فى هذه الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس طبع النفس فانكم فى حجاب ما لم تحرقوه وكان اصحابه اذا سألوه أن يمضى بهم الى موضع التنزهات فى حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة * ودعاه ابن البارزى كاتب السر على أيام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان الائمة الاربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ رضى الله عنه للقاصد قل له حرر النية فى حضور الفقراء وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لاجل أن تقول حضر عندنا فى الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضى الله عنه ما وطئ حافر فرسى باب أحد على هذا الوجه الا وخربت دياره فرجع القاصد وأخبره بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المؤيد حتى قتله كما تقدم * وسأله شخص يوما عن الحلاج فقال الحلاج تكلم فى حال غلبة هذا قولى أنا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقينى وغيره وكان رضى الله عنه اذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من فى المجلس من كبير أو امير أو قاض فلم يزالوا

واقفين حتى يفرغ فيستأذنوه فى الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فارسل اليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فاقامت عنده ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشطا التسريح اللحية فاذا فردوه صار كرسيا المصحف فاهداه الشيخ رضى الله عنه الى الملك الاشرف برسباى ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ثوبا بعلبكيا فى قصبة وشاشا فى جوزة هند * ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال ياسيدى طريقتكم هذه اخذتموها عمن فان من شان الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال مامقصودك قال تنزع ياسيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافة فاجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضى الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلارى الذى كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير أيش ياولدى ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء ماحصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى أن مات رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه لايشترى قط ملبوسا انما هو هدايا من المحبين وكان رضى الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون ينظرون اليه فيدعو لهم وكان اذا كتم أحد شيأ عنه من ماله يذهب ذلك المال الذى كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذى يعترف به * ودخل الحمام يوما مع الفقراء فاخذ ماء من الحوض ورشه على اصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء فى سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان رضى الله تعالى عنه اذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه * ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن احمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضى الله عنه بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم يافلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فمازالا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضى الله عنه وهو يقول أنت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وأنا اكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضهم وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة الى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضى الله عنه وكان امير كبير والمقدمون الالوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد الكبير ودخل يوما فرأى الامراء مبينون فى الكوانين فقال لا اله الا الله لو أمرنا الملوك أن يبنوا الكوانين افعلوا وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدى محمد رضى الله عنه حتى كان يجىء الى باب الزاوية أحيانا

ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة فى حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء الى الشيخ رضى الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من اصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى أن مات ولم يعاتبه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو فدخل يوما يزور سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فرأى المازرونى عمالا والآلات تضرب فامره بالسكوت حتى يزوره فزار الشيخ رضى الله عنه وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازرونى الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية يقول فى درسه الحكم كذا خلافا للشافعى رضى الله عنه فزجره وقال تقول خلافا للشافعى بقلة أدب لم لا تقول رضى الله عنه والا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله تعالى ياسيدى وكان اذا رأى رضى الله عنه فى جبهة فقير أثر سجود يقول ياولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء * وذكروا يوما عنده سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تأدب معنا وكان رضى الله عنه يقول نحن أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته وكان رضى الله عنه يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا لا أقول باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدى أحمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب فان شيخ الانسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به وكان يكره للفقير لبس الطليحية ويقول الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان رضى الله عنه اذا رأى من الفقراء المجاورين عورة سترها عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الامر الذى فيه صلاحهم وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يكون عند شيخه ولا يشاوره فى اموره كلها ويقول والله ما عرف الكيلانى وابن الرفاعى وغيرهما الطريق الى الله تعالى الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان اذا تشوّش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول الفقراء ما عندهم عصا يضربون بها من أساء الادب فى حقهم وما عندهم الا تغير خواطرهم * وسألوه مرة ما تقول الساقية فى غناها قال تقول لا يرى ملآن الا طالع ولا فارغ الا نازل ورأى مرة شابان أمردان ينامان فى خلوة فلم يفش عليهما أمرا وصار يحكى الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلى رحمه الله تعالى انه دخل يوما خرابة يقضى فيها حاجته فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلى رضى الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمين يا مسلمين الحقونى وأخرجوا عنى هذه الحمارة فانى أعرف ضعف نفسى عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدى محمد رضى الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلى رضى الله عنه فى حمارة فكيف بالصور الجميلة فقطن لذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده فى جيبه وأعطاه من غير عدد وكان الذى يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ اكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضى الله تعالى عنه اذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه اميرا أو كاتب سر او ناظر خاص الا ورجع معه الى أى مكان أراد * وتلقاه رجل اعجمى فانشده

نهارى نسيم كله ان تبسمت * أوانله منها برد تحيتى

فقال الشيخ رضى الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من النبى صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل النهار فكانه يقول حصل لى اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر مجالسه مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة * وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولى فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها أن يوالى الله ورسوله بمعنى يواد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضى الله عنه يقول اذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم المزور فى الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضى الله عنه يخرج الى قبر رجل كان أبارا فقيل له فى ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله فى كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم فى الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التى أنار بها قلوب أوليائه * وكان بالشيخ رضى الله عنه عدة امراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بينى وبين الله تعالى يفعل بى ما يريد وأقام رضى الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فرشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله فى كل صلاة ولا يصلى الا مع جماعة ولما دنت وفاته بايام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشى على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيأ ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت * ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجى بعدى فمن تزوج بك خربت دياره وأنا لا احب أن تكونى سببا لخراب دار أحد رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشمونى رضى الله تعالى عنه)

أحد اصحاب سيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من اكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين فى مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه وفطامه على يد

معنى الصالح والولى

سيدى الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه السابق ذكره فانه لما توفى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه جاء الى سيدى محمد رضى الله عنه وصحبه وأقام عنده مدة فى زاويته مختليا فى خلوة ثم انه طلب من سيدى محمد اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه الشيخ اذنا فقام مدة طويلة سائحا فى الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت اصحابه فى اقليم مصر وغيرها * ولما بلغ امره سيدى الشيخ أبا العباس المرسى خليفة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد أقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل قلت هكذا رأيته فى آخر مناقب سيدى محمد الحنفى عند ذكر اصحابه الذين اخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدى مدين والغمرى وغيرهم ان فطام سيدى مدين رضى الله عنه كان على يد سيدى أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى رضى الله عنه وجده الادنى على المدفون بطبلية بالمنوفية ووالده مدفون فى أشمون جريسان وكلهم أولياء صالحون وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبلية فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيأ فجاع جوعا شديدا فقربه انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لى شيأ من اللبن أشربه فقال انه ثور فصارت فى الحال ثورا ولم تزل ثورا الى ان ماتت ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبلية حتى مات * وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل الى أشمون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد اسحاق ومنهم الصدرية والمقامعة والساعنة وهم مشهورون فى بلد أشمون ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق الى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج الى مصر فوافق سيدى محمد الغمرى حين جاء الى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فهما بين القصرين واذا بشخص من أرباب الاحوال قال لهما ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الابواب الكبار ارجعا الى الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم لقنهما وأخلاهما ففتح على سيدى مدين رضى الله عنه فى ثلاثة أيام وأما سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة * ومن كرامات سيدى مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت وخاف أهل الحارة منها فاجتمع المهندسون على هدمها فخرج اليهم الشيخ على قبقابه فأسند ظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا * ومن كراماته المشهورة ان يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستند الشيخ عبد الكريم الحضرمى رضى الله عنه فسأل الشيخ فى التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف فى مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقده يوسف فقال ارجع مكان شيخه لا طاقة لى به * وشاوره بعض الفقراء فى السفر الى بلاده ليقطع

علائقه ويجئ الى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها في رأسه فلما جاء في المركب نفض الراجع عمامته بالصرة في بحر النيل أيام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدى مدين رضى الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان اذا رأى فقيرا لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوما ما منعك يا ولدى عن الحضور فقال الحضور انما هو مطلوب لمن عنده كسل ليتقوى بغيره وانا بحمد الله ليس عندى كسل فاخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها * وخرج فقير يوما من الزاوية فرأى جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ رضى الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما اخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه * ووقع ان ثور الساقية انطلق يوما فاكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذى يملأه لوضوء الناس فيه شبهة رضى الله عنه * وجاءته رضى الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لى على الله الجنة فقال لها الشيخ رضى الله عنه مباسطا لها ما يكفى فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم فى المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ فانى دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ * وحكى ان الشيخ رضى الله عنه كان يوما يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط الزاوية فأخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه وأخبر ان شخصا من العياق عبث بابنته فى البرية فقالت يا شيخ أبى لاحظنى لانها لم تعرف ان اسمه مدين ذلك الوقت وهى الى الآن عند ذريته رضى الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد اعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين رضى الله عنه ويقول ايش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف الا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة الى سيدى مدين رضى الله عنه وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكارا فأرسل سيدى مدين وراءه يدعوه الى حضور مولده الكبير الذى يعمل له كل سنة فحضر فقال الشيخ رضى الله عنه لا أحد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضى الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فأجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال لو قال لك انسان لا أرضى عليك الا ان كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائما على رؤس الاشهاد وقال ألا اشهدوا انى قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه الى ان مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء * وحكى لى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى

محمد الغمرى رضى الله عنه قال لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يعجبنا أحد بعده نجتمع عليه فسألت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافر اليه فسافرت اليه فقالوا الى الشيخ يتوضأ فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص اين سيدى مدين فأشار الى انه هذا فقلت فى نفسى * لاذا بذا ولا عتبا على الزمن *

بتحريك التاء المثناة من فوق لان عهدى بسيدى محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لى علم باحوال الرجال فقال لى أصلح البيت قل * لاذا بذا ولا عتبا على الزمن * بسكون الفوقية فقلت الله أكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد الى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم الى الآن فقلت تبت الى الله تعالى وأخذ العهد على وانا فى بركة سيدى مدين رضى الله عنه الى الآن وكنت أسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على جهة المباسطة فلما رجعت الى القاهرة أخبرت بها سيدى عليا رضى الله عنه وأنا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند * وضاقت النفقة على السلطان جقمق فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على نفقة العسكر فارسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون الى القلعة فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين * وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال يا سيدى مقصودى احفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ رضى الله عنه اذا سأله أحد عن مسئلة فى الفقه لا يجيبه ويقول اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عليها وكان عيسى هذا أميا مقيما عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا الى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا الا نطلب الجواب الامنك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقائع سيدى مدين رضى الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم

* (ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره رضى الله عنه) *

* (وسيدى أحمد الحلفاوى رضى الله عنه المدفون فى صحن الزاوية) *

فاما الشويمى رضى الله عنه فكان من أرباب الاحوال العظيمة وكان يعمل علالات المرادن والضبب وكان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه فكل من مر على خاطره شئ قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنى أو فقير كبيرا أو صغيرا أو أمير لا يراعى فى ذلك أحدا فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا * ومرض سيدى مدين رضى الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات فى غيبة الشويمى رضى الله عنه فجاء وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربى لو كنت حاضرك

ماخليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم حوائجكم * وجاءه مرة شخص يحصله حـلة امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهى تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل واشتغل باسمها ليلا ونهارا فجاءته المرأة برجليها الى الخلوة وقالت له افتح لى أنا فلانه فزهد فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغالى بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه فى خامس يوم رضى الله عنه وكان الشويمى رضى الله عنه يدخل بيت الشيخ يجسس بيده على النساء فكانوا يشكون لسيدى مدين رضى الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تتشوشوا * واحتاج المطبخ يوما وهم فى أشمون قلقاسا فاعطوه خرجا وحمارا وقالوا اشترلنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة فقلع لهم من الحلفا قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم * ولما مات سيدى مدين رضى الله عنه وطلب ابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه الشياخة فى الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع يامحمد والا استلفتك من ربك ثم دخل فاخرج سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدى مدين ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمى رضى الله عنه وكان وهو جمال فى أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قتة واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دقوا قتق وحمل غيرى فوجد واقتته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب * وهو الذى زرع الخروبة التى هى قريب من التيه فى طريق الحجاز حين توضأ سيدى مدين رضى الله عنه لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدى مدين رضى الله عنه

وأما الحلفاوى رضى الله تعالى عنه فكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشى بحلفايته بحضرة الشيخ فى الزاوية وكان الشويمى رضى الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له أنت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاءه الشويمى وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخى ولم يفتح على بشئ من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدى مدين رضى الله عنه فقال انا رأيته يمشى بحلفايته هذه فى الجنة رضى الله عنه توفى سيدى مدين رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضى الله تعالى عنه)

المدفون فى أبى تيج بالصعيد كان رضى الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضى الله عنه ان امرأة اشتهت الجوز الهندى فلم يجدوه فى مصر فقال للنقيب محيمر يا محيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوما حين جاء فى شفاعة لاولاد عمر فقال فى سره ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضى فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذنى وعلمنى * ودخل عليه

بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر فى غير أوانه فاتاه به وقال وعزة ربى لم أجده الاخلف
جبل قاف وخطف التمساح بنت محمد النقيب بجاه وهو يبكى الى الشيخ فقال له
اذهب الى الموضع الذى خطفها منه وناد باعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج
التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالا الى ان وقف على
باب الدار فامر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع اسنانه وأمره بلفظها من بطنه
فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد ان لا يعود يخطف أحدا من بلده
مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضى الله عنه يقول
كثيرا كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش وقال لى كذا وقلت له كذا فكذبه
شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم
على أخبار سائر الاقاليم من اطراف الارض ويبدلون له كل يوم والثانى زربونا جديدا
وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول زرت الفرغل بن احمد وانا شاب
فاخبر جماعته بخروجى من بلاد الشرقية وقال هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج بقصد
زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده فى بلاد الافريج فنذرت ان عافى الله تعالى ولدها ان
تصنع للفرغل بساطا فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على
المواسير هاهم شرعوا فى نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا الى المحل
الفلانى ثم الفلانى فقال يوما واحد يخرج يأخذ البساط فانه قد وصل على الباب * وجعلوه
حارس الجرن وهو صغير فى بنى صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع
الناس ان هذا المجنون أحرق الجرن فطلعوا اليه وضربوه فقال أنا قلت للنار لا تحرق الا فريكى
بس وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق الا الفريك * وقال لرجل زوجنى ابنتك فقال مهرها
غالى عليك فقال كم تريد فقال اربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية وقل لها قال
لك الفرغل املى لى قادوس ذهب وقادوس فضة فملأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته
مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا * وجاء ابن الزرازيرى فقبل رجله فقال له وليتك من
الخلصة للملصة فولاه السلطان كشف أربع أقاليم الصعيد وأرسل قاصده الى أمير
فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال قل لشيخك أنت روكازى فرجع القاصد الى الشيخ
فاخبره فنقر باصبعه فى الارض كهيئة الذى يحفر بجاه الجبران السلطان غضب على ذلك
الامير وأمر بهدم داره فهى خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك
فقالوا له ما سببه قال لا أعرف له سببا الا ان الله تعالى حركنى لذلك * وجلس عنده فقيه
يقرأ القرآن فغلط الفقيه فقال له غلطت فقال له من أعلمك يا سيدى وأنت لا تحفظ القرآن
فقال كنت أرى نورا متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل عما بعده فعلمت انك
غلطت وكان رضى الله عنه يقول انا من المتصرفين فى قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت الى
قبالة وجهى ويذكرها لى أقضيها له ووقائعه رضى الله عنه لا تحصيها الدفاتر * توفى سنة
نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه آمين

* (ومنهم سيدى الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه) *

شيخ سيدى عثمان الحطاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له * حكى لى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فادونها على يدى فاذا طالبنى الناس أجىء اليه فاخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصى بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسماية والمائة والاربعين والثلاثين واذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا دخل وأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسالته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدى ليس هذا من أهل المعاصى انما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى

(ومنهم سيدى عثمان الحطاب رضى الله تعالى عنه)

أجل من أخذ عن سيدى أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه كان رضى الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبرنى عن نفسه فى صباه وكان رضى الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول أنا قاسيت مرارة اليتم لموت أبى وأنا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة أحد وكان لم يزل فى عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما فى غربلة القمح واما فى تنقيته واما فى طحنه واما فى جمع آلات الطعام واما فى خياطة ثياب الفقراء واما فى تغليتها واما فى الوقود تحت الدست واما فى جمع الحطب من البساتين * وبلغ الفقراء والارامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شئ من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباى يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس كلهم أطلقهم لحال سبيلهم وريح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع فى بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله فى الزاوية فارشوا بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسموا بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندى قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فأرسل الشيخ رضى الله

عنه وراء السلطان فنزل فرآه بعينه وطلب ان يصرف على العمارة فأبى الشيخ فقال
أساعدك فى كب التراب فقال لانحن نهدمه فيها فهذا كان سبب علوه الى الآن وبقية الزاوية
كانت زاوية شيخه الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه وأخبرنى شيخ الاسلام
الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والسيد الشريف الحطابى المالكى النحوى رحمهما الله
تعالى قالا سمعنا سيدى عثمان رضى الله عنه يقول لما حججت مع سيدى أبى بكر سألته ان
يجمعنى على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل
فى رأسى فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتى بعاتقى فجلسا يتحدثان عندى بين زمزم والمقام
ساعة وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول آنستنا يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال لشيخى
توصى به فانه يجى منه ثم قرآ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدى
أبو بكر رضى الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا أستطيع فصار يمرجنى ورقبتى تلين شيأ
فشيأ حتى رجعت لما كانت عليه فقال يا عثمان هذا حالك وأنت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن
ثم كان سيدى عثمان رضى الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة
ولايلاف قريش لابد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله تعالى وما رأيت
سيدى أبا العباس الغمرى رضى الله تعالى عنه يقوم لاحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان
الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضى الله عنهما وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى
الله عنه كان يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجىء لزيارة الآخر وكان اذا قال له شخص
يا سيدى عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطره رضى الله
عنه * وأخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه انه جاور عنده مدة فخرج
يتوضأ ليلا فوجد رجلا ملفوفا فى نخ فى طريق الميضأة فقال له قم ما هو محل نوم فكشف
عن وجهه وقال يا أخى أنا عثمان أخرجتنى أم الاولاد وحلفت أنها ما تخلينى أنام فى البيت
هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمى وكانت
عيال كل منهما تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادى الآخر يا عثمان فقط من
غير لفظ لقب ولا كنية رضى الله عنهما * خرج رضى الله تعالى عنه زائرا للقدس فتوفى
هناك سنة نيف وثمانمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد الحصرى رضى الله تعالى عنه)

المدفون بناحية بنها بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلد كان من أصحاب
جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام
صاحيا فاذا قوى عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق أحد سماعها فى حق الانبياء وغيرهم
وكان يرى فى كذا كذا بلد فى وقت واحد وأخبرنى الشيخ أبو الفضل السرسى انه جاءهم
يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله واثنى عليه ومجده ثم قال وأشهد
أن لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب
الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر الى اذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع
ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر اهل كل بلد انه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددنا

له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا * واخبرني الشيخ احمد القلبي أن السلطان قايتباى كان اذا رآه قاصداله تحوّل ودخل البيت خوفا ان يبطش به بحضرة الناس وكان اذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يدو له اطلاقه وكان لا يستطيع اكثر الناس ان يذهب حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش وكان يقول الارض بين يدى كالاناء الذى آكل منه واجساد الخلائق كالقوارير أرى ما في بواطنهم توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عيسى بن نجم خفير البرلس رضى الله تعالى عنه)

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية في الطريق وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه يقول مكث سيدى عيسى بن نجم رضى الله عنه بوضوء واحد سبع عشرة سنة فقلت يا سيدى كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل أذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن أحدا يوقظنى حتى استيقظ بنفسى فلم يجسر أحد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذى كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوءا وكان في وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضى الله عنه * قلت وهذه الحالة من أحوال الشهود فيمضى على صاحبها عمره كله كأنه لمحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرنى الشيخ محمد البرلسى ان شخصا نذر ان ولدت فرسى هذه حصانا فهو لسيدى عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدى عيسى فيه فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدى عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله تعالى عنه)

أحد اصحاب العارف بالله تعالى سيدى مدين رضى الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى الارض وكان يقرئ الاطفال بمصر العتيق بالقرب من سيدى محمد ساعى البحر ومكث عند شيخه سيدى مدين رضى الله عنه الى ان توفى لم يذق له طعاما فقيل له فى ذلك فقال أنا لم آكل لشيخى طعاما خوفا ان أشرك فى طلبى للشيخ شيأ آخر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان الغالب عليه رضى الله عنه الخشوع والبكاء لا تكاد تجده الا باكيا قال سيدى وشيخى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه زرته مرة وقلت له يا سيدى مقصودى الطريق الى الله عز وجل فقال يا أخى والله ما أعد نفسى سلمت من النفاق طرفة عين ولم يأخذ على عهدا قال فلما أردت الانصراف قلت يا سيدى ادع لى فخر باكيا بوجهه الى الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشق يا شقية الى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضى الله عنه * ومن أجل اصحابه سيدى الشيخ ابو السعود الجارحى وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى سليمان الخضيرى فسح الله

فى أجله للمسلمين وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيرى عندى أكمل من الشيخ أبى السعود رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رحمه الله) * أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المدينى كانت مجاهداته فوق الحد فظهر صدقه فى تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد أبو الحمائل السروى والشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين الحسنى بن عين الغزال وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين على المرصفى وخلائق من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم فى مصر على تلامذته رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا سمت بهى وظافة وتزافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشترى حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى ان مات ودفن على باب تربة سيدى مدين رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول شبعنا كلام وقال وقيل فى هذه الدار ومابقى الا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة عظيمة فى علم السلوك يتداولها أهل طريقته فى مصر وغيرها * قلت وسبب دفنه على باب التربة دون ان يدخلوه فيها مع جماعة سيدى مدين كما أخبرنى به شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر رضى الله عنه ان سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للموقعة التى كانت بينهم وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدى مدين رضى الله عنه دون ولده سيدى أبى السعود وقالوا له الطريق جاءتك من أين الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الاشياخ وبين جماعة والدهم الى عصرنا هذا الامن حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدى مدين انتقل الى مدرسة ام خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية سيدى مدين ومضوا الى ام خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت المدرسة يحصل لك الاجر والا التعب من غير اجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا الذى يسمى نفسه المدينى أخذ الاجر كله له والدعاء ومابقى يحصل لك شئ فركبت بنفسها وجاءت فاخرجته منها فانتقل الى مدرسة ابن البقرى بباب النصر وبها توفى رضى الله عنه * وأخبرنى الشيخ شمس الدين الصعيدى المؤذن بمدرسة ام خوند قال جاء مغربى الى سيدى الشيخ محمد ابن اخت سيدى مدين فقال ياسيدى أنت رجل ذو عيال وفقراء كثير وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودى اعلمك صنعة الكيميا تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال ياسيدى فلوس آخذ بها الحوائج فاعطاه فجاء بالحوائج فقال الشيخ كل بحيلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة فقال الشيخ رضى الله عنه للفقراء هذا الرجل مايعرف من أحوال الفقراء شيأ انما كيميا الفقراء أن يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا الى احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق فى الكبريت فقال الشيخ رضى الله عنه لا حاجة لنا بكيميا فيها احراق الوجوه واللحاء اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين

> فصل على ما جرت به العادة من أولاد المشايخ وبين تلاميذ ابائهم

الصعيدى رحمه الله تعالى وانما لم يرده الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه ان الفقراء فى غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة فى هذه الدار لاغير والله أعلم

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على المحلى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من رجال الله المعدودة وكان رضى الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والمرسين والياسمين والورد وكان اذا أتاه فقير يستعين به فى شئ من الدنيا يقول له هات لى ماتقدر عليه من الرصاص فاذا جاءه به يقول له ذوبه بالنار فاذا أذابه يأخذ الشيخ باصبعه شيأ يسيرا من التراب ثم يقول عليه بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته * وأنكر عليه مرة قاض فى دمياط وقال له مامذهبك فقال حنفى ثم نفخ على القاضى فاذا هو ميت وكان رضى الله عنه يمشى فى البلد ويقول ياعلماء البلد مايصلح الملح اذا الملح فسد وكراماته رضى الله عنه كثيرة وأرسل مرة سيدى حسين ابو على رضى الله عنه السلام له فقال سيدى على المحلى رضى الله عنه نعطيك هدية فى نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لى ولا لشيخى حاجة بالجواهر فردها فى البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدى على بن شهاب جدى الادنى رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه من المدققين فى الورع ويقول الاصل فى الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن فى طاحون يقلب الحجر ويخرج ماتحته من دقيق الناس يجعله للكلاب ثم يطحن ويخلى للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذى فى ابراج الريف الى أن مات وكان والدى رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول ياولدى كل من الخلق يفتى بقدر ماعلمه الله عز وجل ثم يقول ياولدى انها تأكل الحب أيام البدار ويطيروها بالمقلاع ولذلك عملوا لها أشياء تحفظها فى الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام مافعلوا شيأ مماذكرناه ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال انى رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدى رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيقى كلى من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة فسكت والدى ثم قال له والدى ان كل تقييد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك فى زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدى رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلى لايكون معلما لك ياسيدى وكان يقرى الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيأ من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى فى أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لارامل البلد وأيتامها وكان عنده موهبة معلقة فى سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه شئ يضعه فيها قال عمى الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء بقفف صغار بعد العشاء تفرقه على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه واذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب التى ترسى من قبلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومعهما مهما وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من منذ

وحمى على نفسه * وقدم اليه مرة رجل قبانى فى بولاق طعاما فلم يأكله فقال ياسيدى هذا
حلال هذا من عرقى فقال لا آكل من طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها فى الغالب على
وجه الخلاص * وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله عنه يقول كان
جدك من اخوانى فى الجامع الازهر وكان يضرب بى وبه المثل فى شدة الاجتهاد وصيام
النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقنى فى الورع فانه لم يأكل من طعام مصر
قط ويقول سمعت اخى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول طعام مصر سم فى الابدان
وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبدا بل كان يأخذ له جرة ويذهب
الى بحر النيل فيملأها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشربها جميعا
فى الليل ونقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم
ويضحك ويسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية والملحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ
بالسبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقنى فجاءته والدته
بالكعيكات التى كان يتقوت منها على عادته فاخذت قميصه تغسله فوجدت فيه أثر احتلام
فقالت انى اخاف عليك من أهل هذا البلد فان كنت فى طاعتى فسافر معى ازوجك فى بلدى
وتقعد عندى فشاورنى فقلت استخر ربك فقال لا استخير فى طاعة والدتى وكان رحمه الله
تعالى بارا بوالدته وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمارة قال
وكان جدك رضى الله عنه يقول علمتنى امى وأنا صغير انتهى ما سمعته من شيخى شيخ الاسلام
رضى الله عنه * وكان رضى الله عنه اذا غرقت مركب فيها شئ يؤكل كالرمان والقلقاس
والقصب لا يمكن أحدا من أهل بلده أن يمسك من ذلك شيأ ويقول تشغلوا ذمتكم بشئ انتم
فى غنية عنه وغرق على رغم أنف صاحبه ودعا الله أن لا يصح فى دور ذريته برج حمام
فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيأ مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة
وكان رضى الله عنه يقول مات أبى وأنا صغير فما ربانى الا امى فكنت أرعى للناس بهائمهم
بالكرى والتقوت وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت اكتب لوحى وآخذه أحفظه
فى الغيط فمر على بعض الفقراء السائحين فقال يا ولدى اسمع منى وشاور والدتك وسافر الى
مصر تعلم بها العلم فشاورت امى فسمحت لى بذلك وزودتنى زوادة اكلها فى نحو اربعة شهور
ثم صارت تفتقدنى الى أن رجعت اليها وأخبرنى جماعة ممن قرؤا عليه انهم لم يضبطوا عليه
غيبة واحدة فى أحد الى ان مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ
فكان ان لم يكن فى عمل اخروى كان فى عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم رحمه
الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلى ماشاء الله أن يصلى ثم يثنى ذيله فى وسطه ويحزم
عليه وفى وسطه سراويل ثم يأخذ جرتين كبار ويبتدى بالقراءة فلا يزال يملأ الى قريب
الفجر وربما قرأ نصف القرآن الى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التى أنشأها بجرى بلده ثم
يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منف خارج جون البلد * ولما زوج أولاده الثلاثة
والدى ومحمد أعمامى وعبد الرحمن كان يملأ لهم سقاياتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن
أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم ثم يرجع الى ميضاة زاويته فيملأها ويملأ حيضان

أخليتها ويتظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل فيصلي الفجر ويقرأ السبع هو وعرفاء الاطفال ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع الشمس فتجتمع الاولاد في المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ويؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا الى اذان العصر فيملأ الميضأة ويكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والارز والفلفل والمصطكى وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى أن يقضى حوائجهم للطعام والاكل قبل المغرب فيؤذن ويصلي بالناس ويجلس للسبع الى صلاة العشاء فاذا صلى العشاء بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد يمشي في الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ ويصلي ويأخذ الجرار ويملأ الاسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له يا سيدي أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك وكان رضي الله عنه اذا قويت الشبهة في ثمن شئ يبيعه لا يأخذ من ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان يظن ان ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشبهة في ماله على حسب مقام الجد رضي الله عنه قلت وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد الشامولي أحد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فقال صحيح كان هذا دأبه مدة صحبتنا له ثم قال لي سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول ما في اصحابنا قط اكثر نفعا من الشيخ علي الشعراوي ثم قال لي الشيخ محمد رضي الله عنه فان شككت في قول سيدي ابراهيم رضي الله عنه فاعرض هذه الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة واحدة ثم نظر الى وحولي الفقراء والمعتقدين وقال ان كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك والا فأنت سكة وصورة وشى ما في المقصورة فقلت استغفر الله العظيم وأخبرني انه كان اذا نزل سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه من البركة للريف يقول للفقراء الميعاد عند الشيخ على الشعراوي هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا يا سيدي انزل هنا نطعم الفقراء التين فقال لانا كل التين الا عند الشيخ على الشعراوي في ذلك البر فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب التين في غير بلده قال فاول ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقراء اخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء لسيدي ابراهيم رضي الله عنه استغفر الله اناوتابوا من اعتراضهم الباطن وأخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى ان سبب عمارة والدي بيوت الخلاء في زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون في الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلواني فخرج فرأى الاولاد يقولون تعالوا بنا نتفرج على هذا القاضي الذي يخرا فحصل عند والدي خجل عظيم لاجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الاخلية ذلك اليوم وكان رضي الله عنه اذا زرع مارسا من القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول واذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا في سائر الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول أو اخذه اذا شاء فانه فوله وكان

اذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتنكد ولا جل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضى الله عنه يقول بلغنى ان الارض لا تأكل قط جسما نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلادنا ينكر ذلك عليه ويقول هذا خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدى أدخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه وبين دفن والدى ودفنه أحد وعشرون سنة فارسل الجد للجد وراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدى ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان رضى الله عنه يكره من يقول له يانور الدين ويقول نادونى باسمى على كما سمانى بذلك والدى * ومات سيدى الشيخ على العياشى أحد اصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه وهو من أرباب القلوب ليلة فى زاوية جدى فسمع جدى يقرأ القرآن فى قبره فابتدأ من سورة مريم الى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فاخبر أهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ على رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول لا تجعلوا على قبرى شاهدا وادفنونى خلف جدار هذه القبة التى فى الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الوفاة دعا بكتاب سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المسمى بطهارة القلوب فقال لوالدتك اقرأ لى فى احوال القوم عند خروج أرواحهم فقرأته فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن فى اثرهم على حمير دبرة وطلع النفاطات فى لسانه حتى تزلع لسانه فكانت جدتى رحمها الله تعالى تقول والله ما يستاهل هذا اللسان يا طول ما ختم القرآن فى الليل فيقول سكتوها عنى لو علمت ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك * وأخبرنى والدى فى التربية سيدى خضر رحمه الله قال ان جدك كان لا يجىء الى القاهرة الا ويأتى معه بالجراب الخبز وابريق يملأه من النيل فيشرب ويأكل من ذلك الى ان يرجع ولم يذق لى طعاما قط وقال لى تعرف سبب معرفتى بجدك قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدى محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بنى الجيعان نتفرج فى بلدكم أيام الربيع فأقمنا مدة فطاب لسيدى محمد الوقت فشرع فى زراعات وبنى حواصل وصرف مصروفا واسعا فطلب شخصا أمينا يكون وكيلا عنه فى ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ على رضى الله عنه فارسلوا وراءه فحضر فقال انى لا أصلح لذلك فقالوا لا بد فأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادى عليها الى ان تنتهى الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها المساكين البلد وصار يكتب تفاوت علف البهائم فى اليوم الفلانى والثور الفلانى مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاءه ثلث الليلة ونقص من غدائه فى الوقت الفلانى وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثانى مرة الى البلد أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خارا على أقدام جدك يقبلها ويبكى ويقول ياشيخ على اجعلنى فى حل فانى والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عنى * وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا سيدى محمد ثلاثة اطباق على رؤس ثلاثة من العبيد فى واحد اثواب صوف وشاشان

وثياب بعلبكية وفى الآخر حلاوة ومكسرات وفى الآخر أنواع من الطيب ففرق القماش
وقبل الحلاوة والطيب وفرق الطيب على حساب البلد والحلاوة على ايتام البلد ولم يذق هو
ولا أهل بيته شيأ من ذلك وأراد عمى عبد الرحمن أن يأخذ له أصبعا من الحلاوة فمنعه وقال
ياولدى هذا سم فى الجسد فانه كان جده يقبض العشور انتهى قال سيدى خضر وقد عاشرت
جدك وأنا مباشر البلد الى ان مات فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته
لهم فى الخراج والاجارات وعقود الانكحة ولا خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال
وكان يفضل للفلاح على استاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثانى سنة ويقول لو أمكننى
تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من استاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث الكسب
بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقى المضربة دالة فى قلب دالة وكل واحدة يعطونه فيها
الدينار الذهب ويقولون ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القرآن لانه كان اذا خاط يقرأ
مع ذلك القرآن فكان يحسب رأس ماله فيها وأجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار
على الارامل والمساكين وبلغنى عنه انه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم
لا يشغله أحدهما عن الآخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك وأخبرنى جماعة ممن
كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين ويقول ان هؤلاء
خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن عليه يقولون ما رأيناه قط نائما فى النهار فى أيام
الصيف ولا غيره وكان رضى الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم * ولما حج وتلقاه الناس
وافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف
بيوت الخلاء وملأ الميضأة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة فى ملء الاسبلة المتقدم
ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح كما يقع للحجاج وكان يقول الوقت سيف ولما جاء من
الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم يرضاحكا قط حتى مات وكان اذا
لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا ينسونه بعض الاوقات
فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يحقق منها من نور الاعمال وكانت عمامته
من الصوف الابيض وكان أشبه الناس بجدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه شيخ
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجامع الازهر وغيره فى وجهه ولحيته وهمته
وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرؤا على جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون الى
الجامع الازهر لرؤية الشيخ نور الدين لشبهه بجدى لا غير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى
رضى الله عنه رأيته ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك الى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك
واذا كان لك حاجة فنادنى أحضر اليك فى الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا
اسميهما مسبوكين معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرهما فى الزاوية التى
دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى بل واحد يدعى له بقرينة تخصه فان كلا
منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد
وانما يعجبنى كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقه مرة فى سفره من القاهرة
الى بلده رجل عليه آثار الفقراء فقال له جدى ما حرفتك قال له مؤذن فى جزيرة الفيل فقال

له هل أقت مقامك نائبا فقال الامر سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وساق وتركه وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا من فقراء البرهامية يفعل شيأ فى بلده مما يفعلونه فى غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول ان كنتم برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فانتصر جماعة من البلد للفقراء على جدى وقالوا لابد ان يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى تتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة سيدى ابراهيم رضى الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ عليا رضى الله عنه وأنا برىء من كل عمل يخالف هدى الخلفاء الراشدين والائمة المجتهدين فأصبحوا واستغفروا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل برهامى ولو كنت أعلم رضا سيدى ابراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لانه قدوتى وشيخى وكذلك وقع له مع فقراء الاحدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ وهب السطوحى الاحدى تلك الليلة وقال له ياشيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنه والا فأنت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى بأعلى صوته يافقراء تفرقوا عنى فانى رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدى من تلك الليلة ثم جعل له خصا فى الجزيرة التى هى الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس فى المراكب الى ان مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ على بن شهاب فانه أنقذنى من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه كرامات عظيمة منها انهم قطعوا مرة حطبا بغير اذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة الى ان أرست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب ياسيدى الشيخ تغرق المركب كلها فى حزمتين حطب فقال هذا من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ماهو منى وكان جدى رضى الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلى هيبة منه رضى الله عنه وكان اذا رأى جماعة الفلاحين فى مجلس لغوهم يقول ياأولادى العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تقدمون وكان رضى الله عنه ينتهى نسبه الى سلطان تلمسان ابى عبد الله فى الجد الرابع وبعده الى السيد محمد ابن الحنفية رضى الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من أولاد اكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالى الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرنى سيدى كمال الدين زوفا من أولاد عمنا بنواحى البهنسا ان جدنا الخامس سيدى موسى المكنى بابى العمران رضى الله عنه قال له سيدى أبو مدين رضى الله عنه لمن تنتسب قال الى مولاى أبى عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال ياسيدى تركت الشرف فقال الآن نربيك قلت وتبعه على ذلك اعمامى ووالدى فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها فى مؤلفاتى وأخبرنى الشيخ كمال الدين المتقدم ان نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدى يعقوب العباسى فارشى عليها من أخذها

برغيبها

وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبدا اخوف انقراض بيتهم أوضعفه فيعطى أولاد عمنا الخلافة ولعمرى الشرفاء أحق بذلك وهم كثير فى ارض مصر الله يكثر منهم ويعرفنا بمقدارهم والقيام بخدمتهم آمين * مات جدى رضى الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضى الله عنه ولكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقراء اهل هذا العصر زيادة على ما هى عليه الآن فيعتقد العامة ان السلف الذين يزعم هؤلاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر فى الغالب فى هذا الكتاب من المشايخ الا من له كلام فى الطريق وأفعال تنشط المريدين هذه طريق التأسى بالاشياخ وأما الكرامات ونتائج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين القلب لذلك الولى ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبى ونعم الوكيل ولنشرع فى ذكر الخاتمة الموعود بذكرها فى الخطبة فنقول وبالله التوفيق

* (خاتمة فى ذكر مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر رضى الله تعالى عنهم) *

وقد سبقنى الى نحو ذلك الشيخ سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه فى منظومة له فقال فى أولها وهو لسان حالى أيضا

وأذكر الآن رجالا كانوا * كالنجم يزهو بها الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا * أوزرتهم تبركا احيانا
مشايخى الائمة الابرار * واخوتى الأحبة الاخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وفوزى بجزيل الاجر
فانهم عاشوا بانس الرب * سراوذاقوا من شراب الحب
فهم جلوس فى نعيم الحضره * وجوههم فى نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما * وأدبا فهو امامى حتما
وكل شيخ زرته للبركه * فقد وجدت ربح تلك الحركه

الى ان قال

لم يبق فى الستين والسمائه * فى الناس من أشياخنا الاثلثه
وانى لغفلتى أقلهم * وقد تقضى منهمو أجلهم
وقد عددت منهمو جماعه * اشتهروا بالفضل والبراعه
وماسكت عن سواهم صدا * ولم أطق حصر الجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا * ومن مضيق سجنهم قد خرجوا
قد كان لى بأنسهم سلوان * وما نسيت ذكرهم اذبانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا * مخلفا عن رفقتى وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء * ليحضر الوفاة بالوفاء

وفى الزمان منهمو بقيه * قليلة صالحة مرضيه
فقل لهم اذا أقاموا بعدنا * يدعوا الناقد دعونا جهدنا

اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

(فمن مشايخى رضى الله عنهم سيدى محمد المغربى الشاذلى رضى الله تعالى عنه ورحمه) كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم أخذ الطريق عن سيدى الشيخ أبى العباس المرسى تلميذ سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه وكان من أولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربى لكون أمه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رضى الله عنه وكان بخلا فى الطريق بالكلام عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على صدقه وعلو شأنه فان أهل الطريق رضى الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغنى انهم سألوه ان يصنف لهم رسالة فى الطريق فقال أصنف الطريق لمن هاتوا لى راغبا صادقا اذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا وكان رضى الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين سكتة ولقمة وقد وصلت قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على أوامر الله وكان اذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادى روحوا واستكفوا البلاء فان هذه طريق كلها بلاء أنتم فى طريق تأكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس ألسنتهم عليكم ولا يجوز لكم فيها ان تردوا عن أنفسكم وان لبس أحدكم ثوبا مصقولا أو ظهر امن محرّرات الحمام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليهم فيقول أعجبنى صدقكم فى دعوى الكذب ولما جاءه سيدى ابراهيم المواهبى يطلب التربية قال له تربية بيتية والا سوقية قال يا سيدى ما معنى ذلك قال أما التربية السوقية فأعلمك كلمات هذيانات ككلام الموسطين فى الفناء والبقاء وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلام وتعطى كلام وأما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء فى سائر أقطار الارض فى بلائهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الاولياء ولا كلام ولا سجادة ولما أججوا النار على سيدى ابراهيم المواهبى رضى الله عنه فى تقريره فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقدوا له مجلسا فى الجامع الازهر جاء سيدى محمد المغربى رضى الله عنه وهم فى اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى أتكلم معكم فلم يتجرأ احد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز لى أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضى الله عنه وقام فلم يتبعهما أحد وكان الذى تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلاءى الحنفى وقال هذا يتكلم فى الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقهاء لحقوا سيدى محمدا يترضوا خاطره فقال لهم الطريق ما هى كلام كطريقكم انما هى طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فليات أخليه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأرقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم قاتل وكان رضى الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالى وهو

الى الشريعة أميل وجمالى وهو الى الحقيقة أميل وكمالى جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل وكان رضى الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفى والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست هى هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هى هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذراً فى الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفى الثانى حذراً من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف بجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول انما أوجد العالم اجساما وجواهر واعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح فى حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفته الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر من الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الانوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق ساداتك وان قلوا واياك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الامران تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة

اذلو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بنا الحرج والتشديد الى شقاق بعيد وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وألسنة الاكوان ان كنت واعيا * شهود بتوحيدى بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيدى توحيد كل العالم أى التوحيد القهرى الحالى المدخل للطائع والكافر والفاجر فى حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشئ نكرة وهى فى سياق النفى تعم كل شئ من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شئ يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف أمر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء فى الاخبار فى كل حجة

فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سواى وان لم يضمروا عقد نيتى

فهذا هو التوحيد الحالى العام المشار اليه فى الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه محتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطن الربانى ولولا ان الله تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابدا كم ساجد شاء أم أبى فالقول بأن كل جاحد فى الظاهر موحد فى الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره وبيناته ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالى لما دخل أحد منهم النار فافهم وكان رضى الله عنه يقول أيضا فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين الى حسنات الابرار التى هى سيآت المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الاصغر وكان رضى الله عنه يقول فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ فى كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق واذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التى لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ الى مكان هذا الرائى لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجئ والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضى الله عنه يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لائتماره بأمر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته

فى الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله ان يسلب ايمان
عبد عند الموت سلطه على ولى يؤذيه وكان رضى الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير
فى عمامته ويوفى منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد * مات رضى
الله عنه سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليمانى أو سفيان
الثورى وما رأيت فى عصرنا مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال
فى حجر مربيهم وكان على قدم العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به
المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدى الشيخ كمال الدين امام
الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما اجتمع به أعجبه عجبا شديدا فأخذ عليه
العهد وسافر به الى سيدى أبى العباس الغمرى بالمحلة فآخى بينه وبينه وكان رضى الله
عنه له كرامات عظيمة * منها انه اطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا
وذلك ان فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه
على العادة أول ما خط عارضه فقال لوالدته خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى
فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحيرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفى القصعة
يكفى فكشفتها فلم تجد فيها شيأ من العجين فقال وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من
هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها ان شخصا كان زمنا فى جامع اسكندرية وكان كل
من تشوش منه يقول يا قل اذهب الى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ
سيدى محمدا رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الافراح فقال اجمعونى عليه فجمعوه
عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء فغاب عن
أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لى الشيخ الاعمدى فقيه
الفقراء عنده ان سيدى محمدا رضى الله عنه ارسل النقيب من برهمتوش الى سيدى أبى
العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن الا وأنت عندى فمضى
أبو شبل ورجع فقال له الشيخ عديت من أى المعادى فقال يا سيدى ما دريت بالبحر
ولا علمت به فقال الشيخ سر الاصحاب طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه * ومنها
ما اخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمرى قال كنت
فى سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل
الشيخان وجلسا بين جارتين ونشرا عليهما بردة من الحر فعطش سيدى أبو العباس
الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء فاخذ سيدى محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من
الارض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال يا شيخ محمد
الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس
والدواب منها الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحى صنضبسط هذه حكاية الشيخ
أمين الدين رضى الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه

الله قال سمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة طاقة وأخبرنى سيدى الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله تعالى صهر سيدى محمد بن عنان ان شخصا اكولا نزل مع الشيخ محمد رضى الله عنه وهم فى مركب مسافرين نحو دمياط فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه انه اكل تلك الليلة فى المركب فرد سمك فسيخ ونحو نقه تمر فدعاه سيدى محمد رضى الله عنه وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك اكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء اهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا واخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى امام الغمرى أيضا ان شخصا فى مقبرة برهمتوش كان يصيح فى القبر كل ليلة من الغروب الى الصباح فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ سورة تبارك ودعا الله تعالى أن يغفر له فمن تلك الليلة ماسمع له أحد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان رضى الله عنه وقته مضبوطا لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا لشئ من أخبار الناس ويقول كل نفس مقوّم على بسنة وكان يتهيأ لتوجه الليل من العصر لا يستطيع احد ان يخاطبه الى ان يصلى الوتر فاذا صلى قام للتهجد لا يستطيع أحد ان يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دأبه ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب فى ليالى الشتاء نحفظ الواحنا ونكتب فى الليل ونقرأ ماضينا وهو واقف يصلى على سطح جامع الغمرى ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلى وهو متلفع بحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شئ من أعضائهم وسمعت سيدى محمدا السروى شيخ الشناوى يقول ما رأت عينى أعبد من ابن عنان وكان رضى الله عنه يحب الاقامة فى الاسطحة كل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا وتارة خيمة وأخبرنى انه أقام فى بدء أمره ثلاث سنين فى سطح جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدى يحيى المناوى فانه كان من أهل علم الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء كسيدى محمد السروى رضى الله عنه وسيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رضى الله عنه واضرابهما وسمعته رضى الله عنه يقول سخر الله تعالى لى الدنيا مدة اقامتى فى جامع عمرو فكانت تأتينى كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتنى ولكن كنت أعرف انها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل فحفظت أولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابى ثم النصف الثانى على أخى الشيخ عبد القادر وكان رضى الله عنه اذا نزل فى مكان فكان الشمس حلت فى ذلك المكان لا أكاد أشهد غيره ذلك هذا وأنا صغير لا أفصح عن مقامات الرجال والله انه ليقع لى فى الليلة الباردة أنى أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا أجد أحدا فى ذهنى حاله ينشطنى غيره فانى أعرض هذا الحال وأقول فى نفسى لو قام الشيخ محمد رضى الله عنه فى مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عنى الكسل بمجرد ذكر حاله رضى الله عنه ولقد سمعته رضى الله عنه

يقول من منذ وعيت على نفسى لا أقدر على جلوسى بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبنى الجنابة فى الليالى الباردة فلا أجد ماء للغسل الا بركة كانت على باب دارنا فى ليالى الشتاء فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج فأفرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فأجد الماء من الهمة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعينى يستنجى فى الخلاء فيبطئ عليه الماء للوضوء فيضرب بيده فى الحائط ويتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة وكان يقول مجالسة الأكابر تحتاج الى دوام الطهارة وأردت ليلة من الليالى أمد رجلى للنوم فكل ناحية ان أردت ان أمد رجلى فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت ان أمدها فى ناحية سيدى محمد رضى الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فقمت جالسا فجاءنى ومسك رجلى ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتى البساط أحمدى فقمت ونعومة يده فى رجلى رضى الله عنه * وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيأ من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت أحدا يفرق وسخك فى البلد غيرى وأخبرنى الشيخ عبد الدائم ولد أخيه قال بعت مركب قلقاس من زرع عمى وجئته من ثمنها بأربعين دينارا وضعتها بين يديه وأنا خجلان وكان رضى الله عنه اذا دعاه من فى طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ فى كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير أن يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدى والشيخ محمد العدل رضى الله عنهما فأرادا أن يفعلا مثل فعله فقال كلا أنتما لا حرج عليكما * ولما طلب الغورى الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء الى سيدى محمد رضى الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معى لا يلحق بى الغورى حتى أتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظرنى نواحى بركة الحاج فدخل سيدى محمد رضى الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لى وللشيخ حسن الحديدى خادمه استعجلا الى الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب لا أحد يلحقك فما شعر الغورى به الا بعد يومين فتخلص الى بلاد الحجاز فأرسل فى طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الامن سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجميز فى غيطه فى بركة الحاج أسمعه يقول وعزة ربى لتتوزع حلتى بعد موتى على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردى رحمه الله تعالى يا سيدى من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر فى بلاد الشرقية وكان رضى الله عنه يقول الفقير ما رأس ماله فى هذه الدار الا قلبه فليس له ان يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيأ يكدره والله لقد رأيته وهو فى جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال يا سيدى ان جماعة يقولون هذه الخلاوى التى فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التى بجوار سيدى محمد الجبرونى رضى الله عنه وكمل طبخ الطعام هنالك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرنى الشيخ شمس الدين اللقانى المالكى رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدى محمد بن عنان

رضى الله عنه يوما وانا فى ألم شديد من حيث الوسواس فى الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لايتوسوسون فى الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندى بمجرد قوله ذلك شئ من الوسواس ببركته وكان رضى الله عنه لايعجبه أحد يصلح للطريق فى زمانه ويقول هؤلاء يستهزؤن بطريق الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد التجدى جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا مالقنتنى الذكر فغشى على الشيخ رضى الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال ياولدى الطريق ماهى بهذا انماهى باتباع الكتاب والسنة * وجاءه مرة شخص لابس زى الفقراء فقال ياسيدى كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا الله ما كنت أظن انى أعيش الى زمان تصير الطريق الى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته فى مصر لايكاد يصلى الجمعة مرتين فى مكان واحد بل تارة فى جامع عمرو وتارة فى جامع محمود وتارة فى جامع القراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الازهر فقال هذا يجمع الناس وأنا أستحى من دخولى فيه وكان رضى الله عنه يزور الفقراء الصادقين احياء وأمواتا لايترك زيارتهم الا من مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضى الله عنه يكره للفقير ان يغتسل عريانا ولو فى خلوة ويشدد فى ذلك ويقول طريق الله مابنيت الا على الادب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لايصلح لها قال سيدى أبو العباس الحريثى ورآنى مرة اغتسل وفى وسطى فوطة فى الليل فعاب ذلك على وقال بدن الفقير كله عورة لم لا اغتسلت فى قميص وكان رضى الله عنه اذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضى الله عنه مريضا ماشاء الله ولعلها المدة التى كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومع سيدى على البلبلى المغربى وكنت أنا حاضرا قصة سيدى على رضى الله عنه وقام فى الحال يمشى الى ميضأة الجامع الازهر فتوضأ وجاء فرقد رضى الله عنه فتعجب الناس من ذلك ودعى مرة الى وليمة فجاء الى باب الدار فقيل له ان سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدى محمدا رضى الله عنه فقال ليس بينى وبين الرجل شئ وانما كان بينه وبين أخى الشيخ نور الدين الحسنى وقفة فحفظت حق صاحبى بعد موته لكونه متقدما فى الصحبة وكان لايركب قط الى مكان فى زيارة أو غيرها الا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق ان الفقير اذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك وسمعته رضى الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجئ منه شئ فى الطريق لان من ينام على الطراحة ماقصده قيام الليل الذى هو مطية المؤمنين وبراقهم ثم يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضى الله عنها رديها الى حالها الاول فان لينها ووطئتها منعتنى قيام ليلتى وأخبرنى سيدى الشيخ امين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه قال كان شخص من أرباب الاحوال بناحية شان شلمون

بالشرقية جالسا فى البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضى الله عنه مرة فقال أهلا بالجنيدى ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجندى ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا بالامير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعى الصهب فكان تلك آخر تحيته قلت ومناقب الشيخ رضى الله عنه لا تحصر والله اعلم * ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فأحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة فى يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدى وذلك فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باى وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما فى مصر مشهودا رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى الواسطى رضى الله تعالى عنه)

كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته منها انه وقع من جماعته صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحى سمانود فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدرت كذا كذا بلدا فأوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلانى وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود ومنها انه أراد ان يعدى من ميت غمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها ما أخبرنى به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه امام جامعه بمصر انهم لما أرادوا يقيموا اعمد الجامع فبيتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد فأصبحوا فرأوهم واقفين وأخبرنى الشيخ حسن القرشى رحمه الله قال نزل عندنا سيدى أبو العباس يقطع جميزة فى ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها فى المركب فغاصت فى الوحل فقالوا يا سيدى نحتاج الى مركب أخرى نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائة فمكث الشيخ رضى الله عنه الى الفجر فبينما هو يصلى اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدى أبو العباس فقام فقال من جابنى الى هنا فانى كنت فى ساحل ساقية أبى شعرة فى البحر الشرقى فقالوا له جابك هذا السبع يعنون الشيخ رضى الله عنه فحملوا الخشب فى المركبين وساروا رضى الله عنه وكان سيدى الشيخ محمد الصالح العجمى رضى الله عنه كاتب الربعة العظيمة التى بجامعه بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد رضى الله عنه سيدى أبا العباس رضى الله عنه لاخذ عنه الطريق وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا صغيرا يمزح مع كبير ورأى مرة صبيا يغمز رجلا كبيرا فأخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمرد يؤذن فى جامعه أبدا حتى يلتحى وعمر رضى الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباى

تمنى لقاءه فلم يأذن له وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولى قال أخذنا على غفلة وأحواله كثيرة مشهورة فى بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين نزل الى بلد نا ساقية أبى شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان سنين مات رضى الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بآخر باب الجامع بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى الشيخ نور الدين الحسنى المدينى رضى الله تعالى عنه)

أحد أصحاب سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين كان رضى الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب الشبوخ التى تسرح بها النساء الكتان وهو يقول يا قفة شبوخ بنصف فضة فأخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن أحدا بعدها حتى مات رضى الله عنه وكان رضى الله عنه مرصدا لقضاء حوائج الناس عند الامراء والحكام وكان بينه وبين سيدى محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضى الله عنهما

(ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى الخزرجى رحمه الله تعالى آمين)

أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا ليلا ولا نهارا وكان رضى الله عنه مع كبر سنه يصلى سنن الفرائض قائما ويقول لا أعود نفسى الكسل وكان اذا جاءه شخص وطول فى الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت اذا أصلحت كلمة فى الكتاب الذى أقرأه عليه اسمعه يقول بخفض صوت الله الله لا يفتر حتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل الا من خبز الخانقاة وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها باذن النبى صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشائعة فى أقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته واخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيرى فى علم التصوف أشار على بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان لكل مجتهد نصيبا فحفظت منه الى باب القضاء وحصل لى رمى الدم من الحصر فى الحفظ فأشار على بالوقوف وقرأت شرحه على الروض الى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوى مع حاشيته على التفسير وحاشية الطيبى على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطى الى سورة الانبياء وقرأت عليه شرح أدب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخارى فتح البارى للحافظ ابن حجر وشرح البخارى للكرمانى وشرحه للعينى الحنفى وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلانى على قدر كان بقى له فى شرحه وخطى متميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت اذا جلست معه كأنى جالست ملوك الارض الصالحين العارفين وكان أكابر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندى خاطر الا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ وكنت اذا حصل عندى صداع حال المطالعة له يقول انو الشفاء

بالعلم

بالعلم فأنويه فيذهب الصداع لوقته وقال لى مرة من صغرى وأنا أحب طريق القوم وكان
أكثر اشتغالى بمطالعة كتبهم والنظر فى أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجىء منه
شىء فى علم الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران
وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا على لكون رفيقى فى الاشتغال كان
ضريرا وكان تأليفى له الى ان كان فروغه فى يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع
الازهر وكان وقتى رائقا وظاهرى بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة
لا أدعو على احد الا ويستجاب فيه الدعاء فأشار على بعض الاولياء بالتستر بالفقه وقال
استر الطريق فان هذا ما هو زمانها فلم أكد أتظاهر بشىء من أحوال القوم الى وقتى هذا
وحكى لى يوما أمره من حين جاء الى مصر الى وقت تلك الحكاية وقال احكى لك أمرى من
ابتدائه الى انتهائه الى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتنى من أول عمرى فقلت له
نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبى به وكنت
أجوع فى الجامع كثيرا فأخرج بالليل الى قشر البطيخ الذى كان بجانب الميضاة وغيرها
فأغسله وآكله الى ان قيض الله لى شخصا كان يشتغل فى الطواحين فصار يتفقدنى ويشترى
لى ما أحتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكريا لا تسأل أحدا فى شىء ومهما تطلب
جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالى والناس نيام جاءنى وقال لى
قم فقمت معه فوقف لى على سلم الوقاد الطويل وقال لى اصعد فصعدت الى آخره فقال لى
تعيش حتى تموت جميع أقرانك وترتفع على كل من فى مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ
الاسلام فى حياتك حين يكف بصرك فقلت ولا بد لى من العمى قال ولا بد لك ثم انقطع عنى
فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد على الحال الى ان عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان
أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بغلتك الى ان أوصلك الى بيتك فتوليت وأعاننى الله على
القيام به ولكن أحسست من نفسى انى تأخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض الرجال
فقال ما ثم الا التقديم ان شاء الله تعالى فان العبد اذا رأى نفسه متقدما فهو متأخر وان
رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فكن روحى وقال رضى الله عنه ما كان أحد يحملنى كما
يحملنى السلطان قايتباى كنت أحط عليه فى الخطبة حتى أظن انه ما عاد قط يكلمنى فأول
ما أخرج من الصلاة يتلقانى ويقبل يدى ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى
اوقعوا بيننا الوقعة وكان ما سكانى الادب ما كلمنى كلمة تسوءنى قط ولقد طلعت له مرة فأغلظت
عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت له والله يا مولانا انما افعل ذلك معك شفقة عليك
وسوف تشكرنى عند ربك وانى والله لا أحب ان يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار فصار
ينتفض كالطير وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت
رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا
تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك الى آخره وقال لى كان أخى الشيخ على النبتيتى يجتمع
بالخضر عليه السلام فباسطه يوما فى الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول فى الشيخ
يحيى المناوى فقال لا باس به فقال ما تقول فى فلان ما تقول فى فلان ما تقول فى الشيخ

زكريا فقال لا باس به الان عنده نفيسة فلما أرسل لى أخى الشيخ على الضرير بذلك ضاقت على نفسى وما عرفت الذى أشار اليه بالنفيسة فأرسلت الى سيدى على البقيتى الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاساله من فضلك على ما أشار اليه بالنفيسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا أرسل تلميذه أو قاصده الى أحد من الامراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل بذلك فكأنه حط عن ظهرى جبلا وصرت أقول للقاصد اذا أرسلته الى احد من الامراء قل للامير أو الوزير يقول لك زكريا خادم الفقراء كذا وكذا * وقال لى مرة كنت منعكفا فى العشر الاخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهر فجاءنى رجل تاجر من الشام وقال لى ان بصرى قد كف ودلنى الناس عليك تدعو الله ان يردّ على بصرى وكان لى علامة فى اجابة دعاءى فسألت الله ان يردّ عليه بصره فأجابنى لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ماهى أيام نقول فقلت له ان أردت ان يردّ الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا ان يردّ عليه بصره فى مصر فيهتكنى بين الناس فسافر مع جمال فردّ الله عليه بصره فى غزة وأرسل لى كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى ان مات بصيرا * وقد ألبسنى الخرقة ولقننى الذكر من طريق سيدى محمد الغمرى وذكر لى انه سافر الى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضورى له لاجل سؤالى له لمعانى الكلام فانهم كانوا لا يتهجمون عليه بالسؤال من هيبته لانه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ما أظن أحدا كان فى مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم احدا من الجالسين * وجاءه مرة رجل اسمر وكان شريفا من تربة قايتباى فقال له ياسيدى خطفت عمامتى هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصانى والشيخ أبو بكر الظاهرى جابى الحرمين فأعطاه الشيخ جديدا فرماه فى وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هو اعمى القلب الذى جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما أطالع له فى شرح البخارى فقال لى قف اذكر لى ما رأيته فى هذه الليلة وقد كنت رأيت انى معه فى مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس اخضر وفيها ارائك ومتكئات من حرير والامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الامام الشافعى ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو واذا فواكهها مدليات فى البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك فقال ان صح منامك يافلان فانا ادفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فلما مات ارسلوا هيؤا له قبرا فى باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهرى يقولان ما صح منامك يافلان فبينما نحن فى ذلك واذا بقاصد الامير خيربك نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الامراء ضعيف لا يستطيع الركوب الى ههنا وان تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للامير ليصلى عليه فى سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ

نجم الدين الخبوشانى تجاه وجه الامام الشافعى رضى الله عنهما وذلك فى شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

(ومنهم الشيخ على النبتيتى الضرير رحمه الله تعالى ورضى عنه)

كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المكملين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحى الخانقاة السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تندلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا وفى المدرسة الكاملية مرات وحصل لى منه لحظ وجدت بركته فى نفسى الى وقتى هذا وأسمعنى حديث عائشة رضى الله عنها فين أرضى الله بسخط الناس الى آخره وقال لى احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك ادل دليل على ولايته فان الخضر لا يجتمع الا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص الا ان جمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الاولى أن يكون العبد على سنته فى سائر أحواله والثانية أن لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد * وحكى لى عن الشيخ أبى عبد الله التسترى أحد رجال رسالة القشيرى انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لا يجتمع باحد الا على وجه التعليم له فانه غنى عن علم العلماء لما معه من العلم اللدنى وقد بلغنى ان الشيخ عبد الرزق البرابى أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفى فى يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

ومالى لا انوح على خطائى * وقد بارزت جبار السماء
قرأت كتابه وعصيت سرا * لعظم بليتى ولشؤم رائى
بلائى لا يقاسيه بلاء * وآفاتى تدل على شقائى
فياذلى اذا ما قال ربى * الى النيران سوقوا ذا المرائى
فهذا كان يعصينى مرارا * ويزعم انه من اوليائى
تصنع للعباد ولم يردنى * وكان يريد بالمعنى سوائى

الى أن قال فى آخرها

فيا ربى عبيد مستجير * يروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير * بنبتيت أقام على الرجاء
على تباسمه فى الناس يعرف * ومايدرى اسمه حال ابتداء
فآنسه اذا امسى وحيدا * رهين الرمس فى لحد البلاء

رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ على بن الجمال النبتيتى رحمه الله تعالى)

أحد اصحاب سيدى أبى العباس الغمرى كان من الرجال المعدودة فى الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه فى قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدى أبو العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى أبو بكر الحديدى وسيدى محمد العدل فى سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمرا فى الحرم النبوى فقال سيدى أبو بكر الحديدى لا أحد يأكل اكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة * واخبرنى الشيخ أمين الدين امام الغمرى ان الشيخ أبا العباس الغمرى رضى الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو فى الريف ليرسله له فى القاهرة فتحزم وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت الى القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا فى مكة بالحواف فى البيع لانه كان يجبر فى الثمن زيادة عن الناس ويقول لا أبيع الا بذلك الثمن بنفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا يأخذله ثمنا وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف انه غير محتاج وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترد منه ما أعطاه له ويقول يا أخى غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذى يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان * توفى سنة نيف وتسعمائة ودفن فى نبتيت فى زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لى بأن الله يسترنى بين يديه فى القيامة فنسأل الله ان يقبل ذلك رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين)

صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ان كان يحصد أو يحرث أو يمشى لان ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدى محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضى الله عنه يغلب عليه الصفا والاستغراق تكون تحدث أنت واياه فلم تجده معك ووقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين)

صحبته نحو خمس سنين فكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان اصله من جماعة سيدى على الدويب وكان أخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فأرسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فأنت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدى محمد بن داود وسيدى أبى العباس الغمرى وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من أرباب الاحوال الذين لا يقتدى بأحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدى محمد العدل ان يكون من المقتدى بهم واصل تسميته العدل ان شخصا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتى وينفع الناس فاشتهر بالعدل فى ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار

رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوى رحمه الله تعالى)

اجتمعت به مرات ودعالى بالبركة فى العمر وذلك ان سيدى خضرا الذى كان كفلنى وأنا يتيم أخذنى بيده وجاءبى الى سيدى محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد ابن داود والشيخ أبو بكر الحديدى وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لى دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتى هذا وكان سيدى محمد بن داود يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشئ من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء لئلا يأكلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهورة فى المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة ومارأيت فى عصرى هذا اضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثى مات بالسمية قرية فى بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى آمين)

المشهور بأبى الحمائل أحد الرجال المشهورة فى الهمة والعبارة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت فى الاعراس كما تزغرت النساء وكان اذا قال قولا ينفذه الله له وشكاله أهل بلد من الفأر وكثرته فى مقات البطيخ فقال لصاحب المقات روح وناد فى الغيط حسب مارسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلوا أجمعون فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك منهم ولا فأرا واحد فسمعت البلاد بذلك فجاؤا اليه وقال لهم ياأولادى الاصل الاذن من الله ولم يرد عنهم الفأر وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلى الفقير فى الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم وأخبرتنى قبل موتها انه كان كثيرا يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء فى الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الا الصباح وكان لا يقرب أحدا قط الا بعد تكرر امتحانه بما يناسبه وجاءه الشيخ على الحديدى يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا للنظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لايدى الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو زفرا يمسح فى ثوبه يده مدة سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه فى الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكى قال بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور اذ مر على جماعة طيارة فدعونى الى مكة فطرت معهم فحصل عندى عجب بحالى فسقطت فى بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وساروا وتركونى وكان اذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلان ويضرب بهما الحائط وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال رأيت الشيخ محمدا السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور فحمل التيار الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجرى به فى الجامع وأخبرنى الشيخ على بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو الثلاثين ألف رجل ماعرفنى منهم أحد غير محمد

الشناوى وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو فى الزاوية الحمراء خارج القاهرة واقننى الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحى جامع الغمرى فكنت أقبل يده فيدعو لى فاجد بركة دعوته فى نفسى وكان يكره للمريدين قراءة حزب الشاذلية واحزاب غيرهم ويقول ما رأينا قط احدا وصل الى الله بمجرد قراءته الاحزاب والاوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الاحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا ان الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبو المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لى واعمل لى واصطفينى ولا تخلى أحدا فوقى واحدكم نائم بطول الليل ومهما وجده من الحرام والشبه يلف ما هكذا درج السلف وقال كنت يوما أقرأ على الشيخ يحيى المناوى فى جامع عمرو بن العاصى فى خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل فى وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو اسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال اكشف عن المسائل فقال أما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد أحدا وكان رضى الله عنه يغير على أصحابه ان يجتمعوا بأحد من أهل عصره ويقول الذى ابنيه تهدوه عند غيرى * ولما حج رضى الله عنه اجتمع عليه الناس فى مكة من تجار وغيرهم فقال لخادمه نحن جئنا نتجرد الا نتجرد للعبادة فى هذا البلد والا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون الينا وقل لهم الشيخ يسلم عليكم ومحتاج الى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأت أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضى الله عنه ومات رحمه الله بمصر وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين الصورين فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ نور الدين على المرصفى رحمه الله تعالى ورضى عنه آمين) *

كان من الائمة الراسخين فى العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت أعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات أول مرة وأنا شاب أمرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدى اقنى الذكر بحال قوى فقال بسم الله يا ولدى واطرق ساعة وقال قل لا اله الا الله فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسى فما استفقت الا المغرب فلم أجد عندى أحدا فكنت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع به لسوء أدبى معه فى قولى اقنى بحال قوى الثانية لقننى فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات فغبت كذلك فرأيت فى تلك الليلة كان الشيخ بيده ثلاث ميابر فغرزها فى خدى الى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذى ظهر أثرها الثالثة لقننى حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثى رضى الله عنه لكونه كان اصفا قلب

منى وأكبر سنا وأعرف بمقام الرجال ثم لازلت أتردد بصحبته مدة حياة الشيخ رضى الله عنه وذكر لى سيدى أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له أنه قرأ فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة وكان رضى الله عنه يقول اذا وقع من المريد شئ مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره وان قام للمريد أن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع الى كلام شيخه وأولى اذا كان من الراسخين فى العلم وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه فى حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا الامر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لانه اضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حتى يرون ان شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد منفسا الا الحط فى شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأينا فيه يعنى الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكى نفسه ويجرح فى شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لاسيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك مع الهالكين ولكن اذا أراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد أحوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغى للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا أن يكون وثق به لقوة العهد الذى بينه وبينه وكان رضى الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان رضى الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عن نفسه ابدا اذا الطخه شيخه بذنب لانه يرى ما لا يرى المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذى علم من طريق الكشف انه يؤول اليه أمر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى صورة ذلك فى نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حذقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن فى العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضى الله عنه غالبه سطرته فى كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى وكان رضى الله عنه فى بداية امره اميا واجتمع بسيدى مدين رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدى محمد رضى الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء فى مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه وكان رضى الله عنه من شأنه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة * ومن وصيته لى اياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف

ويستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم مات رضى الله عنه ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه وجهه يضئ من نور قلبه ذا سمت حسن وتجمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولى الله وكان رضى الله عنه يفرش زاويته باللباد الاسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوى وكان اصحابه فى غاية الجمال والكمال وكان رضى الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام فى قلوب الخاص والعام وكان رضى الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضى الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوى قال وانتهى امره انه كان فى آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوءا واحدا قال وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة فى الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة أيام فقيل للشيخ فى ذلك يا سيدى انك فى امتحانة مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء الى البحر يعدى فعدى فى مركب والجماعة الممتحنون فى مركب فغرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال لله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت منى قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط فرس الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما واخبرنى اخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى رضى الله عنه انه قال له لى أربعون سنة اصلى الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتى بعدى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان رضى الله عنه يقول ليس القناعة أن يأكل كل ما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة أن لا يأكل الا بعد ثلاثة أيام لقيمات يقمن صلبه واكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدى من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه فقال قد أذنا لفلان وفلان وعد عشرة من اصحابه ان كل من حضر منهم يفتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدى شهاب الوفاى وسيدى الشيخ ابراهيم وسيدى عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن يفسح فى اجلهم للمسلمين وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشربه واتحد به اتحاد الدم فى العروق مات رحمه الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضى الله عنه آمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه)

ومن أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله عنه وكانت له فى مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك

والوزراء

والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بايديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه فى عصره من مجاهداته وكان ينزل فى سرب تحت الارض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير اكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى الله عنه يقول انى لا أبلغ الى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول ياسيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بانها بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاء مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن فقال جئتك من مكان بعيد فقال له تمن على بجيئك من موضع بعيد اذهب لا تأتنى الا ثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد الثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله عنه يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحدا الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق * وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه اجل اصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحنه الى أن مات وأرانى ضرب المقارع على اجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام وكنت اعترف عند الحكام ايثار الجناب الشيخ أن يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجاريتى أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة أن يقتلنى أقول نعم أو يقول هذا سرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى الحبس فلم نشعر به الى أن وصل الى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى منا وأشاع انه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمس شهور من مكة فخرج الينا خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فارجعا اليه وقال لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فاقمنا معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضى الله عنه يقول ليس لى اصحاب قلت وقال لى يوما من حين عملت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ما جاءنى قط أحد يطلب الطريق الى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شئ يقربه الى الله وانما يقول استاذى ظلمنى وامرأتى تناكدنى جاريتى هربت جاريتى تؤذينى شريكى خاننى وكلت نفسى من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان لى خبرة الا فيها فيا ليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس فى وسطه شئ * وجاء مرة امير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا لله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فأطعمه للفقراء فاخذه الامير ورجع به الى بيته فارسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال الحقاه وقولا له يا أمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا واخبرا الشيخ بما وقع لهما

فارسل له الشيخ يقول هذا وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك أعطنا بالامير شيأ فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقه العاهات فى بدنه ومات على أسوأ حال * ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الاسلام الحنفى وجماعة وقال اشهدكم على بانى ما أذنت لاحد من اصحابى فى السلوك فانهم أحدشم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضى الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه للناس بحسبة * مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بكوم الجارح بالقرب من جامع عمرو فى السرداب الذى كان يعتكف فيه وما رأيت أسرع كشفا منه وحصل لى منه دعوات وجدت بركتها وكان رضى الله عنه يقول لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر فان هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الازهر متى تصير هاء الفقيه راء والحمد لله رب العالمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنه)

احد اصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وهو الذى امره بحفر البئر والسقى منها على الطريق فى المحل الذى هو فيه الآن قبل عمارة البلد فاقام مدة يسقى عليها وبنى لزوجته خصا ثم عمرت الناس حول الخص الى أن صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقدس بعد أن يصل الى مصر ويقيم شهرا واخبرنى رضى الله عنه قبل موته انه حج سبعة وستين حجة هذا لفظه لى بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضى الله عنه يكره الكلام فى الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ فى الليل ختمة وفى النهار ختمة وكانت عمامته صوفا ابيض وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول أنا رجل احمدى تبعا لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وترددت اليه فى حياته نحو العشرين وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان رضى الله عنه اكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقى الناس منها وكان رحمه الله يطوى الاكل والشرب فى الطريق وفى مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التغوط فى تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحلقها فى كل سنة فى الحج وكان رحمه الله يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدى محمد بن عراق رضى الله عنه ينكر عليه ويقول هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوى قبل العتبة ووقف غاضا طرفه وقال يا سيدى بدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدى محمد بن عراق شيأ فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدى على الخواص حين قدم مع الحاج المصرى قال وعزة ربى قتله وعزة ربى قتله فانه ما ذهب قط لفقير على هذه الحالة الا وقتله فجاء الخبر بانه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما قلت ولما بلغنى انه حضرته الوفاة أخبرت اخى أبى العباس الحريثى وأخى ابى العباس الغمرى فقالوا نسافر اليه نعوده فتوافقنا

ان كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظره فى باب النصر فذهبت فقال لى البوّاب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكه فظننت انه الشيخ أبو العباس الغمرى فرحلت خلفه فرافقنى فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت قلت عبد الوهاب فقال يا اخى كلفت خاطرك من مصر فقلت ما حصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكه بعد العصر ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى ما رحت الى الشيخ الى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت الى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة الا اواخر النهار مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله تعالى عنه) *

رفيق المنير فى الحج كل سنة وكان من اكرم الناس وكان اذا دعا شخصا الى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشى خلفه حتى يجيبه وكان من اصحاب الشيخ احمد بن مصلح المنزلاوى أبى الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا فى طريق الحاج وغيره وكان رضى الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه وهو الذى أشار علىّ بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدى محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضى الله تعالى عن الجميع وكان رحمه الله بمرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمدا العدل رضى الله عنه يجسس على بطن امرأة اجنبية لمرض كان بها فصاح عليه واديناه واحمداه الله اكبر عليك يا عدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر السنة وقال لى مرة يا عبد الوهاب قم معى فخرجت معه الى سوق امير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فلقى شخصا معه طبق خبز فاعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم انفهم ثم صار يعطى هذا نصفا وهذا درهما الى أن فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول وديناه واسلاماه واحمداه الى أن يقصه غصبا وكان رضى الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضى الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله عنه فبمجرد ما يراه يتبسم * ولما حج هو والشيخ أبو العباس الغمرى والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ على بن الجمال نزلوا بباب المعلاة فبينما هم جلوس اذ جاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبغى فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبى الى هذا الرجل يعنى سيدى محمد بن عنان فجاءت اليه فقال لها ما تبغى قالت ما يفعله الرجل بالمرأة فاخذ العكاز وقام لها فهربت

فضحك الجماعة فقال من أرسل لى هذه فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ماحملك على هذا قال حتى تنظر اليها ناظرة بجمال تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذك الله بذلك * توفى بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله ورحمنا اذا عدنا اليه آمين

(ومنهم شيخى وقدوتى الى الله تعالى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى)

كان رضى الله عنه من الاولياء الراسخين اهل الانصاف والادب فى أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوى وكان رضى الله عنه يقول مادخلت على فقير الا وانظر نفسى دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان رضى الله عنه يحكى عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه انه رأى مرة فى عنق كلب خرقة من صوف فقام له اجلالا للخرقة الصوف وكان رضى الله عنه اقامه الله فى قضاء حوايج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده لا يتمكن من الطلوع لها وهو فى حاجة الشخص وكان اهل الغربية وغيرها لا احد يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضى الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس فى البلاد ويقول يافلانة اذكرى بأهل حارتك ويافلانة اذكرى باخوانك فجميع مجالس الذكر التى فى الغربية ترتيبه وكان رضى الله عنه يقول اشعلنا نار التوحيد فى هذه الاقطار فلا تنطفىء الى يوم القيامة * ومن مناقبه رضى الله عنه انه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما تلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر احد يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته واصحابه ويقعد يلخ فى الشعير ويقول أعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف فى الباطن وظن انه يبطل عادته من البلاد فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لابد ان أبطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق فكان محبو الشيخ يفتقدونه بالماء والطعام وهو يقطع فى الشعير فكان حمادة الذى يجعله ديه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له فى كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة فى المال والولد فهو الى الآن فى بركة دعاء الشيخ هو وأولاده وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان فى داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له أبطل الشعير الذى ببلاد مصر فى درك ابن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزك فارسل لهم ان الخبر صحيح والذى رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوى فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال ببركة الشيخ رحمه الله وكان بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشئ وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين الى هذا وعزة ربى عندى جلة البهائم خير من

هديتك

فى أن الشيخ سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه كان يلقن الرجال والنساء والاطفال وترتيب لهم المجالس فى البلاد ويقول يا فلانة اذكرى باهل حارتك الى آخره

هديتك وقال للقاصد لاتعد تأتينا بشئ وكان رضى الله عنه لم يزل فى مقاعده جبائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب فى حوايج الناس ومارأيت فى الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لايقوم من مجلسه حتى يعتقد انه أعز أصحابه او اقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب فى الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذى ماكان هنالك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه فى الحال لايستطيع ردّ نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضى الله عنه اذا افتتح المجلس بعد العشاء لايختمه فى الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى ضحوة النهار وأخبرنى الشيخ محمد السنجيدى قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا فى ابتداء أمره فى ناحية الحصة لانرجع الا ضعافا من كثرة السهر لانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لايمكننا النوم بحضرته لاليلا ولانهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه الى ان مات رحمه الله وكان عند جماعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه فى القبر وسيدى أحمد يجيبه وهو الذى أبطل البدع التى كانت الناس تطلع بها فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيبة نفس ويعلمون انه حرام وكانوا قبله يرون ان جميع مايأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فابطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتح الذكر من نواحى محافة ويجتمع معه خلائق يذكرون الى أن يدخلوا مقام سيدى أحمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضى الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ماحييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكى رضى الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوى ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الاذن اذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لااله الا الله تشبها وتبرّكا بطريق القوم وكان ذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله فى مدّته للمسلمين ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحمائل رضى الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لابدّ من اجتماعنا مرّة اخرى ولما حضرته الوفاة ماعلمت بذلك الامن وارد ورد علىّ قال اذهب الى محلة روح فلم استطع أردّ نفسى عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لابدّ من الاجتماع مرّة اخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لايخليك من نظره ولامن رعايته طرفة عين وأن يسترك بين يديه ثم توفى تلك

الليلة ودفن فى غفلة من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان معدّ التفريج كربهم ساعيا فى ارشادهم لخير دنياهم وخير أخراهم رضى الله عنه ورحمه

(ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رضى الله عنه)

كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرّة شخص يطلب الطريق فقال يا أخى النجاسة لا تطهر غيرها وجاءه رضى الله عنه شخص مرّة بجبة صوف وقال يا سيدى اقبل منى هذه الجبة لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلنى على صدرى وأنا لابسها فابى الشيخ وقال شئ مسه النبى صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه خوف أن يقع منى معصية وأنا لابسها ولكن نتبرك بها فسح بها على وجهه وردّها على صاحبها وكان رضى الله عنه يربى من عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيأ من احوال القوم ثم يصير يورد عليه الاسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن ذلك الفقير انه هو الشيخ والشيخ هو المريد * وجاءه شخص من اليمن فقال أنا مأذون لى فى تربية الفقراء من شيخى فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون فى طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليمانى ولم يكن بذالك وكان الشيخ يعامله فى صورة المتعلم الى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوّده وصار يقبل رجل اليمانى ويقول صرنا محسوبين عليكم * ولقيه رجل من أرباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم انت مسكين ما كنت اظن مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فاثر ذلك فى سيدى الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا فى طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم فى الخلوة تسع شهور يقرأ فى الليل ختما وفى النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب الى أن مات وأقمت عنده فى زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رأيت الفقراء احتاجوا الى شئ الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع ما يطلبونه ورأيته بعينى قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا وكان رضى الله عنه لا يسأله فقير شيأ الا اعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة فى وسطه وعمر رضى الله عنه عدة جوامع فى البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والمستضعفين وكراماته كثيرة مشهورة فى بلاده رضى الله عنه * مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضى الله عنه لا يخصص نفسه بشئ من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته بأسوة الفقراء فى ذلك واجتمع عنده فى زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم باكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هم على ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف اخبرنى أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه قلت لا فقال لركون الفقراء الى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان رزقهم من حيث لا يحتسبون * ومن مناقبه انه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه اربعمائة دينار يبنى بها ابئر ساقية ويجعل عليه سبيلا فى طريق غزة وقال ان الناس محتاجون الى ذلك فاخذ الفلوس

تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فأخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هنالك شئ فأرسل بطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذى أرسلته لك فى الابريق وقلت انه من البئر فانه كلام لا حقيقة له وانى تزوجت بالفلوس فاراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوى ارعاب مسلم وخلى سبيله وكان رضى الله عنه شديد المحبة لى حتى قال لى مرة لا أحب أحدا فى مصر مثلك أبدا رضى الله عنه وارضاه ورحمنا به آمين

(ومنهم الشيخ على أبو خوده رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضى الله عنه يتعاطى أسباب الانكار عليه قصدا فاذا أنكر عليه أحد عطبه ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلى هذا الرجل هراره فى رجليه يعنى الشيخ عبد القادر الدشطوطى فلما مر عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر وساح هراره على المسطبة التى كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فعرف انه أبو خودة رضى الله عنه وكان الشيخ عبد القادر قد كف بصره وكانت خودة سيدى على من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضى الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته فى كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحد يصلى مع الناس الا وحده وكان رضى الله عنه اذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير او ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجرى به كالحصان * وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله عنه قال كنت يوما فى دمياط فأراد السفر فى مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان أخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل فى العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب فلما ان أخرجوه من المركب قال يا مركب تسمرى فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسر * وأخبرنى أيضا انه نزل معه فى مركب فترس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء الى ان وصلوا الى شربين والناس ينظرون وكان رضى الله عنه يخرج خلفه على قرقماس أمير كبير كان أيام الغورى فيضربه بحضرة جنده فاذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا اقفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه اجتمعت به مرات عديدة وقال لى مرة احذر ان تمسكك أمك فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك ان يدخل حب الدنيا فى قلبك لان الدنيا هى أمك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف الدين الكردى رضى الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين

(ومنهم الشيخ محمد الشربينى رحمه الله تعالى)

شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضى الله عنه يتكلم على سائر أقطار الارض كأنه تربى فيها ورأيته مرة وهو لابس بشتا من ليف وعمامته ليف ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع الى ربك راجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضى الله عنه يقول للعصا التى كانت معه كونى انسانا فتكون انسانا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضى الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماس وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته انه يأمر مريده بالشحاذة على الابواب دائما فى بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والجبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليه الصحابة والتابعون وكان يقبض من الهواء كل شئ يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أنو كم محلقين للعماء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم فى مدة يسيرة مات رحمه الله قبيل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ على الدويب رحمه الله تعالى آمين) *

بنواحى البحر الصغير كان رضى الله عنه من الملامتية الاكابر وأرسل لى السلام مرات لم اجتمع به الا فى النوم وذلك انى سمعت قائلا يقول لا اله الا الله على الدويب قطب الشرقية وما كنت أسمع باسمه فسألت جماعة الشيخ محمد بن عنان فأخبرونى به وقالوا انه موجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحى وكان يلبس عمامة الجمالين ونعلهم وعمر أكثر من مائة سنة رضى الله عنه وكان مقيما فى البرية لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى البحر وما رآه أحد قط نزل فى مركب وجاء الى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر الى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصا من شوم ثم تحول الى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة وكان رضى الله عنه يقول فلان مات فى الهند أو فى الشام أو فى الحجاز فبعد مدة يأتى الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا فى داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فأخذها السلطان * مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن فى داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى) *

كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وكان أقام عندى أياما وليالى وكان رضى الله عنه يقول ما أحببت أحدا فى عمرى قدرك وكان رضى الله عنه على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضى الله عنه فى لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع انه سطيحة لا يتحرك

وكان

وكان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ويقضى حوايج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقه مخلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها ان أم زوجته تسللت عليه ليلة فرأته قد انتصب سليما من الكساح كاحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت الى ان ماتت وكان رضى الله عنه لم يزل فى عصمته أربع نساء وكان كفه ألين من العجين خفى الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدى أحمد البدوى قال كم نفر معك فقلت سبعة قال قل بيت الوالى ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيرا يعشى ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه وحاكى انسان به وعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بى الى الشيخ أحمد السطيحة فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تراحنى على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلاية فصارت تنقص الى ان زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات وكان من بلد تسمى بطا وكان بولاق فنزل فى مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما ان طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فانا لم نعد ننزل معك * ومن مناقبه رضى الله عنه ان بعض الفلاحين سخر بطرطوره وأكل شوك اللعلاح فوقفت شوكة فى حلقه فمات فى الحال وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت انا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد الى ان ماتت وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح فى الدار لينظره الناس * ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت فى رقبته غدة فخنقته فمات فى يومه * ومن كراماته ان امرأة تكسحت وعجز الاطباء فى دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق فى شئ من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها فى حضرة الشيخ فبرئت وحضر مجلس سماع فى ناحية دسوق فطعنه فقير عجمى بتخبزه فقال طعننى العجمى ثم قال يا رب خذ لى حقى فأصبح العجمى مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه ومن كراماته انه وقف على باب زاويتى مرة وهو فى شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا فى هذه الشفاعة فاخذتنى حالة فرأيت نفسى واقفا على باب الكعبة فقال يا هوه أبعدت عنا وكان رضى الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضى الله عنه صائم الدهر وتوفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرى قبالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهى خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده والايخربها فقال هؤلاء منافقون وفى حصادهم مصلحة للدين

فنسأل الله ان يحفظنا من الشيطان والحمد لله وحده

(ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضى الله عنه)

المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ وكان رضى الله عنه أولا خطيبا فى جامع الميدان وكان أحد شهود القاضى فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا النار جاء الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام فى الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه الحال فخرج بالكلية وكان رضى الله عنه يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها وذلك ان كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها رجع اليها سريعا حتى ان المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب عن حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب رضى الله عنه لم يزل يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحين لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب الى ان يموت زمن فرد لا يدرى بمرور زمان عليه ورأيت ابن الحباى رضى الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا لانه جذب وهو يقرأ فى النحو ورأيت القاضى ابن عبد الكافى رضى الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو فى بيت الخلاء وغيره ولا حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طلب ولا غير ذلك ومن وقائعه رضى الله عنه اننا حضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء فى الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور الذى يشهد ان القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين الاكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه وارضاه آمين

(ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من أكابر الاولياء رضى الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا وهيئته هيئة المجاذيب رضى الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فاذا اتسخت تعمم بالاخرى واجتمعت به فى أول يوم من رمضان سنة اثنتى عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال اسمع منى هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل ياعبدى لو سقت اليك ذخائر الكونين فلت بقلبك اليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لا بنا فحفظتها فهذه بركتها وقال لى أمورا أخر لم يأذن لى فى افشائها وكان يسمى بين الاولياء صاحب مصر وقالوا انه ماروى قط فى معدية انما كانوا يرونه فى مصر والجيزة وحج رضى الله عنه ماشيا حافيا * وأخبرنى الشيخ امين الدين امام جامع الغمرى رحمه الله انه لما وصل الى المدينة المشرفة وضع خده على باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع فى مصر وقراها وكان رضى الله عنه له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباى يمرغ وجهه على أقدامه ومن مناقبه انهم زوروا عليه برجل

كان يشبهه فأجلسوه فى تربة مهجورة فى القرافة ليلا وراحوا الى السلطان وقالوا له ان سيدى عبد القادر الدشطوطى يطلبك فى القرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزوّر عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان انهم زوّروا عليه فأرسل خلف المزوّر فضربه الى ان مات وكان من شأنه التطوّر وحلف اثنان انّ الشيخ نام عند كل منهما الى الصباح فى ليلة واحدة فى مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق وأخبرنى الامير يوسف بن أبى أصبغ قال لما أراد السلطان قايتباى يسافر الى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطى فى السفر فأذن له قال الامير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشى امامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفى فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضى الله عنه ضعيفا بالبطن فى زاوية بحلب مدّة خمس شهور فتحيرنا فى أمره رضى الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب عزب فقال لى تزوّج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هائلة فقلت ما معى شئ من الدنيا فقال بلى قل معى أشرفى قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لى عند شخص بنواحى المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلى والله ما أظنّ انى تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا أماكن نصلى فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فقال صدق له أماكن انه يصلى فى الجامع الابيض برملة لدّ وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب وانى كنت جهدان فى الدنيا يضرب بى المثل فحصل لى جاذب الهى وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولى وهم متعجبون من أمرى ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولا اشرب فقلت اللهمّ ان كان هذا واردا منك فاقطع علائقى من الدنيا فمات الاولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون اهل البلد فخرجت سائحا الى وقتى هذا فهل كان ذلك فى قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكرى يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأنى بك وقد جاؤا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان رضى الله عنه عالما باحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضى الله عنه أكثر ما ينام عند شخص نصرانى فى باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصرانى على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسى عن جماعة فى مصر من الفقراء الذين فى عصره فقال يا ولدى هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذوقون قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذى يبنى فى القبة عجل فى البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقى منها يوم فكملت بعده ودفن فى قبره وأوصى ان لا يدفن عليه أحد وأوصى ان يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع أحدا يدفن معه مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خير بك وجميع الامراء وأكابر مصر وكراماته مشهورة فى مصر والبلاد التى كان يمرّ فيها رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى حسن العراقى رحمه الله تعالى) * المدفون بالكوم الخارج باب الشعرية رضى الله عنه بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى ترددت اليه مع سيدى أبى العباس الحريثى وقال أريد أن أحكى لك حكايتى من مبتدأ أمرى الى وقتى هذا كأنك كنت رفيقى من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما فى الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءنى التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ماهم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائى فلم يدركونى فدخلت جامع بنى أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسى فى شأن المهدى عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى ان يجمعنى عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلى صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفى وحسس على كتفى وقال لى قد استجاب الله تعالى دعاءك ياولدى مالك أنا المهدى فقلت تذهب معى الى الدار فقال نعم فذهب معى فقال اخل لى مكانا انفرد فيه فاخليت له مكانا فأقام عندى سبعة أيام بلياليها ولقننى الذكر وقال أعلمك وردى تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت أصلى خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائى فكنت أفعل وكانت عمامته كعمائم العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لى ياحسن ماوقع لى قط مع أحد ماوقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدى قال فعمرى الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقنى المهدى عليه السلام خرجت سائحا فرجعت الى أرض الهند والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول الى مصر منعونى من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فارسل يقول لى أقم فى القرافة فاقمت فى قبة مهجورة عشر سنين تخدمنى الدنيا فى صورة عجوز تأتينى كل يوم برغيفين وانا فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتنى قط ثم سالت فى الدخول فاذنوا الى ان أسكن فى بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة فى راحة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يريد أن يبنى له جامعا هنالك فصار يقاتلنى ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولى انا مالى أحد يعتقدنى من الامراء ولا من غيرهم فمالك ولى فلم يزل بى حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما انا ذات يوم جالس هنا اذ طلع على الدشطوطى فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا انزل فخرجت النفس منى ومنه فدعا على بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمى فهو كالطوبة الآن هناك وانا رمة فى هذا الموضع وانا أوصيك ياعبد الوهاب انك لاتصادم احدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك او دارك فاخرج واجرك على الله * وكان رضى الله عنه اذا جاءه شخص بجوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول ان نفسى تميل الى الاشياء الجديدة فاذا قطعتها لم يبق عندها ميل * توفى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن فى القبة التى فى الكوم المتقدم ذكره رضى

الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى ابراهيم بن عصيفير رضى الله تعالى عنه آمين)

كان خطه الذى يمشى فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكى الى جامع الغمرى وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير منها انه كان ينام فى الغيط ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع ومنها انه كان يمشى على الماء لا يحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه قط كشفا أخرم فيه وليلة أحرقت منارة المدرسة التى هى مسكننا بين السورين أخذ من انسان نصفين وأعطاهما للسقاء وقال كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الارض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فأوقد المنارة ورشق الجنيب فى حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار كان انسانا نازعها وحملها ووضعها ممدودة فى الشارع لم تصب أحدا من الجيران وكان رضى الله عنه يقول حاكم ابن عثمان حاكم ابن عثمان فكان غز الغورى يسخرون به وكان رضى الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه فى الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال فى الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضى الله عنه يقول أنا ما عندى من يصوم حقيقة الامن لا يأكل اللحم الضانى أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضانى والدجاج أيام الصوم فصومهم عندى باطل وكان رضى الله عنه يقول لخادمه أوصيك ان لا تفعل الخير فى هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب أنت ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجى سالما ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ ابن عصيفير فقال تروح وتجى سالما وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل الى عياله بقمقم ماء ورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بانهم قتلوه وأتوا به فى سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه فى الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه الى ان يموت فتورمت رجلاه وانتفخا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجى قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الاطفال وقال له شخص مرة ادع لى يا سيدى فقال الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود فعمى كما قال فى حارتهم وقال له شخص ومعه بنية حاملها ادع لبنيتى هذه فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته فى مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشى امامها معهم ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحبنى وكنت فى بركته وتحت نظره الى ان مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ شهاب الطويل الشبلى رضى الله تعالى عنه)

كان من أولاد سيدى خليل الشبلى أحد أصحاب سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه ورأيته وهو فى أوائل الجذب والحروز معلقة على رأسه وكان أهله يعتقدون انه من الجان ولم أزل أوده ويودنى الى ان مات وأول مالقيته وأنا شاب أمرد وقال لى أهلا يا ابن الشونى ايش حال أبوك وكنت لاأعرف قط الشونى فبعد عشر سنين حصل لى الاجتماع بالشونى فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدى وان شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خير وكان رضى الله عنه يأتينى وأنا فى مدرسة أم خوند ساكن فيقول اقل لى بيضا قريصات فافعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده وكان رضى الله عنه اذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا * ومكث موليا من اصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادى خادمه وهو فى الصلاة فان لم يجبه مشى اليه وصكه ومشى به وقال كم أقول لك لاتعد تصلى هذه الصلاة المشومة فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه * ولقيه مرة انسان طالع جامع الغمرى وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة فى عبده يطلب منه الدعاء فاخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل فى العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص مات رضى الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيق سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عبد الرحمن المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من الاولياء الاكابر وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول مارأيت قط احدا من أرباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء واذا جاع أو عطش يقول اطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم بالسريانى وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه قال مامثلت نفسى اذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه الا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لى السلام ويخبر خادمه بوقائعى بالليل واحدة واحدة فيخبرنى بها فاتعجب من قوة اطلاعه وحصل لى مرة وارد طفشت على فيه نار فنزعت ثيابى ومررت عليه فى زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فما أخبرنى الخادم الا بعد أيام وقال قال لنا فى الوقت الفلانى كذا وكذا فقلت هذا مجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضى الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر اقطار الارض وعن أقواتهم وأحوالهم رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة أربع واربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار فى زاويته رضى الله عنه

(ومنهم سيدى محمد الرويجل العريان رضى الله تعالى عنه)

كان من ارباب الكشف التام رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لى رفيقى هل يحس

باحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقى تضربنى على ايش وكان يدخل ينام فى كانون الطباخ واخبرنى سيدى الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله عنه قال اصل ما حصل لى من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل * مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر وأخبرنى عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته ووقف على شباك سيدى محمد بن عنان وصار يقول يا سيدى ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته رضى الله عنه

(ومنهم سيدى حبيب المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول حبيب حية نقطاء خلقه الله تعالى اذى صرفا وكان اذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة الا فى أذى الناس فلا نحكى عنه شيأ وكان كلما نظر الى اذا مررت عليه يحصل عندى قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه فى تكدير فلما مات قال سيدى على الخواص رضى الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضى الله عنه

(ومنهم سيدى فرج المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان له الكرامات الظاهرة ووقع لى معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت أعطاها للمعاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها فى جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس وأخبرنى سيدى جمال الدين شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله عنه قال خرجت الى الحمام فرآنى الشيخ فرج رضى الله عنه فقال هات نصفا فاعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر فقلت بقى نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموال اليهودى وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءنى يهودى بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك أقرضنى أربعين دينارا وما بينى وبينه الا الله ولكن ما قدرت الا على تسعة وثلاثين فأقبضها لى ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره فى المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية رضى الله عنه

(ومنهم سيدى ابراهيم المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للمطبلين ويقول طبلوا الى وزمروا الى ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدى على الخواص رضى الله عنه انه كان من أصحاب النوبة وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتقضى وكان كل قميص لبسه يخيطه ويخرقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يختنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآنى تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بجب رمانتى رحمه الله)

كان رضى الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قمعه طول ذراع ونصف وكان رضى الله عنه يقف على الدكان ويصيح يا مالى ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال

كذلك الى ان يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب وكانت له كرامات كثيرة مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه اذا دخل بلدا سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضى الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان دمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضى الله عنه اذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا مرارا عديدة فى الزاوية وسلم علىّ باسمى واسم أبى وأمى ثم قال للذى بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محيسن البراسى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا وديكا بحبل والنار موقودة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه اذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أو مطفية فان كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضى الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس فى شدة عظيمة فى مسكهم لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق * وكنت عنده مرة فجاء انسان ومزح معه وكان فى رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود الى ان مات فقال له ذلك الانسان الذى جعل فى هذه الرجل الاكلة قادر ان يجعلها فى الاثنين فقال ما يستحق ذلك الا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له مالك فقال هذا وقع لى وأنا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحد الا الله تعالى عز وجل وكان رضى الله عنه يحبنى ويرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان رضى الله عنه اذا رأى صغيرا من الريف فى بولاق يريد أبوه ان يعلمه القرآن يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب فأرسل لى كذا كذا ولدا وحصل لهم الخير ووقع منى مرة سوء أدب فأرسل أعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك ان الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية به وطواه ووضعه فى رأسه وخرج فأرسل لى فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فأرسل يقول لى اذا سألك أحد فى شئ يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة البارزى فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وكانت الكلاب التى تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويأمر صاحب الحاجة ان يشترى للكلاب منهم اذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه فى حلق الخلاء فى ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضى بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتا الى ان مات وكان رجلا قصيرا فى يده عصا فيها حلق وشخاشيخ وكان يمرح دعالى مرة بأن الله يصبرنى على البلوى وحصل لى ببركته بعض ذلك مات رضى الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس فيه أوقاتا رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عمر البجاءى المغربى رضى الله تعالى عنه)

دخل مصر فى أيام السلطان الغورى وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضى الله عنه يخبر بالوقائع الآتية فى مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ وسكن فى جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع الى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها الى ان مات وكان وجهه كأنه قنديل ينور وهو رجل طويل ابيس على رأسه عمامة انما يطرح علاية على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه محبة شديدة رضى الله عنه مات رضى الله عنه فى سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة فى حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لى منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضى الله عنه

(ومنهم سيدى سعود المجذوب رضى الله عنه)

بسويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن كان رضى الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لى السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة فى أهل حارته مات رضى الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله

(ومنهم سيدى سويدان المدفون بالخانكه رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أقام فى مدرسة ابن الزين فى رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء ينذق على خوند امرأة السلطان ويلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله أشارات مات رضى الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى بركات الخياط رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخى أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ

الذى بنى له الزاوية وكان رضى الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشالك يانصرانى وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضى الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا يتسخ قماشك من ثيابى وكان دكانه منتنا قذرا لان كل كاب وجده ميتا أو قط أو خروف يأتى به فيضعه داخل الدكان فكان أحد لا يستطيع ان يجلس عنده وكان سيدى الشيخ نور الدين المرصفى رضى الله عنه وغيره يرسلون له الحلات فيضعون له الجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبى والفعايل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يأخذون الهدية منهم وأخبرنى الشيخ عبد الواحد رضى الله عنه أحد جماعة سيدى أبى السعود الجارحى رضى الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتى الجامع الازهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم على المنارة فقالوا له نصلى الجمعة فقال مالى عادة بذلك فأنكروا عليه فقال نصلى اليوم لاجلكم فخرج الى جامع الماردانى فوجد فى الطريق مسقات الكلاب فتطهر منها ثم وقع فى مشخة حمير ففارقوه وصاروا يوبخون الشيخ عبد الواحد الذى جاء بهم الى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول ايش هؤلاء الجبارة الذين أتيت بهم لايعود لك بالعادة أبدا والله ياولدى مسقات الكلاب انما هى مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مشخة الحمير انما هى صورة اعتقادهم النجس * وأخبرنى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالى واذا هو بشخص تاجر مغربى راكب بغلة فمسكه الشيخ رضى الله عنه وقال هذا سرق بيتى فدخلوا به بيت الوالى فقال للوالى ياسيدى اضربه مقارع وكسارات وان مات أنا أزن ديته فلما فرغ الوالى من عقابه نظر الى وجه التاجر وقال للوالى أنا غلطت هذا ماهو الذى أخذ حوايجى فضرب الوالى الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله يازربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان فى الحال وكان رضى الله عنه اذا قدموا له لحم الضانى واشتهى لحم حمام ينقلب فى الحال حماما وله وقائع مشهورة مات رضى الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض العادم بالحسينية رضى الله عنه

(ومنهم سيدى على الشونوزى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقطرى بدمنهور البحيرة كان رضى الله عنه ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا فى مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كابس القاضى وكانت له الموشحات النفيسة فى التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لى أنا كيلانى زمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم مات رضى الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه وأخبرتنى زوجته قالت بينما نحن يوما فى جوف الليل واذا بشخص نازل من الهواء فأشار اليه الشيخ رضى الله عنه بيده فلصق بالدورقاعة فقال تبوه فقال ارجع وتعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطى رضى الله عنه

(ومنهم سيدى أحمد الزواوى أخو الشرنوبى فى الطريق رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقته البطن فأشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لى بدعوات وأرشدنى الى ورد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى أحمد البهلول رضى الله تعالى عنه ورحمه)

ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول أمرى فقال لى زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك أخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاث اخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تدفنونى الا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا القبر شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا ان تجعلوا على قبرى تابوتا أوستراً يبقى كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال ان قدرتم أن تحملونى فافعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغورى مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأى أهل مصر كاملا على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤم به الى ان سافر الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ماشاء الله تعالى ان يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أما كنها فرّ نصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه الى ان مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الازهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ امين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك ان الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحج فلا يبقى فى الجامع الا هو فكان الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه اذا سافر صار الجامع كانه مافيه أحد * ومما وقع لى معه انى كنت اقابل معه فى شرح البخارى فى جزء

الصعيد فذكر جزاء التبتل فقلت ماهو التبتل فقال هذا الوقت تنظره فخرج التبتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى اموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفى رواية ابتلاه الله فى جنبه بالبعج ومكث رضى الله عنه سبعا وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف الى ميضأة الجامع فوقع بثيابه فيها فاطلع والناس يحادونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخرماء وبقى معه العزم الى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضى الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان ويتعصب لهم فى حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيأ وكان يعطى ذلك سرا وما علم الناس بذلك الا بعد موته * مات رضى الله عنه فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله عنهما

(ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى)

ابن سيدى أبى العباس رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من الصفاء والصلاح على جانب عظيم وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول فرعان فاقا أصلهما فى الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من اخلاقه رضى الله عنه انه يخدم فى البيت مع الخادم ويغسل الاوانى ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان رضى الله عنه لا يجالس أحدا الاوقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لابد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمارا أو غيره وكنت اذا ركبته الى بولاق أو مصر يقول ركبنى فى الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤس الناس أبدا وكان رضى الله عنه اذا دعى الى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى ميت غمر أو الى المحلة لا يأكل فى المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لى بول وأحد ينظر الى ولو على بعد وكان لا ينام مع احد فى فراش ولا بحضرة أحد لا فى ليل ولا فى نهار ويقول أخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى أن مات ما رأيته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الى فكادت أذوب من الخجل من مشيه الى ويقول أنا أشتاق اليك مات رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة رضى الله عنهما

(ومنهم سيدى الشيخ عبيد البلقينى رضى الله تعالى عنه)

صحبته نحو عشر سنين وكان رضى الله عنه من أرباب الاحوال والكشف اذا اخبر عن شئ يأتى كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى ينزل لزيارته فى بلقين فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه الغورى وكان رضى الله عنه اذا سمع كلام سيدى

عمر بن الفارض رضى الله عنه أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس النفيس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب فى اول عمره فمكث نحو الخمس عشرة بلباس جلد مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل أثره ظاهرا فى ناحية قفاه رضى الله تعالى عنه وعمر زمانا ومات سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته التى انشأها بالقرب من الجامع الازهر المشهورة بالحلاوية رضى الله عنه

* (ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله تعالى عنه) *

كان رضى الله عنه على قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده * وأخبرنى رضى الله عنه قال لما تزوجت ام أبى العباس مكثت اقرأ فى حضنها كل ليلة ختمة مدة عشر سنين ما اظن انها شعرت بى ليلة واحدة وأخبرنى رضى الله عنه ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن أتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان رضى الله عنه يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الاجهورى المالكى ويوسف الشبلاوى وعبد الوهاب وكان رضى الله عنه يكره لولده أبى العباس رضى الله عنه تلقينه للناس الذكر ويقول يا ولدى ايش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما * مات رضى الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعماية ودفن بجامع البشيرى رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابى رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

أحد اصحاب سيدى على التبتيتى الضرير رضى الله عنه كان رضى الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضى الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل فى الطريق وكان له النظم الرائق فى احوال القوم وطلع رضى الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فاغلظ عليه فاقسم انه لا ينزل من جامع القلعة الا ان مات خيربك فطلعت فيه جمرة فمات يوم الثالث فنزل الشيخ * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ مخلص رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

أحد اصحاب سيدى الشيخ أبى الخير بن نصر ببلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الاول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها * مات رضى الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بابشيه الملق وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه آمين

* (ومنهم الشيخ صدر الدين البكرى رضى الله تعالى عنه) *

احد اصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه والشيخ أبى العباس الغمرى رضى

الله عنه كان رضى الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت * صحبته نحو عشر سنين وحصل لى منه نفعة وجدت بركتها * ولما حج رضى الله عنه وزار النبى صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله عنه)

أحد جماعة سيدى عمر روبشين بمدينة توريز العجم رضى الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الاكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فاقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لى ما كانت منه ولا واحدة لانى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين ونمت عنده ليالى فكنت لا أراه ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة اثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للسذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان امره كله جدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه فى الطريق رضى الله تعالى عنه)

كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا انه امى أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود واعطى القبول التام فى دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر اقبالا زائدا وارادوا نفيه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل فى الخلاوى المحيطة بقبته قبورا بعدد اصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على اقبالا زائدا لكن يقول أنتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ مرشد رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه قادرى الخرقة وكان يطوى الايام والليالى وأخبرنى انه مكث نحو اربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضى الله عنه وكان يحبك الشدود وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرنى بامره من مبتداه الى ذلك الوقت ونبهنى على امور فى الباطن كنت مخلا بها وحصل لى منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله تعالى عنه)

أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا احمدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه ود واخاء وكان رضى الله عنه يتعمم

بنحو ثلاث برد صوف واكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم اجعل اخى هذا من الذين لا يرضون بسوالك * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الاربعين يوما واكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضى الله تعالى عنه)

قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته الى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته الى أن سافر الى المغرب فلما وصل الى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وارشادات وكان رضى الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره الى أن مات رحمه الله تعالى

(ومنهم سيدى على البلبلى رضى الله تعالى عنه)

وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضى الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن الى أن مات فى القدس وكان يقيم اذا جاء مصر فى الجامع الازهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم اليك من المأكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشطا فى الحال كأن لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ ابراهيم أبو لحاف المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان اولا مقيما فى برج من ابراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول وأعط مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلق اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر الى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر واكثر فكنت اراه لا ينام شيأ من الليل الى قبيل الفجر وكان رضى الله عنه يقول طول ليله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس ملتحفا بملاية حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا ولما مددت للتوسط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من اكابر الدولة قيل انه مخبأ عندى وقف عند رأسى وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تقضى

الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياطا علم خبر فقط رحمة الله تعالى عليه

(ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضى الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة ايام زرته مرات ودعالى بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه من سعاة محمد بن زرعة اذا جالت روحه فى الارض * مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان يقعد فيه فى بيته رضى الله عنه

(ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النحارية رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه من اعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما فى خط بين القصرين فقال لى ودينى للزلبانى فودّيته له فدعالى وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرنى الشيخ محمد الطنيخى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضى الله عنه يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه ان يخرج حتى يجاب فى شفاعته وقال يوما للبنات الخطا اخرجوا فان الخان رايح يطبق عليكم فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقى فقتل كلهن وكان اذا رأى شيخ بلد اوغيره ينزله من على الحمارة ويقول له امسك رأسها لى حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر فى الارض لا يستطيع يمشى خطوة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرّون عليه وكان له أحوال غريبة وقد اخبرت عنه سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشريف المجذوب رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصورى وكان له كشف ومناقلات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضى الله عنه يأكل فى نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقنى ربى وكان كل من أنكر عليه يعطبه فى الحال وأرسل لى مرة رغيفا مع انسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم اكله فأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى اصطاده فى مرة اخرى فلم يقدر له ذلك وكان رضى الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة وكان قد اعطاه الله تعالى التمييز بين الاشقياء والسعداء فى هذه الدار وكان اصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يرسل له الحلات الثقال فيقوم بها * ولما طعن اصحاب النوبة سيدى عليا الخواص رضى الله عنه جاءه الشريف وردّ عنه الطعنة وقال لم يجئنى أحد فى مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم انهم طعنوه

مرة اخرى فاصابته وذلك ان الشفاعات كثرت على سيدى على الخواص رضى الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان اصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر فى مشعره ولم يزل به الى أن مات بعد ثلاثين يوما رضى الله عنه

* (ومنهم سيدى على الدميرى المجذوب رضى الله تعالى عنه) *

كان رضى الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضى الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا فى بردة كلما تقطع يبدلونها له باخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآنى تبسم * مات رضى الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذى بقرب باب النصر اليشبكى وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

* (ومنهم شيخى واستاذى سيدى على الخواص البرلسى رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

كان رضى الله عنه اميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضى الله عنه يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا يحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو فكان اذا قال قولا لا بد ان يقع على الصفة التى قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التى أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلا أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيحير الشخص ويقول من أعلم هذا بامرى وكان له طب غريب يداوى به اهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شئ أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ على البرلسى اعطى التصريف فى ثلاثة ارباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة اخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ على الخواص رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يعرف اصحاب النوبة فى سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتى هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم الى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الامر كما قال * ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير وداس له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدى قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى أن مات وكان رضى الله عنه يعظم أرباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفيخرانى ومقدم الوالى ومقدم امير الحاج والمعداوى والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان رضى الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من احد من أرباب الدولة وغيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل أن يأتى ويقول كل خطوة يمشيها الناس الى

الفقير تنقص من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليهم فقال أنا أذهب وأسأل الله تعالى لهم أن لا ينقص درجتهم فان اجرى على الله تعالى لا عليهم وكان رضى الله عنه أولا طوّافا يبيع الصابون والجبز والقحوة وكل ما وجد ثم فتح دكان زياتة سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى أن مات وكان لا يأكل شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف فى شئ من دراهمهم فى مصالح نفسه أو عياله انما يضعه عنده للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما قسم * وورمت عيناه مرّة ورما شديدا وهو يضفر الخوص فاتاه شخص من اصحابنا بدراهم وقال ياسيدى انفقها واسترح حتى تطيب عيناك فردّها وقال والله أنا فى هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى فكيف بكسب غيرى وكان رضى الله عنه يعامل الخلق على حسب ما فى قلوبهم لا على حسب ما فى وجوههم ومرّ عليه مرّة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء ان الله اذا أراد بعبد خيرا جعل نوره فى قلبه وظاهر جسده كاحاد الناس واذا أراد به سوءا أظهر ما فى قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما وكان رضى الله عنه يكنس المساجد ويتطف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عبه الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين ويزن عليهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على اهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبة فى الريح ثم يطلع يصلى ركعتين ويأمر كل واحد من اصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم بمقشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن احدا يساعده فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله ورىّ البلاد وختام الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان أولياء عصره تقرّ له بذلك * ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيرا يتبارك معه من اصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفر يرجع الى بلاده سالما وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه اذا جاءه أهل الحوايج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالى بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علىّ رضى الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف فى هذا البلد فتقضى الحاجة وجاءته امرأة مرّة وأنا قاعد فقالت ياسيدى نزلوا بولدى يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ على البرلسى رضى الله عنه فذهبت اليه امه فقال روحى معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جاءت فاطلق * ورأى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فارسل للشيخ علىّ فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافى البركة فجاء جان بلاط المؤتمر محتسب مصر فاخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه بمقارع وخزمه فى كتفه وانفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضى الله عنه الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ علىّ فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردّوا على

الشيخ محمد رضى الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان اذا وقع نوء ايام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكى ويسأل الله تعالى فى رفعه وكان رضى الله عنه يملأ أواعى الكلاب دائما فى حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط يصلى الظهر فى جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه فى الجامع الابيض برملة لد فى صلاة الظهر وأخبر الخادم انه دائما يصلى الظهر عندهم وكانت مدة صحبتى له عشر سنين فكانها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه فى كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدى الشيخ شهاب الدين الفتوحى الحنبلى رضى الله عنه وسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى رضى الله عنه وسيدى الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى رضى الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله عنه وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحى رضى الله عنه لى سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط انه خطر على بالى لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعنى الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة والجبة فى السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان اذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الاذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والزهد اكان اكله ويقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر اليها وكان رضى الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون خضرى المقام وأما غير هذا فانما هو حامل العلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى اداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد ان يعرف مرتبته فى العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو علمه وأظن لا يبقى معه الا شئ يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكى هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس الى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لو انفرد فى جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم فى سائر ما يطلبونه وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله فى منامه فقال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بتلاوة كلامى قال يا رب بفهم أم بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء ما لهم آلة افهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهى وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقول فيمن يقرأه من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسئلتان والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم ألف سنة

فصـ
على حقيقة العالم عند الصوفية

فصـ
على أن من قرأ القرآن من غير فهم فله بكل حرف عشر حسنات

من عمر غيره واذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من عمره لاتساوى ذرة من عمر غيره وكان يقول ونحن فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء قد تزحزحت للغلق ومابقى الآن مفتوحا الاباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لايكمل الفقير فى باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهوداله فى كل عمل مشروع ويستاذنه فى جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول وخروج فى فعل ذلك فقد شارك الصحابة فى معنى الصحبة وكان رضى الله عنه يقول لوشهد المعتزل عن الناس ان الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من أخلاقهم وكان يقول فى قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا فى حق من يأتى الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول من أدب الزائر ان لايشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه اما لقوة حال المزور واما ان يكون وقت فراغ قلت ويقاس على ذلك تعطيله عن الحرفة التى تكفه عن سؤال الناس وكان رضى الله عنه يقول أيضا من أدب الزائر أن لايزور أحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان مايرى فى المزور من العيوب والا فترك الزيارة أولى وكان رضى الله عنه يقول سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى أصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين أى لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيأ فى عصره يسمن به وكان رضى الله عنه يقول الراسخ فى العلم واقف ولولم يرسخ لدام ترقيه ومايذكر الا أولوا الالباب وسئل رضى الله عنه عن المراد بالسر الذى وقر فى صدر أبى بكر رضى الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا يجرى له الخير منها كحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر رضى الله عنه ولغيره من الصحابة وكان رضى الله عنه يقول ليس لفقير ان يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لاحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لان سبب ذلك انما هو شح فى الطبيعة فان أطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم آخرين لايصل اليهم الا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم انه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغى له امساكه فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لايصل اليهم الا على يديه لكن فى زمان معين فهو بالخيار ان شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانه ماهو حارس ولا أمره الحق بامساكه واذا وصل الى ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه قلت وهذا أولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ماهو خازن الحق وكان رضى الله عنه يقول لاتبدؤا أحدا بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا أولا يتكلف للمكافأة فان من بدأ من يكافئه أساء فى حقه لانه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لاتقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا اذا علمتم منهم

عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء فى حقه من حيث
لايشعر وكان رضى الله عنه يقول يكفى الفقير فى هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغى له الزيادة
على ذلك الا ان كان خاليا من منة الناس عليه لايطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا
اليه اذا جاع أو عجز عن المشى ونحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة فى الحج نفله وفرضه
وكان رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر يدخل فيه العالم والمسالك اذا لم يعمل بعلمه فى نفسه ولكن أفتى ودل الناس على
طريق الله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا فى الدنيا طول عمرهما فلما
قربت وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حله فموتا على ذلك فيحشر امع
الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول انما كان
مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء فى الفقه لصدق الفقراء
فى اعتقادهم فى اشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعى رضى الله
عنه وخاطبه مشافهة وكان رضى الله عنه يقول جميع المنافع التى أوجدها الله
تعالى فى هذه الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم
التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدى
وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق انه ينفع المبتدى لان القلب أو النفس أو الروح أو السر
أو غيرها من المعانى الباطنة يألفون صفاتهم الباطنة فاذا ألفوا التفكر ولدوا وهما والوهم
يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى
يبلغ درجات الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج
بعد ذلك الى تفكر ولو انه أراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع انه فى حال كماله يدرك فى الزمن
الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه فى
مواطن التهم بل من شان الفقير ان يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من
وجود الالم لان مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم
على البدن لاسيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثير وان كنت بريا فانها تحكم عليك
كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهى بريئة من النور والحر وكان يقول انما
أخبر الحق تعالى بأنه أقرب جار لنا بشارة بافاضة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق
فنحن أقرب الى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لانه أولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن
لم نوف به وكان رضى الله عنه يقول عداوتنا الافعال من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية
وعداوتنا الذاته عداوة طبعية والسعادة فى الشرعية لا فى الطبعية وكان رضى الله عنه
يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده فى كل مسئلة كذلك العبد لم يطعه فى كل ما أمره جزاء وفاقا
وكان رضى الله عنه يقول يجب على الفقير ان يذكر لشيخه امراضه الباطنة وان كانت قبيحة
ليدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لان حياء الطبع
مذمومة لكون الافصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها ووقع للشيخ زور بهار
المدفون بالقرافة بالقرب من سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه انه كان يصعق فى حب

الله تعالى فتضع الحوامل ما فى بطنها من صعقته تحوّل الله تعالى ذلك الى حب امرأة من البغايا فجاء الى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب ان أكذب فى الطريق ان واردى تحوّل الى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشى فى خدمتها الى ان تحوّل الوارد الى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء الى الصوفية فقال ألبسونى فان واردى رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت وكان رضى الله عنه يقول كلما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن أذن الهى فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أو لا تقتصر فى الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لا سيما فى شدة الحر والبرد وأما فى الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر مما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى أبدان الاجنة التى فى بطونهن وفى أبدان أطفالهن من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصور ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن الم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة والسكون وكان رضى الله عنه يقول فى حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى انما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكى الا بوجه واحد وذلك ان له وجهان وجه يعذب به العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص فى كل لمحة ووجه يؤدى منه عبوديته لله عز وجل اذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل فى أصحاب قبضة الشقاء وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التى يقع بها التقاول فان كان واقعا فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قول الله للملائكة على هذا القاء فى قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة فى الارض دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجابهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم فى مرتبته ومعنى قائم به فى أخرى كالكلام النفسى فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها فى عالمى المثال والحس وكان رضى الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو فى صورتهم التى خلقهم الله تعالى عليها واذا اراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب من عين الرائى فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا

فتراهم رأى العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم فى أنفسهم وتارة يكونون على
صورة البشر أوغيرها فان لهم التشكل فى أى صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى
بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا كشف حجابنا مع حضورهم فى مجالسنا وحيث كما قال
وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هى مختلفة وذلك لان أجسامهم لطيفة فلا
يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من
كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ماداموا فى صورهم
الاصلية وأما اذا دخلوا فى غير صورهم فالحكم للآلة التى دخلوها من انسان أوبهيمة أوغير
ذلك وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ماهم فيه
وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر
ماجهلت معناه ولم يعلم خاطرك ماهو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون
سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر وكان يقول اذا توجهت الى الله تعالى فى حصول
أمر دنيوى أوأخروى فتوجه اليه وأنت فقير ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان
كان بالله عزوجل لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبدا لان
حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن
ينكره من نفسه وكان رضى الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة
الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف
الظهور وآفة العدل الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى
وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة
البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة الصحبة
المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التسلق وآفة
الفتح الالتفات وآفة لفقيه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة
الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعى الى الله تعالى الميل الى
الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق
الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص وكان رضى الله عنه يقول انما سمى المجذوب
مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله ويألفه ولا ينجذب عنه الا بما هو أقوى منه واذا أراد
الله تعالى ان يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا
والآخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وانما فعل الحق تعالى ذلك
بعبده لينبه العبد على ان جميع حركاته معلولة وربما ازها العبد بالقوة الالهية التي أعطاها
الحق تعالى له فاذا ازها قال له الحق ما جذبتك عن ميل منك لى وانما هو لشدة تعشق نفسك
لاحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ فى نفسك ماجذبتك فلنفسك سعيت لا لى
وكان رضى الله عنه يقول اياك والفرار من حال اقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله
تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فرمن بنى اسرائيل حين عظموه
وأطروه كيف عبد من دون الله فوقع فى حال أشد مما فرمنه ثم قال وأصل اختيار العبد مع

الحق انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا له تعالى فلا يعطى تعالى لعبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى وكان رضى الله عنه يقول من علامة العلم الالهى ان تمجه العقول والافكار ولا تقبله الا بالايمان فقط وذلك لانه برز من حضرة الموت الاكبر الذى هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم وكان رضى الله عنه يقول من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط فى جلاله الصرف وانما تجلى فى جلال جماله وكان رضى الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب الغوث فى كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال الى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد بشخصين قط فى زمان واحد قال وهذه الخلوة وردت فى الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها الا أهل الله تعالى خاصة قلت ورأيت هذا بعينه فى كلام الشيخ محيي الدين رضى الله عنه أيضا قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما هى لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الايمان فى نفس العالم كله فيأمنوه القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة وكان رضى الله عنه يقول أكمل الايمان ما كان عن تجل الهى لانه حينئذ على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة رضى الله عنهم ان ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضى ان لا دليل عليها وان الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مأمورون كما نحن مأمورون اذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضى الله عنه يقول من تحقق برتبة الايمان علم ان جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذى بنيت عليه فروعها وثمارها وكان رضى الله عنه يقول لا يوصف الملأ الاعلى والارواح بانهم أولياء ولا أنبياء كصالحى الانس والجن لانهم لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء وكان رضى الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شئ وقر فى الصدر لا يمكن التعبير عنه قال واما ما ورد فى السنة من الالفاظ التى تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا اسرائرهم الى الله تعالى هذا بالنظر للعوام والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضى الله تعالى عنه عن حقيقة ايمانه وكان رضى الله عنه يقول اذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان رضى الله عنه يقول اذا كمل توحيد العبد لا يصح له ان يرأس على أحد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان رضى الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب فى مسئلة خلق الافعال أنه يعنى الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسموا

فمن علامات اكمل الايمان ما كان عن تجلى الالهى لا عن دليل الشيخ

ذلك

ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم
انه لا أثر لمخلوق فى فعل شئ من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب
الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا أراد ايجاد حركة أو معنى
من الامور التى لا يصح وجودها الا فى موادها لاستحالة ان تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود
محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل الذى هو العبد حكم فى الايجاد لهذا
الممكن وماله أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس
وكان لا يوثق بالحس فى شئ وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا وانما له التمكن فى قبول
تعلق الاثر الالهى به لان النعت الاخص الذى انفردت به الالوهية كونها قادرة فاثبات
القدرة للممكن دعوى بلا برهان قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفى الفعل
عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه ان مسئلة الكسب لا يزول اشكالها
أبدا فقال بل يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك ان الله تعالى خالق وحده باجماع
أهل السنة وانما للعبد قبول اسناد العمل اليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس
بالكلية فلينظر فى المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مادة أبدا ويتأمل هل هناك أحد يسند
اليه الفعل غير الله تعالى فيزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل
فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل
قلت وذكر نحو ذلك سيدى الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات وكان
رضى الله عنه يقول من كمال الرجل ان يحسن الى أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا باخلاق الله
عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم أعداءه وكان رضى الله عنه يقول من
صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق
الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هى لله وحده ولا يعجب
أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به وكان رضى الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض
ولا يصحب كمال الايمان تأويل ولا يصحب الاحسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة
ولا يصحب الاخلاص فى العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان رضى الله عنه يقول من
ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن
العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الاعمال وكان رضى الله عنه يقول من أدرك من نفسه
التبديل والتغيير فى كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو فى شان وكان يقول الطلب
لا يتعلق الا بمعدوم وكان رضى الله عنه يقول من علامة فقد النفس فى حق الفقير عدم
شهوته لشئ من أمور الدنيا والآخرة وكان رضى الله عنه يقول خص بالبلاء من عرفه
الناس أو عرف الناس لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثانى مبتلى بنفسه وكان رضى الله
عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الدار الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لم
تثبت السيادة الا له ولا تثبت العبودية الا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول
المكاتب قن ما بقى عليه شئ فان وفى خرج من رق سيده ودخل فى رق نفسه وان لم يوف
فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضى الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق

سيد واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه وهو فى رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان رضى الله عنه يقول لاتنصح من لايستشيرك ولا يسألك الا ان أعطاك الله تعالى أحد امرين اما الكشف التام الذى لايدخله محو ولا اثبات واما الالقاء فى الروع لان القصد من استشارة الفقراء انما هو الكشف عن حقيقة الشئ الثابت لاغير وكان رضى الله عنه يقول الرزق فى طلب المرزوق دائر والمرزوق فى طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان رضى الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك الا انه حضور حساب لاحضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف فى هذا الزمان ان يحمى نفسه واخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا فى الادب فهو كمال فى العلم وكان يقول اخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية واخلاق كل المؤمنين اجتناب المناهى واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه وكان رضى الله عنه يقول العلوم الالهية لاتنزل الا فى الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل ان أعرف الهوى * وصادف قلبى فارغا فتمكنا

وكان رضى الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوؤها وكان رضى الله عنه يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض لمفتاح السنن اسنان فما نقص من اسنان المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك الا انه ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاء وقت غروب الشمس تذهب الناس الى منازلهم بازوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولى الابصار وسمعته يقول لا يعلم بان الحق تعالى مع كل شئ الا الانسان خاصة وكان رضى الله عنه يقول انما وقع الكفر فى العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق آمن بجميع ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والاجابة ببلى فما أجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لاظهور للشبح معه * وسمعته رضى الله عنه يقول ما ثم فى الفرق الاسلامية أسوأ حالا من المتكلمين فى الذات بعقلهم القاصر فان الله عز وجل قد تنزه فى حمى عزته عن أن يدرك أو يعلم باوصاف خلقه عقلا كان أو علما روحا كان أو سرا وذلك لان الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لاغير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس

ولا معلوم

ولا معلوم معقول وكان رضى الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان رضى الله عنه يقول اياكم والوقوع فى المعاصى ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته فلا تلومونى ولوموا أنفسكم يعنى ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان يعنى قبل أن تميلوا ثم قال ولولا أعيان العصاة طلبت وقوعها فى المعاصى ما أقيمت عليهم الحجة فافهم وكان رضى الله عنه يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم وكان رضى الله عنه يقول ما فى القلب يظهر على الوجه وما فى النفس يظهر على الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى القول وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان رضى الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم * وسمعته يقول مرة اخرى أرباب الاحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء ان سكن سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعته رضى الله عنه يقول ما دامت العلوم فى معارفها فهى واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات وكان يقول شهود الكثرة فى الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضى الله عنه يقول لا تنازع احدا فى طبعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا كلام ما سمعته قط من عارف ولا رأيته مسطورا فى كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضى الله عنه فى المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العبادات كالحلوى المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضى الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح واكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضى الله عنه يقول علامة الراسخ فى العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لانه مع

الحق بما احب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة فى حال عله وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عنه شهود التواضع وكان يقول الطعمة تؤثر فى القلب اكثر مما يؤثره السلب ولكن اذا استمر توجه القلب الى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال وكان رضى الله عنه يقول يقبح على العبد أن يميل بنفسه الى خرق العوائد ويألف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما اعطى عبده النعم الا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر باى شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة أى لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضى الله عنه الميل الى كل شئ دون الله تعالى مذموم الا فى حقوق الله تعالى ومأمور انه فقال له اخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يا سيدى ان كل شئ غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود فمن أين جاء للعبد انه يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود أصل الظهور الحق فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل الظهور الحق وما حصل بايدى عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بايديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونعمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون * وسئل رضى الله عنه عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له اختيار مع وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار ولكن ان كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقى بعد ذلك ان شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق وأسأله أن يسترك فى الدنيا بالدنيا وفى الآخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان دستور يا سيدى اذا مت أدفنك فى المقام الفلانى واجعل لك تابوتا وسترا فقال رضى الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله فى حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول اياكم والجزع فى مواطن الامتحان يتحكم الحق باشد من ذلك فقال له اخى أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال رضى الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤنه واسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان من رمى اثقاله على شيخه فهو سيئ الادب مع انه اذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده فاذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له وكان رضى الله عنه يقول اذا لازمت الاحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خير كثير وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * وقد حكى ان الشبلى رضى الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشبلى لصحوه عن كلام الحلاج وكان رضى الله عنه يقول الميزان التى يوزن

بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جعت لتفاوت الموزونات وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لايخافون كمل الاولياء وبالذين لايحزنون عامة الاولياء وبالذين يقال لهم ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا لثوابه * وسئل رضى الله تعالى عنه عن القطب الغوث هل هو مقيم بمكة كما قيل فقال رضى الله عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضى الله عنه يرى وجه الحق تعالى فى كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذ مرتبته رضى الله عنه التلقى عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الارض * ثم قال رضى الله عنه واعلم ان اكمل البلاد البلد الحرام واكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ واكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه * وسئل رضى الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالمى الحس والبرزخ المطلق فى حال اتصال الشاهد بهما فقال رضى الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من سعة الى ضيق ثم خط فى الارض عملة كأن يخيطها القفاف صورة لا فى الارض وقال انظروا الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضى الله عنه كون وستر والحس اصدق شاهد فقال سيدى أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضى الله عنه يقول ليس للمجاذيب فى جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم فى مأكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ماعدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف فى المشاهدة ثم قال رضى الله عنه ان السوقة واهل الصنائع والحرف اعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم فى الاسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى واكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم فى كل جنة نعيم من الجنان الاربع التى هى جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان رضى الله عنه يقول المجاذيب والاطفال فى الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم فى الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة أى غواصون فيها وكان رضى الله عنه يقول نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا لهذه النشأة التى نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية مادام موجودا فى الشخص فلا يعلم أحوال أهل الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أهل الجنة وأحوالهم خاصا بالعارفين * ثم قال رضى الله عنه واعلم يا اخى ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها فى الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهى حقيقة

واحدة عنا فذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم ان هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها فى الآخرة حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم فى الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضى الله عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة لا يصح وجوده فى العقل لانه محال فى عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحدا اتكلم على ما ذكرته غير سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى تائيته فراجعها وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث ان الجنة تساق الى اربع عمار وعلى وسلمان وبلال انما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لان عمارا رضى الله عنه من العمارة وعليا رضى الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من البلل الذى هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة فى القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده * وكان رضى الله عنه يقول كان الشجرة التى أكل منها آدم عليه السلام علة مظهر الافعال المقابلة لما عليه كمل الانبياء الذين هم فوقه فى الدرجة * وسئل رضى الله عنه عن طائفة المسلكين كسيدى أحمد الزاهد وسيدى مدين وأضرابهما رضى الله تعالى عنهم هل كانوا أقطابا فقال رضى الله عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه احد من الناس الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال انما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم وأما القطابة فجل أن يلج مقامها الاحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذى يظهر على ايدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب أم لا فقال رضى الله عنه ليس هو لهم اصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التى هى فوقهم الى القطب وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا أراد انزال بلاء شديد مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى لوح المحو والاثبات المخصصين بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نقده وأمضاه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان به ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما كذلك حتى يتنازل الى اصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك عن العالم لتلاشى فى طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات والارض بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذى هو العمد المعنوى الماسك للسموات ففيه اشارة الى خفائه فى العالم * وسئل رضى الله عنه عن كلام بعض العارفين

وهو انه ذكر فى كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين فى محل واحد وأنه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به ما الحكمة فى خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضى الله عنه اما خصوصية الكلام فلا يمكننى ذكرها وأما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذى هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بانه أحد الختمين اللذين يختم الله تعالى باحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروى وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الآخرة قلت وهذا الذى أشار اليه السائل ببعض العارفين هو سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه * وسئل عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال ألهاكم التكاثر فافهم * وسأله اخى أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل اكتب ما أجد فى نفسى من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة * وكان رضى الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة الا وهو فى الترقى فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك ان الداعى الى الله عز وجل من نبى أو ولى واسطة بين العبد وبين الله تعالى فى الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولى عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه وأخبر انه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله واسطة بيننا وبينه مع انه تعالى مدحه حتى كاد أن يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر شئ فاخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم * وسئل رضى الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عندها العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شئ معه فا ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضى الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فان روحك أقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا أمر لا يعرف الا بالذوق وكان رضى الله عنه يقول من علامة التملق على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود فى حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة * وسأله سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى

عن القساوة التى يجد ما فى قلبه فقال رضى الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبداله صرفا لا عبد خشوعك وحضورك فقال وأنا ان شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من اذخر له ما وعده به على اعماله الى الدار الآخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضى الله عنه اياك وكل شئ ألفته نفسك فان السم فيه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بها حال علمه بالاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا فى الاكله وليست الا نفسه التى حواء مظهرها فما نزل به البلاء الا منه وبه وكان رضى الله عنه يقول اذا نظرت الوجود فرد شئ فلا تعبر عن شئ لان التعبير يفصل * وشكا اليه أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال رضى الله عنه لا تلتفت الى شئ دون الله تعالى فان من وقف مع الاسباب أشرك مع الحق وفى لمحة تقع الصلحة فقال له ايضا يقع لى كثرة السهر والقلق فى بعض الاوقات فقال له ان كان فى فكر فى المصالح فمدد وخير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع وكان رضى الله عنه يقول القمر آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وسريانها والشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بكثرها وكان رضى الله عنه يقول اياكم والطواف بالليل فقال له اخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل أنت على ما وصف الله به المؤمنين من الصفات التى مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على ما وصف فهل تموت على ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد امنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت انك تموت على غير ذلك فقد أيست من رحمة الله ولا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم * وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله فى كلامه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس أقرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط طعام أحد الا ان كنت وليه فى التربية أو من أهل آية ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت فى جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة وكان رضى الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها الى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك العاصى لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصى باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصى حتى يرجع عما هو عليه أو لتذهب به يد الشقاء حيث أراد الله

عزوجل * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور اعمال الجوارح فى الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وأيضا فان الانوار تصير فى محل الظلمة كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينة ليتميز بالنور الشفاف وكان رضى الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح فى البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من اخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى اطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضى الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة هى المدبرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نفعهم فمن كانت اعماله متقنة كاملة كان دوران الفلك فى حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له لا أجرة له ثم قال رضى الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه فى العطاء عند علمائه عن أن ينفصل عنه شئ لنا أو يتصل به شئ منا وانما الامر راجع منا الينا بحسب اعمالنا وهو الغنى الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتى الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بل عبدنا خضر أعلم منك * وسمعته رضى الله عنه يقول الفائدة فى مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التى اقامه الحق فيها هى للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده فى شئ فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا باذن من الله تعالى مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع وأعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالم المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف وايضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضى الميل الى الصاحب والميل اما الاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق العارف الكامل وكان رضى الله يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذ أن يرثه ذلك التلميذ لان التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها قبلت التسمى بالرحمن كما قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية اولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان أمره تعالى ليس أولى من نهيه فى النفوذ انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدى افعل فانك عبد مأمور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لى وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما اريد بفعلك لى وفعلك لك لانى غنى عنك وعن فعلى فيك ولك وبك فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فانت كافر فاحذرنى وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم * وسئل رضى الله عنه عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة أيهما أولى فى حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذى يعتمده المصلى فى صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذى يتبرأ منه المصلى

هو مقيد عند الله أم مطلق وقال رضى الله عنه للسائل لا تستعمل نفسك فى شئ من حيث نظرك فى اطلاقه أو تقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بان الاحوال الموصوفة بالاطلاق أو التقييد غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التى جعلها الحق حدا لها تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف لا يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصص بالجناب الالهى أم كيف يحكم على الصفات التى هى اعراض ببقائها زمانين فى عرض آخر فكيف بقيامها فى جوهر واحد فاذا قال المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن فى علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم واذا كان المصلى لا يساوى رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما أشار اليه حديث الولد سر أبيه فمن علم ما ذكرناه وتحققه علم انه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده فى ذلك الوقت وبحسب رتبته فى التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخى فى شئ وصل عليه كما أمرك الله تعالى أن تصلى عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشئ امتثلت أمره ولكن هذا شأنك فى جميع عباداتك البدنية والقلبية وكان رضى الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذى جعله الله تعالى آلة يقطع الانسان بحدها كل شئ والقلب وعاء الكل واصلاح الطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير أو الشر مكث ودام ما لم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تتبدل ولان القدرة انما تتعلق بتغير الصور وقبل كمال تكوينها قال وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فما فيه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب فتأمل كيف أتى بلفظ كل التى تقتضى العموم والشمول تعرف صحة ما ذكرناه ومن كلام سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحى والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء للمعانى فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور وكما أن الحرف اذا تغير بعض صورته أو نطقه فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه ✱

وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها فى القلب قبل ان توجد فى النفس هل هى مغيبة للانسان عن حسه كما هو الامر فى النفس

فقال رضى الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهى أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أخى المذكور فما الحكم فى الافاضة على النفس قال الشيخ رضى الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخى المذكور لابد من الفرق فقال الشيخ رضى الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين أينيتك فافهم * وسئل رضى الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هى مستقيمة فى نفسها أم لا فقال رضى الله عنه الحكم فى ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر بفكره هو أما اذا كان الفكر عن وقع القلب فى الوقت فذلك الهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه ان يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم * وسئل رضى الله عنه عن بقاء العلوم فى لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضى الله عنه بقاء العلوم محفوظ فى الصورة التى ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو انفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذى هو نور القلب المطلق * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع اختها لا توجب نتيجة كحكم الانثى اذا اجتمعت مع الانثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا فى حقيقتها فسمى جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان أحاط به * وسئل وأنا حاضر عن التفكر فى القرآن هل هو كالتفكر فى غيره فقال رضى الله عنه الامر راجع الى قوة الآلة فى القطع وصلابة المقطوع ولينه * وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضى الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه وكان حاضرا التجرد عن السيئات قد عرفنا ان محله جبل عرفة فأين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضى الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه الا فى باب المعلاة فقال له أخى أفضل الدين المذكور رحمه الله ان غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضى الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخى المذكور فمتى يكون اللباس فقال رضى الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر

بذلك عينه صلى الله عليه وسلم فقال له أخى المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضى الله عنه هذا لا يقع الا لاصحاب الدعاوى الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم اذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذى حصل له هنالك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له الخلعة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك * وسئل رضى الله عنه عن القطب الغوث هل له فعل خرق العوايد من طى الارض ونحوها فقال رضى الله عنه قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك واذا حكمت المرتبة على كامل بشئ فلا تؤثر فى كماله رضى الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضى الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب فى الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد فى النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كبير بينهما وكان رضى الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لانه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه فاذا كان الامر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شئ وأنا وأنت غير محتاجين الى البيان والقلوب لا تعمل مثل ذلك لانه غير مألوف وفى الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده الستيرين فاحتفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الاكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كأنى ميت وأنا أغسل جسدى حتى فرغت ثم حملت نصفى الاسفل وأنت يا سيدى حملت نصفى الاعلى ثم سألت نفسى عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضى الله عنه أنت مقصر لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك ان شاء الله تعالى وتأمل فى حديث أعنى على نفسك بكثرة السجود وأما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السؤال حقيقة انما ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه وكان رضى الله عنه يقول لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف انما هو تقديم وتأخير ثم قال رضى الله عنه وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا العقل الملازم لنا فى رتبة الايمان العارى عن الدليل بالمدلول * وسأله أخو أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له اذا كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضى الله عنه الخوف من لازم كل مقرب لانه

غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذا ما علم الاحال نفسه فى ذلك الوقت فقط دون ما قبله ومابعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى وأقسم بنفسه على ذاته انك سعيد فلا تأمنه فانه واسع عليم كل يوم هو فى شان ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤن ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شئ رقيب * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضى الله عنه هو عدم فقال له أخى المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضى الله عنه نعم فقال له أخى المذكور فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال رضى الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير * وسأله أيضا وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو أحرف ومعنى فقال رضى الله عنه المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غنى عن المعنى كما أشار اليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم الثانى هو الحرف لانه قال فيه وهو الغنى الحميد ثم قال رضى الله عنه ولا أعلم الآن أحدا فى مصر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل حال * وسمعته رضى الله عنه يقول اذا صادمكم أحد من أرباب الاحوال من أصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه الا بالله أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم الى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحبون من راعى الادب معهم ور بما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب فى باطنه حتى يكاد أن يهلك لا يهتدى أحد من الاطباء الى دوائه كما جربنا ذلك وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله تعالى اياك ان ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما فعلت بنفسك ما أراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لا يثبت مع الحق اذا نقله مما يحبه ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك وما حذرك الا من موجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبى ان الاسباب كالمراءى المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التى هى المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة فى الحقيقة وانما هى انطباع أسماء المتجلى فيها وصفاته فالتنوع من التجلى لا من غيره قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضى الله عنه وهو مذهبى * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت

فقال رضى الله عنه اللسان فى هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أخى المذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله اكتب فى ورقة اذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وسيدها هو فسادها ثم اتصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا بما خلقت واغترفت سخشرت وبأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فبه قتلت وان سئلت فبه سئلت فقاتلها هو محبها القاتلها وعماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه بجزائه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم واذا الصحف نشرت الصحف هى الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كانه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى عملكم لانه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لا أطيق التعبير عن معناه واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدم معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد لان الحكم فى ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذى قوة عند ذى العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى قلت وهذا لسان لا أعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذى لا يثمر الى الشجرة كنسبة الغصن الذى يثمر على حد سواء فى اتصاله بها الا تقدر الشجرة تنفيه عنها وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت درجته فى معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا ولو أخلى المريد مدى الدهر فان الحقائق لا تتبدل * وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت

له

له حقيقة ثابتة ماصح لاهله الانتقال عنه الى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما ان الجنة محل التجلى للذات الغنية عن العالمين انكم سترون ربكم الحديث * وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة افراد آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات اذ الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق فى الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد فى عالمه المختص به فى هيكله الذى هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك والى الآن فى المحل الذى ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به عليه السلام فى جنته وأما محمد صلى الله عليه وسلم فقد ولج العوالم الثلاثة اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذى أوله مركز الارض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ثم أطال الكلام فى ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفى هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه رضى الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخى الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذى ذكرته وقع لى مع عدة مشايخ فبمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحونى أمورا واسرارا لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى أن بعضهم ينكرها ويقول هذا شئ ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على البحيرى رضى الله تعالى عنه)

أحد الاولياء المكملين كان رضى الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة فى عصره وكنت اذا رأيته تذكرت بأحواله احوال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المنقولة عنه * وكان رضى الله عنه مقيما فى قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والاخلاق وكنت اذا رأيته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر احوال الآخرة حتى

كأنهار أى عين * وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين بن الاقيطع البرلسى رضى الله عنه ثم بعده عن سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى الضرير وهو أكبر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى ان مات وأخبرنى بعض الفقراء الصادقين انه سمع بعض الناس يقول ان سيدى عليا البحيرى رضى الله عنه أحد الاربعين فأنكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الازهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو امام الاربعين وكان رضى الله عنه كثير البكاء فاذا عتبوه فى ذلك يقول وهل النار الا مثلى وكانت فتاواه تأتى الى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق فيه فى غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسار فيه الجبال * وكان رضى الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول أدركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون فى حق هذه الخليقة ويقولون كل شئ نزل بهذه البلاد التى حولنا فهو بسبب أفعالنا ولو خرجنا عنهم لخف عنهم البلاء رضى الله عنه * مات رضى الله عنه فى شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنهما

(ومنهم أخى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنه) صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعده الطريق عن سيدى الشيخ على المرصفى رضى الله عنه وأذن له ان يتصدر بعده لطريق الله تعالى وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه فى الطريق وانتفع الناس على يديه فى طريق الله تعالى * ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتى فمنها ما أعلم انه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لى مرة بواسير حتى حصل لى منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى فى صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضى الله عنه وأعطى رضى الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب ماء غسالة يديه من زفر السمك وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضى الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطىء الغيظ كثير التبسم زاهدا فى الدنيا كثير الوحدة فى الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن فى مجلس واحد وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان رضى الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كانه شن بال جلد على عظم وما سمعته قط يعد نفسه من أهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضى الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس الى

طريق الله تعالى ولقن رضى الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات وكان رضى الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الارياف وليس فى طريقهم ترق لعدم الشيخ الذى يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم يعلق فيهم مناره وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حظا للنفس فافهم وسبق سيدى أبي العباس الى ماذكرناه سيدى محمد الغمرى وسيدى مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التى تقدمت والله أعلم * ولما حضرته الوفاة قال لسيدى أحمد بن محيي الدين الغمرى وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب فى الطريق قلت وكذلك وقع لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقيل له ان من أصحابك فلانا وفلانا فقال رضى الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك * توفى رضى الله عنه بثغر دمياط فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ولقد قصدته فى حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشى من دمياط وأنا أنظره الى ان صار بينى وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عنى رضى الله عنه

(ومنهم شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه)

وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحدا وشونى اسم بلدة بنواحى طندتا بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة سافروا الى مصر فى بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فأقام أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ فى الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضى الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقى الناس طول النهار فأقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التى وقع لسيدى عمر بن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فأقام بها الى ان مات فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار * وأخبرنى رضى الله عنه قال من حين كنت صغيرا أرعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أدفع غداءى الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا واياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولما دخلت مصر فى سنة احدى عشرة وتسعمائة لقينى الشيخ شهاب

الدين الطويل المجذوب رضى الله عنه فقال لى أنت ابن الشونى ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط من هو الشونى فما كان الا نحو سنتين فأخبرنى شخص ان رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشونى من الصالحين فى تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بى أكثر من اصحابى وقال لى ايش قال لك الشيخ شهاب الدين فأخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله تعالى يحصل لك من جهتنا نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لى مقصودى تجمع لك جماعة فى الجامع الذى أنت فيه مقيم وتحيى بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه فى السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لى ليلة من الليالى أنى أقرأ بالجماعة انا اعطيناك الكوثر نحو الف مرة فقرأناها فرأى جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الازهر ثم انى كررت ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فأخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه وتوارثها عنه جماعته * ورأيت مرة فى واقعة انى أمشى خلفه فى ارض بلور أبيض وعليها سور شاهق يقرب من السماء وحصل لى أنس عظيم فى تلك الارض كدت أن اسكر منه فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء سلسلة فضة وفيها قربة فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت الى ان صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب الشيخ رضى الله عنه منها وأعطانى الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لى سلسلة ذهب وفيها شئ مربع نحو الشبر فى شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فألهمنى الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ رضى الله عنه فأخبرته بما شربته وبأنه من العين التى تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق ان شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضى الله عنه ثم قال لى صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه الصفة من صفات الخلة وكان اذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يقول رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا مع ان مرتبته كانت تقتضى كثرة الرؤيا له صلى الله عليه وسلم ورأيته عن يسار النبى صلى الله عليه وسلم فى وقائع لا احصيها فكنت اذكر له ذلك فيقول اشتبهت بى ولا يعترف بذلك * ورأيت مرة قائلا يقول فى شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه فمن أراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فمضيت اليها فوجدت السيد أبا هريرة رضى الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الاسود على بابها الثانى فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهت فى وجه الشيخ فامعنت النظر

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجرى من جبهته الى اقدامه فغاب جسم الشيخ فظهر بجسم النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بى وأوصانى بأمور وردت فى سنته فاكد على فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك قال والله ماسررت فى عمرى كله كسرورى بهذا وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله عنه * وروى فى عرفات فى الموقف مرارا لاتحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق انه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول أنا مابرحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى على وجه الارض الآن فى الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم أوراد فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى فى أنفسهم وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضى الله عنه * ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم انى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى غطنى بالملاية فانى عريان فلم اعرف ما المراد بذلك فمات ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به تدفنه بجانبه فى الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخر ظهره دما مثل مادفناه سواء لم يتغير من جسده شئ فغطيته بالملاية وقلت له اذا لقت وكسولك أرسل لى ملايتى وهذا من أدل دليل على انه من شهداء المحبة فان الارض لم تأكل من جسده شيأ بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا نتن له لحم وانما وجدنا الدم يخر من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع أحد ان يقلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فحشيناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن فى ذلك المرض * ورأيته مرة اخرى فقلت ياسيدى ايش حالكم فقال جعلونى بوّاب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض على وما رأيت أمنوأ ولا أنور من عمل أصحابنا يعنى من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * ورأيت مرة الامام الشافعى رضى الله عنه وقال لى أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى وكنت تلك الليلة نائما فى الروضة عند بنى الوفا فقلت للامام نزوركم بكرة ان شاء الله فقال لا هذا الوقت فأخذ بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته وفرش حصيرا بقرب الهلال بحيث انى صرت أمسك المركب النحاس بيدى ومضى فأتى ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الاكل فى هذا الموضع فرجعت وقصيت المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسى فركب فى الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعى رضى الله عنه يعتب على مثلكم فى الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فرأى الامام الشافعى رضى الله عنه وقال قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين وأخبره الخبر ثم قال وقال لى لولا الشونى فى مصر لهوى باهلها ماهوى ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف ان كان فى الاجل فسحة والله أعلم

* (ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الاحمدى رضى الله تعالى عنه) *

صاحب الكشوفات الربانية والانفلاقات السماوية والمواهب اللدنية * سمعت الهواتف تقول فى الاسحار ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله كان رحمه الله تعالى من اكابر اولياء الله وما رأيت أعرف منه بطريق الله عزوجل ولا باحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر فى كل شئ لو أخذ يتكلم فى أفراد الوجود لضاقت الدفاتر * صحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بينى وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره وهو انه كان يرد على الكلام من الحكمة فى الليل فاكتبه فاذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لى ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان احدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضى الله عنه يدرك تطور الاعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم فى هذه الطبقات * وقد سألنى مرة الامير محيى الدين بن أبى أصبغ أسبغ الله عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى له فى الاسحار فجاءنى سيدى الشيخ أبو الفضل وقال لى ضحكت الدولة عليك فى دعائك لابن أبى اصبغ بالخلاص من السجن وقد بقى له من المدة خمس شهور وسبعة أيام فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضى هذه المدة قال ورأيت دعاءك وهو يصعد الى السماء نحو قامة ويرجع اليك * وربما كان يأتينى فيخبرنى بجميع ما وقع لى فى الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم وكان رضى الله عنه يقول لى منذ سنين وأنا أحس بالحمى كانه فى صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شأنه التقشف فى المأكل والملبس وخدمته جميع اخوانه وكنا اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة أو غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم فى خرج على عنقه ومن أبى أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله * وشكوت له مرة مرضا نزل بى فقال والله العظيم لى منذ عشر سنين وأنا احس انى فى صحن نحاس على النار من غير ماء يطشطش فيه فما مرضك بجنب هذا تجده ولا شئ وكان رضى الله عنه لا ينام من الليل الا نحو عشرة درج صيفا وشتاء وكان رضى الله عنه من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجدا الا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى اذا دخل أحد دخل فى دراه ويقول مثلنا لا ينبغى له أن يدخل المساجد الا تبعا لعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورأيت مرة فى ثوبه أثرا فقلت له دعنى أغسله لك فقال أنت ما تعرف حالى والله انى لاستحى من لبس الثوب النظيف على ذاتى هذه القذرة وكان رضى الله عنه يقول اعطانى الله تعالى أن لا أنظر قط الى شئ من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا وجربنا ذلك فى مخزن القمح الذى كان يسوس عندنا وكان رضى الله عنه يعرف اصحاب النوبة فى سائر أقطار الارض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه أصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه أوقية لحم وحج رضى الله عنه مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له فى هذه الحالة تسافر فقال لترابى فان نطفتى مرغوها فى تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين

ثم توفي ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع وأربعين مضيت الى قبره فقلت له أقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فنادانى تعال فاني ههنا فعرفت قبره بشعر يفسه لى رضي الله عنه * ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعنى عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال له سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يا هو بهيمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدى أفضل الدين رضي الله عنه وعزة ربى لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذى تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير وأطعمه والا مات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدى أفضل الدين رضي الله عنه ماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله لا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولى لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال اسمع منى واخرج وما وعدك الله يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى أرى ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفلح في شئ من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضي الله عنه يعرف من انف الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختيارى وسألت الله تعالى الحجاب فلم يجبنى ولله تعالى في ذلك حكم واسرار وكان له كلام عال في الطريق والمقامات وأحوال الكمل وكان يقول أنا من وارثى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام * ومن كلامه رضي الله عنه اعلم يا اخى ان المراد من الايجاد الالهى الانسانى والتكوين الطبيعى النارى ليس الا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية واخلاقها فاما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخى منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير تشبيه ولا تعطيل واما اخلاق العبودية فهى مقابلة الاوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم وسمعته رضي الله عنه يقول من نظر الى ثواب في أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التى لا ثواب لها الا وجه الله تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن في شأن ولاة امور المسلمين وان جاروا فان الله لا يسأل أحدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب مصيبة وان عظمت فانك لا تدرى بما يختم لك وله ولا تسب من أحد اذا سببت الا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب الا الفعل الردي المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة اكره ريحها فلم يقل اكرهها وانما اكره ريحها الذى هو بعض صفاتها وكان رضي الله عنه يقول لا يخلو المنقص لاعراض الناس عن ثلاثة أحوال

اما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام واما أن يرى نفسه مثلهم فالنكر الاعلى حال نفسه حقيقة واما أن يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه * وسمعته مرة يقول هؤلاء المنقصون لاعراضنا فلاحون لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون فى صحائفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها الا كلام الناس فى عرض الانسان وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فانكم لم تربطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحيى من طلب عبد له أن يفقده عند ما طلبه وكان رضى الله عنه يقول كونوا عبيد الله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد ديناركم ودرهمكم فان كل ما تعلق به خاطركم من محمود أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان رضى الله عنه يقول كفوا غضبكم عن يسىء اليكم لانه سلط عليكم بارادة ربكم وكان يقول افعلوا ما أمركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والامر به لا من حيث علة اخرى واتركوا العلل كلها فى جميع أحوالكم وأعمالكم واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضى الله عنه يقول لا تقطعوا اجماع ما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا فى نفسه وكان يقول لا تركن الى شئ ولا تأمن نفسك فى شئ ولا تأمن مكر الله لشئ ولا لغير شئ ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لا تدرى أتصل الى ما اخترته أم لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم ألك فيه خير أم لا وان لم تصل اليه فاشكره الذى منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان رضى الله عنه يقول اذا خيرك الحق تعالى فى شئ فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شئ ولا ترى لنفسك شيأ ولا تحزن على شئ خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما حصل لك من امور الدنيا والآخرة دون الله فان ماسوى الله عدم * وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليكم أحد كلاما فى عرضكم من احد فازجروه ولو كان من أعز اخوانكم فى العادة وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الامر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت أسوأ حالا لانه لم يسمعنا ذلك وانت أسمعته لنا وان كنت تعتقد أن ذلك الامر باطل فى حقنا وبعيد منا أن نقع فى مثله فما فائدة نقله لنا * وسمعته رضى الله عنه يقول لا تتكلموا قط مع من فنى فى التوحيد فانه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع اهل الشرع فانهم بوابون لحضرة الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الاولياء فانهم بوابون لحضرة الذات واياكم والانتقاد على عقائد الاولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجردة فى كل آن على حسب الشؤن الالهية وكان رضى الله عنه يقول لا تقربوا الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيعقتون على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم وكان رضى الله عنه يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما

الى غيره فهو مع الظاهر فان الكمل لايسترون لهم كلاما ولا حالا الا اذا التدبير من بقايا تدبير
النفس وحظها وكان رضى الله عنه يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه
ولو كان أحدكم صبورا وكان رضى الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت
قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها كنت لها وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتنظيف
باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على
هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم يا داود طهر لى بيتا اسكنه وكان رضى الله عنه
يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرهما
ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وكان رضى الله عنه يقول عليكم
باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم الذى بنتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم
الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال
ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين
جاءت وعرف من يستحق اكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضى الله عنه
يقول اذا غضب شيخك على أحد فعليك أن تجتنبه فان علمت ان غضب شيخك لغير الله
فأمسك عن الاجتناب كاحوال المشايخ القاصرين الآن وكان رضى الله عنه يقول اذا
فاجأك فى حال الذكر شئ من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع
باطنك وتفعلك فان ذلك سوء ادب وكان رضى الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم عمن خصه الله
الله تعالى من فضله كائنا من كان لاسيما اهل الحرف النافعه فان عندهم من الادب ما لا يوجد
عند خصوص الناس وكان يقول اياكم أن تظهروا لكم حالا أو وصفا دون أن يتولى الله
ذلك من غير اختياركم وكان رضى الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم
بالقرب مع انكم لا خصوصية لكم فيه واذا علم أحدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد من
القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك فى القرب الا بعدا
ولا فى العلم الا جهلا ولا فى التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضى الله عنه يقول احذروا من الاغترار بمحبته لكم
أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه واذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو
ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان شهدتموه به تعالى لا بكم * وسئل رضى الله
عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل فى ذلك
الركون الى النفس فقال رضى الله عنه نعم ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك ان هذه الآية
ايضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضا لمعرفة أقرب الطرق الى الحق وهو
أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان فى باطنها الحث على الامر بالتخلق بالمقام
الابراهيمى الذى نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان صفة من صفات النفس والظلم أيضا
من صفاتها وهى موصوفة بالظلم والاركان فى نفسها الاعتقادها على نفسها ودعواها بانها
أفضل وأعلم من غيرها ولو لم تعلم هى ذلك من نفسها ولو لا انها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط
فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضا أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستند الى

ربها جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم نفسه انما هو معذب فى هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التى تقع له فى الدار الآخرة وانظر يا اخى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها برد الاجل صفة البرد الذى فى باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير المفضى الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم ان الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذى جعله معبوده ووجهته قال تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه بعيدا منه والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر فى سره ونجواه بخلاف الاله المجعول فى الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها البعده وعدم علمه ومن هنا قالوا ألطف الاوثان الهوى وأكثفها الحجارة وأيضا فان النفس العابدة لهواها هى المعبودة لها فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الالهى فى قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهى لم تقبل تكرارا والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته قصب التحقيق ان شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضى الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهى تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وارخاؤهم لهم العذبة * فأما تلقين الذكر فشرطه عندى أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله قل لا اله الا الله جميع علوم الشرائع المنزلة اذ هى كلها أحكام لا اله الا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس الى تعليم شئ من الشرائع كما وقع لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حتى كان يقول عندى من العلم الذى أسره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فتقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيق ولا يكون الا لمن اتحد بشيخه حتى صار كانه هو * وأما الباس الخرقة فشرطه عندى أيضا أن يعطى الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنوستك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شئ منها الى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التى هى غاية درجة المريد فى علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين ولبسها على هذا الشرط سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ * واما ارخاء العذبة فشرطه عندى أيضا أن يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شئ مسه ذلك المريد أو نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم والما أرخاها معروف الكرخى رضى الله

عنه للسرى السقطى رضى الله عنه سقف بيتاله فقصرت خشبة عن الوصول الى الجدار الآخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته فى هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ثم قضى أجلا واجل مسمى عنده الاجل الاول هو أجل الجسم بموته فى الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التى خلقت قبل الاجسام بألفى عام فانها مستمرة الحياة الى الصعق الاخروى حين تصعق الارواح فتخمد وذلك أعنى خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الارض ولا فى البرزخ الا ماتت يعنى خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى انهم لا يصعقون أبدا لان الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت والذى نذهب اليه انهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بامر الله تحقيقا لوعده وتمييزا لصفة القدم عن الحدث قال وعليه يحمل قوله لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخصص عدم الاجابة بمن صعق يعنى فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد بالصور الذى ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التى ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضا بالناقور وانما اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو فجميع أرواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التى قبضها الله تعالى مودعة فى صور جسدية فى مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وكان رضى الله عنه يقول كل رؤيا فهى صادقة واذا أخطأت الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذى رأى فى منامه كأنه ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضى الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هى لعين الجوهر وعلم ان الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت والشهيد المقتول فى سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم أماتوا نفوسهم فى دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة لكن موته فى الظاهر حياته فى الباطن والمتولى لقبض روحه الحياة الابدية التى مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد ان الموت يمثل فى صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التى لا موت بعدها وكان رضى الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهى كتمثل الاعمال سواء فان الاعمال فى الدنيا اعراض وفى الآخرة

في على انه
أن توزن الأعمال الباطنة
الظاهرة لا الباطنة

تكون اشخاصا وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت فى صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقائق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله وآخر ما يوضع فى الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد والحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن لا اله الا الله تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير فى موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان واحد بخلاف المعاصى غير الشرك اذ العاصى لم يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح ما قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها فى الكفة الاخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات لان صاحب السيئات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا انه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شئ وكان رضى الله عنه يقول لا نور للصراط فى نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهى مظلمة وانما النور الذى يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقلت له لم يقل تعالى وشمائلهم فقال رضى الله عنه لان المؤمن فى الآخرة لا شمال له كما ان أهل النار لا يمين لهم وكان رضى الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وثم من لا تشتاق اليه الجنة وهم يشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الاحوال وثم من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة وكان رضى الله عنه يقول يقع التمنى فى الجنة لاهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعيم وذلك لانه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمنى فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا كان حسا وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء أو انها لا تقطع حين تقطف فقال رضى الله عنه جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لا مقطوعة انها لا تقطع حال القطع بل يقطف الانسان ويأكل من غير قطع فالآكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده فى الشجرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الذى عليه المحققون ان أجسام أهل الجنة تنطوى فى أرواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح وكان رضى الله عنه يقول يتناسل أهل الجنة فيها اذا شاؤا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله

في على أن أهل الجنة
يتناسلون
ويتمتع ...
الى آخر

تعالى عند كل دفعة ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الاشخاص دنيا وأخرى اشرفه عنده وكان رضى الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لان الله تعالى انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هنالك وانما يخرج الاكل والشرب رشحا من أبدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج اليهما فى جماع أهل الجنة ما كانا وجدا فى الجنة لعدم البول هنالك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المنى اذ لا منى هنالك فيخرج من كل من الزوجين ريح مشيرة كرائحة المسك فتلقى فى الرحم فتتكون من حينه فيها ولدا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولدا مصورا مع النفس الخارج من المرأة ويشاهد الابوان كل من ولدهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما أبدا كالملائكة المتطورين من أنفاس بنى آدم فى دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ فى النعيم المحسوس ولا المعنوى انما نعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضى الله عنه يقول تتوالد الارواح مع الارواح فى الجنة فينكح الولى من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة طوبى فى منزل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضى الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولى فيها من نورانية فاطمة فى حجاب ذلك الفرع وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى أكلها دائم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لا انهم يأكلون دائما فالدوام فى الاكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا بأكل على الحقيقة وانما هو كالجابى الجامع للمال فى خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك فى معدته ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها فى كل نفس فهو لا يزال فى غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى ترتيب نشأة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطمع الجابى الى تحصيل ما يملأ هابه وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم * وسمعته يقول الناس فى رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه بباصر العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله عنه والحمد لله رب العالمين

* (ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتى بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها فى قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادى والغربان وكانت داره مأواهم فى غالب الاوقات ورأيت حدأة عجوزا مقيمة فى داره يوم موته فلما غسلناه

وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه فى زاوية الشيخ على الخواص رضى الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شئ من أحد الى مكة وأخبرنى بموت أخى أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج أخبرونا انه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن بها رضى الله عنه بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكنا تركنا ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدى على الكاورانى رحمه الله)

أحد اصحاب سيدى على بن ميمون شيخ سيدى محمد بن عراق رضى الله عنه كان رضى الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرنى رضى الله عنه انه ربما يمكث الخمس شهور وأكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك فى حجتى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه ودقائقه فى علم التوحيد وله رسائل نافعة فى الطريق أطلعنى على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة استر مقامه بين الناس حتى ان أهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره الى وقال لى هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتى التى كنت عليها فى الشام اعتقدونى وأقبلوا على فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالى لهم من الصدقات فنفروا عنى فاسترحت رضى الله عنه *ومن كلامه رضى الله عنه الارشاد على ثلاثة اقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وارشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله وقال رضى الله عنه الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبت له الاستقامة فقد أذن له فى الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقى عن المظاهر كشف ظاهر وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا فحقيق ان يكون مشاهدا وقال من صدق فى طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ فى مدح نفسه فقد بالغ فى ذم غيره ومن بالغ فى ذم غيره فقد بالغ فى مدح نفسه وكان يقول فسق العارف فى نهايته ان يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكر منك اليه وذكر منه اليك وذكر منه اليه لا منك ولا اليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد فى فضول الثياب كان من الاحباب وكان يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا اقمار وجد الاثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر

الشيطانية قطع حجب العنصر النارى ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابى ومن ادّعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائى ومن عرف الله فى كل شئ وبكل شئ وعند كل شئ ولم يقف مع شئ قطع حجب العنصر الهوائى ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كل ماخفى عن المظاهر ظهر اشراقه فى الباطن وكان يقول اذا تجاهل العارف قوى فى الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلى وشهود الجمع فى الفرق كمال علىّ وكان يقول البعيد فى عين القرب والقريب فى عين البعد وأجر القياس والله يعصمك من الناس وكان يقول فى باطن الزهد طمع وفى باطن الطمع زهد وفى باطن الكبر تواضع وفى باطن التواضع كبر وفى باطن الفقر غنى وفى باطن الغنى فقر وفى باطن العز ذل وفى باطن الذل عز وفى باطن الايمان بالله كفر بغيره وفى باطن الكفر بغيره ايمان به وأجر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافرا وكن مؤمن * ولا مؤمن ولا كافر
وكن باطن وكن ظاهر * ولا باطن ولا ظاهر
وكن أوّل وكن آخر * ولا أوّل ولا آخر
وكن حامد وكن شاكر * ولا حامد ولا شاكر

قلت معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم شعر

القصد رمز فكن ذكيا * والرسم سرّ على الاشاير
فلا تقف مع حروف رسمى * كل المظاهر لنا ستائر

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية فى وجوده ومن الالباس ان يسأل عن ذلك المقام أو يكرر فيه النظر الفكرى فان أراد ان يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد فى ازالة تلك البقية وكان يقول الهوى اذا مرّ على الجيفة حمل رائحتها واذا مرّ على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدا بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان أولا فى أحسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات ردّ الى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والاسرار أفلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر اشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود فى كل زمان فقد هدى الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفىّ وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشئ من كل وجه شرك خفى والاعراض عن الشئ من كل وجه جحود خفى فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه آه وكان يقول الكمال فى شهود الجمع اعطاء كل ذى حق حقه فى مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربى جبريل السالك انتهى كلامه رضى الله عنه * مات سنة ستين وتسعمائة رضى الله عنه

*(ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعى اليه الوارث الربانى النورانى الفرقانى العيانى ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعانى الدقيقة من شاع علمه فى أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه فى بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولى رضى الله عنه * صحبته رضى الله عنه مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل تربى فى حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدى على بن وفا رضى الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا * سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه آمين

(ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى)

الواعظ كان فى الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغورى كان رضى الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا ورعا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه فى الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون وكان اذا تكلم انصتوا بأجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضى الله عنه * وكان اذا مر فى شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداثه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يختفى اذا شاء فى بيته أو غيره وذكرت والدته انها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهى لا تراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو فى بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليها فتسمرت فى الماء فلم يقدروا ان يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطى فقالوا أخبروه انا تبنا الى الله تعالى فقال ميلوا الى جانب البر وأنتم تخلصون فمالوا فخلصوا رضى الله عنه وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذى تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى ان صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجع فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفروا لك قبرا مظلما ثم يدسوا انفك هذا فى التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدى الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال

كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة ياسيدى الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج الى مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملين وقد صرف على البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد انما كان يعقد الاشربة ويتاجر فى الخيارشنبر ونحوه رضى الله عنه ولم يأخذ قط وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم انها تسود وجه قلوبهم رضى الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووى فى الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقرى رضى الله عنه وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا اقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وانه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبران ولده سريا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته انه يموت فى تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر انها لما حملت به رأت النبى صلى الله عليه وسلم واعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ وأخبرنى ولده سيدى سرى فسح الله فى أجله ان والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه

(ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السندفاوى المحلى رحمه الله تعالى)

كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدى على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح منى بذلك قط أحد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول هبينى لله عز وجل والميعاد بيننا فى الآخرة فقطع طمعها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه رضى الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه

رضى الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدى أحمد الروى رضى الله تعالى عنه)

المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس النيل بمصر المحروسة صحبته رضى الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرنى ان له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا أولادا كثيرة وحصل المقصود وكان رضى الله عنه حسن السمت على الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ فى أسباب الخفاء ويقول ما بقى للظهور الآن فائدة فان الفقير لا ينبغى له الظهور الا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والامراء وما بقى عند الامراء اعتقاد فى أحد ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك فى طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالى وغيرها نحو كذا كذا دينار فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على أركان الدولة صيانة للفرقة عن الاتهال جهدنا رضى الله عنه وكان محققا فى علوم النظر غواصا فى بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالب أيامه صائما وربما طوى الاربعين يوما لا يأكل كل يوم غير تمرة أو زبيبة رضى الله عنه مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ الصالح شاهين المحمدى رضى الله عنه)

أحد اصحاب سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عمر روشنى بناحية توريز العجم رضى الله عنه كان من جند السلطان الاعظم قايتباى رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله ان يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل واعتقه فساح الى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة السلطان ابن عثمان وتردد الامراء والوزراء الى زيارته ولم يكن ذلك فى مصر لاحد فى زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا فى الملبس معتزلا عن الناس الى ان توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكى رحمه الله تعالى)

أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته الا أكابر الفقراء وكان كثير التشعث لمن عرف منه انه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الانسان فى قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان اذا ذهب الى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الاناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يحمل اولادها على وجوههما

ويقول انما أفعل ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذى يستحى منه عرفا وخطب مرة عروسة فراها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها وقال انظرى أنت الاخرى حتى لا تقولى بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظرى هل يكفيك هذا والا لا فربما تقولى هذا ذكره كبير لا احتمله أو يكون صغير الا يكفيك فتقلق منى وتطلبى زوجا أكبر آلة منى وكان له بنت يحملها على ظهره أى موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها فى البركة فيحفر لها فى الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامراء ووضع الريش فى عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد انه جاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة فى ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه رضى الله عنه لكونه كان كثير العطب مات سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ أحمد الكعكى رضى الله تعالى عنه)

كان عابدا زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبته من كثرة السجود والجلوس وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واثنى عشر ألف تسبيحة واحزابا واسماء وربما دخل فى ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار * وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدى الشيخ محمد الكعكى المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا فى الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقى أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور * صحبته رضى الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرنى بما يقع لى فى بيتى وبما يخطر لى وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا تسترا بالحاله رضى الله عنه مات رضى الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق فى مقام العارف بالله تعالى سيدى حسين أبى على رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ الكامل سيدى على الهندى رضى الله تعالى عنه)

نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وتردد الى وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة فى الحرم فيصلى فى آخر الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلنى داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين فى جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه فيه الى الله تعالى منهم التالى ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع فى العلم ما أعجبنى فى مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ومنها

فعل هذا الولى رضى الله عنه خطب امرأة وكشف لها عورته وقال لها انظرى اليه الخ ما التبس حاله هذه واستعذنا على [illegible]

مختصر انهاية فى اللغة وأطلعنى على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب فى ورقة واحدة واعطانى نصفى فضة وقال لك المعذرة فى هذا البلد فوسع الله على فى الحج ببركته حتى انفقت مالا عظيما من حيث لا أحتسب رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان من أهل التصريف بمصر المحروسة وأقعد آخر عمره فى زاويته بسويقة اللبن الى ان مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه ان الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على مايقع فى كل سنة من رؤية هلالها فكان اذا رأى الهلال عرف جميع مافيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تغيير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف الليف فيقع الامر كانوه به وكان سيدى على الخواص اذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه وكان رضى الله عنه يرسل يخبرنى مع النقيب عن أحوالى الواقعة فى الليل * وجاءتنى مرة امرأة من الريف تريدان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندى من غير علمى فأرسل نقيبه لى من الفجر يقول لى يقول لك الشيخ لاتفرق بين رأسين فى الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبنى بكلام وانما كانت مضمرة فى نفسها انها تخبرنى بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه وكان يقرأ سورا غير السور التى فى القرآن على كراسى المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد وكان العامى يظن انها من القرآن لشبهها بالآيات فى الفواصل وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذين يقرأون فى البيوت فصغيت الى مايقول فسمعته يقول وما أنتم فى تصديق هود بصادقين * ولقد أرسل الله لنا فى قوما بالمؤتفكات يضربونا ويأخذون أموالنا ومالنا من ناصرين * ثم قال اللهم اجعل ثواب ماقرأناه من الكلام العزيز فى صحائف فلان وفلان الى آخر ماقال وكان رضى الله عنه عريانا لا يلبس الاقطعة جلدا وبساط أو حصيرا ولباد يغطى قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام فى الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيأ من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحنينا عليه من الله تعالى رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك ابراهيم)

كان رضى الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الاكابر تتردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة أو الثوب لايخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفى رحمه الله)

نزيل مدينة الفيوم كان رضى الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من أحد شيأ وكان يحل مشكلات الشيخ محيى الدين بن العربى بأفصح

عبارة * ومن كلامه رضى الله عنه اعلم ان السير فى الطريق سيران سير الى الله وسير فى الله فما دام السالك فى المسالك الفانية التى هى طريق العدم فهو فى السير الى الله فاذا قطع كرة الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

على سمت الاسماء تجرى أمورهم * وان لم تكن أفعالهم بالسديدتى

ففى البداية أنت أنت والاسم الاسم وفى وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفى النهاية أنت ولا اسم فان التخلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك الافعل الاسم فالمرئى أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين واما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قرب بها قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة أسماء واطال فى ذلك بكلام يدق على العقول رضى الله عنه وكان يقول طى المعانى مجال أهل العالم الاكبر وطى المحسوسات مجال أهل العالم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لا تكون الا منه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر انه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت أراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سار فى كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه لا يلبس قميصا انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كأنه جذع نخلة وكان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان سواكه مربوطا فى ازاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى ان توفى وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويمر على الناس فى شوارع مصر يسقيهم ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء ايدفنوا فى أى بلد فقلت الله أعلم فقال فى قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التى فى وسط قليوب وبنوا عليه قبة فى سنة ثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضى الله عنه)

أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشيبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل الى شيبين فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما بالبقعة التى عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شيبين ان له مدة سنة وهو يحفر حفرا فى تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع فى ذلك الموضع ولما وصلنا فى المركب الى ساحل البحر خرج من شيبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى

الله عنه وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه فى عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف بلده طول النهار ويزعرت وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت فى سرى ياترى هل هو أحمدى أم برهانى فصاح ياداثم ياداثم بشير انه برهانى رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده شبين رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضى الله تعالى عنه)

أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل الى ناحية سرس ومنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد ان يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان وقد أخبرنى الشيخ الصالح أحمد السطيحة انه لما سافر الى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن وانه استنجد باسائر الاولياء فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضى الله عنه وكان لا يأكل الا اذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه مقيما بسوق امير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لى معه انى لما سافر السلطان قانصوه الغورى الى مرج دابق سنة قتل فى معركة ابن عثمان قلت له ياشيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان اذا نام لا يضع رأسه على الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الحانوتى رضى الله عنه)

مكث نحوا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر أوقاته فى المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمزى وتارة أصفر منحولا وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يخبرنى بوقائعى فى الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده فى بركة الحبش وتارة فى الريدانية وتارة فى الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدا انما هو حواليها ينتقل من ناحية الى ناحية ويبنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ الصالح السنى المحمدى شهاب الدين بن داود المنزلاوى رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عينى بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف فى زاويته على بحيرة دمياط وكان موردا للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيأ للضيف غير الأرز فيعلق الدست ويضع الماء عليه ويطعمه للضيف فيقول له ما أطيب لبن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضى الله عنه نحوا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة فى شئ من احواله * مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ على العباشى رضى الله عنه)

كان من اجل اصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومكث رضى الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من قرآة الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يوما انى لا أخاف من العصا وانما أخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة فى مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصاه وضرب بها انسانا فى المجلس فقال لم ضربتنى فقال انما ضربت الشيطان الذى رأيته راكبا على عنقك ورجلاه مدلاتان على صدرك وكانت الاولياء الاموات يزورونه كثيرا لاسيما الامام الشافعى رضى الله عنه فكان يخبر كل قليل انه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء الى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلى هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك الى ان كف بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيأ وكان اذا لم يجد من يوضئه تأتيه الاولياء فيوضؤنه فيقول وضأنى الامام الشافعى رضى الله عنه هذا الوقت وضأنى فلان وضأنى فلان ويصلى بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يرا من يوضئه ويقول هذا خف عقله رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

ولكن ذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن ألحقها بذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشر العبير مسكهم رضى الله عنهم فاقول وبالله التوفيق وكان أبو بكر بن اسحاق الضبعى لا يترك قط قيام الليل فى سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما فى جميع العلوم وكان ابن الصباغ رضى الله عنه حافظا للمذهب صائم الدهر وكان القمولى رضى الله عنه لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله وكان أبو العباس الديبلى رضى الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضى الله تعالى عنه وكان أبو زيد المروزى رضى الله تعالى عنه متقشفا زاهدا وكان اصحابه رضى الله عنهم يقولون خالطناه الى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضى الله تعالى عنه وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمه ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل يوم جمعة ختمة اخرى فى ركعتين فى الجامع قبل الصلاة سوى الذى يختمها كل يوم رضى الله تعالى عنه وكان الامام أبو جعفر الترمذى رضى الله

تعالى عنه نفقته أربعة دراهم فى كل شهر وكان لايسأل أحدا قط رضى الله تعالى عنه
وربما كان رضى الله تعالى عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا رضى الله
عنه وكان الامام ابن خزيمة رضى الله عنه يضرب به المثل فى الادب لاسيما مع شيخه البوشنجى
حتى انه سئل عن مسئلة وهو فى جنازته فقال لا أفتى حتى أوارى أستاذى التراب رضى الله
عنه وكان الشيخ أبو العباس النيسابورى رضى الله تعالى عنه يقول ختمت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثنى عشر ألف ختمة وضحيت عنه اثنى عشر ألف أضحية رضى الله تعالى
عنه وكان الامام أحمد بن بردزبه البخارى رضى الله تعالى عنه يختم القرآن كل يوم
ويقرأ فى الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول أرجو
أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبنى انى اغتبت أحدا رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ تقى الدين
ابن دقيق العيد رضى الله تعالى عنه يقول ماتكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على
نفسى حتى أعددت لذلك جوابا بين يدى الله عز وجل وكان الامام محمد النيسابورى
يصلى طول نهاره ويصوم الدهر فان أتاه مستفت أفتاه والا فهو فى صلاة رضى الله عنه
وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبى اسحاق الشيرازى
يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أوراده رضى الله تعلى عنه وكان
الامام حسن الاصبهانى رضى الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع ويبكى حتى
ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلى الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل
رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ زين الامناء الدمشقى رضى الله تعالى عنه قد جزأ الليل
ثلاثة أجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يطول السجود وكان
نهاره كذلك رضى الله عنه وكان الامام الحسن بن سمعون رضى الله تعالى عنه اماما زاهدا
ورعا كثير التهجد فلما يخرج من بيته الا فى أيام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره فى قعر بيته
رضى الله عنه وكان الشيخ أبو على رضى الله عنه اماما زاهدا اصاما قانتا فأكرهه السلطان على
أن يوليه القضاء فابى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم أعفاه
وقال لبعض تلامذته انظر يابنى حتى تحدث ان عشت بعدى ان انسانا فعل به مثل هذا على
القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن شريح فى ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن فى اصحابنا
انما كان فى اصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه وكان أبو عبد الله الحاكم يقول تبعت
الشيخ حسيننا النيسابورى حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط يترك قيام الليل يقرأ
فى كل ركعة سبعا رضى الله عنه وكان الامام البغوى رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان يأكل
الخبز وحده فعذلوه فى ذلك فصار يأكله بالزيت الى أن مات رضى الله وكان القفال المروزى
يغلب عليه البكاء فى الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضى الله
عنه وكان أبو بكر النيسابورى رضى الله عنه يقوم الليل دائما حتى مكث أربعين سنة
يصلى الصبح بوضوء العشاء رضى الله عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهانى المعروف بابن
اللبان رضى الله عنه يصلى بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر
فاذا صلى جلس يدرس اصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم فى رمضان ليلا ونهارا وكان ابن أبى

حاتم

حاتم رضى الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه رجل وهو فى الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج فى عمارته الى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرا فى الجنة فقام رجل اعجمى وجاء بألف دينار وقال اكتب لى ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمى مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها فى حجر الشيخ رضى الله عنه فاذا مكتوب فى ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضى الله عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الانبارى النحوى رضى الله تعالى عنه لا يوقد قط فى بيته سراجا لعدم صفاء عن ما يشترى به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن فيصلى فيها الجمعة لا يفرق الناس بينه وبين الشحاتين فى رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته الا الى الجمعة رضى الله عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الداودى البوشنجى رضى الله عنه عالما ورعا زاهدا لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم وكان يأكل السمك فحكى له شخص ان بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذى يصاد له منه ونفض سفرته فى النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فطرت يوما فانطلقت البقرة الى أرض جاره ثم رجعت وفى حافرها وحل فاختلط فى أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيأ الى أن مات وكان له فرن يخبز فيه فى داره فجاء فقراء يزورونه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجنوا طينا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكون من ليس على قدمه فى الورع بناه رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الرازى رضى الله عنه احد طلبة أبى اسحق الشيرازى مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحاج فقالوا له يا فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم ان هذا بدن لم يعصك قط فى لذة ثم استسقى فنزل المطر كأفواه القرب رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو الحسن المقرى رضى الله تعالى عنه من العلماء العاملين طول ليله فى صلاة ونهاره فى صيام وكان عارفا زاهدا حتى انه كان بينه وبين اخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج أحدهما لبسهما وجلس الآخر فى البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى أبو الطيب الطبرى رضى الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا جمال ثيابهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره

قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

رضى الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن الاسترابادى مجتهدا فى العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الامرين عن الآخر رضى الله عنه وكان اذا دخل عليه أحد فأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كله يختم كل يوم ختمة رضى الله عنه وكان الشيخ على ابن المرزبان رضى الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما اعلم لاحد قط على مظلمة فى مال

اوعرض ومثله لايخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رضى الله عنه وكان أبو الحسن الاشعرى رضى الله عنه اماما فى السنة مقدما على أقرانه من المتكلمين رضى الله عنه ومكث عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهما رضى الله عنه وكان الحافظ ابن عساكر رضى الله عنه اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا على صلاة الجماعة فى المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والاذكار آناء الليل وأطراف النهار وكان يختم القرآن كل أسبوع فى التهجد رضى الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن القزوينى رضى الله عنه يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للصمت لايخرج من بيته رضى الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع رضى الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم الله تعالى والاقتداء بهم وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبى اسحاق الشيرازى والامام الغزالى والامام الرافعى والامام النووى رضى الله تعالى عنهم ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين

قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الراسخ
المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدى
عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوى
الانصارى رضى الله تعالى عنه
كان الفراغ من كتابتها وتأليفها
خامس عشر رجب سنة اثنتين
وخمسين وتسعمائة
بمصر المحروسة
والحمد لله رب
العالمين

وقد تم هذا الطبع الجميل وحسن التنسيق والتمثيل لهذا الكتاب الذى جمع المحاسن فأوعى وبرع فى ميدان المفاضلة ففاق بمفرده جمعا وسما شانا وعلا قدرا وامتاز لفضله بالطبقات الكبرى وحسبك نسبته الى القطب الشهير الربانى ابى المواهب سيدى عبد الوهاب الشعرانى فانها تنوه بذكره وتزيد فى اعلاء قدره وتجذب القلوب اليه بحيث لايسعها الا الاقبال عليه ولاشك أن طبع مثله ونشر نفعه وفضله مما يعد من ميامن الايام السعديه ومحاسن عصر الحضرة الخديويه التى هى حسنة الدهر وغرة جبهة ذلك العصر أدام الله اقبالها وحقق آمالها ولازالت شموس طلعتها طالعة فى أفق الديار المصريه وظلال مراحمها وارفة على كافة العبيد والرعيه وكان طبعه على هذا الوجه الحسن ونسجه على ذلك المنوال المستحسن بدار الطباعة الميرية المصريه الكائنة ببولاق القاهرة المعزيه تحت ملاحظة صاحب نظارتها القائم بحسن تدبيرها وادارتها رب

الادب الذى لايبارى فى مضمار والقلم الذى يبرز على منصة الطروس عرائس الافكار حضرة على أفندى جوده بلغه الله مأموله وقصده وقد وافى طبعه حد التمام وعبقت منه روائح مسك الختام فى أواخر شهر ربيع الثانى سنة ألف ومائتين وست وسبعين من هجرة من أوتى القرآن والسبع المثانى صلى الله وسلم عليه وعلى جميع المنتسبين بالاسلام اليه وكان تصحيح نفائس هذه الدرارى على يد ملتزمها شيخ الافاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى

ولما تم على أحسن حال وانتهى الى غايات الكمال أرخه الفاضل الاديب واللوذعى الاريب الحاج محمد السمالوطى أحد طلبة العلم الانور فى المسجد الجامع المنيف الازهر

(بقوله)

يانديمى أدر شمول حياتى * واسقنيها وغنى بقناتى
واستبقنى واستبقها لادخار * لاقتناص السرور قبل فوات
حان بالحان نهل خمر عتيق * فى مغانى الغناء من غانيات
جمع شملى وذى شمول العذارى * بعد خلع العذار خذها وهات
ما التوانى من المثاوى مناء * بعد بعد العناء عنا عاتى
كيف كيف الملول من روح امر * أرشدتنا معارج الطبقات
يا لقومى الى ظلال رباها * فجناها دنا لراجى الهبات
وهى سر العلوم من سر سر * أنبأتنا بوصف خير الثقات
وهى بحر الفيوض من أمر ربى * أغدقته غوادق الرحمات
كم أبانت لنا شموس المعالى * كم أضاءت لنا بدور الجهات
كم أدارت لقطبنا من نجوم * للسبيل القويم فينا هداة
باله عابدا لوهاب فضل * باله ساميا ذرى الدرجات
لو تسامى علا الشموس فخارا * من ولى علا على الصافنات
قد تحلى بنشر عطر شذاها * واحد الحسن بل وفرد الصفات
ذاك عدوينا اشاد علاها * حيث احيا بطبعها العافيات
قد تسامى على السماك انالا * واسال الندى لدى الازمات
ماس للدين صبوع ز ودانى * اذ صبا فى الدنا سنا كالغداة
ساغ وردا وكم سعى فى صلات * موصلات فيالها من صلات
بر بر وبحر جود وجودى * فى سعود الوجود للجاريات
ياسقاه الاله من كاس قرب * واصطفاه مراكز البينات
يازمانى لك السعود فأرخ * راق طبع كالورد فى الطبقات

٥٤٣ ٩٠ ٢٦١ ٨١ ٣٠١

١٢٧٦

(هذا الكتاب خالص الكمرك)

q.

الادب الذى لا يبارى فى مضمار والقلم الذى يبرز على منصة الطروس عرائس الافكار حضرة على أفندى جوده بلغه الله مأموله وقصده وقد وافى طبعه هذا التمام وعبقت منه روائح مسك الختام فى أواخر شهر ربيع الثانى سنة ألف ومائتين وست وسبعين من هجرة من أوتى القرآن والسبع المثانى صلى الله وسلم عليه وعلى جميع المنتسبين بالاسلام اليه وكان تصحيح نفائس هذه الدرارى على يد ملتزمها شيخ الافاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى

وبه تم على أحسن حال وانتهى الى غايات الكمال أرخه الفاضل الاديب والوذعى الاريب الحاج محمد السالوطى أحد طلبة العلم الانور فى المسجد الجامع المنيف الازهر

(بقوله)

يانديمى أدر شمول حياتى * واسقنيها وغنى بقشاتى
واستبقنى واستبقها لادخار * لاقتناص السرور قبل فوات
حان بالحان نهل خمر عتيق * فى مغانى الغناء من غانيات
جمع شملى وذى شمول العذارى * بعد خلع العذار خذها وهات
ما التوانى من الثناوى مناه * بعد بعد العناء عنا عاتى
كيف كيف الملول من روح امرى * أرشدتنا معارج الطبقات
يا لقومى الى ظلال رباها * بجناها دنا لراجى الهبات
وهى سر العلوم من سر سر * أنبأتنا بوصف خير الثقات
وهى بحر الفيوض من أمر ربى * أخذ منه عوادق الرحمات
كم أبانت لنا شموس المعالى * كم أضاءت لنا بدور الجهات
كم أدارت اقطبنا من نجوم * للسبيل القويم فينا هداة
يا له عابدا لوهاب فضل * يا له ساميا ذرى الدرجات
لو تسامى علا الشموس فخارا * من ولى علا على الصافنات
قد تحلى بنشر عطر شذاها * واحد الحسن بل وفرد الصفات
ذاك عمدوتنا اشاد علاها * حيث أحيا بطيبها العاقبات
قد تسامى على السماك أمالا * واسال الندى لدى الازمات
ماس للدين صبوعز ودانى * اذ صبا فى الذناسنا كالغداة
صاغ وردا وكم سعى فى صلات * موصلات فيالها من صلات
برز بحر جوده وجودى * فى سعود الوجود للجاريات
يا سقاه الاله من كاس قرب * واصطفاه مراكز البينات
يا زمانى لك السعود فأرخ * راق طبع كالورد فى الطبقات

٣٠١ ٨١ ٢٦١ ٩٠ ٥٤٣

١٢٧٦

(هذا الكتاب خالص الكمرك)